

الإمام
الأخوه
محمد عبد الله

مؤسسة الوفاء

الطبعة الخامسة

الإمام الحدي
عليه السلام
يرى منه إلى الظهور

الطبعة الأولى

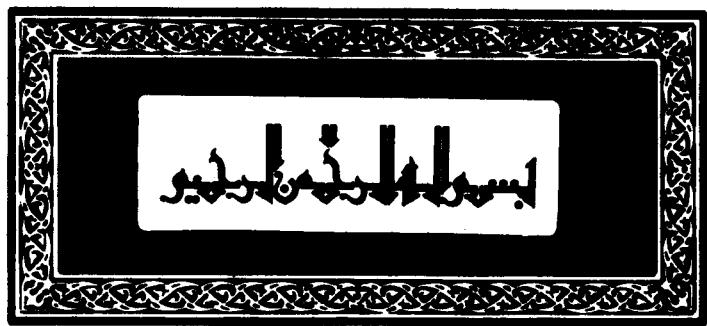
كَافَةِ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ وَمُسَجَّلَةٌ
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ ميلادية

مؤسسة الوفاء

تلفون: ٣٨٦٨٦٨ - صریب: ١٤٧٥ - بیروت - لبنان

عَنْ الْمَهْدِيِّ إِلَى الظَّهَّافِ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ كَاظِمُ الْقِرْزُوِيُّ



مَقَدَّمَةُ النَّاشرِ

مُلَائِتُ الْأَرْضِ فَسَادًا وَظُلْمًا ، وَضَاقَتِ الْبَشَرِيَّةُ ذِرْعًا بِهِمَا ، وَبَاتَتْ تَنْتَظِرُ ذَلِكَ الْمُصْلِحَ بِفَارَغِ الصَّبْرِ ، وَتَدْعُ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى كَيْ يَعْجِلَ بِظَهُورِهِ لِيَزْرِعَ فِي كُلِّ رُكْنٍ وَزاوِيَّةٍ شَجَرَةً قَسْطٍ وَعَدْلًا ذَاتَ افَانِينِ حَبْلٍ بِشَمَارِ دَانِيَّةِ الْقَطَافِ ، تَسْرُّ النَّاظِرِينَ ، وَلَا اعْذَبَ أَوْ الَّذِي مِنْهَا تَذَوْقًا .

ذَلِكَ الْمُصْلِحُ لَا خَلَافٌ بَيْنَ سَائِرِ الْفَرَقِ وَالْطَّوَافَاتِ عَلَى مَبْدَأِ وَجُودِهِ وَظَهُورِهِ فِي يَوْمًا مَا ، بَلِ الْخَلَافُ بَارَزَ فِي تَحْدِيدِ شَخْصِيَّتِهِ وَنَسْبِهِ ، وَبِالْتَّالِي مَكَانِ وَجُودِهِ .

لَكُنَّا تَلَقَّيْنَا مِنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالائِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بِشَائِرِ حَوْتَهَا جَمِيلَةً مِنَ الْاَحَادِيثِ وَالرَّوَايَاتِ الْوَارِدَةِ عَنْهُمْ ، حَدَّدَتْ لَنَا شَخْصِيَّةُ وَهُوَيَّةُ ذَلِكَ الْمُصْلِحَ بِالْإِمامِ الثَّانِي عَشَرَ الْحَجَّةَ بْنِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ الشَّرِيفِ) كَمَا حَدَّدَتْ لَنَا كِيفِيَّةُ ظَهُورِهِ وَالْعَلَامَاتِ الدَّالِلَةِ عَلَيْهِ ، اِضَافَةً إِلَى أَنَّهَا رَسَّمَتْ لَنَا صُورَةً جَلِيلَةً عَنْ مَرْحَلَةِ مَا بَعْدِ الظَّهُورِ وَعِلَامَيْهَا وَمَيْزَانَهَا .

وَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْبَشَائِرِ مَهْدُوا السَّبِيلَ لِعِلْمَائِنَا الْاجْلَاءِ لِيَبْحِثُوا هَذَا الْمَوْضِيَّعُ بِشَكْلِ مُفَصَّلٍ وَوَافِ ، وَبِاسْلَابٍ مُّتَنوِّعَةٍ ، فَتَرَكُوا لَنَا مَؤْلِفَاتٍ كَثِيرَةً اثَّبَتَتْ لَنَا وَجُودَ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ)

علمياً وفلسفياً ومنطقياً ، وردت على الناكرين لهذا الامر بالحجج الواافية .

ومن هذه المؤلفات الكتاب القيم الذي بين يديك مؤلفه العلامة الحجة السيد محمد كاظم القزويني الذي يمتاز بشموليته وببحثه المفصل لحياة الامام المهدى (عجل الله تعالى فرجه) ابتداءً بولادته وحتى ظهوره ، اضافة الى بحثه لمرحلة ما بعد الظهور مسلطًا الضوء على مميزاتها وخصائصها وحياة الانسان فيها ، فتأمل ان تجدوا فيه المنفعة والاستفادة ونسائله جل وعلا ان يمدد علينا وافر خيراته وبركاته ويأخذ بآيدينا لما يحب ويرضى انه ولي المؤمنين .

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

١٤٠٥ / جماد الاول / ٢٤
١٩٨٥ / كانون الثاني /

الإِهْدَاءُ

سیدنا ومولانا أیها الإمام المهدی المتظر .
سلام الله عليك وعلى آبائك الطاهرين أئمة المهدی ومصابيح

الدجى

هذه وریقات تشرّفت بالتحدّث عنکم ، وهي منکم والیکم
أضَعُها بین يدیک فأنت أحقّ بها وأهلها
ويا حبّذا لو حظيت هذه الصفحات بالقبول
عسى الله أن ينفعني بها يوم لا ينفع مال ولا بنون

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وصلى الله على محمد رسول الله ، وعلى آله المصطفين
الأخيار .

وبعد : لقد شاء الله تعالى أن أفتح عيني في بيت يتجلى فيه الدين والعلم والتقوى ، ومنذ نعومة أظفاري كنت أعيش في جوٍ ملطف بالصلاح والإعتدال ، حتى شعرت بالإندماج والانسجام مع المعتقدات الصحيحة التي صارت عندي كالقضايا البدوية التي لا تقبل الشك ، ولا تحتاج إلى كثير من الأدلة والبراهين ، وذلك لوضوحها .

ومن جملة تلك المعتقدات التي تلقيتها فصارت جزءاً مني هو الإعتقداد بوجود الإمام المهدى (عليه السلام) .

كنت أقرأ الكتب التي تتحدث عن هذا الإمام ، وأستمع إلى المعارض والمحاضرات التي تدور حول هذه الشخصية فيزداد قلبي تعلقاً بها الإمام ، وأزداد ولعاً وشوقاً إلى المزيد من هذه المعارض .

وحيثما كنت أقرأ عن الشخصيات العلمية والدينية التي ساعدتها الحظ والتوفيق ففازت بلقاء هذا الإمام العظيم ، كنت أدرك أنَّ باب الأمل والرجاء مفتوح ، وأنَّ اللقاء بالإمام المهدى (عليه السلام) ممكن وليس مستحيلاً .

وكان هذا الموضوع قد شغل قلبي وأطّال فكري ، وذلك لما يتمتع به من أهمية عظمى .

فإِلَمَامُ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الَّذِي سَمِعْتُ وَقَرَأْتُ عَنْهُ ،
شَخْصِيَّةٌ لَا تُقَاسُ بِهَا شَخْصِيَّاتُ عَالَمِ الْيَوْمِ مِنْ مُلُوكٍ وَرَؤُسَاءٍ وَغَيْرِهِمْ .
فَهُوَ أَقْرَبُ الْكَائِنَاتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَهُ .

إِنَّهُ أَفْضَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ ، قَدْ مَنَحَهُ اللَّهُ قَدْرَةَ الاتِّصالِ بِالْعَالَمِ الْأَعْلَى ،
وَالإِحْاطَةِ بِالْكَوْنِ ، قَدْ إِذْخَرَهُ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، لِيَقُومُ بِأَعْظَمِ حَمْلَةِ تَطْهِيرٍ فِي
سَبِيلِ إِصْلَاحِ الْمُجَتَمِعِ البَشَرِيِّ ، عَلَى جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْكُرْبَةِ الْأَرْضِيَّةِ .

وَيَرْفَعُ رَايَةَ السَّلْمِ وَالسَّلَامِ ، وَالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ ، عَلَى كُلِّ بَقِعَةِ مِنْ
بَقَاعِ الْأَرْضِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْورِ الَّتِي سَتَعْرِفُ بَعْضَهَا مِنْ خَلَالِ
هَذَا الْكِتَابِ .

وَهَكَذَا مَرَّتُ الأَيَّامُ وَالْأَعْوَامُ ، وَإِذَا يَأْتِي أَقْرَأُ فِي بَعْضِ الْكِتَابِ
- الْقَدِيمَةِ مِنْهَا وَالْحَدِيثَةِ - ، أَنْوَاعًا مِنَ التَّهْجِيمِ عَلَى هَذِهِ الْعِقِيدَةِ وَمَحَاوِلَةِ
تَزْيِيفِهَا وَتَفْنِيدهَا عَلَى حَدَّ زَعْمِهِمْ .

فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَتَتْ أَسْتَاءُ مِنْ تَلِكَ التَّهْرِيجَاتِ الْقَاسِيَّةِ ضِدَّ هَذَا
الْإِعْتِقَادِ ، كَنْتُ أَتَعْجَبُ مِنْ أُولَئِكَ الْمَهَاجِينَ وَالْمَهَرِّجِينَ ، وَأَسْتَغْرِبُ
الْدَّوَافِعَ الَّتِي دَفَعُوهُمْ إِلَى تَكْذِيبِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الثَّابِتَةِ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ .

فَإِذَا كَانَ الشَّيْعَةُ يَعْتَقِدونَ بِإِلَمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَسْبَ مَا
وَرَدَ فِي تَفَاسِيرِهِمْ وَأَحَادِيثِهِمُ الْمُعْتَبَرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ ، فَإِنَّ كُتُبَ أَهْلِ السُّنْنَةِ قدْ

تطرّقت إلى هذه الحقيقة أكثر وأكثر من كُتب الشيعة ، بل إنَّ عدداً من علماء السنة القدامى ألفوا كُتبًا حول الإمام المهدي (عليه السلام) ومَلَؤُها بالأحاديث الصحيحة الواردة في صحاحهم بأسانيد معتبرة لديهم .

وإليك بعض تلك المصادر والمدارك الموثوقة التي صرحت بهذه الحقيقة الثابتة عند الأمة الإسلامية ، نذكرها ولا ندعُ أننا إستوعبنا جميع المصادر .

اسم المؤلف	اسم الكتاب
فرايد السقطين	١ - الشيخ ابراهيم الذهبي الجُويي الشافعی
ينابيع المودة	٢ - الشيخ سليمان القندوزي الحنفي
مقتل الحسين ، والمناقب	٣ - موفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي
الصواعق المحرقة	٤ - ابن حجر الهيثمي الشافعی
نور الأ بصار	٥ - الشبلنجي الشافعی
الفصول المهمة	٦ - ابن الصباغ المالكي
الأربعين	٧ - الحافظ أبو نعيم الاصفهاني
المعجم الكبير	٨ - الحافظ أبو القاسم الطبراني
البيان في أخبار صاحب الزمان	٩ - الكنجي الشافعی
السنن	١٠ - محمد بن عيسى الترمذی
أرجح المطالب	١١ - الشيخ عبد الله الأمـر تـسـريـ الحـنـفـي
جلال الدين السيوطي الشافعی	١٢ - العـرفـ الـورـديـ فـيـ أـخـبـارـ الـمـهـدـيـ وـ(ـعـلـامـاتـ الـمـهـدـيـ)ـ وـ(ـجـامـعـ الصـغـيرـ)

- | | |
|---|---|
| ١٣ - البغوي الشافعى | McCabe's book on the Imam Mahdi |
| ١٤ - الحاكم النيسابورى | Al-Hakim's book on the Imam Mahdi |
| ١٥ - شيروى الديلمى | Shirey's book on the Imam Mahdi |
| ١٦ - علي المتقي الحنفى في (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان)
و (كنز العمال) | Ali al-Mutiq al-Hanafi's book on the Imam Mahdi |
| ١٧ - أحمد بن حنبل | Ahmad ibn Hanbal's book on the Imam Mahdi |
| ١٨ - الحافظ ابن ماجة القزويني | Al-Hafiz ibn Maja's book on the Imam Mahdi |
| ١٩ - الحافظ أبو بكر البيهقي | Al-Hafiz Abu Bakr al-Bayhaqi's book on the Imam Mahdi |
| ٢٠ - أبو اسحاق الثعلبى | Abu As-Sa'id al-Thuhabi's book on the Imam Mahdi |
| ٢١ - الدارقطنى | Al-Darqutni's book on the Imam Mahdi |
| ٢٢ - محب الدين الطبرى الشافعى | Muhibb al-Din al-Tabari's book on the Imam Mahdi |
| ٢٣ - الهيثمى الشافعى | Al-Haythami's book on the Imam Mahdi |
| ٢٤ - الحميدى | Al-Hamidi's book on the Imam Mahdi |
| ٢٥ - أبو داود السجستاني | Abu Dawud al-Sijistani's book on the Imam Mahdi |
| ٢٦ - نعيم بن حماد ، أستاذ البخارى | Nuaim ibn Hammad's book on the Imam Mahdi |
| ٢٧ - ابن الصبان الحنفى | Ibn al-Sabban al-Hanafi's book on the Imam Mahdi |
| ٢٨ - ابن خلدون | Ibn Khaldun's book on the Imam Mahdi |
| ٢٩ - الخطيب البغدادى | Al-Khatib al-Baghdadi's book on the Imam Mahdi |
| ٣٠ - أبو المظفر السمعانى | Abu al-Muzaffar al-Sumayani's book on the Imam Mahdi |
| ٣١ - المناوى المصرى | Al-Manawi al-Misri's book on the Imam Mahdi |
| ٣٢ - السمهودى الشافعى | Al-Samhudi al-Shافعى's book on the Imam Mahdi |
| ٣٣ - ابن قتيبة الدينورى | Ibn Qatibah al-Dinawari's book on the Imam Mahdi |

- | | |
|--|--|
| الفتوحات المكية | ٣٤ - محي الدين ابن العربي |
| الإستيعاب | ٣٥ - ابن عبد البر |
| المبتدأ | ٣٦ - الكسائي |
| في صحيحه | ٣٧ - البخاري |
| عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر | ٣٨ - يوسف بن يحيى الشافعى |
| القول المختصر في علامات المهدي المنتظر | ٣٩ - ابن حجر الميسمى الشافعى |
| تذكرة الخواص | ٤٠ - سبط ابن الجوزى |
| وفيات الأعيان | ٤١ - ابن خلkan |
| الأئمة الاثني عشر | ٤٢ - ابن طولون الدمشقى |
| مطالب المسؤول | ٤٣ - محمد بن طلحة الحلبي الشافعى |
| الإتحاف بحب الأشراف | ٤٤ - عبد الله بن محمد الشبراوى الشافعى |
| اليواقيت والجواهر ، والطبقات الكبرى | ٤٥ - عبد الوهاب الشعراوى |
| المناقب | ٤٦ - ابن المغازلى |
| شرح نهج البلاغة | ٤٧ - ابن أبي الحديد |
| التذكرة | ٤٨ - القرطبي الاندلسي الحنبلي |
| الكامل | ٤٩ - ابن الأثير |
| الإصابة | ٥٠ - ابن حجر العسقلاني |

هذه بعض المصادر والمدارك أو الوثائق التاريخية التي كتب فيها
المحدثون من علماء السنة حول الإمام المهدي (عليه السلام) .

أما تكفي هذه المصادر أيها المترعرعون !؟

وهل هؤلاء العلماء والمحدثون كذابون عندكم ؟ ! .

وهل هذا الجم الغفير والجمع الكثير غير موثوقين لذيكم ؟ ! .

فما هي - إذن - المصادر الموثقة عندكم ؟ وعلى من تعتمدون ؟ ومن تأخذون ؟ ! .

فإذا كانت هذه الحقيقة ثابتة فكيف كان طريق ثبوتها ؟ ! .

فهل تتوقعون أن ينزل جبرئيل على كل فردٍ فردٍ منكم ليقول له :
إن الإمام المهدي حق ؟ ! .

أو تنتظرون الوحي ينزل عليكم من رب السماء حول الإمام
المهدي ؟ ! .

أليس هذا هو الجحود ؟ لماذا تُحاربون الحق وتقتلونه ؟ إلى من
تتقربون بهذا العمل ؟ ! .

وهل يجتمع الإيمان بالله مع تكذيب رسول الله (صلى الله عليه
وآله) ؟ ! .

وهل لكم عنر عند الله يوم يسألكم عما قلتم وكتبتم ؟ ! .

ولماذا هذا التهريج والتشنيع ضد هذه الحقيقة، وضد من يعتقد بها ؟ !
ولماذا الإلحاح والإصرار على إنكار هذا الموضوع ؟ ! .

هل لأنَّه ينافي العقل أو القرآن أو الشَّرع أو الفطرة ؟ ! .
كلاً ، كل ذلك لم يكن ، بل العقل والشرع والفطرة تُساعد على

ذلك كما سترى ذلك من خلال هذا الكتاب؟ ! .

إنني أعتقد أنَّ السبب الرئيسي لهذا الإنكار المستمر ، وجميع المناقشات حول عمر الإمام المهدى وغيته ، وجميع التشكيكات في الأحاديث التي تحدث عن الإمام المهدى وظهوره ، سبب هذه الأمور كلها هو شيء واحد وهو :

أنَّ الإمام المهدى (عليه السلام) - الذي بُشِّرَ به القرآن الكريم والأحاديث النبوية - هو علوى النسب ، وهو من أئمة الشيعة .. لا غير .

فلو كان الإمام المهدى أموي النَّزْعَة أو أموي النَّسَب لما كان هذا التَّهْرِيج والتَّشْكِيك والمناقشات تدور حوله .

وكم تشبه هذه التَّهْرِيجات ضد الإمام المهدى التَّهْرِيجات التي يقوم بها اليهود والنصارى ضد نبِيَّنا محمد (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مع العلم أنَّ الكتب المقدسة عندهم بُشِّرت بظهور نبِيَّنا (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وذُكرَت علاماته وعلاماته بعثته ونبأته .

نعم ، ما أشبه الليلة بالبارحة .

ومنذ مدة طويلة كنت أجد عدداً كثيراً من الناس (شيئاً وشبياناً) يتساءلون عن الإمام المهدى ، ويناقشون حول الموضوع تثبيتاً لعقائدهم ، وتسلحاً لصد هجمات المستهزئين المتطرسين ، فكنت أجعل بعض تلك الكتب (التي تحدث عن الإمام المهدى) تحت تصرفهم ، فكانوا يتزوّدون منها ، ويررون غليظاً بها .

و هنا أرى لزاماً عليَّ أن أبوح بما في صدرِي من الوجود والألم ، وأبْثَ آلامي من هذه المأساة التي طالما كنت ولا أزال أشعر بها .

وقد حان الوقت ، وجاءت الفرصة لأشكُو بَثِي وحزني إلى من يشاركني في العقيدة والبدأ ، ولعلَّ أكون معدوراً غير ملوم إذا قَسَّوْتُ في البيان ، وأسرفتُ في التعبير وقلت : إنَّ موقف الكثيرين من علماء الشيعة ومن حَمَلة الأقلام ومُفَكِّريهم مسوق غير مشرَّف تجاه هذا الواجب العقائدي ، وهو التحدث عن الإمام المهدي (عليه السلام) ، وتأليف الكتب المناسبة لهذه الشخصية ، الملائمة لهذا الموضوع الأسمى .

فإنَّ المؤلفات التي تُدوَّن حول شخصية الإمام المهدي (بصورة مستقلة) وتنزل إلى المطبع ومنها إلى الأسواق هي أقل من $\frac{1}{10000}$ بالنسبة إلى الكتب المطبوعة .

أُنْظَرَ إلى الكتب والمؤلفات التي تنزل إلى الأسواق في كل أسبوع حتى الكتب الدينية منها ، فإنَّ نسبة الكتب التي تتحدث عن الإمام المهدي ضئيلة جداً .

وإن كنت لا تصدِّق هذا فخذُ القلم بيده واكتِب أسماء الكتب العربية التي قد أُلْفَت حول الإمام المهدي وطبعَت خلال هذا القرن فإنك لا تجد عدد تلك الكتب يتجاوز مائة كتاب .

ولا بأس أنْ تَقِيس هذا العدد إلى الآلاف المؤلَّفة من الكتب التي صدرت وتصدر إلى الأسواق في شتَّى المواضيع حتى تعرف مدى تقصيرنا تجاه هذا الواجب الديني .

مع العلم أنَّ التأليف حول الإمام المهدي (عليه السلام) أولى وأوجب من التأليف حول بقية الأئمة (عليهم السلام) لأن الناس كلهم - على اختلاف أديانهم ومذاهبهم - متفقون على أولئك الأئمة وعلى أنهم قد ولدوا وعاشوا وماتوا .

فمثلاً : المسلمين والمسيحيين والنصارى وكل من قرأ تاريخ العرب أو تاريخ الإسلام قد إطلع على حياة رجل إسمه : (علي بن أبي طالب) .

إلا أنَّ هناك من يعتقد بأنه الخليفة الأول للرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهم الشيعة. وبعض المسلمين يعتبره الخليفة الرابع وهم أهل السنة .

وبعض الناس يعتقد به إلهًا من دون الله وهم الغلة الهالكون^(١) .
وبعض الطوائف لهم نظرة شاذة في حق الإمام وهم الخوارج
الضالون^(٢) .

فالملتصد أنه لا يوجد في العالم من ينكر الإمام علي بن أبي طالب تاريخيًّا ، أو يقول عنه : إنه خرافَة أو : إنه لم يولد بعده أو : لم يكن في التاريخ رجل إسمه علي بن أبي طالب .

ونفس هذا الكلام يأتي بالنسبة إلى سائر أئمة أهل البيت (عليهم

(١) - (٢) قد ثبت في الصحيح قول علي (عليه السلام) : « هلك في اثنان : عبْ غالٍ وعدُّ قال » .

السلام) مع اختلاف آراء الناس ومعتقداتهم في أولئك الأئمة .

ولكن الإمام المهدي (عليه السلام) تختلف حياته وترجمته عن بقية الأئمة من حيث الخصوصيات المحيطة بحياته ، فترى بعض المسلمين الشّوّاذ يعتبره خُرافة ، وأنّه لا وجود له ، مُتحدّياً بذلك العشرات بل المئات من الأحاديث المدونة في كتب الحديث والتفسير . أو يقول عنه : إنّه لم يولد بعد ، أو : إنّه كيف يعيش هذه القرون ؟ ولماذا غاب ؟ ومتى يظهر ؟ إلى غير ذلك من أنواع الأسئلة والتشكيكات التي يُثيرونها حول شخصية الإمام المهدي (عليه السلام) .

ولنفرض - جَدَلًا - أنَّ الكتب التي قد أُلْفَت حول الإمام المهدي في هذا القرن قد بلغت أو تجاوزت مائة كتاب ، فكم نسخة طبعت من كل كتاب ؟ ! .

مع الأسف إنَّ الكتاب الواحد لا يُطبع منه - على الأكثر - سوى ألف نسخة أو ألفين ، فكيف يملا هذا العدد الفراغ الموجود عند المسلمين ؟ ! ويسد الحاجة الماسة إلى أمثال هذه الكتب العقائدية ؟ ! .

وما يجحُّز في الصُّدُور أنَّ الأموال التي جعلها الله تعالى من سهم الإمام المهدي (عليه السلام) المستخلصة من أخاس الأرباح ، هي ملك الإمام وحقه الشرعي ، وهي موجودة في أيدي الأثرياء ، تتجاوز مئات الملايين من الدنانير .

أما يستحق صاحب هذه الأموال أن يكتب عنه في كل سنة كتاب واحد على أقل التقادير ، من ماله الشخصي ، ويترجم إلى اللغات الحية الدارجة في البلاد الإسلامية كي يعرفه المسلمون ويطلع عليه المؤمنون ؟ ! .

أما يستحق الإمام المهدي أن يوجه العلماء قلوب الناس إليه ؟ !
ويكونوا العلاقات الودية المفروضة بين الناس وبين إمامهم المهدي ؟ ! .

إن الإحصائيات تدل على أن نفوس العرب حوالي مائة وخمسين مليون ، وأن عدد المسلمين حوالي ثمانمائة مليون ، ومعنى ذلك أن من كل ربع مليون مسلم عربي لا يصل إليه كتاب واحد .

ويا ليت تلك الكتب - مع قلة عددها ، كانت تنتشر بين القراء كي تكثر الفائدة ويعم النفع ، ولكن المشكلة أن أفراداً يقتنونها في مكتباتهم الخاصة وهم في غنى عنها ، كأن هوايتهم جمع الكتب وحبسها فقط !!
إحفظ هذه الأرقام الضئيلة ثم انظر إلى الصحف والمجلات التي تنشر يومياً وأسبوعياً وشهرياً بأعداد تتجاوز عشرات الآلاف .. بل عشرات الملايين .

إنني أعرف بعض المجلات الأسبوعية في بعض البلاد الإسلامية تنشر منها في كل أسبوع ٣٠٠,٠٠٠ نسخة ، ومجلة (لـيف) تنشر منها في كل أسبوع ٨,٠٠٠,٠٠٠ نسخة ، ومجلة (المختار من ريدرز دايجزت) تنشر منها في كل شهر ستة وثلاثون مليون نسخة بإحدى عشرة لغة .

وفي طوكيو تنشر ثلاث جرائد يومية في إثني عشر مليون نسخة .

نعم !! الناس هكذا يكتبون ، وهكذا يطبعون ، وهكذا ينشرون ، مع العلم أن قيمة الجريدة الواحدة متعلقة بتاريخ يوم صدورها ، فالجريدة الصادرة اليوم قيمتها دراهم معدودة ، ولكن غداً وبعد غد لا قيمة لهذه الجريدة ، بل تلف فيها البضائع ثم تُطرح في سلة القمامات ، وليس الكتاب هكذا ، بل الكتاب له قيمة علمية ثقافية لا تزول ، وقد تبلغ قيمة الكتاب الواحد آلاف الدنانير .

هذا .. والكلام طويل ، والقصة مفصلة ، وما الفائدة من سرد هذه القضايا المؤلمة سوى تسجيل مسؤولياتنا على هذه الصفحات ، ولعل الله تعالى يشحد عزائم ذوي الهمم العالية والنفوس الغيورة فيتداركوا هذه الخسائر العلمية والفكرية .

وقد قمت بتأليف هذا الكتاب المتواضع ، وضمّنته بعض المatices المتعلقة بالإمام المهدي (عليه السلام) معترفاً بالعجز والقصور تجاه هذا العبأ الثقيل ، وأحببت أن أكون ضمن الذين كتبوا عن هذا الإمام العظيم قربة إلى الله تعالى ، وأداءً لأقل الواجب الإسلامي الديني ، وخدمة للعقيدة الإسلامية ، ولعل الله تعالى ينفع بهذه الأوراق من إلتبست عليه الأمور ، وخففت عنه الحقائق ، والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى الصراط المستقيم .

محمد كاظم القرزوبي الموسوي

المَدْخَل

التحدث عن الإمام المهدي (عليه السلام) في هذا الكتاب يشتمل على المواضيع الآتية :

- ١ - مَنْ هو الإمام المهدي ؟ .
- ٢ - إِسْمُه وَنَسْبُه .
- ٣ - البشائر في القرآن بالإمام المهدي .
- ٤ - البشائر في السُّنَّة النَّبُوَّة .
- ٥ - البشائر في أحاديث أئمَّة أهل الْبَيْت (عليهم السلام) .
- ٦ - هَلْ وُلِدَ الإمام المهدي ؟
- ٧ - كَيْفَ غَابَ عن الأَبْصَار ؟
- ٨ - الغَيْبَة الصُّغْرَى .
- ٩ - النَّوَاب الأَرْبَعَة .
- ١٠ - مَنْ الَّذِي رَأَاهُ فِي الغَيْبَة الصُّغْرَى ؟
- ١١ - الغَيْبَة الْكَبِيرَى .
- ١٢ - مَنْ الَّذِي رَأَاهُ فِي الغَيْبَة الْكَبِيرَى ؟
- ١٣ - كَيْفَ عَاشَ إِلَى هَذَا الْيَوْم ؟

١٤ - متى يَظْهَرُ ؟

١٥ - أوصاف الإمام المهدى وعلاقته .

١٦ - علائم ظهوره .

١٧ - الذين إدعوا المهدوية كذباً وزوراً .

١٨ - كيف يَظْهَرُ ومن أين يَبْدأ ؟؟

١٩ - كيف يَحْكُم إذا ظَهَرَ ؟

٢٠ - كيف تَخَضَّع له الدول والحكومات ؟ .

٢١ - حياة المجتمع في عصره .

٢٢ - كم سنة يَحْكُم ؟

٢٣ - كيف تنتهي حياته ؟ .

٢٤ - ثم ماذا يكون بعده ؟ .

وهناك بحوث أخرى تندمج ضمن هذه المواضيع .

الفصل الأول

مَنْ هُوَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ "مَيْتَمْ"؟

إنَّ التحدُّث عن الإمام المهدي (عليه السلام) يكون تحدُّثاً عن موضوع ديني عقائدي له غاية الأهمية ، وله الصيحة الكاملة بالإسلام وال المسلمين .

إنَّ شخصية الإمام المهدي تُعتبر حقيقة إسلامية ، ومسألة من أهمَّ المسائل الدينية ، وتُعتبر من صميم الدين الخيف .

وليس أسطورة كتبها الشيعة تسلية لأنفسهم المضطهدة ، وترويجاً عن قلوبهم المجرورة من جراء المصائب التي إنصبت عليهم طيلة قرون طويلة ، كما زعمها بعض الكُتاب المنحرفين .

وليس نظرية أو فكرة إختمرت في بعض الأذهان تخفيفاً أو تخديراً للام التي كانت الشيعة تشعر بها من سوء تصرفات الحاكمين ، كما ذكرها بعض المفسِّرين .

وليس خرافة إختلفها القصاصون وألققوها بالإسلام ، كما تصورها بعض الجهلاء من يدعى العلم والثقافة .

وليس مهزلة تاريخية كي يستهزء بها المعاندون المستهترون .

بل إنها حقيقة إسلامية واقعية ، تليق بالإهتمام ، وتجدر بالدراسة والوعي ، وتستحق كل تقدير وإنجاه .

إنها إمتداد للإسلام والقرآن ، إنها مسألة جوهرية مهمة بشر بها القرآن الكريم ، وتحدث عنها الرسول الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في مواطن كثيرة ومناسبات عديدة ، وبشر بها أئمة المسلمين (عليهم السلام) شيعتهم ، بل بشروا بها الأمة الإسلامية جماء .

وكتب عنها العلماء والمحدثون والمفسرون والمؤرخون على مدار القرون ، وألّفوا الكتب المفصلة حول الموضوع بالذات .

إذن ، فالموضوع إستراتيجي جدًا ، فريد من نوعه ، وحيد في ذاته ، يمتاز بمزايا كثيرة خاصة ، كثُرَّ حوله النقاش ، وتضاربَتْ في رحابه الآراء ، وطاشت الأقلام ، وطافت عليه الأقوال ، فآمنَ به قوم ، وتحيرَ قوم ، وسكت آخرون ، وسخرت طائفة من طائفة ، كُلُّ ذلك حول شخصية الإمام المهدي (عليه السلام) .

فالإمام المهدي ليس من الذين قد أكلَ الدهرُ عليهم وشربَ وصار نسيًا منسيًّا ، بل هو نداء الملائكة ، ومَهْوى أفئدة الأجيال ، ومحطُ أنظار الأمم ، ومُعْقد آمال الشعوب .

الإمام المهدي إنسان ولد قبل الف ومائة واثنتين وأربعين سنة بالضبط إلى حين تأليف هذا الكتاب سنة ١٣٩٧ هـ .

ولا يزال حيًا ، ويعيش إلى الآن على وجه الأرض ، يأكل ويشرب ، ويعبد الله وينتظر الأمر له بالخروج والظهور .

غائب عن الأ بصـار ، وقد يـرـاه النـاسـ ولا يـعـرـفـونـه ، وـهـوـ لا يـعـرـفـ
نـفـسـهـ ، وـيـخـضـرـ في كـلـ مـكـانـ أـرـادـ .

ولـهـ إـشـرـافـ عـلـىـ العـالـمـ ، وـإـحـاطـةـ بـالـعـبـادـ وـالـبـلـادـ .

يـعـلـمـ - بـإـذـنـ اللهـ - كـلـ مـاـ يـجـرـيـ فـيـ العـالـمـ .

وـسـيـظـهـرـ فـيـ يـوـمـ مـعـلـومـ عـنـدـ اللهـ - مـجـهـولـ عـنـدـنـاـ .

وـتـحـدـثـ عـلـائـمـ حـتـمـيـةـ قـبـلـ ظـهـورـهـ .

إـذـاـ ظـهـرـ يـحـكـمـ عـلـىـ الـكـرـةـ الـأـرـضـيـةـ جـمـيـعـهـاـ .

وـيـنـزـلـ عـيـسـىـ بـنـ مـرـیـمـ (ـعـلـیـهـ السـلـامـ) مـنـ السـمـاءـ وـیـصـلـیـ خـلـفـهـ .

تـخـضـعـ لـهـ جـمـيـعـ الدـوـلـ وـالـشـعـوبـ فـيـ العـالـمـ .

وـتـنـقـادـ لـهـ كـافـةـ الـأـدـيـانـ وـالـمـلـلـ .

يـأـتـيـ بـالـإـسـلـامـ الصـحـيـحـ الـذـيـ جـاءـ بـهـ مـحـمـدـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ
وـسـلـمـ) .

هـذـهـ بـعـضـ رـؤ~وسـ الـأـقـلـامـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـشـخـصـيـةـ الإـمـامـ الـمـهـديـ ،
وـهـيـ بـمـنـزـلـةـ الـفـهـرـسـ لـهـذـاـ الـكـتـابـ .

الفصل الثاني

ابنُهُ وَنَسَبُهُ

هو الإمام محمد المهدي المنتظر .

ابن الإمام الحسن العسكري .

ابن الإمام علي الهادي .

ابن الإمام محمد الجواد .

ابن الإمام علي الرضا .

ابن الإمام موسى الكاظم .

ابن الإمام جعفر الصادق .

ابن الإمام محمد الباقر .

ابن الإمام علي زين العابدين .

ابن الإمام الحسين الشهيد .

ابن الإمام علي بن أبي طالب .

وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين .

وما أجمل قول الفرزدق الشاعر حيث يقول :

أولئك آبائي فجئني بِثِلْهم إذا جمعتنا يا جَرِيرِ المَجَامِعِ

هذا نَسَبَهُ الشَّرِيفُ الْأَرْفَعُ ، كَمَا صَرَّحَتْ بِذَلِكَ أَحَادِيثٌ مُتَوَاتِرَةٌ ،
سَطَّلَعَ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَأَمَّا أُمُّهُ فَهِيَ السَّيْدَةُ الْجَلِيلَةُ السَّعِيدَةُ الْمُعَظَّمَةُ الْمَكْرَمَةُ الْمُسَمَّةُ بِـ
(نَرجس) أَوْ صَقِيلُ أَوْ رِيحَانَةُ أَوْ سَوْسَنَ .

وَإِخْتِلَافُ أَسْمَائِهَا أَوْ تَعْدُدُهَا لَا يَقْتَضِي تَعْدُدَ الْمَسْمَى أَوْ إِلَيْخَلَافِ
فِي الْمَسْمَى . فَقَدْ كَانَتْ لِلصَّاحِبِيَّةِ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) أَسْمَاءً
عَدِيدَةً لِمَنَاسِبَاتِ أَوْ أَسْبَابٍ . وَقَدْ ذَكَرْنَا شَيْئًا مِنْهَا فِي كِتَابِ (فَاطِمَةُ
الْزَّهْرَاءِ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى الْلَّهِدْ) .

وَسَنَذَكِرُ فِي الْمُسْتَقْبِلِ بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالصَّاحِبِيَّةِ نَرجسٍ بِالْمُنَاسِبَةِ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ .

التحريف في بعض الأحاديث :

إِنْ كُلَّ مَنْ يَرَاجِعُ الْأَحَادِيثَ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ نَسَبِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ
(عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَجِدُ - بِكُلِّ وَضْوِحٍ - أَنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ هُوَ إِنَّ الْإِمَامَ
الْحَسَنَ الْعَسْكَرِيَّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) بِلَا أَيِّ شَكٍّ وَرَيْبٍ .

وَلَكِنَّكَ تَجِدُ - فِي بَعْضِ كُتُبِ اَهْلِ السُّنَّةِ - حَدِيثًا إِمْتَدَّاً إِلَيْهِ يَدُ
الْتَّحْرِيفِ وَالتَّزوِيرِ فَأَضَافَتْ إِلَيْهِ كَلْمَةً اِجْنَبِيَّةً ، مُحاوِلَةً لِتَشْوِيهِ الْحَدِيثِ
وَضَرْفِهِ عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَبِذَلِكَ سَقَطَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ
أَصَالَتِهِ وَقِيمَتِهِ الْوَاقِعِيَّةِ .

هَذَا .. بِالاضْفَافَةِ إِلَى أَنَّ الْحَدِيثَ - مَعَ الْزِيَادَةِ الْمُوجَودَةِ فِيهِ -

ضعيف من حيث السَّنَد ومن حيث المُتَّن ، ولا اعتبار به عند المحققين والعلماء ، والعجيب أن بعض الشواذ تركوا مئات الأحاديث الصحيحة ، وتمسّكوا بهذا الحديث السقيم ، تجاوياً مع ميولهم ونفوسهم المريضة ! .

والحديث هو : عن أبي داود ، عن زائدة ، عن عاصم عن زُر ، عن عبد الله ، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) انه قال : لَوْلَمْ يَقِنْ أَنَّ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ ، لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنِّي - أَوْ : مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - يُوَاطِّي إِسْمَهُ اسْمِي [وَاسْمُ أَبِيهِ إِسْمَ أَبِي] يُمْلِأُ الْأَرْضَ قَسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ ظَلَمًا وَجُورًا » .

هذا الحديث - مع الزيادة الموجودة فيه - يختلف عن بقية الأحاديث الواردة حول الإمام المهدي (عليه السلام) من حيث السَّنَد ومن حيث المُتَّن :

أَمَّا السَّنَد : فالحديث يُروى عن (زائدة) ، وقد ذكر علماء الدرية في عِلْمِ الرِّجَالِ - في ترجمة (زائدة) - : أنه كان يزيد في الأحاديث .

وَأَمَّا المُتَّن : فقد رُوي هذا الحديث عن (زر) بطرق عديدة وكثيرة ، وليس فيه : [وَاسْمُ أَبِيهِ إِسْمَ أَبِي] ما يدل على أن هذه الزيادة جاءت من تصرّفات الراوي الذي اسمه (زائدة) ^(١) .

(١) ذكر الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) ما لفظه : الأحاديث الواردة عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) جميعها خالية من جملة « وَاسْمُ أَبِيهِ إِسْمَ أَبِي » - ثم ذَكَرَ الحديث المروي عن زائدة وقال - بعد ذِكر الحديث - ما نصُّه : قلت : وقد ذكر الترمذى الحديث ، ولم يذكر قوله « وَاسْمُ أَبِيهِ إِسْمَ أَبِي » ... وفي معظم

ثم إن جميع الأحاديث المروية عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حول الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ليس فيها كلمة « واسم أبيه اسم أبي » وخاصة بعد اجماع المسلمين على أن الإمام المهدي هو ابن الإمام العسكري (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ).

إذن : فالحديث المروي عن (زائدة) ساقط عن الاعتبار ، مرفوض عند العلماء ، لمخالفته سائر الأحاديث الصحيحة ، ولأن (زائدة) رجل متهم بالتلاعب بالأحاديث التي يرويها .

أما سبب التلاعب بهذا الحديث فهو أن سماسرة الأحاديث كانوا يختلقون الأحاديث وينسبونها إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تقرباً إلى السلطات ، وطمعاً في الأموال ، وتقوية للباطل . فإن اختلاق الأحاديث المزورة كان في بعض الأزمنة مهنةً وتجارة يعيش من ورائها الوضاعون الكذابون ، أمثل : أبي هريرة وسمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة ، وزملائهم ونظرائهم ، ومنهم راوي هذا الحديث ، وهو (زائدة) .

والسؤال الآن : ما هو الهدف من إضافة « واسم أبيه اسم أبي » في هذا الحديث ؟

= روايات الحفاظ والثقة من نَقْلَة الأخبار : « اسمه اسمي » فقط ... والقول الفضل في ذلك : أن الإمام احمد - بن حنبل - مع ضبطه وإنقاذه ، روى الحديث في مُسنده ، في عدة مواضع : « اسمه اسمي » . البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٩٣ - ٩٤ طبع بيروت سنة ١٣٩٩ هـ .

الجواب : احتمالان :

- ١ - ان يكون تأييداً لأحد الحكام العباسيين ، المسمى بـ « محمد بن عبد الله المنصور » والملقب بـ « المهدي » .
 - ٢ - ان يكون تأييداً لـ « محمد بن عبد الله بن الحسن » الملقب بـ « النفس الزكية » والذي ثار ضد العباسين^(١) - كما ذكره العلامة المعاصر الشيخ الصافي في كتابه منتخب الأثر - .
- ولبعض علمائنا (رحمهم الله) توجيهات في تصحيح الحديث ، وكلها تكُلف ، ولا حاجة إليها .

وخلاصة القول : ان حديث (زاده) - الذي يتضمن كلمة « واسم ابيه اسم ابي » - غير صحيح عند علماء الحديث ، وضعيف في غاية الضعف ، وسقين في متهى السُّقُم ، وتوجيه الغلط غلط آخر .

(١) لا ينفي ان هذا الشخص الملقب بالنفس الزكية ، غير الذي يخرج في آخر الزمان ، قبل ظهور الإمام المهدي ، بالرغم من تشابه اللقب .

اسْمَاءُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ "عَلَيْهِ السَّلَامُ"

للإمام المهدي (عليه السلام) أسماء متعددة وردت لمناسبات عديدة ، وهذا شأن العظماء ، حيث تتعدد أسماؤهم لتعدد صفاتهم وكثرة جوانب عظمتهم ، فمثلاً : تجد تعدد الأسماء لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في القرآن الكريم والإنجيل ، مثل : محمد ، احمد ، طه ، يس ، البشير ، النذير . وفي الانجيل : فارقليطا - باللغة السريانية - وبركلوتوس - باللغة اليونانية - .

كما تجد تعدد الأسماء لبطل الإسلام الخالد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مثل : علي ، حيدر ، المرتضى ، و « ايلايا » باللغة السريانية .. وغيرها من الأسماء

وكذلك بالنسبة إلى سيدة نساء العالمين (عليها السلام) مثل : فاطمة ، الزهراء ، البتول ، المباركة ، المحدثة ، الطاهرة ، الصديقة .. وغيرها .

وبالنسبة إلى الإمام المهدي (عليه السلام) وردت احاديث متعددة عن الرسول الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعن أئمته أهل البيت (عليهم السلام) تُعبّر عنه بـ « المهدي » و « الحجة » و « القائم » و « المنتظر » و « الخلف الصالح » و « صاحب الأمر » و « السيد » و « الإمام الثاني عشر » وغيرها .. وتُصرّح بأن اسمه اسم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : محمد ، و كُنيته : ابو القاسم .

وفيما يلي نشير إلى بعض هذه الأسماء ، مع بعض الأحاديث الواردة فيها :

١ - المهدى

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : إِسْمُ الْمَهْدِيِّ اسْمِي .

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : اسم المهدى : محمد .^(١)
وسُمِّي بالمهدى ، لأن الله تعالى يهديه ويرشهه إلى الأمور الخفية التي لا يطلع عليها أحد ، وإليك الحديث التالي :

قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام) : إذا قام مَهْدِيُّا أهْلَ الْبَيْتِ ، قَسُّ بِالسُّوَيْةِ ، وَعَدَلَ فِي الرُّعْيَةِ ، فَمَنْ أطَاعَهُ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَإِنَّا سُمِّيَّ الْمَهْدِيَّ لِأَنَّهُ يُهْدِي إِلَى أَمْرٍ خَفِيٍّ .^(٢)

٢ - القائم

يُسَمَّى بالقائم ، لأنه يقوم بأعظم قيامٍ عَرَفَهُ التَّارِيخُ البَشَرِيُّ ، ويقوم بالحق الذي لا يشوبه باطل أبداً ، وهذا مما يمتاز به قيامه (عليه السلام) لأن التاريخ قد سجّل قيام بعض الأفراد بثورات ونهضات ، ولكن قيامهم ونهضتهم لم تكن على الصراط المستقيم ، إلا أن الإمام المهدى (عليه السلام) يقوم بالحق .. لا غير ، وإليك الحديث التالي :

(١) كتاب البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ، للمتقي الهندي الحنفي ، الباب الثالث ، حديث ٨ و ٩ .

(٢) كتاب عقد الدُّرُر الباب الثالث ص ٤٠ .

عن أبي حزنة الشمالي قال : سألهُ الバقر (صلوات الله عليه) : يا بن رسول الله ألسْتُم كلكم قائمين بالحق ؟

قال : بلى .

قلت : فلَمْ سُمِّيَ القائم قائماً ؟

قال : لما قُتل جدّي الحسين (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ضجَّت الملائكة إلى الله عزَّ وجلَّ بالبكاء والنحيب . . . إلى أن قال : - ثم كَشَفَ الله عزَّ وجلَّ عن الأئمة مِنْ وُلْدِ الحسين (عليه السلام) للملائكة ، فَسَرَّتِ الملائكة بذلك ، فإذا أحدهم قائم يُصلَّى ، فقال عزَّ وجلَّ : بذلك القائم أنتقم منهم . اي من قَتَلَةَ الحسين عليه السلام .^(١)

وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : سُمِّي « القائم » لقيامه بالحق^(٢) .

٣ - المتظر

يُسَمَّى بالمتظر ، لأن الناس كانوا ولا يزالون يتظرون ظهوره وخروجه ، لتطهير الكورة الأرضية من كل ظلم وجور ، وإليك الحديث التالي :

سُئل الإمام محمد الجواد (عليه السلام) : يا بن رسول الله ولَمْ سُمِّيَ : القائم ؟

قال : لأنه يقوم بعد موتي ذِكره ، وارتداد أكثر القائلين بأمامته .

(١) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ٥١ ص ٢٩ - ٢٨ ، طبع طهران عام ١٣٩٣ هـ ، وعلل الشرائع للشيخ الصدوقي .

(٢) بحار الأنوار ج ٥١ ص ٣٠ طبع طهران عام ١٣٩٣ هـ ، والارشاد للشيخ المفيد .

فَقِيلَ لَهُ : وَلَمْ سُمِّيْ : الْمُنْتَظَرُ ؟

قال : لأن له غيبة تكثر أيامها ، ويطول أمدها ، فيبتظر خروجه
المخلصون ، وينكره المرتابون ... إلى آخر الحديث^(١)

٤ - صاحب الأمر

يُسمى بصاحب الأمر ، لأن الإمام الحق الذي فرض الله طاعته على
العباد ، في قوله تعالى : ﴿ اطِّعُوا اللَّهَ وَاطِّعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ هُمُ أَنْهَاةُ
مِنْكُمْ ﴾^(٢) حيث صرحت الأحاديث الصحيحة أن « أولي الأمر » هم أئمة
أهل البيت (عليهم السلام) .

٥ - الحجة

وَيُسَمَّى بالحجّة ، لأن حجّة الله على العالمين ، وبه يحتاج الله تعالى على
حلقه .

أما بقية اسمائه والقابه (عليه السلام) فهي واضحة ، لا تحتاج الى
الشرح والتفصيل .

(١) بحار الأنوار ج ٥١ ص ٣٠ طبع طهران عام ١٣٩٣ هـ ، وإكمال الدين للشيخ
الصدوق

(٢) سورة النساء / الآية ٥٩ .

الدخول في صميم البحث

لعل أفضل طريق نسلكه للدخول في صميم البحث عن الإمام المهدي (عليه السلام) هو ذكر الأحاديث الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حول الإمام المهدي بصورة عامة أو بصورة خاصة ، وبعبارة أخرى : بصورة إجمالية أو تفصيلية^(١) .

أما الأحاديث الواردة في كتب الشيعة ومؤلفاتهم فلا نذكرها - هنا - لأنَّ الإعتقاد بالإمامية يُعتبر أصلًا ثابتاً من أصول الدين أو المذهب عند الشيعة الإمامية .

وكلُّ من يعتقد بالإمامية لا محيسن له إلا أنْ يعتقد بالإمام المهدي (عليه السلام) لأنَّ الأحاديث التي تطرق إلى الإمامة والى عدد الأئمة تصرح بالإمام الثاني عشر وهو الإمام المهدي .

فإلاعتقاد بالإمام المهدي لا ينفك ولا ينفصل عن الإعتقاد بالإمامية بصورة عامة ، وهو جزء لا يتجزأ عن الموضوع .

وأما الأحاديث الواردة في كتب أهل السنة حول الأئمة الإثنى عشر (عليهم السلام) فهي تختلف من حيث الإجمال والتفصيل ، فهناك الأحاديث

(١) كما انتهج ذلك كثير من المؤلفين حول الإمام المهدي (عليه السلام) .

التي تكتفي بذكر العدد فقط بدون ذكر أسماء الأئمة وتعيين أشخاصهم ، وهناك الأحاديث التي تصرّح بالعدد والأسماء ، وبعض تلك الأحاديث تصرّح بالإمام المهدي وأنه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) . وخلاصة القول : إن تلك الأحاديث يفسّر بعضها بعضاً .
ومن الحق والصواب أن أقول : إن تلك الأحاديث قد تجاوزت حد التواتر بحيث لا يبقى - هناك - مجال ولا موضع للمناقشة .

ولو أردنا سرد جميع تلك الأحاديث لطال بنا الكلام إلى حد الملل والسام بما في ذلك من تضييع العُمر ، ولكن لأجل أن لا يكون الكتاب خالياً عن هذا البحث نذكر بعض تلك الأحاديث والمصادر ، تسهيلاً للباحث الذي يُفتَّش عن الحق والحقيقة :

١ - أحمد بن حنبل في مسنده : يروي هذا الحديث عن جابر بن سمرة من أربع وثلاثين طریقاً ، وهو : عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : يكون لهذه الأمة إثنا عشر خليفة^(١) ، ويرويه مسلم في صحيحه^(٢) .

ويروي البخاري في صحيحه ج ٤ عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : يكون إثنا عشر أميراً ، فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي : إنه قال : كلُّهم من قريش^(٣) .

(١) مسنـد اـحمد بن حـنـبل ج ٥ ص ١٠٦ طـبع (المطبـعة الـيمـنية) فـي مصر ١٣١٣ هـ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الامارة ، طبع (مطبـعة بـولاـق) فـي تركـيا ١٢٩٢ هـ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الأحكـام طـبع المطبـعة الخـيرـية فـي مصر سنـة ١٣٢٠ هـ . ورواـه =

ويرويه الترمذى في صحيحه^(١) ، وتجد الحديث في :

المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٢٥٠١ طبع الهند ١٣٢٤ هـ .

تيسير الوصول الى جامع الأصول ج ٢

منتخب كنز العمال

تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٥٣ .

تاريخ الخلفاء ص ٧

بيانباع الموذّة ص ٤٤٤ .

ويُروي هذا الحديث عن الإمام الحسن وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وأبي هريرة وعمر بن الخطاب ووائلة بن الأسعق وأبي قتادة وغيرهم .

إنك تجد هذه الأحاديث تصرّح بالأئمة الاثني عشر وأئمّهم من قريش - بصورة مجملة - وتأتي طائفة أخرى من الأحاديث تَضَعُ النقاط على الحروف كما يلي :

١ - أخرج الجُويني في فرائد السمعطين قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) : أنا سيد النبـيـن ، وعليـنـا بـأـبـيـ طـالـبـ سـيـدـ الـوـصـيـنـ ، وإنـاـ أـوـصـيـاـيـ بـعـدـيـ إـثـنـاـ عـشـرـ ، أـوـلـهـمـ عـلـيـ بـأـبـيـ طـالـبـ وـآخـرـهـمـ

= أيضاً أـحمدـ بـنـ حـنـبلـ فـيـ مـسـنـدـهـ جـ ٥ـ صـ ٩٠ـ ٩٢ـ طـبعـ مـصـرـ ١٣١٣ـ هـ .

(١) صحيح الترمذى ج ٢ ص ٣٥ ، طبع (مطبعة بولاق) في تركيا ١٢٩٢ هـ .

المهدي^(١) .

٢ - أخرج سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) : إنَّ خلفائي وأوصيائي وحجـج الله على الخلق بعدي لـإثنا عشر : أوَّلـهم عـلـيـ وآخـرـهم ولـدـيـ المـهـديـ ، فـيـنـزـلـ رـوـحـ اللهـ عـيـسـىـ بنـ مـرـيـمـ ، فـيـصـلـيـ خـلـفـ المـهـديـ^(٢) وـتـشـرقـ الـأـرـضـ بنـورـ رـبـهاـ ، وـبـلـغـ سـلـطـانـهـ الـمـشـرـقـ وـالـمـغـربـ^(٣) .

٣ - وروي - ايضاً - عن ابن عباس قال : قدم يهودي يقال له نعثـلـ فقال : يا محمد أـسـأـلـكـ عنـ أـشـيـاءـ تـلـجـلـجـ فيـ صـدـريـ مـنـذـ حـيـنـ . . . إـلـىـ أـنـ قال : فـأـخـبـرـنـيـ عـنـ وـصـيـكـ مـنـ هـوـ ؟ فـمـاـ مـنـ نـبـيـ إـلـاـ وـلـهـ وـصـيـ ، وـإـنـ نـبـيـاـ مـوـسـىـ إـبـنـ عـمـرـانـ أـوـصـىـ إـلـىـ يـوـشعـ بـنـ نـونـ .

فـقـالـ : « إـنـ وـصـيـيـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ ، وـبـعـدـ سـبـطـاـيـ الـحـسـنـ وـالـحـسـينـ تـتـلـوـهـ تـسـعـ أـئـمـةـ مـنـ صـلـبـ الـحـسـينـ ». .

قال : يا محمد فـسـمـهـمـ لـيـ ؟

قال : « إـذـا مـضـىـ الـحـسـينـ فـابـنـهـ عـلـيـ فـإـذـا مـضـىـ عـلـيـ فـابـنـهـ مـحـمـدـ فـإـذـا

(١) فـرـائـدـ السـمـطـينـ لـلـجـوـيـنـ الشـافـعـيـ جـ ٢ صـ ٢١٣ طـبعـ لـبـانـ ١٤٠٠ هـ . وـرـواـهـ اـيـضاـ القـنـدـوزـيـ الـحنـفـيـ فـيـ كـتـابـهـ (يـنـابـيعـ الـمـوـدـةـ صـ ٤٤٥) .

(٢) هـكـذاـ وـجـدـنـاـ فـيـ الـمـصـدـرـ ، وـلـعـلـ هـنـاكـ كـلـمـاتـ كـانـتـ قـبـلـ قـوـلـهـ « فـيـنـزـلـ عـيـسـىـ بـنـ مـرـيـمـ » وـلـكـنـهـ سـقـطـتـ مـنـ أـيـدـيـ النـسـاخـ .

(٣) يـنـابـيعـ الـمـوـدـةـ لـلـقـنـدـوزـيـ الـحنـفـيـ صـ ٤٤٧ طـبعـ إـسـتـانـبـولـ ١٣٠٢ هـ .

مضى محمد فابنه جعفر فإذا مضى جعفر فابنه موسى ، فإذا مضى موسى فابنه علي فإذا مضى علي فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه الحسن فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي ، فهو لاء إثنا عشر ... » إلى آخر الحديث^(١) .

إن الذي فهمه المسلمون المعتدلون من هذه الأحاديث هو أن المقصود بالأئمة الإثنى عشر هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لا غيرهم ، كما صرحت بذلك الأحاديث المتواترة .

ولكن المصاين يداء العناد ، والغتادين ياماتة الحق وإحياء الباطل لا يتعجبهم الخضوع لهذه الحقيقة ، وجحدوا بها واستيقنوا أنفسهم .

فتراهם كالغرق يتثبت بكل حشيش ، يحاولون صرف هذه الأحاديث عن ظواهرها ، وتطبيقاتها على غير أئمة أهل البيت ، وهم يعلمون (علم اليقين) أن هذا العدد (الإثنى عشر) لا ينطبق على الأمويين ولا على العباسيين على كل حال ، ولكن التعصب يفعل كل شيء ، والتعصب يعمى ويصم ، ولا يهمه الكذب والتزوير ، ولا يُبالي بالغش والدجل .

- لأن الدين هو الرادع الوحيد للإنسان عن الإنحراف ، فإذا فقد الرادع صار مطلق العنوان ومطلق اللسان ، يفعل ما يشاء ، ويقول ما يريد بلا حياء ولا

(١) يتابع المؤدة ص ٤٤١ طبع تركيا سنة ١٣٠٢ هـ .

خجل ، ولا شعور بالمسؤولية أمام الله وبلا خوف من العقاب .

وإذا أردنا أن نزييف هذه النظرية التائهة ونُبطل هذا الإدعاء المزعوم
والإفتراء المكشوف والدجل المقصود ، لكان علينا أن نقدم قائمة سوداء
بأسماء الجناة وال مجرمين من حُكَّام بَنِي أُمِّيَّة وبنَي العباس ، من قاسِطِي الْ
مُلْحِدِي إلى إباهي سَفَاكَ الْخَمَارِ الْخَنَاءِ الْسَّابِعِ فِي حُوضِ الْخَمَرِ الْ
مُزَقِّي للقرآن الْخَلِيلِ نَاهٍ عَنِ الْمَعْرُوفِ الْخَلِيلِ أَسِيرِ شَهَوَاتِهِ وَنَزَوَاتِهِ وَهَكُذا وَهَلْمِ
جَرَا ، ضَعْ يَدَكَ عَلَى مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فَلَا تَرِي إِلَّا فَاسِقاً أَوْ فَاجِراً أَوْ
مَهْتَوِكاً أَوْ طَلِيقاً أَوْ دَعِيَاً ، إذن لَخْرَجَ هَذَا الْكِتَابُ عَنْ مَوْضِعِهِ وَتَبَدَّلَ
إِلَى مَلَفَّاتِ سَوْدَاءِ مَظْلَمَةِ بِحَيَاةِ الْأَشْرَارِ اعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ .

أهؤلاء الأئمة الإثنا عشر الذين أخبرَ عنهم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟ .

الف كلاً ، و مليون حاشا ، حاشا الرسول الأقدس الأطهر أن يمثله هؤلاء الأرجاس الأقدار ، أو يخلفه هؤلاء الخونة المجرمون الفسقة الفجرة .

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَجْلٌ شَائِنًا وَأَعْظَمُ قَدْرًا مِنْ أَنْ
يَكُونَ هُوَ لَا خَلْفَ لَهُ .

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَا يُمْثِلُهُ إِلَّا الَّذِينَ أَدْهَبَ اللَّهَ عَنْهُمُ الرَّجْسَ وَطَهَرَهُمْ تَطْهِيرًا ، وَلَا يَخْلُفُهُ إِلَّا الطَّاهِرُونَ الطَّاهِرُونَ الَّذِينَ هُمْ

أطهر من ماء السماء ، وأشرف من على وجه الثرى ، الصالحون الذين حياتهم مشرقة ومتلائمة بكل فضيلة ، ليس لأحدٍ فيهم مُهْمَز ، ولا لقاتل فيهم مُغْمَز ، الذين كانوا صورة طبق الأصل ، الذين كانوا يمثلون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عِلْمِه وِحِكْمَتِه وَوَرَعِه وَتَقْوَاه وَرُهْدَه وَعِبَادَتِه وَبِقِيَةِ صِفَاتِه وَمَكَارِمِه .

الذين كانوا يَسْتَقِون من منابع علمه ، ويرتشفون من ثمير حكمته ، ويَتَبعُونه في هَدْيِه وَسُلُوكِه ، وهم أولى الناس به وأقربهم إليه وأعزّهم عليه . هم عترته الطاهرة وأهل بيته الأكرمون ، وقد أثني عليهم القرآن في آيات كثيرة ، وعرَفَهم الرسول في مواطن عديدة .

ولكن ما نَصَنَعَ بالمصابين بالشذوذ الفكري ، الذين لا يَعْرِفُونَ بالمنطق ، ولا يَنْفَعُونَ فيهم الدليل ، ولا يَقْبِلُونَ البرهان لموت ضمائرهم ، وإنحراف نفوسهم ؟ ولو جَثَّتْهم بكل آية لا يُؤْمِنُوا .

وهذه الفتنة الشاذَّة لا يخلو منها زمان أو مكان ، وفي نفس الوقت تجد الكثير الكثير من الذين لم تتَّلَّوْثَ ضمائرهم ولم تَتَحَجَّرْ عقولُهم ولم تَتَعَطَّلْ مشاعرُهم يَخْضَعون للحق إذا ظهر لهم الحق ، وينبذون الأنانية والتّجَبَّر ، وليسوا من الذين ينطبق عليهم قوله تعالى : ﴿ أَخْذَتْهُ الْعَزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ .

ولكن المصيبة مصيبة المتعصِّب للباطل ، المعاند للحق ، وهي ما ابتُلِيتْ به الأمة الإسلامية منذ أربعة عشر قرناً .

أعود إلى حديثي عن الأئمة الإثني عشر الذين ذكرهم رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) فأقول : إننا في غنى عن تأويل هذه الأحاديث لأنَّ الرسول العظيم (صلى الله عليه وآلها وسلم) كشف النقاب وأوضح الحق وصرَّح بما يلزم ، وليس من المعقول من نبيٍّ الحِكْمَةُ أَنْ يُخْبِرَ عن أئمة المسلمين بعده بصورة مبهمة موجزة لأنَّه خلاف البلاغة ، لأنَّ الكلام هنا يتطلَّب الشرح والتفصيل ، ولا يقتضي الإجمال والإبهام ، لأنَّ الموضوع إستراتيجي مهمٌّ غاية الأهمية ، له كل الصلة بالإسلام والمسلمين والقيادة الإسلامية .

أما وقد وصل الكلام إلى هنا فمن اللازم ذكر بعض الأحاديث النبوية حول الإمام المهدي بصورة أوضح ، مع العلم أنَّ الأحاديث الواردة في كتب الشيعة والسنَّة المرويَّة عن رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) لا يمكن إستيعابها ويصعب إحصاؤها بسبب كثرتها وغزارتها ، فقد روى شيخنا العلامة المعاصر الباحثة الجليل الشيخ لطف الله الصافي (دام علاه) أكثر من ثمانين حديثاً مروياً عن كتب الفريقين الشيعة والسنَّة ، وهو يعترف بأنه لم يذكر إلا القليل ، وهذه الأحاديث تصرَّح بما ذكرناه في هذا الفصل ، وإليك بعضها :

في كتاب (كفاية الأثر لأبي القاسم علي بن محمد الرازى القمي) عن سهل بن سعد الأنباري قال : سألت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) عن الأئمة ؟ فقالت : كان رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) يقول : يا علي أنت الإمام وال الخليفة بعدي ، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضيت فإنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى الحسن فإنك الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى الحسين فإنكه علي بن

الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى عليٌ فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى محمد فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى موسى فابنه عليٌ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى عليٌ فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى محمد فابنه عليٌ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى عليٌ فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى الحسن فالقائم المهدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها ، فَهُمْ أئمة الحق ، وألسيَّة الصِّدْق ، منصورٌ مَنْ نَصَرَهُمْ ، ومحذولٌ مَنْ خَذَلَهُمْ .

ويُروي هذا الحديث - بتغيير يسير - عن الإمام الحسين (عليه السلام) .

وفي (كفاية الأثر) أيضاً عن سلمان الفارسي : قال : خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : معاشر الناس إني راحل عنكم عن قريب ، ومنطلق إلى الغيب ، أوصيكم في عترقي خيراً ، وإياكم والبدع ، فإن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالٍ وأهلها في النار .

معاشر الناس : من إفتقَدَ الشمس فليتمسَّك بالقمر ، ومن افتقَدَ القمر فليتمسَّك بالفرقدين ، ومن افتقَدَ الفرقدين فليتمسَّك بالنجوم الظاهرة بعدي ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكلِّكم .

قال - سلمان - : فلما نزل عن منبره تبعه حتى دخل بيت عائشة فدخلت عليه وقلت : بأي أنت وأمي يا رسول الله ! سمعتُك تقول : إذا افتقَدت الشمس فتمسَّكوا بالقمر وإذا افتقَدت الشمس فتمسَّكوا بالفرقدين وإذا افتقَدت

الفرقدين فتمسّكوا بالنجوم الظاهرة ، فما الشمس وما القمر وما الفرقدان ، وما النجوم الظاهرة ؟ .

قال : أمّا الشمس فأنا ، وأمّا القمر فعلٌ (عليه السلام) ، وإذا افتقدتوني فتمسّكوا به بعدي ، وأمّا الفرقدان فالحسن والحسين (عليهما السلام) فإذا افتقدتم القمر فتمسّكوا بهما ، وأمّا النجوم الظاهرة فهم الأئمة التسعة من صلب الحسين (عليهم السلام) والتاسع مهديهم .

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : إنهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي ، أئمة أبرار عدد أسباط يعقوب وحواري عيسى ، قلت : فسمّهم لي يا رسول الله . قال : أوّلهم وسيّدّهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) . وبسطائي ، وبعدهما زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) وبعده محمد بن علي باقر علم النبيين ، والصادق جعفر بن محمد ، وإبنه الكاظم سمي موسى بن عمران ، والذي يُقتل بأرض خراسان إبّنه علي ، ثم إبّنه محمد ، والصادقان علي والحسن ، والحجّة القائم ، المنتظر في غيته ، فإنّهم عترتي من ذي ولحي ، علمهم علمي ، وحكمهم حكمي ، من آذاني فيهم فلا أناّله الله تعالى شفاعتي «^(١)» .

(١) وروى الحديث أيضاً - مع اختلاف يسير في بعض الفاظه - الجويني الشافعي في كتابه (فرائد الس冨ين) ج ٢٧ ص ٢١٧ طبع لبنان سنة ١٤٠٠ هـ .

ورواه الحاكم الحسّانى الحنفى في (شواهد التزيل) ج ١ ص ٥٩ ، وج ٢ ص ٢١١ . طبع لبنان ١٣٩٣ هـ .

ورواه الشيخ الصدوق في معانى الأخبار ص ١١٤ ، طبع النجف ، ورواه أيضاً الشيخ الطوسي في المجلد الثاني من (الإمامي) ص ١٣١ .

وبعد هذه الأحاديث التي يصعب إحصاؤها سترى التفاصيل الواردة عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حول الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وأنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان يُركَّزُ على هذا الموضوع في مناسبات عديدة ، إنماً للحجَّة ولثلاً يكون للناس على الله حُجَّة ، واهتمامًا منه بضرورة هذا الإعتقاد .

الفصل الثالث

البَشَّارُونَ فِي الْقُرْآنِ بِالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ "عَيَّاشَةَ"

القرآن الكريم ، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

فيه تبيان كلّ شيء ، لا رطْبٌ ولا يابسٌ إلَّا في كتاب مبين ، ما فرَطنا في الكتاب من شيء ، وهو آخر الكتب السماوية ، كما أنَّ الإسلام آخر الأديان .

أتَرَى القرآن يسكت عن هذا الحادث الجلل الذي يُعتبر تبُداً عظيماً في الحياة؟! .

القرآن الذي أخبر عن غلبة الروم على الفُرس ، وعن قيام دولة اليهود بالتعاون مع الدول الكبرى^(١) .

القرآن الذي أخبر عن ياجوج وmajog و المصيرهما في المستقبل .

القرآن الذي أخبر عن إمكانية غزو الفضاء بقوله تعالى : ﴿ يَا مَعْشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطِعْتُمْ أَنْ تَنْفِذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفِذُوا لَا تَنْفِذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾^(٢)

أتَرَى القرآن لا يخبر عن ظهور الإمام المهدي واستيلائه على الحكم؟

(١) صربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلَّا بحيلٍ من الله وحيلٍ من الناس . سورة آل عمران ١١٢

(٢) سورة الرحمن الآية ٣٣ .

كلاً ، إنَّ القرآن الحكيم أخبر عن الإمام المهدى (عليه السلام) وقيام حكومته في مواضع عديدة وأيات متعددة .

وهذه الآيات مأولة بالإمام المهدى وظهوره كما صرَّح بذلك أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين أنزل القرآن في بيوتهم ، وأهل البيت أدرى بما في البيت .

وإليك بعض تلك الآيات :

الآية الأولى : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ، وَنُعَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فَرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجَنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾^(١) .

في نهج البلاغة ج ٣ قال علي (عليه السلام) : لتعطفنَ الدنيا علينا بعد شِماسيها عَطَفَ الضَّرُوسَ عَلَى وَلَدَهَا ، وتلا (عليه السلام) - عقب ذلك - قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ :

قال ابن أبي الحديد في شرحه : إن أصحابنا يقولون : إنه وَعْد بِإِمام يَكُلُّ الْأَرْضِ وَيَسْتَوِي عَلَى الْمَالِكِ .

أقول : هذا الحديث مروي بطرق عديدة عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولعلَّ الحديث يحتاج إلى شيء من الشرح : « لتعطفن » يُقال : عَطَفَتِ الناقَةُ عَلَى وَلَدَهَا أَيْ حَنْتُ عَلَيْهِ وَدَرَلَبَهَا ، « شِماسيها » يُقال : شَمَسَ

(١) سورة القصص آية ٥ و ٦

الفَرَسْ يَشْمَسْ : أي إستعصى على راكبه و منع ظهره من الركوب ،
«الضروس» : الناقة السيئة الخلق ، تعصى حالبها ^(١) .

ومعنى كلامه (عليه السلام) : ان الدنيا تُقبل على أهل البيت
(عليهم السلام) بعد الجفاء الطويل والمكاره الكثيرة ، والمقصود : قيام
حكومة أهل البيت وإنتصارتهم على أعدائهم ، وتذلل جميع الصعوبات التي
وقفت حَجَرَ عَثْرَةً في طريق نهضتهم المقدّسة ، وتُسْهِلُ لهم الدنيا بعد
صعبيتها ، وتحلو بعد مرارتها ، وتخضع بعد تمرُّدِها ، وتتقاد بعد عصيانها .

وعن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : قال : المستضعفون في
الأرض ، المذكورون في الكتاب ، الذين يجعلهم الله أئمة : نحن أهل
البيت ، يَبْعَثُ الله مَهْدِيهِمْ فَيُعَزِّزُهُمْ وَيَذْلِلُ عَدُوَّهُمْ ^(٢) .

والآن - بعد أن وصل الكلام إلى الآيات المأولة بالإمام المهدى
(عليه السلام) - أرى من الأفضل أن أذكر كلمة موجزة عن التأويل ،
ليكون القاريء النبیه على مزيد من الإطلاع ، والمعرفة بمعنى التأويل :

التأويل : إرجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهري إلى معنى أخفى
منه ^(٣) ، وهكذا تأويل الرؤيا والأحلام أي الشيء الذي ترجع إليه الرؤيا ،
فمثلاً : رأى يوسف (عليه السلام) أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رآهم له

(١) «جمع البحرين» للطريحي .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ج ٥١ ص ٦٣ ، باب الآيات المأولة بالإمام المهدى (عليه
السلام) .

(٣) المصدر : «جمع البحرين» للطريحي ، مادة، أولَ .

ساجدين ، وبعد سنين طويلة لما ذهب يعقوب وأولاده إلى مصر ، قال تعالى : « وَرَفَعَ أَبُوهِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ، وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايِي مِنْ قَبْلِ ، قَدْ جَعَلْنَا رَبِّ حَقًّا »^(١) . ونفس هذا الكلام يأتي في تأويل الأحلام والمنامات ، فقد قال يوسف (عليه السلام) للشَّابَيْنَ الَّذِيْنَ رأَى كُلُّ مِنْهُمَا رُؤْيَا ، قَالَ لَهُمَا : « لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ »^(٢) . وقال علي (عليه السلام) . في حديثه عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وتعلّمه العلوم منه - : « مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَعَلِمْنِي تَأْوِيلُهَا » أي معناها الخفي .

أعود إلى حديثي عن الآية الشريفة - التي سبقتها آية تتحدث عن فرعون وجرائمها - فقال عَزَّ وجلَّ : « وَنَرِيدُ أَنْ تَعْلَمَنَّ عَلَى الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْنَ فِي الْأَرْضِ » . فالمعنى الظاهري هو أن الله تعالى يُعيد لبني إسرائيل عَزَّهم وكرامتهم وهُلْك فرعون ووزيره هامان وجندهما .

ولكن تأويل الآية - أي معناها الخفي غير المعنى الواضح الجلي - هو أن المقصود مِنْ المستضعفين في هذه الآية: هم آل محمد (عليهم السلام) فقد استضعفهم الناسُ وظلموهم وقتلواهم وشرّدوهم وصنعوا بهم ما صنعوا ، وقد قال لهم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « أَنْتُمُ الْمُسْتَضْعَفُونَ بَعْدِي » ، ولا أراي بحاجة إلى إثبات هذه الحقيقة ، فالتأريخ الإسلامي يشهد ويصرّح بل ويصرخ بأعلى صوته بأنَّ آل محمد (عليهم السلام) إستضعفهم الناس مِنْ يوم فارقَ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هذه الحياة ، ولو

(١) سورة يوسف / آية ١٠٠ .

(٢) سورة يوسف / آية ٣٧ .

راجعت كتاب (مَقَايِلُ الطَّالبِينَ) وغيره من الكتب لوجدت - هناك - أنواع المصائب والماسي والنوايب التي انصبَّتْ على آل رسول الله (عليهم السلام) ، لأن أصحاب السلطة والقدرة استضعفوا هذه الذرية الظاهرة فصنعوا بهم ما شاءُتْ نفوسهم الممتنة بالحقد والجبروت ، حتى وصل الأمر إلى أن الناس كانوا يُهدون رؤوس آل محمد إلى الحكام تقرباً إليهم وتفرِّحاً لقلوبِهم ، كما فعل ذلك جعفر البرمكي وغيره ، وأي إستضعفاف أشد من هذا؟ ! .

ولكنَّ الله تعالى قد تعلَّقتْ ارادته أن يتفضَّل على هذه الذريَّة الظاهرة المظلومة - عبر التاريخ - وعلى أتباعهم وشيعتهم المضطهدِين الذين كانوا ولا يزالون يعيشون تحت الضغط والكبت والذلُّ والهوان ، المحرومين من أبسط حقوق البشر ، الذين سلبتهم السلطات كل حرية وكل كرامة ، أن يتفضَّل عليهم بحكمة تشمل الكِرة الأرضية ومن عليها وما عليها .

حكومة حدودها القطبان المنجمدان الشمالي والجنوبي ، وجميع المحيطات المترامية الأطراف ، وهي الحكومة الوحيدة التي تحكم الأرض ومن عليها ، بلا مزاحم أو منافس ، وتكون لهم السلطة التامة والقدرة الكاملة ، وسيأتيك التفصيل .. بل التفاصيل قريباً إن شاء الله .

وختاماً للبحث والتحدث عن هذه الآية يمكن أن نقول : من الممكن أن يستفاد هذا التأويل من نفس ظاهر الآية ، ومن قوله تعالى : « وَنَرِيدُ أَنْ نَمَّنَ » بلفظ المستقبل ، لأنَّ نزول الآية كان بعد آلاف السنين من عصر موسى (عليه السلام) وفرعون ، وكان من الممكن أن يقول سبحانه : وأردنا أن نمن . أو : مننا على الذين استضعفوا . كما

قال في مكان آخر ، بل في أمكنة أخرى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾^(١) .

﴿ كَذَلِكَ كَتَنْتُمْ مِنْ قَبْلِ فَمَنْ أَنْتُمْ إِلَيْهِمْ عَلِيهِمْ ﴾^(٢) .

﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَةً أُخْرَى ﴾^(٣) .

﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾^(٤) .

ذكر الله تعالى هذه الآيات بلفظ الماضي ، وهنا ذكرها بلفظ المستقبل فقال : ونريد أن نمن .

وهكذا قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيَ فَرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجَنَودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذِرُونَ ﴾ فإنَّه تعالى لم يُقلْ : وأرينا فرعون وهامان .

وهكذا قوله سبحانه : ﴿ نَرِيدُ ﴾ و﴿ نَجْعَلُهُمْ ﴾ و﴿ نَجْعَلُهُمْ إِنَّا ﴾ ، و﴿ نَمْكِنُ ﴾ و﴿ نُرِيَ ﴾ حيث جاءت جميع هذه الألفاظ السِّتَّة بصيغة المستقبل لا الماضي .

ولعلَّ قائلاً يقول : إنَّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا قد هلكوا قبل نزول الآية بآلاف السنين ، فكيف يمكن تأويل الآية إلى المستقبل ؟

(١) سورة آل عمران آية ١٦٤ .

(٢) سورة النساء آية ٩٤ .

(٣) سورة طه آية ٣٧ .

(٤) سورة الصافات آية ١١٤ .

الجواب : لقد صار إسم (فرعون) رمزاً لـكل سلطان مُتجبر جائراً يتجاوز في ظلمه ، فـلـكـل عـصـر فـرعـون ، ولـكـل أـمـة فـرـاعـنة .

وقد روی عن الإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق (عليهما السلام) - في تأویل هذه الآية - أنَّ المراد من « فرعون وهامان » - في هذه الآية - هما رجالان من جبابرة قريش ، يحييهم الله تعالى عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) - في آخر الزمان - فيتقم منها بما أسلفاً^(١) .

﴿ وَجْنُودُهُمَا ﴾ أتباع الرجلين ، الذين تعاونوا معهما ، وساروا على خططهما ، وأحيوا ذكرهما .

الآية الثانية : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيُسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلَيُمُكَثِّنَنَّهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٢) .

هذه الآية من جملة الآيات المأولة بالإمام المهدي (عليه السلام) ، ومعنى الآية - على الظاهر - : أنَّ الله تعالى وَعَدَ المؤمنين من هذه الأمة ، الصالحين بأن يجعلهم يختلفون مَنْ قبلهم ، أي يجعلهم مكانَ مَنْ كان قبلهم في الأرض ، ومن الطبيعي أنَّ البشر لا يعيش إلا في الكرة الأرضية

(١) كتاب البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحرياني . في تفسير الآية .

(٢) سورة النور / آية ٥٦ .

بَرًّاً أَو بحراً ، أي يورثهم الله أرض الْكُفَّارِ من العرب والعجم ، ويجعلهم الله تعالى يتصرّفون في الأرض ويفحرون فيها كما استخلف الله تعالى بعض أوليائه من قبل ، وأعطاهم السلطة والإمكانيات والقدرة في تطبيق دين الله الذي ارتضاه لهم ، وتتبّدّل حالة خوفهم إلى حالة الأمان والأمان ، لا يخافون أحداً إلّا الله ، ولا يقدر عليهم أحد من أصحاب القدرة والسلطة ، يعبدون الله تعالى بلا خوف ولا تقيّةٍ من أحد ، ويتجاهرون بالحق بكلٍّ ووضوح .

وخلاصة البحث : أنَّ الله تعالى وعد المؤمنين الصالحين من هذه الأمة مجتمع طاهرٍ من كل رجس ، وحياة طيبة مقدسة فاضلة ، هذا هو المعنى الظاهري للأية الكريمة .

أقول : إنَّ هذا الْوَعْدُ الإلهي - المؤكَّدُ بلام القَسْمِ ثلاَثَ مرات ؟ وينون التأكيد ثلاَثَ مرات أيضاً - لم يتحقق إلى يومنا هذا ، ومتي كان المؤمنون الصالحون يتمكّنون من الْحُكْمِ على الناس وتطبيقات الإسلام بكل حرية ، وبلا خوف من أحد ؟ !.

ومن هم المؤمنون الذين عملوا الصالحات الذين وعدَهم الله تعالى بهذا الْوَعْدِ العظيم ؟ !.

ولو راجعتَ تاريخَ الإسلام والمسلمين منذ طلوع فجر الإسلام إلى يومنا هذا لعلمتَ عِلْمَ اليقين أنَّ وعد الله تعالى لم يتحقق خلال ألف وأربعينَ سنة .

إنني لا أظن أنَّ مسلماً مُنصِّفاً يقبل ضميره بأنْ يكون المقصود من الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الأمويون ، أو العباسيون ، لأنَّ التاريخ المتفق عليه

بين المسلمين - بل وغير المسلمين - يشهد بأنَّ الأمويين والعباسيين إرتكبوا أعظم الجرائم ، وأراقوا دماء أولياء الله ، وهتكوا حرمات الله ، وكانت قصورهم مليئة بأنواع الفجور والمنكرات، ولو أردنا تفصيل تلك الجرائم ووضع النقاط على الحروف لخرج الكتاب عن أسلوبه المقصود وموضوعه المطلوب.

وبعد هذا . . . متى تُمْكِن دين الله - الذي ارتضاه لعباده - في الأرض ؟
حتى يتحقق قوله تعالى : ﴿ وَلِيمْكَنَ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ﴾ .

إنَّ الدين الإسلامي كان ولا يزال مهجوراً ضعيفاً يُحاربه كلَّ من يستطيع محاربته ، إذ هب إلى بلاد الصين أو الإتحاد السوفيتي أو بعض البلاد الإفريقية والأوروبية حتى تعرف الخوف المستولي على البقية الباقيَة من المسلمين ، والإضطهاد الذي شملهم من جميع جوانب حياتهم ، وفي بعض البلاد الالادنية يُعتبر إقتداء القرآن أعظم جريمة يستحقُ الإنسان عليها أعظم العقوبات وأشد أنواع التعذيب ، ولا تسأل عن عشرات الملايين من المسلمين الذين قُتلوا لأنَّهم مسلمون وهذا ذنبهم الوحيد ، ففي بلاد الصين والإتحاد السوفيتي ، وبيوغوسلافياً أقيمت المذابح والمجازر الرهيبة وسالت دماء المسلمين ، وحتى اليوم يعاني المسلمون في الفلبين أنواع الضغط والكبت والحرمان ، وفي فيتنام لا يعلم أحد إلَّا الله عدد المسلمين الذين قتلهم الشيوعيون ، ولا تسأل عن عشرات الآلاف من المساجد التي انقلبت إلى اصطبلات ومخازن ومسارح وكنائس ، فمتى تتحقق وعدُ الله ؟!

من الممكن أن يقول قائل : بأنَّ الإسلام تُمْكِن في الجزيرة العربية وببلاد الشرق الأوسط وكثير من البلاد وخاصة في عهد الفتوحات الإسلامية .

نجيب على هذا السؤال بما يلي :

نحن لا ننكر ذلك ، فالإسلام كان يحكم على المدينة المنورة في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) إذن فيما معنى هذا الوعد الإلهي الذي يقول : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات » إلى آخر الآية؟ .

إن معنى هذا الوعد أنَّ الإسلام يحكم على الأرض أي على الكورة الأرضية ، وال المسلمين يُقيِّمون الطقوس والشعائر الدينية بلا خوف ولا تقية ، وأنَّ جميع المناطق المعمورة والمسكونة يسودها الإسلام فقط ولا غير ، وهذا لم يتحقق إلى هذا اليوم .

إن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ذكروا في تأويل هذه الآية الكريمة أنَّ الوعد الإلهي يتحقق عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ، وستعرف في هذا الكتاب أنَّ الأحاديث المتواترة تصرُّح بأنَّ هذه الآية ستنطبق على عصر الإمام المهدي (عليه السلام) ، واليك بعض تلك الأحاديث .

في تفسير مجمع البيان للطبرسي وتفسير العياشي وغيرهما عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) : أنه قرأ الآية وقال : هم والله شيعتنا أهل البيت ، يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منا ، وهو مهدي هذه الأمة ، وهو الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) : لوم يبقَ من الدنيا إلَّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي ، إسمه إسمي ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(١) .

(١) مجمع البيان للطبرسي ج ٧ ، ص ١٥٢ .

ورُوِيَ نفس هذه الكلام عن الإمامين : الباقي والصادق (عليهما السلام) .

ثم قال الطبرسي : فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات : النبي وأهل بيته (صلوات الرحمن عليهم). وتضمنت الآية البشارة لهم بالإستخلاف ، والتمكن في البلاد ، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي (عليه السلام) .

وأضاف قائلاً : وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة ، وإنجاعهم حجّة ، لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، لن يفترقا حتى يردا على الحوض» ، وأيضاً فإن التمكن في الأرض على الإطلاق لم يتطرق فيها مضى ، فهو متضرر ، لأنَّ الله (عزّ إسمه) لا يخلف وعده^(١) .

الآية الثالثة : ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنَّ الأرض يرثُها عبادي الصالحون﴾^(٢) . إنَّ كان المفسرون قد اختلفوا في معنى الزبور ، ومعنى الذكر في هذه الآية ، فليس الإختلاف جوهريًّا ، سواء كان المقصود من الزبور - هنا - هو الكتاب السماوي المنزَل على نبي الله داود (عليه السلام) ، أو كان المقصود من الزبور هو جنس ما أنزل الله على الأنبياء من الكتب ، وسواءً كان المقصود من الذكر في هذه الآية التوراة أو القرآن أو اللوح المحفوظ ، فالمعنى -

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ١٥٢ .

(٢) سورة الأنبياء / آية ٦ .

على حد قول المفسّرين - : ولقد كتبنا في الكتب التي أنزلناها على الأنبياء أو في الزبور الذي نزل على داود (عليه السلام) من بعد كتابته في الذكر - أي في أم الكتاب الذي في السماء وهو اللوح المحفوظ أو التوراة أو القرآن - : أنَّ الأرض يرثها عبادي الصالحون .

وقد روى الطبرسي وغيره في تفسير الآية عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الバقر (عليه السلام) أنه قال : هم أصحاب المهدى (عليه السلام) في آخر الزمان .

أقول : إنَّ الموضوع الذي كتبه الله تعالى في الزبور - بجميع معانيه - وفي الذِّكر ينبغي أن يكون موضوعاً له غاية الأهمية، وخاصة بعد الإِنْتِباه إلى كلمة (لقد) و (أنَّ) المستعملة للتحقيق والتأكيد، فإنَّ كان المُفَسَّرون ذكرُوا أنَّ المقصود من (الأرض) في هذه الآية أرض الجنة ليكون المعنى : أنَّ عباد الله الصالحين يرثون أرض الجنة ، أو المقصود هي الأرض المعروفة ترثها الأمة الإسلامية بالفتوات فهذا معنى التنزيل .

وأما التأويل - وقد ذكرنا معناه - فيكون المعنى أن عباد الله الصالحين يحكون الأرض كلها ، وقد روى الشيخ الطوسي (عليه الرحمه) في التبيان في تفسير الآية عن الإمام الـبـاقـر (عليه السلام) : أن ذلك وعد الله للمؤمنين بأنهم يرثون جميع الأرض^(١) .

(١) تفسير التبيان ج ٧ ص ٢٥٢ .

وهذه الآية تشبه الآية السابقة من حيث المعنى ، حيث يقول تعالى : **﴿لَيُسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾** وما أجمل التعبير بالإرث والإستخلاف في هاتين الآيتين ، فالإرث إنتقال المال من الميت إلى الحي ، والإستخلاف جعل هذا مكان ذاك عوضاً منه ويدلاً عنه .

الآية الرابعة : **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرُهُ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ وَلَا كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾** (١) .

لقد تكررت هذه الآية في القرآن ثلاث مرات ، مما يدل على أهمية الموضوع .

ولقد تكرر من الكلام حول التنزيل والتأويل ، وهذه الآية أيضاً لها تنزيل وتأويل ، فالتفسير أو التنزيل للآية : أنَّ الله تعالى أرسل رسوله محمداً « بالهدى » من التوحيد وإخلاص العبادة ، « ودين الحق » وهو دين الإسلام « ليظهره » الظهور - هنا - : العلو بالغلبة بكل وضوح ، قال تعالى : **﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهِرُوا عَلَيْكُمْ لَا يُرْقِبُوْهُمْ إِلَّا وَلَا ذَمَّةٌ﴾** (٢) أي يغلبوكم ويظفروا بكم .

فمعنى : « ليظهره على الدين كله » أي يعلو ويغلب دين الحق على جميع الأديان ، فإنْ كان هذا الكلام قد تحقق وكانت الإرادة الإلهية قد تنجزت فالمعنى

(١) سورة التوبه / آية ٣٣

(٢) سورة التوبه / آية ٨ .

أنَّ الله تعالى قد أدْحَض وزَيَّفَ جَمِيعَ الْأَدِيَانَ الْبَاطِلَةَ وَالْمُلَلَ وَالشَّرَائِعَ الْمُنْحَرِفَةَ ، زَيَّفَهَا بِالْقُرْآنِ وَبِالإِسْلَامِ ، وَبِعِبَارَةٍ أَوْضَعَ : إِنَّ إِسْلَامَ قَدْ أَبْطَلَ وَنَسْخَ جَمِيعِ الْأَدِيَانِ ، وَرَدَّ عَلَى كُلِّ مُلْحَدٍ أَوْ زَنْدِيقٍ وَعَلَى كُلِّ مَنْ يَعْبُدُ شَيْئاً غَيْرَ اللهِ .

أَمَّا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنِ الْآيَةِ عَلَى ضَوْءِ التَّأْوِيلِ ، فَإِنَّ هَذَا الْمَهْدَفُ الإِلَهِي لَمْ يَتَحَقَّقْ بَعْدُ ، فَالْمُسْلِمُونَ عَدْهُمْ أَقْلَمُ مِنْ رِبْعِ سُكَّانِ الْأَرْضِ ، وَالْبَلَادُ الْإِسْلَامِيَّةُ تَحْكُمُهَا قَوَافِلُ غَيْرِ إِسْلَامِيَّةِ ، وَالْأَدِيَانُ الْبَاطِلَةُ تُنبَضُ بِالْحَيَاةِ وَالنَّشَاطِ ، وَتَتَمَتَّعُ بِالْحُرْبَةِ ، بَلْ تَجُدُّ الْمُسْلِمِينَ فِي بَعْضِ الْبَلَادِ أَقْلَيَّةً مُسْتَضْعِفَةً لَا تَمْلِكُ لِنَفْسِهَا نَفْعاً وَلَا ضَرَراً ، إِذَنْ فَأَيْنَ غَلْبَةُ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ ، وَأَيْنَ قَوْلُهُ تَعَالَى : «لِيَظْهُرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» وَفِي أَيِّ زَمَانٍ تَحَقَّقَ هَذَا الْمَعْنَى ؟ .

إِنَّ أَئْمَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ذَكَرُوا فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ أَنَّهَا تَعْلُقُ بِعَصْرِ الْإِمامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَظَهُورِهِ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الْوَارَدَةُ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ فَإِلَيْكَ بَعْضُهَا :

فِي كِتَابِ مُجَمَّعِ الْبَيَانِ - فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ - عَنْ عَبَابَةِ أَنَّهُ سَمِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ : «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ لِيَظْهُرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» أَظَاهَرَ ذَلِكَ بَعْدَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : كَلَّا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى لَا تَبْقَى قَرْيَةً إِلَّا وَيُنَادِي فِيهَا بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بُكْرَةً وَعَشِيًّا^(١) . وَفِي تَفْسِيرِ الْبَرْهَانِ : فَلَا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى لَا تَبْقَى

(١) مُجَمَّعُ الْبَيَانِ ج ٩ ص ٢٨٠ .

قرية إِلَّا ونودي فيها : بشهادة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنْ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ بَكْرَةً
وعشياً^(١) .

وفي تفسير البرهان - أيضًا - عن ابن عباس في قوله (عَزَّ وَجَلَ) :
﴿لِيظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلَّهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى
يهودي ولا نصراني ولا صاحب مِلَّةٍ^(٢) إِلَّا صار إلى الإسلام، حتى تأمن الشاة
والذئب^(٣) والبقرة والأسد ، والإنسان والحيَّة ، حتى لا تفرض فارة جراباً^(٤)
وحتى توضع الجزية^(٥) ويُكسر الصليب^(٦) ويقتل الخنزير ، وهو قوله تعالى :

(١) تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٢٩ .

(٢) المِلَّةُ : الشريعة أو الدين . كما في القاموس ، وجمع البحرين .

(٣) أي تائف بعضها مع بعض ، فلا الذئب يطش ويأكل الشاة ، ولا الشاة تخاف من الذئب ،
ونفس هذا الكلام في البقرة والأسد والإنسان والحيَّة ؛ وسيأتي بيان وشرح ذلك في فصل (حياة
المجتمع في عصره) من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

(٤) الجراب : كيس من جلد ، توضع فيه الحبوب والدقائق ، وما أشبه ، ولعل قوله (عليه
السلام) إشارة إلى عدم وقوع أي نوع من أنواع الفساد والإفساد والخراب .

(٥) اوضاع الجزية : إلغاؤها ، والجزية : مبلغ من المال يدفعه اليهود والنصارى والمجوس - في كل
سنة - إلى الدولة الإسلامية إزاء منحها إياهم الصيانة لأنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، وذلك
بشروط خاصة مذكورة في الكتب الفقهية ، وعند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) يدخل
الذين تحب عليهم الجزية في دين الإسلام فتلغى عنهم الجزية نهائياً .

(٦) الصليب : شيء معروف ، وهو شعار النصارى ، ينصبونه على كنائسهم ومدارسهم
ومستشفياتهم ، ويعلقونه على صدورهم . والصلب يرمز إلى صلب المسيح وقتله ، مع
العلم أنَّ الله تعالى يقول في القرآن الكريم : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ وكلام الله حق لا يأتيه
الباطل من يديه ولا من خلفه ، فالصلب ينافق كلام الله ويُعتبر رمزاً لتكذيب القرآن ،

﴿لِيظْهِرَ عَلَى الدِّينِ كُلَّهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وذلك يكون عند قيام القائم (عليه السلام) ^(١).

وفي تفسير البرهان عن كتاب الكافي عن أبي الفضيل عن الإمام أبي الحسن الكاظم (عليه السلام)، قلت : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » ؟ قال (عليه السلام) : هو أمر الله رسوله بالولاية والوصية ، والولاية : هي دين الحق . قلت : « لِيظْهِرَ عَلَى الدِّينِ كُلَّهُ » ؟ قال (عليه السلام) : يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم (عليه السلام) ^(٢).

وروى القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة) وشيخنا المجلسي (رضوان الله عليه) في كتابه (بحار الأنوار) عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير الآية حديثاً ، أما ما ذكره القندوزي فهو كما يلي :

قال (عليه السلام) : والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدى (عليه السلام) فإذا خرج لم يبق مشركاً إلّا كره خروجه ، ولا يبقى كافراً إلّا قُتل ... إلى آخر الحديث ^(٣).

= فعندما يظهر الإمام المهدى يكسر كل صليب ، وخاصة بعد نزول المسيح عيسى (عليه السلام) من السماء وانصواته تحت لواء الإمام المهدى وحكومته فإن عقيدة صلب المسيح تتبعه وتزول .

(١) تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٢٩ .

(٢) تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٣٠ .

(٣) المهدى في القرآن ص ٦٢ .

وأما ما ذكره المجلسي : فعن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله - الصادق - (عليه السلام) عن قوله تعالى في كتابه: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَهُ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ فقال (عليه السلام) : والله ما أنزل تأويلها بعد . قلت : جعلت فداك ومتى ينزل ؟ قال : حتى يقوم القائم إن شاء الله فإذا خرج القائم لم يبق مشرك . . . إلى آخر الحديث^(١) .

أقول : نكتفي بهذا المقدار من الآيات البينات المؤولة بالإمام المهدي (عليه السلام) والأحاديث الواردة حول تلك الآيات ، ومن اللازم أن أقول : بأنني لم أذكر من الآيات إلا القليل الأقل منها ، فإن الآيات المؤولة بالإمام المهدي - حسب ما ورد في الأحاديث - كثيرة جداً وقد جمع بعضها العلامة المعاصر السيد صادق الشيرازي في كتاب سماه : (المهدي في القرآن) فإنه ذكر (١٠٦) من الآيات المؤولة بالإمام المهدي (عليه السلام) وقد نقلها عن مصادر أهل السنة فقط ، ولو أردنا إستعراض تلك الآيات والأحاديث الواردة في تأويلها لطال بنا الكلام ، وفي هذا المقدار كفاية إن شاء الله .

الفصل الرابع

البشائر في الأحاديث النبوية

بإمام المهدى عيسى السلام

إن الأحاديث المروية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حول الإمام المهدى (عليه السلام) تُشكّل أكبر طائفة وأكثر كمية من مجموع الأحاديث والبشائر بالإمام المهدى (عليه السلام) وقد ذكرنا بعضها - فيما مضى - ونذكر بعضها في المستقبل .

ومن العجيب أن أكثر الأحاديث الموجدة في كتب أهل السنة حول الإمام المهدى (عليه السلام) مرويّة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأسانيد متعددة ومضامين متنوعة

فتارةً يبشر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين بالإمام المهدى (عليه السلام) في ضمن الأئمة الإثنى عشر ، وأنه هو الثاني عشر ، وتارةً أخرى يُخبر عنه أنه من ولد فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) ، وأنه من صلب الحسين ، وأنه الإمام التاسع من ولد الحسين (عليه السلام) .

وستعرف في هذا الفصل والفصل الآتية أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يخبر عن الإمام المهدى (عليه السلام) في مناسبات عديدة ومواقف كثيرة ومواطن حساسة جداً ، مما يدل على أهمية الموضوع غاية الأهمية ، وإلا في الداعي إلى هذا الإهتمام وإلى هذه العناية بالموضوع، والإلحاح والتكرار والتركيز في الأخبار عن الإمام المهدى (عليه السلام) .

الأحاديث المروية عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حول الإمام كثيرة جداً ، ونقتطف بعضها رعاية لأسلوب الكتاب :

١- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : إِنَّ خُلَفَاءِي وَأَوْصِيائِي وَحُجَّجَ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ بَعْدِي لِإِثْنَا عَشَرَ ، أَوْلَاهُمْ أَخِي وَآخِرُهُمْ وَلَدِي . قيل : يا رسول الله ومن أخوك ؟ قال : علي بن أبي طالب . قيل : ومن ولدك ؟ قال : المهدي الذي يملؤها - أي يملأ الأرض - قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذى بعثني بالحق بشيراً لوم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوال الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي ، فينزل روح الله عيسى بن مريم فتصلي خلفه ، وتشرق الأرض بنور ربه ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب^(١) .

٢ - عن حذيفة قال : قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : المهدي رجل من ولدي ، وجهه كالكوكب الدُّرُّي^(٢) .

٣ - عن حذيفة أيضاً قال : قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) المهدي رجل من ولدي ، وجهه كالكوكب الدُّرُّي ، اللون لون عربي ، والجسم جسم إسرائيلي ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، يرضى في خلافته أهل السماء ، والطير في الجو ، يملك عشرين سنة^(٣) .

(١) فرائد السعطين للجويني ج ٢ ؛ وكذلك في كتاب بحار الأنوار ج ٥١ ص ٧١ .

(٢) كتز العمال ج ٧ . الكوكب الدُّرُّي . هو الثاقب المضيء الشديد الإنارة ، نسب إلى الدُّرُّ ليياضه وشدة توقده وتلاؤه ، قال تعالى : ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُّرِّي ﴾ .

(٣) المصدر : عَقْدُ الدُّرُّرِ ، في الباب الثالث .

٤ - عن الإمام محمد بن علي الباقي عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : المهدى من ولدى ، يكون له غيبة ، وحيرة تضل فيها الأمم ، يأقى بذخيرة الأنبياء (عليهم السلام) فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

٥ - روى القندوزي الحنفي عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : المهدى من ولدى ، إسمه إسمى ، وكتنيته كنيتى ، وهو أشبه الناس بي خلقاً وخلقأً ، يكون له غيبة وحيرة في الأمم حتى تضل الخلق عن أديانهم ، فعند ذلك يُقبل كالشهاب الثاقب ، فيما الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٢).

٦ - روى المجلسي عن الشيخ المفید عن أبي أيوب الانصاري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - لفاطمة - (في مرضه) : والذي نفسي بيده لا بدّ لهذه الأمة من مهدى ، وهو والله من ولدك^(٣).

٧ - عن مكحول عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : قلت يا رسول الله أمنا - آل محمد - المهدى أم من غيرنا ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا ، بل مِنَا ، بنا ينتمي الله الدين كما فتح الله بنا ، وبنا

(١) فرائد السبطين .

(٢) ينابيع المودة .

(٣) بحار الأنوار ج ٥١ ص ٦٧ .

يُنقذون عن الفتنة كما أنقذوا من الشرك ، وربما يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك ، وربما يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً^(١) .

إن سؤال الإمام أمير المؤمنين من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من قبيل تجاهل العارف ، فهو يسأل عما يعلم وكأنه لا يعلم وذلك لغرض يقصده ، وهذا النوع من الكلام وارد في القرآن والأحاديث بل وفي العُرُوف أيضاً قال تعالى : ﴿وَمَا تَلِك بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ .

٨ - عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : القائم من ولدي ، إسمه إسمي ، وكتبه كنطي ، وشمائله شمائي^(٢) ، وسُنته سُنتي ، يقيم الناس على ملتي وشريعيتي ، ويدعوهم إلى كتاب الله عز وجل ، من أطاعه أطاعني ، ومن عصاه عصاني ، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني ، ومن كذبه فقد كذبني ، ومن صدقة فقد صدقني ، إلى الله أशكو المكذبين لي في أمره ، والجادين لقولي في شأنه ، والمضللين لأمي عن طريقته ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون^(٣) .

٩ - عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : علي بن أبي طالب إمام أمتي ، وخليفي عليهم بعدي ، ومن ولده

(١) بحار الأنوار ج ٥١ ، رواه عن إكمال الدين للشيخ الصدوق .

(٢) الشمائل : الأخلاق والطبائع .

(٣) بحار الأنوار ج ٥١ .

القائم المنتظر الذي يملاً الله (عز وجل) به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذى بعثني بالحق بشيراً : إنَّ الثابتين على القول به - في زمان غيبته - لأعزَّ - أيَّ أقلَّ وأندرَ - من الكبريت الأحمر . فقام اليه جابر بن عبد الله الأنصارى فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ فقال : إِي وَرَبِّي وَلِمَحْصُنَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَحْقِّكُ الْكَافِرُونَ^(١) يا جابر إنَّ هذا لأمر من أمر الله ، ويسُرٌّ من سرِّ الله ، مَطْوِي - أيَّ مستورٍ - عن عباده ، فإياك والشك في أمر الله فهو كفر^(٢) .

١٠ - عن أبي سعيد الخدري - في حديث طويل - قال : قال رسول الله (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) - لفاطمة - يا نبِيَّنا : إِنَا أَعْطَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ - سبعاً لِمَ يُعْطِيهَا أَحَدٌ قَبْلَنَا :

١ - نبِيَّنا خير الأنبياء ، وهو أبوك .

٢ - ووصيَّنا خير الأوصياء وهو بعلك .

٣ - وشهيدنا خير الشهداء وهو عمُّ أبيك حمزة .

٤ - ومنَّا له جناحان خضبيان يطير بهما في الجنة وهو ابن عمك جعفر .

٥ و ٦ - ومنَّا سبطاً هذه الأمة وهم إبناك الحسن والحسين .

٧ - ومنَّا - والله الذي لا إله إلا هو - مهدي هذه الأمة ، الذي يصلِّي خلفه عيسى بن مريم ، ثم ضرب بيده على منكب الحسين (عليه السلام) فقال : مِنْ هَذَا ، ثَلَاثَةً^(٢) . أي قال (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « من هذا » ثلث

(١) ، (٢) بحار الانوار ج ٥١ .

مرات . وفي كتاب (البيان) للشافعي الكنجي ، : قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : مِنْ هَذَا مَهْدِي هَذِهِ الْأُمَّةِ .

١١ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ينزل عيسى بن مريم (عليه السلام) فيقول أميرهم المهدي : تعال صَلِّ بنا ، فيقول : ألا : إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله عزَّ وجلَّ هذه الأمة^(١) .

١٢ - في كتاب فرائد الس抻طين ، عن الإمام علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِدِينِي وَيَرْكِبْ سَفِينَةَ النَّجَاهَ بَعْدِي فَلِيَقْتُلْ بَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَلِيُعَادِ عَدُوَّهُ ، وَلِيَوَالِيَّهُ ، فَإِنَّهُ وَصِيٌّ وَخَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي ، فِي حَيَاتِي وَبَعْدِ وَفَاتِي ، وَهُوَ إِمَامُ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَأَمِيرُ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي ، قَوْلُهُ قَوْلِي ، وَأَمْرُهُ أَمْرِي ، وَنَهْيُهُ نَهْيِي ، وَتَابِعُهُ تَابِعِي ، وَنَاصِرُهُ نَاصِري ، وَخَادِلُهُ خَادِلِي ؟ »

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : مَنْ فَارَقَ عَلِيًّا بَعْدِي لَمْ يَرْنِي وَلَمْ أَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَالَفَ عَلِيًّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ مَأْوَاهُ النَّارَ ، وَمَنْ خَذَلَ عَلِيًّا خَذَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ يُعَرَضُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ نَصَرَ عَلِيًّا نَصَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ ، وَلَقَنَّهُ حَجَّتَهُ عَنْدَ الْمَسَأَةِ .

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : الحسن والحسين إماماً أمتي بعد أبيهما ، وسيداً شباب أهل الجنة ، أمها سيدة نساء العالمين ، وأبواهما سيد

(١) الأربعين للحافظ أبي نعيم .

الوصيَّن ، ومن ولد الحسين تسعة أئمة ، تاسعهم القائم من ولدي ، طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ،

إلى الله أشكو المنكرين لفُضْلِهِمْ ، والمُضيِّعِين لحُرْمَتِهِمْ بعدي ، وكفى بالله ولِيَا وناصرًا لعترتي وأئمَّةِ أمِّي ، ومنتقِمًا من الجاحدين حَقَّهُمْ ، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون » .

١٣ - وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) - في خطبة يوم الغدير ويحضره ١٢٠ ألف مسلم - : « ... مَعَاشِرَ النَّاسِ : النُّورُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فِي مَسْلُوكٍ ، ثُمَّ فِي عَلَيِّ ، ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ ، الَّذِي يَأْخُذُ بِحَقِّ اللَّهِ وَبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَنَا ... إِلَى آخِرِ الْخُطْبَةِ الشَّرِيفَةِ^(١) .

لقد مرَّ عليك - في الأحاديث النبوية - أنَّ الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يخلف بالله ، ويقول : « والذِّي بعثني بالحق بشيراً » أو « والذِّي نفسي بيده » أو « مِنَا - والله الذي لا إله إلا هو - مهدي هذه الأُمَّةُ » كل ذلك تأكيداً لهذه الحقيقة ، وتثبيتاً للموضوع ، ولا يكتفي الرسول الصادق الأمين (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بهذا حتى يقول : لو لم يبقَ من الدنيا إِلَّا يوم واحد ... ويقصد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّ هذا الأمر كائن قطعاً وبلا شك ، وحتى إذا طالت الأزمنة ، بل وحتى لو لم يبقَ من الدنيا إِلَّا يوم واحد فلا بد وأنْ يظهر الإمام المهدي (عليه السلام) وهذا منتهى المبالغة في التأكيد

(١) كتاب الاحتجاج للطبرسي .

والتحقيق .

وقد سمعتَ وقرأتَ أنَّ الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَتَحَدَّثُ عنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ بِأَنَّهُ يَمْلأُ الْأَرْضَ قَسْطًا وَعَدْلًا ، بَعْدَ مَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجُورًا .
وَهَذِهِ الْكَلْمَةُ تَحْقِيقٌ وَشَرْحٌ يَأْتِيكُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ .

وَأَمَّا ذِكْرُ الظُّلْمِ وَالْجُورِ معاً ، وَالْقَسْطِ وَالْعَدْلِ معاً - كَمَا مَرَّ عَلَيْكَ فِي الْأَحَادِيثِ - فَمِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ الْمُقْصُودُ مِنْ قَوْلِهِ : « تَمَلأُ الْأَرْضَ ظُلْمًا وَجُورًا » إِنْتَشَارُ الظُّلْمِ مِنْ عَامَةِ النَّاسِ ، وَإِنْتَشَارُ الْجُورِ مِنْ الْحُكَّامِ . وَأَنْ يَكُونَ الْمُقْصُودُ مِنْ قَوْلِهِ : « يَمْلئُ هَا قَسْطًا وَعَدْلًا » الْقَسْطُ مِنْ الْحُكَّامِ وَالْعَدْلُ مِنْ عَامَةِ النَّاسِ ، وَسِيَّاتِيكَ مُزِيدٌ مِنَ التَّفْصِيلِ فِي فَصْلٍ : حَيَاةُ الْمُجَتَمِعِ فِي عَصْرِهِ .

وَقَدْ مَرَّ عَلَيْكَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حَوْلَ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « الْلُّونُ لُونُ عَرَبٍ وَالْجَسْمُ جَسْمُ إِسْرَائِيلٍ » أَيْ أَنَّهُ مِثْلُ بَنِي إِسْرَائِيلِ فِي طُولِ الْقَامَةِ ، فَإِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ السَاكِنِينَ فِي بَلَادِ الْأَرْدُنِ وَفَلَسْطِينِ طَوَالِ الْقَامَةِ وَهُمْ مِنْ بَقِيَا بَنِي إِسْرَائِيلِ ، أَيْ مِنْ ذُرِيَّةِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَلَيْسَ جَسْمُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَجَسَّامِ الْيَابَانِيِّينَ أَوْ أَهْلِ الصِّينِ أَوْ سَاكِنِيِّ بَلَادِ شَرْقِ آسِيا ، فَإِنَّ أَجْسَامَهُمْ - عَلَى الْأَغْلِبِ - قَصْرِيَّةٌ أَوْ مُتَوَسِّطَةٌ .

الفصل الخامس

البَشَائِرُ فِي أَحَادِيثِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ «عَلَيْهِمُ السَّلَامُ» بِالإِمَامِ الْمَهْدِيِّ «عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»

تجد في موسوعات الأحاديث (كالكافي والبحار وغيرهما) طائفة كثيرة من البشائر التي رويت عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بالإمام المهدي (عليه السلام) في شتى المناسبات مما يدل على إهتمام الأئمة (عليهم السلام) بهذا الموضوع ، بل على أهمية الموضوع .

ولا نريد - هنا - البحث عن علم الإمام وكيفية إخباره عن المستقبل ، ولكننا نكتفي - هنا - بكلمة واحدة وفيها الكفاية :

أقول : الأحاديث المروية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حول الإمام المهدي (عليه السلام) المذكورة في كتب الشيعة والسنّة تبلغ المئات ، وكذلك الأخبار والأحاديث المروية عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) حول المستقبل ، القريب من عهده أو بعيد عنه ، وحول آخر الزمان وتبدل الأحوال ، فقد أخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حكومة الأميين والعباسين وغيرهما من الحوادث .

أقول : كل ما تقوله في تلك الأحاديث - أي في مصدر هذه الإخبارات عن المستقبل - نقوله نحن في الإخبارات الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) حول الملاحم والفتن بصورة عامة وحول الإمام المهدي (عليه

السلام) بصورة خاصة ، فإن كان مُستقى علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الوحي فكذلك الأئمة علومهم عن جدهم عن جبريل عن الله تعالى ، وليس معنى ذلك علم الغيب فإنه خاص بالله تعالى .

وقد ألف علماؤنا المتقدمون (رحمهم الله) وبعض المعاصرین كثيرة حول علم الإمام ، وذكرنا بعض تلك الأحاديث في الجزء الأول من كتابنا شرح نهج البلاغة ، وكتاب : (فاطمة الزهراء من المهد الى اللحد) في البحث عن مصحف فاطمة عليها السلام .

وخلاصة البحث : أنّ مصادر علومهم ومبرراتهم متنوعة ومتعلّدة ، فمنها: المسموعة والمروية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومنها : ما هو مذكور في كتاب علي ومصحف فاطمة (عليها السلام) ومنها : ما هو مذكور في الجفر الأحمر ، ومنها : ما هو من خصائص الإمام ، والبحث يحتاج إلى شيء من الشرح والتفصيل ، ونرجو الله تعالى أن يوفقنا لتأليف كتاب حول الموضوع يتضمن شيئاً من التفصيل والتحليل.

أعود إلى حديثي حول البشائر الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) حول الإمام المهدي (عليه السلام) فأقول :

حينما نراجع موسوعات الأحاديث الواردة عن أهل بيته (عليهم السلام) نجد فيها البشائر الواردة عن جميع الأئمة الأحد عشر (عليهم السلام) بالإمام المهدي ، وهذا أيضاً مما يدل على مدى إهتمام الأئمة الطاهرين وشدة عنايتهم بهذا الموضوع ، وخاصة بعد الإنذار إلى المواطن الحساسة والواقف الفريدة التي نوح الأئمة (عليهم السلام) بالإمام المهدي (عليه

السلام) وأشادوا بذِكره وإنْسَمه ، ومن الطبيعى أن أئمَّة أهل البيت (عليهم السلام) - بالرغم من ظروفهم الخاصة - كانوا يبذلون ما أمكنهم من الجهد في تثبيت هذه الحقيقة على الصعيد العقائدي .

ولا عجب إذا كانت كميات الأحاديث الواردة عن الأئمَّة تختلف مِن حيث القِلة والكثرة ، والإجمال والتفصيل ، فالظروف كانت تختلف ، والحرفيات كانت تتفاوت حسب تبدُّل الظروف السياسية التي كانت لا تسمح لنشر هذه الحقيقة بصورة مكشوفة ، أو التحدُّث عنها بصورة مفهُولة ، واليَك نبذة مِن تلك الأحاديث المرويَّة عن أئمَّة أهل البيت الصادقين (عليهم السلام) :

الإمامُ أميرُ المؤمنينِ «عَلِيٌّ عَلِيَّةِ إِيمَانِهِ»
يُبَشِّرُ بِالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ «عَلِيٌّ عَلِيَّةِ إِيمَانِهِ»

الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) باب مدينة علم الرسول ، وهو أبو الأئمة وسيد العترة ، وقد إشتهر بين جميع المسلمين قوله (عليه السلام) : « علّمني رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ ، يُفْتَحُ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ » وقد أخبر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) عن حوادث جمّة وقضايا كثيرة جداً ، فقد أخبر (عليه السلام) عن إستيلاء معاوية بعده على البلاد الإسلامية^(١) وأخبر - أكثر من مرة - عن شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء ، وخاصة حين مرّ بكرباء قبل شهادة الحسين بأكثر من عشرين عاماً^(٢) وأخبر عن الحكم العباسيين ، وبناء بغداد ، ثم إنقراض العباسيين على أيدي المغول بقوله (عليه السلام) : « الزوراء ! وما أدرك ما الزوراء ؟ أرض ذات أثل ، يُشيد فيها البُنْيَانُ ، وتكتُر فيها السُّكَانُ ، ويكون فيها خادم وخزان ، يتَخَذُها ولد العباس موطنًا ، ولزخر فهم مسكنًا ، تكون لهم دار له ولعب ، يكون بها الجور

(١) قال (عليه السلام) : « أما إنّه سيظهر عليكم بعدِي رجل رَحْبُ الْبُلْعُومِ ، مُنْدَجِحُ البطنِ ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ، ولن تقتلوه ، ألا : وإنَّ سِيَامِرَكُمْ بَسَّيَ والبراءة مِنِّي ... إلى آخر الحديث ». راجع نهج البلاغة ص ١٠٥ ، وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٣١٧ .

(٢) راجع كتاب بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٨٦ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٣٧ .

الجائز ، والخوف المخيف ، والأئمة الفجّرة ، والأمراء الفسقة ، والوزراء الحَنُونَة ، تخدمهم أبناء فارس والروم ، لا يأتُرونَ بِمَعْرُوفٍ إِذَا عُرِفُوهُ ، ولا يتناهون عن منكرٍ إِذَا نَكِرُوهُ ، تكفي الرجال منهم بالرجال ، والنساء بالنساء ، فعند ذلك الغُمُّ العَمِيم ، والبكاء الطويل ، والويل والعويل لأهل الزوراء مِن سطوات التُّرُك ، وهم قوم صغار الحَدَق ، وجوههم كالمجان المطوقَة^(١)، لباسهم الحرير ، جُرْدٌ مُرْدٌ ، يَقْدِمُهُم مَلِكٌ يَأْتِي مِنْ حَيْثُ بَدَا مُلْكَهُمْ ، جَهْوَرٌ يَصْوُتُ ، قَوْيٌ الصَّوْلَةُ ، عَالِي الْهِمَةُ ، لَا يَمْرُّ بِمَدِينَةٍ إِلَّا فَتَحَّمَّلُهَا ، وَلَا تُرْفَعُ عَلَيْهِ رَأْيَةٌ إِلَّا نَكَسَهَا ، والوَيْلُ الْوَيْلُ لِمَنْ نَاوَاهُ ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَظْفَرُ^(٢) .

لا أرأني بحاجة إلى شرح هذه الخطبة ، وخاصة وأنّها ليست مقصودة بالذات ، بل ذكرُّها كِمثال وشاهد لما نحن فيه ، ولكن في الخطبة نكتة لطيفة و هي أنّ حكومة العباسين إنْبَدَأت من خراسان على يد أبي مسلم الخراساني ، وكان زَحْف المغول من خراسان أيضًا ، يقول (عليه السلام) : «يَأْتِي مِنْ حَيْثُ بَدَا مُلْكَهُمْ» وقد تَحَقَّقَ كُلُّ هَذَا وَهَذَا كُلُّهُ ، فالزوراء وهي مدينة بغداد - كانت ولا تزال كما وصفها الإمام (عليه السلام) والمغول صنعوا ما صنعوا في البلاد الإسلامية ، تجد التفاصيل في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد .

وخلصة البحث: إنَّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أخبر عن

(١) وفي نسخة «المجان المطرقة». المجان - جُمْعُ مِجْنَنَ - : وهو الترس . والترس: صفحة مِنَ الفولاذ - مستديرة الشكل غالباً - تُحمل في الحرب للوقاية من السيف .

(٢) كتاب (سفينة البحار) للمحدث القمي . ج ١ ص ٥٦٨ .

حوادث كثيرة وكوارث عديدة قد تحقّق مُعظمها^(١).

ومن جملة تلك الإخبارات هو الإخبار عن الإمام المهدي (عليه السلام) وقد ذكرنا كلامه في تفسير الآيات المأولة بالإمام المهدي (عليه السلام) وإليك بعض تلك الأحاديث :

روى الشيخ الصدوق في (إكمال الدين) بسنده عن أبي جعفر الثاني (الإمام محمد الجواد) عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : للقائم مِنَّا غيبة ، أَمْدُهَا طویل ، كَأَنِّي بالشيعة يَجْوِلُونَ جَوَانِ النَّعْمَ فِي غَيْبِيَّهِ ، يَطْلَبُونَ الْمَرْعَى فَلَا يَجِدُونَه ؛

ألا : فمن ثَبَّتَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ وَلَمْ يَقُسْ قَلْبَهُ لِطُولِ أَمْدِ إِمَامَهُ فَهُوَ مَعِيَ فِي درجتي يوم القيمة ، ثم قال : إن القائم مِنَّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة ، فلذلك تخفي ولادته ويغيب شخصه .

وروى الصدوق أيضاً عن الإمام الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) أنه قال - للحسين (عليه السلام) - : التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق ، المظہر للدين ، الباسط للعدل ، قال الحسين (عليه السلام) : فقلت يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائناً ؟ ... فقال : إِيَّاَنِي بَعَثْتُ مُحَمَّداً بِالنَّبُوَّةِ وَاصْطَفَاهُ عَلَى جَمِيعِ الْبَرِّيَّةِ ، وَلَكِنْ بَعْدَ غَيْبَةِ وَحِيرَةٍ ، لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى دِينِهِ إِلَّا الْمُخْلصُونَ الْمُبَاشِرُونَ لِرُوحِ الْيَقِينِ ، الَّذِينَ أَخْذَ اللَّهَ مِيثَاقَهُمْ

(١) الجدير بالذكر أن الشيخ المجلسي (رضوان الله عليه) قد خصّص - في كتابه بحار الأنوار فصلاً خاصاً بعنوان (باب إخباره عن الغائبات وعلمه باللغات) وقد جمع فيه ٦٤ حديثاً مروياً عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حول المستقبل ، راجع بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٨٣ إلى ٣٦٠

بوليتنا ، وكتب في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بروح منه .

وفي كتاب نهج البلاغة : قال (عليه السلام) : فأنظروا أهل بيتهِكم فلَئِنْ لَبَدُوا فَأَلْبَدُوا^(١) وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فَانْصُرُوهُمْ . فَلِيفَرَجِنَ اللَّهُ الْفَتْنَةَ بِرُجُلٍ مِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، بَأْبَيِ ابْنِ خِيرَةِ الْإِمَامَ ، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيفَ هَرْجًا هَرْجًا^(٢) مَوْضِعًا عَلَى عَاقِقَهِ ثَمَانِيَّةِ أَشْهُرٍ ، حَتَّى تَقُولُ قُرِيشٌ : لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وُلْدَ فَاطِمَةَ لَرَحِمَنَا ؟

يُغْرِيهِ اللَّهُ بَنِي أُمَّيَّةَ - أَيِّ يُسْلِطُهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - حَتَّى يَجْعَلُهُمْ حَطَامًا وَرَفَاتًا ، مَلْعُونِينَ أَيْنَا ثُقِفُوا أَخْذُوا وَقُتُلُوا تَقْتِيلًا ، سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا .

وفي كتاب (ينابيع المودة) للقنديزي الحنفي ص ٥١٢ قال : خطب علي بعد إنقضاء أمر النهروان ، فذكر طرفاً من الملاحم ، وقال : ذاك أمر الله ، وهو كائن ، وقتاً مريحاً ، فما ابن خيرة الإمام متى تنتظرك؟^(٣) أبشير بن نصر قريب من رب رحيم . فأبأي وأمي عدة قليلة أسماؤهم في الأرض مجهمولة .

وفي (ينابيع المودة) أيضاً (ص ٤٦٧) عن مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : سبأي الله يقوم يحبهم الله ويحبونه ، ويلك من هو بينهم غريب ، فهو المهدي ، أحمر الوجه ، بشعره صهوبة^(٤) يملأ الأرض عدلاً بلا

(١) لَبَدَ فِي الْمَكَانِ : أَيْ أَقَامَ فِيهِ .

(٢) لَعْلَ الْمَرَادُ : قَتْلًا قَتْلًا .

(٣) هكذا وجدنا في المتن ، ولعل الأصح «إلى متى تنتظرك» ويحتمل أن يكون «متى تنتصر» .

(٤) الصُّهُوبَةُ : الشقرة في شعر الرأس ، والشقرة : اللون الأشقر ، وهي في الإنسان حُمرة تعلو

بياضاً كما في كتب اللغة ،

صعوبة ، يعتزل في صغره عن أمه وأبيه ، ويكون عزيزاً في مرباه ، فَيَمْلِكُ بلاد المسلمين بأمان ، ويصفو له الزمان ، وَيُسْمَعُ كلامه ، ويطيعه الشيوخ والفتیان ، وَيَمْلأُ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، فعند ذلك كملت إمامته وتقررت خلافته ، والله يبعث من في القبور^(١) فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ، وتعمر الأرض وتصفو وترزو بجهديها ، وتجري به أنهارها ، وتعدم الفتن والغارات ، ويكثر الخير والبركات .

وفي كتاب (منتخب الأثر) عن كتاب تذكرة الخواص ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة في مدح النبي والأئمة (عليهم السلام) قال : فنحن أنوار السماوات والأرض ، وسفن النجاة ، وفيينا مكنون العلم ، وإلينا مصير الأمور ، وبجهدينا تقطع الحجّاج ، فهو خاتم الأئمة ، ومنقذ الأمة ، ومتهى النور ، وغامض السرّ ، فليهنا من استمسك بعروتنا وحشر على محبتنا .

وأيضاً في كتاب (منتخب الأثر) عن (ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : يظهر صاحب الراية المحمدية ، والدولة الأحمدية ، القائم بالسيف والحال^(٢) الصادق في المقال ، يهدّ الأرض ، ويحيي السنة والفرض^(٣) .

(١) إشارة الى الرجعة ويأتي التفصيل في اواخر الكتاب .

(٢) هكذا وجدنا في المصدر ، ولعل الصحيح « الحال » كما صرّحت الأحاديث أن على خده الاعين حالاً .

(٣) السنة : المستحب ، الفرض : الواجب .

وفي كتاب عَقْد الدرر : قال علي بن أبي طالب : إذا نادى مُنادٍ من السماء : أن الحق في آل محمد . فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس^(١) يشربون ذِكره ، فلا يكون لهم ذِكر غيره .

في كتاب (إكمال الدين) للشيخ الصدوق بأسناده عن أبي جعفر (الإمام محمد الباقر) عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) - وهو على المنبر - . يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان ، أبيض اللون ، مُشَرِّبٌ بالحمرة^(٢) مُبدِحٌ البطن^(٣) عريض الفخذين ، عظيم مشاش المنكبين ، يُظْهِر شامتان : شامة على لون جلده ، وشامة على شبه شامة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

له إسمان : إِسْمَانْ يُخْفِي وَإِسْمَ يُعْلَنْ : فَإِنَّمَا الَّذِي يُخْفِي فَأَمْدَدْ ، وَأَمَا الَّذِي يُعْلَنْ : مُحَمَّدْ . فَإِذَا هَرَّ رَأْيَتِه أَضَاءَ لَهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَيُوَضِّعُ^(٤) يَدُهُ عَلَى رَؤُوسِ الْعَبَادِ فَلَا يَقِنُ مُؤْمِنٌ إِلَّا صَارَ قَلْبَهُ أَشَدَّ مِنْ زُبُرِ الْحَدِيدِ ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ قُوَّةً أَرْبَاعِينَ رَجُلًا ، وَلَا يَقِنُ مَيْتٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا دَخَلَ عَلَيْهِ تَلْكَ الْفَرَحَةَ فِي قَلْبِهِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ ، وَهُمْ يَتَزَارُونَ فِي قُبُورِهِمْ ، يَتَبَشَّرُونَ بِقِيَامِ الْقَائِمِ (عليه السلام) .

وروى القندوزي في (ینابیع المودة) هذه الأبيات لأمير المؤمنين (عليه

(١) أن يكون ظهوره حدث الساعة ، وأهم الأخبار في جميع المجالس والمجتمعات .

(٢) أبيض مشرب بالحمرة : أي إختلط أحد اللونين بالأخر ، إذ قد يكون بياض فقط في اللون ، وقد يكون البياض مختلطًا باللون الأحمر .

(٣) مبدح البطن : واسع البطن . والمشاش : رؤوس العظام .

(٤) هكذا وجدنا في المتن ولعل الأصح أن يكون هكذا : يضع يده .

السلام) :

حسين إذا كنت في بلدةٍ
غريباً فعاشر بآدابها
إلى أن يقول :

وأختتم هذا الفصل بكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) حول الإمام المهدي (عليه السلام)، في أواخر لحظات حياته المشرقة وأثناء وصيته لإبني الإمام الحسن (عليه السلام) حيث قال : ثم تقدّم - يا أبا محمد - وصلَّى علىَ - يا بُني يا حسن - وكَبَرَ عَلَيَّ سِبْعًا ، واعلم أنه لا يحلُّ ذلك على أحد غيري إلَّا على رجل يخرج في آخر الزمان إسمه : القائم المهدي ، من ولد أخيك الحسين يُقيِّم إعوجاج الحق^(١) .

(١) الصلاة على الميت خمس تكبيرات ، ولا تتجاوز الزيادة على الخمس إلا لفراد مخصوصين .

الإِمَامُ الْحَسَنُ «مَيَّتَهُمْ»
يَبْشِّرُ بِالْأَمَامِ الْمَهْدِيِّ «مَيَّتَهُمْ»

الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سيد شباب أهل الجنة والسبط الأكبر لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هو أحد الأئمة المبشرين والمخربين بالإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

ولا عجب إذا كانت الأحاديث المروية عنه - بصورة عامة - وحول الإمام المهدي - بصورة خاصة - قليلة ، فمن اللازم أن لا ننسى أن أيام خلافته وهي حوالي عشر سنوات (ابتداءً من شهادة أبيه أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وانتهاءً إلى وفاته) إنقضت في جوّ من المأسى والمحن والإضطرابات والتوتر .

فقد ترَبَّى ابن آكلة الأكباد (معاوية بن أبي سفيان) على منصة الحكم وساعدته الظروف لمحاربة آل محمد (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) محاربة شعواء بلا هواة ، وفتح بيوت أموال المسلمين ليشتري بها الضماائر ، ويستأجر المرتزقة ليختلقوا الأحاديث المزورة ليشوّهوا سمعة آل البيت النبوى الطاهر ، ويحطمُوا معنوياتهم ، ويدنسوا قداستهم ، وفي نفس الوقت يضعوا الأحاديث المزيَّفة في فضل الشجرة الملعونة ليلبسوها حلة النزاهة والمجد ؛ والأموال لها كل الأثر في تشويه الحقائق ونشر الأباطيل في كل زمان ، وخاصة إذا كانت مصحوبة بالقدرة والسلطة الغاشمة .

فكان التشيع والشيعة في أقسى أزمنة الإضطهاد والكبت والقلق ، وكانت أعاصر السياسة تبلل الأفكار والأهواء .

ظروف عجيبة ، ومشاكل رهيبة ، وما سي ومصائب جمة عاشهها الإمام الحسن السبط ، فكيف يجد الزمان المناسب لنشر الحقائق ؟ وأين الإمكانيات التي تتيح له الفرصة للتحدد عن الأمور العظيمة التي لا تتقبلها إلا القلوب المطمئنة لا المضطربة ، ولا تنسجم معها إلا الأفكار السليمة لا المذهبية . وبالرغم من أن تلك الفترة من ذلك العصر لم يكن للناس فيها إقبال على الحديث وضبهـه ولا اهتمام بأخذ العلم عن المصادر النزية والمنابع العذبة ، مع ذلك كله لم يُحمل الإمام الحسن (عليه السلام) التنشـيه والإشـادة بالإمام المهـدي (عليه السلام) .

فحينما كان يتحدث عن ظروفه الصعبة إنـتـهزـ الفـرـصـةـ ليـقـولـ :

.... أما علمـتـمـ أنهـ ماـ مـنـاـ أحدـ إـلـاـ ويـقـعـ فيـ عـنـقـهـ بـيـعـةـ لـطـاغـيـةـ زـمانـهـ إـلـاـ

الـقـائـمـ الـذـيـ يـصـلـيـ روـحـ اللهـ عـيـسـىـ بـنـ مـرـيـمـ خـلـفـهـ ،ـ فـإـنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ يـخـفـيـ

وـلـادـتـهـ ،ـ وـيـغـيـبـ شـخـصـهـ لـثـلـاـ يـكـونـ لأـحـدـ فـيـ عـنـقـهـ بـيـعـةـ إـذـاـ خـرـجـ ،ـ ذـاكـ التـاسـعـ

مـنـ وـلـدـ أـخـيـ الحـسـينـ ،ـ اـبـنـ سـيـدـ الـإـمـاءـ ،ـ يـطـيلـ اللهـ عـمـرـهـ فـيـ غـيـبـيـتـهـ ،ـ ثـمـ يـظـهـرـهـ

بـقـدـرـتـهـ فـيـ صـورـةـ شـابـ إـبـنـ دـوـنـ أـربعـينـ سـنـةـ ،ـ ذـلـكـ لـيـعـلـمـ أـنـ اللهـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ

قـدـيرـ (٢) .

(١) لا شك أنه ليس المراد من «البيعة» في قوله «عليه السلام»: «بيعة لطاغية زمانه»، البيعة بالخلافة والتعهد بالطاعة، بل المراد ما يكون نتيجة البيعة وهو العيش - مقهورين - تحت سلطة وحكومة أولئك الطغاة .

(٢) بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٣٢ . نقلًا عن إكمال الدين للشيخ الصدوق .

**الإمام الحسين «مَيَّتَهُمْ»
يُبَشِّرُ بالإمام المهدي «مَيَّسِرَهُمْ»**

لقد مرَ الإمام الحسين (عليه السلام) بنفس الظروف الصعبة والملابسات المؤلمة التي مرَ بها الإمام الحسن (عليه السلام) وزيادة ، فلقد عاش الإمام الحسين بعد أخيه الإمام الحسن حوالي عشر سنوات إشتَدَ فيها المحنَة وكثير فيها البلاء ، وطالت المدة ، ومع ذلك كله لم يترك الإمام الحسين (عليه السلام) الفرصة أن تفوته ، بل كان يتهزها بالإخبار عن الإمام المهدي (عليه السلام) والإشادة به والتحمُّث عنه ، فمثلاً : يقول (عليه السلام) لعبد الله بن عمر :

، لوم يَقِنُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ وَلْدِي يَلِأُهَا عَدْلًا وَقُسْطًا كَمَا مُلِئَتْ جُورًا وَظُلْمًا ، كَذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ . (١) .

ويقول (عليه السلام) - لرجلٍ مِنْ هَمْدَانٍ (٢) - : قائمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ هُوَ التاسعُ مِنْ وَلْدِي ، وَهُوَ صَاحِبُ الْغَيْبَةِ ، وَهُوَ الَّذِي يُقْسِمُ مِيراثَهُ وَهُوَ حَيٌّ (٣) .

(١) «كذلك سمعت رسول الله» أي مكذا سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٣٣ نقلًا عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٢) هَمْدَان : اسْمَ قَبْيلَةٍ فِي الْيَمَنِ .

(٣) نفس المصدر. قوله (عليه السلام) : «وَهُوَ الَّذِي يُقْسِمُ مِيراثَهُ وَهُوَ حَيٌّ» يمكن أن يكون -

وفي كتاب (عقد الدرر) بسنده عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال : لو قام المهدي لأنكره الناس ، لأنه يرجع إليهم شاباً وهم يحسبونهشيخاً كبيراً .

وروى الشيخ الصدوق في (إكمال الدين) بأسناده عن عبد الرحمن بن سليمان قال : قال الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) : «منا إثنا عشر مهدياً ، أوّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وأخرهم الناسع من ولدي^(١) ، وهو الإمام القائم بالحق ، يحيي الله به الأرض بعد موتها ، ويُظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون ، له غيبة يرتد فيها أقوام ، ويشتت فيها على الدين آخرون ، فَيُؤذُونَ ويقال لهم : «متى هذا الوعْد إنْ كنتم صادقين» .

أما إن الصابر - في غيبته - على الأذى والتکذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢) .

وروى الصدوق أيضاً عن عيسى الخشّاب قال : قلت للحسين بن علي (عليهما السلام) : أنت صاحب هذا الأمر؟ .

= إشارة إلى ما حَدَثَ بعد وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) - والد الإمام المهدي - ، فإن أخيه جعفر - بسبب إنحرافه - أنكر أن يكون للإمام العسكري ولد ، وأعتبر نفسه الوارث الوحيد لأخيه ، فاستولى على ما تركه أخيه .

(١) ليس المقصود من قوله (عليه السلام) : «منا إثنا عشر مهدياً» أن «المهدي» إسم لكل واحدٍ من الأئمة الإثنى عشر ، بل المقصود وصفهم بالهداية وأنهم جميعاً مهديون .

(٢) (إكمال الدين) للشيخ الصدوق ج ١ ص ٣١٧ .

قال : لا ... ولكنَّ صاحبَ الأمرِ الطريدُ الشريدُ ، المotor بائيه ،
المكني بعْمه^(١) يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر .

(١) المستفاد من هذا الحديث ومن الحديث الذي سيأتي في فصل (الإمام الバقر عليه السلام يُشَرِّب بالإمام المهدي عليه السلام) أن « أبا جعفر » كنية للإمام المهدي (عليه السلام) ، وأن كانت هذه الكنية غير مشهورة .

**الإِمَام زَيْنُ الْعَابِدِينَ «سَيِّدَ الْمُحَاجِّةِ»
يُبَشِّرُ بِالإِمَام الْمَهْدِيِّ «سَيِّدَ الْمُهَاجِّةِ»**

ومن المبشرين بالإمام المهدي (عليه السلام) هو زين العابدين وسيد الساجدين الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، وما يجدر الإنتباه إليه هو أن الإمام أشار إلى هذه الحقيقة في ساعة يعجز القلم عن وصفها، فلقد عاش الإمام زين العابدين (عليه السلام) واقعة كربلاء الدامية، وفقد في يوم كربلاء (عاشوراء) أباه الإمام الحسين (عليه السلام) وعشيرته وأغصان الشجرة الطيبة في غضون يوم واحد، وأنصبوا عليه الفجائع، الواحدة تلو الأخرى في خلال ساعات، وحكموا عليه بالإعدام ثلاث مرات:

الأولى: في كربلاء بعد شهادة أبيه سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)

الثانية: في الكوفة، وفي مجلس عبيد الله بن زياد، حين أمر ابن زياد بقتل الإمام.

الثالثة: في الشام، لما عزم يزيد على قتله، وحتى أنه أمر أن يُحفر قبر الإمام ليُدفن فيه بعد تنفيذ حكم الإعدام عليه.

ولكن الله تعالى كفاه شرّهم ، ودفع عنه السوء ، وحفظه من القتل ؛ وفي يوم جمعةٍ من تلك الأيام حضر يزيد بن معاوية لِيَوْمَ الناس في أداء صلاة الجمعة في الجامع الأموي بدمشق ، وأمر يزيد خطيباً أن يتولى خطبة صلاة الجمعة ، إذ أنه كان عارياً عن الثقافة الدينية ، وبعزل عن وعظ الناس وإرشادهم ، ولكنه أعطى للخطيب رؤوس الأقلام التي تدور عليها الخطبة .

أمر يزيد الخطيب أن يمدح بَنِي أمية وعلى رأسهم معاوية ويزيد ، وأن يذكر آل رسول الله (صلوات الله عليهم) بكل سوء ، ونفذ الخطيب المأجور هذه الخُطّة القدرة .

كل هذا والإمام زين العابدين (عليه السلام) حاضرٌ يسمع تلك الترهات والأباطيل ، فينهض الإمام ليكسر أقفال الصمت ، وليصرخ في وجه الخطيب صرخةً يُدوي صداها على مسامع الجماهير المتجمهرة في الجامع الأموي لأداء صلاة الجمعة قائلاً : « ويلك أيمها الخطاب !! إشتريت مرضاه المخلوق بسخط الخالق فتبُوا مَقْعَدَك من النار » ثم يستأذن الإمام زين العابدين (عليه السلام) من يزيد ليأذن له ليرقى المنبر ، وبعد محاولات كثيرة وإلحاح من الحاضرين أذن له يزيد مُكراً ، وصعد الإمام المنبر ، وبعد مقدمات وكلمات في الموعظ جلب إنتباه الحاضرين ومملأ قلوبهم ومشاعرهم ، فقال : - في ضمن خطبته - :

« أيمها الناس : أُعطيتنا سِتّاً ، وفُضِلْنَا سَبْعَ : أُعطيانا العلم ، والحلم ، والسماعة ، والفصاحة ، والشجاعة ، والمحبة في قلوب المؤمنين ؛ وفُضِلْنَا : بأن مِنَّا النَّبِيُّ المختار ، ومنِّا الصَّدِيق ، ومنِّا الطَّيَّار ، ومنِّا أَسْدُ الله وأَسْدُ

رسوله ، ومنا سبّطي هذه الأُمَّة ، ومنا مهديٌّ هذه الأُمَّة ... إلى آخر الخطبة^(١) .

٢ - في كتاب (إكمال الدين) : قال الإمام علي بن الحسين سيد العابدين (عليه السلام) : القائم مِنَا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا : لم يولد بعد ، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة^(٢) .

٣ - وأيضاً في (إكمال الدين) عن أبي خالد الكابلي - وهو من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام - . قال أبو خالد : فقلت : يا بن رسول الله إن ذلك لكائن؟ .

فقال : إِي ورَبِّي ، إِنَّ ذَلِكَ لِمَكْتُوبٍ عِنْدَنَا فِي الصَّحِيفَةِ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الْمِحْنِ الَّتِي تَجْرِي عَلَيْنَا بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

قال أبو خالد : فقلت يا بن رسول الله ثم يكون ماذا؟

قال (عليه السلام) : ثُمَّ تَمَتُّ الْغَيْبَةُ بِوَلَيِّ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) الثَّانِي عَشْرَ مِنْ أَوْصِياءِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالْأَئمَّةِ بَعْدِهِ .

يا أبو خالد : إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيْبِتُهُ ، الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ ، وَالْمُنْتَظِرِينَ ظَهُورَهُ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ

(١) معالي السبطين نقلًا عن مُتَخَبَ الطَّرِيجِي . الصَّدِيقُ : هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، والطيار : أخوه جعفر بن أبي طالب ، وأسد الله وأسد رسوله : هو عمّه حمزة بن عبد المطلب .

(٢) (إكمال الدين) للشيخ الصدوق ج ١ ص ٣٢٣ .

والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسيف ، أولئك المخلصون حقاً ، وشيعتنا صدقأ ، والدعاة إلى الله (عز وجل) سيراً وجهاً .

٤ - وفي كتاب (إكمال الدين) بإسناده عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيد العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول : في القائم مِنَّا سُنْنَةٌ مِنَ النَّبِيِّ ، سُنْنَةٌ مِنْ أَبِيهَا آدَمَ (عليه السلام) وسُنْنَةٌ مِنْ نُوحَ ، وسُنْنَةٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ، وسُنْنَةٌ مِنْ مُوسَى ، وسُنْنَةٌ مِنْ عِيسَى ، وسُنْنَةٌ مِنْ أَيُوبَ ، وسُنْنَةٌ مِنْ مُحَمَّدَ (صلوات الله عليهم) فاما مِنْ آدَمَ ونُوحَ : فطول الْعُمُرِ .
واما مِنْ إِبْرَاهِيمَ : فَخَفَاءُ الولادة واعتزال الناس^(١) .
واما مِنْ مُوسَى : فالخوف والتقية^(٢) .
واما مِنْ عِيسَى : فاختلاف الناس فيه^(٣) .

(١) قال الله تعالى في القرآن - حكاية لكلام النبي إبراهيم (عليه السلام) - : « وأغتر لكم وما تذهبون من دون الله ، وأدعور بي عسى ألا تكون بدعا ربي شيئاً ، فلما أغترتم وما يبعدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب » سورة مريم / آية ٤٨ - ٤٩ .

(٢) قال الله تعالى في القرآن الكريم - في ذكر قصة النبي موسى (عليه السلام) - : « فأصبح في المدينة خالقاً يتربّط » . سورة القصص / آية ١٨ . « فَخَرَجَ مِنْهَا خالقاً يتربّط » سورة القصص / آية ٢١ .

(٣) قال تعالى : « لقد كفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مُرْيَمٍ » سورة المائدة / آية ١٧ .

وأَمَّا مِنْ أَيُوبَ : فَالْفَرَجُ بَعْدُ الْبَلْوَى .

وأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : فَالْخُرُوجُ بِالسَّيْفِ^(١) .
نَكْتَفِي بِهَذَا الْعَدَدِ ، وَلَعَلَّنَا نَذَرُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ الْأُخْرَى
الْمَرْوِيَّةِ عَنِ الْإِمَامِ زِينِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ بْنُ الْحَسِينِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

= ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ سورة المائدة / آية ٧٣ . ﴿وَقَالَ النَّصَارَىٰ :
الْمَسِيحُ أَنِّي اللَّهُ﴾ سورة التوبه / آية ٣٠

(١) سُيَّاطِي معنى هذه الجملة في فصل (كيف تُخْصِّصُ لِهِ الدُّولُ وَالْحُكُومَاتُ ؟) من هذا الكتاب
إنشاء الله .

الإِمَامُ الْبَاقِرُ «مَيَّتَهُمْ» يُبَشِّرُ بِالإِمَامِ الْمَهْدِيِّ «مَيَّثَهُمْ»

يُستفاد مِن مَطَاوي كُتب التواريخ أَن عَصْرَ الإِمامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ نَقْطَةً تَحْوُلٍ وَتَطْوِيرٍ فِي الثِّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَقَدْ تَوَلَّ فِي النَّاسِ الْوَعِيُّ، وَالرَّغْبَةُ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، وَشَدَّ الرَّحَالُ إِلَى الْمَارَكِزِ الْدِينِيَّةِ لِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ، وَخَاصَّةً الْفَقَهُ وَالتَّفْسِيرُ وَالْحَدِيثُ، وَحَصَلَ شَيْءٌ مِن النُّضُجِ الْفِكْرِيِّ، فَكَانَ النَّاسُ لَا يَكْتَفِونَ بِسَمَاعِ الْأَحَادِيثِ، إِلَّا بَعْدِ التَّحْقِيقِ وَالْبَحْثِ عَنِ التَّحْلِيلِ وَالْتَّعْلِيلِ.

فَلَا عَجَبٌ إِذَا كَانَ النَّاسُ يَقْصِدُونَ الْمَدِينَةَ الْمُنْوَرَةَ لِلتَّزوُّدِ مِنَ التَّابِعِينَ الَّذِينَ أَدْرَكُوا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَأَخْذُوا مِنْهُمُ الْعِلْمَ.

فَكُمْ مِنَ الْفَقَهَاءِ الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنَ الْكُوفَةِ أَوْ غَيْرِهَا إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنْوَرَةِ وَاتَّصَلُوا بِالإِمَامِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَرْتَشِفُونَ مِنْ غَيْرِ عِلْمِهِ، وَيُرَوُّونَ غَلِيلَهُمْ مِنْ بَحَارِ مَعْرِفَتِهِ وَبَنَابِعِ حِكْمَتِهِ، فَكَانَتِ الْعِلْمُوْنَ وَالْمَعْرِفَةُ تَفَجُّرَ لَهُمْ مِنْ نَاحِيَةِ الإِمَامِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَتَنَكِّشَفُ لَهُمُ الْأَدَلَّةُ وَالْبَرَاهِينُ فِي الْمَسَائلِ الْعَقَائِدِيَّةِ كَالْتَوْحِيدِ وَالْعَدْلِ وَالنَّبَوَّةِ، وَالإِمَامَةَ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ وَغَيْرِهَا.

وَمِنَ الْبَدِيِّيِّ أَنْ تَكُونُ الْأَحَادِيثُ الْمَرْوَيَّةُ عَنِ الإِمَامِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَوْلَ الإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) غَزِيرَةُ الْمَادَّةِ، كَثِيرَةُ الْعَدَدِ، قَدْ

سجّلتها أقلام الفقهاء الذين تلمذوا على الإمام الباقي، ولا يسع هذا الكتاب إستيعاب تلك الأحاديث بأجمعها ، بل نكتفي ببعضها ، مع العلم أننا سنذكر بعض تلك الأحاديث ، في الأبواب والفصول القادمة بالمناسبة إنشاء الله تعالى ، وقد ذكرنا شيئاً منها في الفصول السابقة :

١ - في كتاب (بحار الأنوار) نقلأ عن كتاب (الغيبة) للنعماني بأسناده عن أبي حمزة الشمالي قال : كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقي (عليه السلام) ذات يوم ، فلما تفرق من كان عنده قال لي : يا أبو حمزة من المحروم الذي حتمه الله قيام قائمنا ، فمن شرك فيما أقول لقى الله وهو به كافر ، ثم قال : بأبي وأمي المسماة بـأسمي ، والمكنتي بـمكنتي ، السابع من بعدي^(١) ، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يا أبو حمزة من أدركه فيسلّم له ما سلم لـمحمد وعلي فقد واجب له الجنة ، ومن لم يسلّم فقد حرم الله عليه الجنة ، ومؤاوه النار ، وبئس مثوى الظالمين .

٢ - وفي (إكمال الدين) للشيخ الصدوق (عليه الرحمة) بأسناده عن أم هانئ الثقافية قالت : غدوت على سيدي محمد بن علي الباقي (عليه السلام) فقلت له : يا سيد ! آية في كتاب الله عز وجل عرضت بقلبي فأفقلتني وأسهرتني . قال : فأسألني يا أم هانئ .. قالت : قلت : قول الله عز وجل : « فلا أقيس بالخنس الجوار الكُنس»^(٢) قال : نعم المسألة سألتني يا أم

(١) الإمام الباقي (عليه السلام) هو الإمام الخامس ، والإمام المهدي (عليه السلام) هو الإمام الثاني عشر ، فيكون الإمام المهدي (عليه السلام) سابعاً إماماً بعد الإمام الباقي (عليه السلام) .

(٢) لا يخفى أن هذه الآية تفسيراً وتأوياً ، أما التأويل : فهو ما صرّح به الإمام (عليه السلام) =

هانء ، هذا مولودٌ في آخر الزمان ، هو المهدي من هذه العترة ، تكون له حيرة وغيبة يصلُ فيها أقوام ، ويهتدى فيها أقوام ، فيا طوي لك إنْ أدركتيه ، ويا طوي لمْ أدركه^(١) .

٣- وأيضاً في (إكمال الدين) عن أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : قال لي : يا أبو الجارود إذا دار الفلك وقال الناس : مات القائم أو هلك ، بأيّ وادٍ سَلَك ، وقال الطالب : أني يكون ذلك وقد بُلِيت عظامه فعند ذلك فأرجوه ، فإذا سمعتم به فاتوه ولو حَبْوَا^(٢) على الثلج^(٣) .

نكتفي - هنا - بهذا المقدار من الأحاديث ، ولنا في المستقبل مجال واسع لذكر بعض الأحاديث الأخرى المروية عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) .

= في هذا الحديث ، وأما التفسير : فهو قسم بالنجوم الذي تخنس - أي تختفي - بالنهار ، وتكتنس - أي تظهر - بالليل . ووجه الشبه بين التفسير والتأويل واضح ، فكما أن النجوم تظهر بعد خفاء وغياب ، كذلك الإمام المهدي يظهر بعد خفاء وغيبة . وقد ذكر القندوزي الحنفي - في كتابه بذريعة المودة ص ٥١٥ - : إن هذه الآية نزلت في الإمام المهدي (عليه السلام)

(١) إكمال الدين ج ١ ص ٣٣٠ ، بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٣٧ .

(٢) الحَبْوَ : هو المشي على اليدين والرجلين ، يُقال : حَبَّا الصبي : أي زحف على يديه وبطنه .

(٣) (إكمال الدين) للشيخ الصدوق ج ١ ص ٣٢٦ .

الإِمَامُ الصَّادِقُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» يُبَشِّرُ بِالإِمَامِ الْمَهْدِيِّ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»

إن التحدث عن عصر الإمام الصادق جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) وإنشار العلم وإزدهاره يحتاج إلى تأليف خاص ، وربما يحتاج إلى موسوعة لمن يريد الإحاطة بجميع جوانب عصر الإمام من الناحية السياسية والعلمية والظروف الخاصة التي إندرجت مع عصره .

ونستطيع - هنا - أن نلخص الكلام فنقول :

إن الحكومة الأموية الغاشمة كانت في طريقها إلى الزوال والأضمحلال في أواسط حياة الإمام الصادق (عليه السلام) ، ثم تأسست الحكومة العباسية وقبل أن تستند أركانها ويقوى نفوذها في البلاد الإسلامية وخاصة في المدينة المُسورة وجَد الإمام الصادق (عليه السلام) المجال المناسب لنشر العلوم على أوسع صورة ممكنة ، فلقد إستطاع الإمام أن يرقى منبر جده رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، ذلك المنبر الظاهر بعد أن كان البعض يتزرون عليه نَزُوَّقِرْدَة كَمَا رأى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ذلك في الماء وسأله ذلك فنزل عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ﴾^(١) . فقد تقوَّضَت تلك

(١) سورة الإسراء / آية ٦٠ ؛ ومصادر هذا الحديث ونزول الآية بهذه المناسبة كثيرة جداً ، راجع التفاسير كتفسير ابن جرير الطبرى ، والسيوطى في (الدر المثور) وغيرهما .

الشجرة الملعونة بإنقراض الحكومة الأموية ، وأتيحت الفرصة للشجرة الطيبة - وإن كانت الفرصة قصيرة - أن تؤكي أكلها ، ووَجَدَ الإمام الصادق (عليه السلام) شيئاً من حرية التكلُّم ، وساعدته الظروف أن يرقى منبر جده في مسجد جده (صلى الله عليه وآله وسلم) ويُدرِّس الفقه والتفسير والعقائد وغيرها ، فكان يحضر مجلس درسه أربعة آلاف بين فقيه ومحدث ومفسر وغيرهم .

ومن كان يحظى بشرف التَّلَمُذُونَ عند الإمام هو أبو حنيفة نعمان بن ثابت حيث قال : « لولا السَّيْستان هَلَكَ نعمان »^(١) . إشارة إلى الستين اللتين حضر فيها مجلس درس الإمام الصادق (عليه السلام) .

وتخرج من تلك المدرسة المباركة عظماء أبرار يفتخر بهم الدهر ، وتعتزُّ بهم البشرية أمثال : جابر بن حيان أول كيماوي في الإسلام والعرب ، وهشام بن الحكم وغيرهما من يطول الكلام بذكر أسمائهم ، حتى بلغ الأمر أن تسعمائة متكلِّم كانوا يخطبون في مسجد الكوفة وكل منهم يقول : حدثني جعفر بن محمد^(٢) .

ومع هذا التجاوب وتوفُّر الأهلية والمؤهَّلات في الأصحاب وجَدَ الإمام الصادق (عليه السلام) الفرصة المناسبة ليضع النقاط على الحروف ، ويتحدث عن الإمام المهدي (عليه السلام) ويبشر به كلَّ من يعتقد بالإمام المهدي ، ويكون التحدُّث عنه متنوّعاً ، فتراه يتحدُّث عن إسمه ، ونَسَبِه ،

(١) التحفة الائنة عشرية للدهلوi ص ٨ .

(٢) المجالس السنّة للسيد الأمين ج ٥ ص ٣٠٩ .

وعلائم ظهوره ، ومدة حكمته ، وغير ذلك مما يدور في هذا الفلك .
ومن الصدق والصواب أن أقول : إن الأحاديث المروية عن الإمام الصادق (عليه السلام) حول الإمام المهدي (عليه السلام) أكثر من الأحاديث المروية عن بقية الأئمة (عليهم السلام) .

وبعبارة أخرى : لم يُروَ عن إمامٍ من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) حول الإمام المهدي بقدر ما رُويَ عن الإمام الصادق (عليه السلام) وذلك لما تقدم الكلام عنه وهو مساعدة الظروف المواتية للإمام الصادق (عليه السلام) .

ومن الواضح أننا لا نستطيع أن نذكر - هنا - جميع الأحاديث المروية عن الإمام الصادق حول الإمام المهدي (عليهما السلام) بسبب غزارة المادة ، وأرتفاع النسبة ، والكتاب يفرض علينا أن نوزع بعض تلك الأحاديث على فصول الكتاب رعاية للمناسبة ، ونكتفي - هنا - بما تيسّر رعاية لأسلوب الكتاب :

١ - في كتاب (بحار الأنوار) نقلًا عن كتاب (أمالى الصدوق) بأسناده عن ابن أبي عمر عَمِّن سمع أبا عبد الله - الصادق - (عليه السلام) يقول : **لِكُلِّ اِنْاسٍ دُولَةٌ يَرْقُبُونَهَا وَدُولَتُنَا فِي آخِرِ الدَّهْرِ تَظَاهِرُ**

٢ - في كتاب (إكمال الدين) بأسناده عن صفوان بن مهران عن الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال : **مَنْ أَفَرَّ بِجَمِيعِ الْأَئِمَّةِ (عليهم السلام) وَجَحَدَ الْمَهْدِيَّ كَانَ كَمَنْ أَفَرَّ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَحَدَ مُحَمَّدًا (صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نَبُوَّتَهُ ،**

فقيل له : يا بن رسول الله فمن المهدي^(١)؟ من ولدك؟ .

قال (عليه السلام) : الخامس من ولد السابع^(٢) ، يغيب عنكم شخصه ، ولا يحل لكم تسميته^(٣) .

٣ - وأيضاً في (إكمال الدين) عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله - الصادق - (عليه السلام) يقول : « إن سُنن الأنبياء (عليهم السلام) وما وقع عليهم من الغيبات جارية - وفي نسخة: حادثة - في القائم منا أهل البيت ، حذو النعل بالنعل ، والقدمة بالقدمة^(٤) »

قال أبو بصير : فقلت له : يا بن رسول الله ! ومن القائم منكم أهل البيت؟ .

فقال : يا أبي بصير هو الخامس من ولد إبني موسى ، ذلك ابن سيدة الإمام ، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ، ثم يُظهره الله عز وجل ، فيفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، وينزل روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام) فيصلّي خلفه ، وتشرق الأرض بنور ربه ، ولا تبقى في الأرض بقعة

(١) وفي نسخة « من المهدي » .

(٢) الإمام السابع هو موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) والإمام المهدي هو ابن الخامس للإمام السابع ، هكذا : الإمام المهدي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى (عليهم السلام) .

(٣) إكمال الدين ج ١ ص ٣٣٣ .

(٤) أي أن الشَّيْء موجود ١٠٠٪ ، قوله (عليه السلام) : « حذو النعل بالنعل ، والقدمة بالقدمة » : مثل مشهور يُضرب للشَّيْئين المتساوين اللَّذِين لا تفاوت بينهما .

عِبْدَ فِيهَا غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عِبْدُ اللَّهِ فِيهَا ، وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَلَا كُرْهَ
الْمُشْرِكُونَ^(١)

الإِمَامُ الْكَاظِمُ «سَيِّدُ» يُبَشِّرُ بِالإِمَامِ الْمَهْدِيِّ «سَيِّدِهِمْ»

لقد كانت ظروف الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) تختلف عن ظروف أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) فقد قضى الإمام الكاظم (عليه السلام) سنوات طويلة من حياته المباركة في سجون بغداد ، بعيداً عن الناس ، ومنقطعاً عن المجتمع ، يَعْبُدُ الله تعالى في قُعْرِ السجون ، وُظُلِّمَ المطامير^(١) وأُطْلِقُوا سراحه مراتًأ أو أكثر ، فكان تحت المراقبة الشديدة ، ثم سُجِّنَوه وقتلوه بالسُّمّ ، وعلى هذا فقد كانت إمكانياته وحُرُّيته محدودة ، ولم يستطع الشرح والتحليل لموضوع الإمام المهدي (عليه السلام) . ومع ذلك كلُّه لم تخل موسوعات الأحاديث عن كلمات الإمام الكاظم (عليه السلام) حول الإمام المهدي (عليه السلام) وفيما يلي نذكر بعضها :

١ - في كتاب (إكمال الدين) بإسناده عن محمد بن زياد الأزدي ، قال : سألتُ سيدني موسى بن جعفر - الكاظم - (عليهما السلام) عن قول الله (عز وجل) : «وَأَنْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبِاطِنَةً» ؟ فقال : النعمة الظاهرة : الإمام الظاهر ، والباطنة : الإمام الغائب ، فقلت : ويكون في الأئمة من يغيب ؟ .

(١) المطامير - جُمُع مَطْمُورَة - : هي السجون المظلمة تحت الأرض .

قال : نعم ، يغيب عن أبصار الناس شخصه ، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره ، وهو الثاني عشر منا ، يسهل الله له كلّ عسير ، وينزل له كلّ صعب ، ويظهر له كنوز الأرض ، ويقرب له كلّ بعيد ، ويُبَيِّن - أي يُهْلِك - به كلّ جبارٍ عنيد ، ويهلك على يده كلّ شيطانٍ مرید ،

ذلك ابن سيدة الإماء الذي تخفي على الناس ولادته ، ولا يحلّ لهم تسميته حتى يُظهِرَه الله (عزّ وجلّ) فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظليماً .

٢ - وأيضاً في (إكمال الدين) بإسناده عن يونس بن عبد الرحمن قال :

دخلت على موسى بن جعفر - الكاظم - (عليه السلام) فقلت له : يا بن رسول الله أنت القائم بالحق ؟ .

فقال : أنا القائم بالحق ، ولكن القائم الذي يُطْهِرُ الأرض من أعداء الله ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه ، يرتد فيها أقواماً ويثبت فيها آخرون .

ثم قال (عليه السلام) : طوي لشيعتنا المتسكين بحبلنا - وفي نسخة : بحبلنا - في غيبة قائمنا ، الثابتين على مواليتنا والبراءة من أعدائنا ، أولئك مينا ونحن منهم ، قد رضوا بنا أئمةً ورضينا بهم شيعة ، وطوي لهم ، هم - والله - معنا في درجتنا يوم القيمة .

الإمام الرضا «ميسّرم» يُبَشِّرُ بِالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ «مَسِّرم»

لقد إمتاز عصر الإمام الرضا (عليه السلام) بمزايا كثيرة متنوعة ، والتحدث عن ذلك العصر يحتاج إلى مجال واسع أو تأليف آخر ، فلا أقول : إنه وجَدَ الحرية التامة الكاملة ، بمعنى أن يفعل ما يشاء ويقول ما يريد ، ولا أقول : إنه كان مُضيقاً عليه ، ولا يستطيع أن يتكلّم بكلمة واحدة .

لما مات الطاغية هارون الرشيد ، وقام ابنه المأمون مَقَامَه ، ظاهر بجَهَّه للعلويين وعلى رأسهم الإمام الرضا (عليه السلام) ، فتلهَّفَ الجُوُّ السياسي الذي كان سائداً ضدَّهم ، وفرضَتْ السياسة على المأمون أنْ يجعل الإمام الرضا (عليه السلام) ولِيَّ عهده ، وأنْ يضرب الدرَّاهم والدنانير باسمه ، ويذلُّ العطايا للشعراء الذين يمدحون الإمام (عليه السلام) .

وكانت هذه فرصة إنتهزها الإمام الرضا (عليه السلام) للتحدث عن الإمام المهدي (عليه السلام) فمثلاً : عندما دخل عليه دعبد الخزاعي شاعر أهل البيت وأنسَدَه قصيدة الثنائيَّة المعروفة ، وَوَصَّلَ إلى هذين البيتين :

خُرُوجُ إِمَامٍ لَا حَالَةَ خَارِجٍ يَقُومُ عَلَى أَسْمَ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ
يُبَيِّنُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَيَأْطِلِّ وَيَحْزِي عَلَى النَّعَمَاءِ وَالنَّقَمَاتِ

بكى الإمام الرضا (عليه السلام) بكاءً شديداً ، ثم رفع رأسه إلى دعبد ، وقال له : يا خزاعي ... نَطَقَ رُوحُ الْقُدُسِ عَلَى لِسانِكَ بِهذين

البيتين .. فهل تدری مَنْ هَذَا الْإِمَامُ؟ وَمَنْ يَقُومُ؟ .

فقال : لا يا مولاي .. إلآ أني سمعت بخروج إمامٍ منكم يُطهّر الأرضَ مِنَ الفسادِ وَيَلأُها عدلاً كَمَا مُلئت جوراً .

فقال الإمام : يا دعبد .. الإمامُ بعدِي : محمدٌ إبني ، وبعدَ محمدٍ : إبنيُ عليٌ ، وبعدَ عليٍ : إبنيُ الحسن ، وبعدَ الحسن : إبنيُ الحُجَّةِ القائمُ المتَّظَرُ في غيابِه ، المُطَاعُ في ظهورِه ، لَوْلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إلآ يَوْمَ واحدٍ لَطَوْلِ اللَّهِ ذَلِكَ الْيَوْمُ حَتَّى يَخْرُجَ فِيمَلِّأُ الْأَرْضَ عدلاً كَمَا مُلئت جوراً .

وأضاف (عليه السلام) قائلاً :

وَمَا مَتَى .. فِي أَخْبَارٍ عَنِ الْوَقْتِ ، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) : أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى يَخْرُجُ الْقَائِمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ؟ .

فقال : مَثَلُهُ مَثَلُ السَّاعَةِ (القيمة) لَا يُحْلِيَهَا لِوقْتُهَا إلآ هُوَ ، نَقْلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا يَأْتِيَكُمْ إلآ بَغْتَةً^(١) .

وفي إكمال الدين عن أبي الصَّلت الْهَرْوِي قال : قلت للرضا (عليه السلام) : ما عَلَامَةُ الْقَائِمِ مِنْكُمْ إِذَا خَرَجَ؟ .

(١) وجدنا في المصدر «يأتِيكُم» مع الْعِلْمِ أَنَّ فِي الْآيَةِ «تَأْتِيكُم» وَلَعِلَّ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَدْمَغَ حَدِيثَهُ مَعَ الْآيَةِ فَقَالَ : «يَأْتِيكُمْ» أَيْ : الْمَهْدِيُّ يَأْتِيكُمْ .

(٢) إكمال الدين ج ٢ ص ٣٧٢ . ورواه - أيضاً - الجوهري الشافعي في (فرائد السقطين) ج ٣ ص ٣٣٧ .

قال : علامته أن يكون شيخ السنين^(١) شاب المنظر ، حتى أن الناظر إليه ليحسنه ابن أربعين سنة أو دونها ، وإن من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله .

(١) «شيخ السنين» : أي كبير من حيث العمر ، وشاب من حيث المنظر كالنضارة ، والطراوة ، ولون الشعر ، وعدم التجاعيد في الوجه .

الإِمَامُ الْجَوَادُ «بَشَّرَهُ»
يُبَشِّرُ بِالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ «بَشَّرَهُ»

من الواضح أنَّ الْحِكْمَةِ الإِلَاهِيَّةِ تقتضي أنْ تكون البشائر المرويَّةُ عن الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) بالإمام المهدي (عليه السلام) كثيرة وغزيرة ، وذلك بسبب قُرْبِ الزَّمَانِ ، لأنَّ عَصْرَ الإِمَامِ الْجَوَادِ (عليه السلام) كان قبل ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) بِمَا يُقَارِبُ الْخَمْسِينَ عَامًا ، وكان مِنَ الْمُتَوَقَّعِ وَالْمُقْتَضَى أنْ تكون البشائر يُقْتَرَابُ مولدِ الإمام - الذي بشَّرَ بِهِ القرآنُ الْكَرِيمُ وَالنَّبِيُّ الْعَظِيمُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَأَئِمَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) - عَلَى أَوْسَعِ نَطَاقٍ ، تَنبِيَّهًا لِلْغَافِلِينَ ، وَتَشْجِيعًا وَتَرْوِيَّحًا وَتَفْرِيَحًا لِلْقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، ولكنَّ .

ولكُنَّ يَدُ الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ حَالَتْ دُونَ ذَلِكَ ، فَقُتِلَتِ الإِمَامُ الْجَوَادُ فِي رَيْانِ شَبَابِهِ ، وَنَصَارَةِ حَيَاتِهِ ، وَقُضِيَ (عليه السلام) نَحْبَهُ مَسْمُومًا وَهُوَ إِبْنُ أَرْبَعِ وَعَشْرِينَ أَوْ خَمْسِ وَعَشْرِينَ سَنَةً ، وَعَاصَرَ فِي حَيَاتِهِ ثَلَاثَةَ مِنْ طَوَاغِيْتِ بَنِي العَبَاسِ ، وَقَدْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمْ مُمْتَلِئًا غَيْظًا وَحِقدًا عَلَى الإِمَامِ الْجَوَادِ ، وَكَانُوا يُضَايِقُونَهُ فِي كُلِّ خطُوهَةٍ ، وَيَبْذِلُونَ الْمَحاوِلَاتِ فِي تَشْوِيهِ سُمْعَتِهِ وَإِطْفَاءِ نُورِهِ .

وَبِالرَّغْمِ مِنْ هَذِهِ الْعَقَبَاتِ وَالْمَشَاكِلِ الَّتِي إِعْتَرَضَتْ طَرِيقَ الإِمَامِ الْجَوَادِ (عليه السلام) فإنَّ موسوعات الأحاديث لا تخلو عن البشائر المرويَّةُ عنه

(عليه السلام) بالإمام المهدي (عليه السلام) وإليك بعضها :

١ - في كتاب (بحار الأنوار) ج ٥١ نقلًا عن (إكمال الدين) بسنده عن السيد عبد العظيم الحسني قال : دخلت على سيدي محمد بن علي - الجواد - (عليهما السلام) وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أم غيره ؟ .
فابتداًني - عليه السلام - فقال : يا أبا القاسم إنَّ القائم منا هو المهدي الذي يجب أن يُنتَظَر في غيته ، ويُطَاع في ظهوره ، وهو الثالث مِنْ ولادي والذِي بعثَ حَمْدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِالنَّبَوَةِ ، وَخَصَّنَا بِالإِمَامَةِ إِنَّهُ لَوْمَ بِقِيمَةِ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمَ وَاحِدٌ لَطُولِ اللَّهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ ، فِيمَلِأُ الأَرْضَ قُسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جُورًا وَظُلْمًا ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى يُصْلِحُ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ ، كَمَا أَصْلَحَ أَمْرَ كَلِيمَةِ مُوسَى (عليه السلام) إِذْ ذَهَبَ لِيَقْتَبِسَ لِأَهْلِهِ نَارًا فَرَجَعَ وَهُوَ رَسُولُ نَبِيٍّ ؛

ثم قال (عليه السلام) : أفضل أعمال شيعتنا إنتظار الفرج .

٢ - وفي (بحار الأنوار) أيضًا عن عبد العظيم الحسني قال : قلتُ لـ محمد بن علي بن موسى (عليهم السلام) : إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيته محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلماً .

فقال (عليه السلام) : ما من إلَّا وهو قائم بأَمْرِ اللَّهِ ، وَهَادِيُّ دِينِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يُطَهِّرُ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) بِالْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْجُحْودِ ، وَيَمْلِأُهَا عَدْلًا وَقُسْطًا : هُوَ الَّذِي تَحْفَى عَنِ النَّاسِ وَلَادِتَهُ ، وَيُغَيِّبُ عَنْهُمْ

شخصه ، ويحرم عليهم تسميته ، وهو سمي رسول الله وكتبه ، وهو الذي
تُطوى له الأرض ، ويدل له كل صَفَب ... إلى آخر الحديث^(١) .

(١) (بحار الأنوار) للمجلسي ج ٥١ / ص ١٥٧ ، (إكمال الدين) للشيخ الصدوق ج ٢ / ٣٧٧ - ٣٧٨ .

الإمام الهادي «عليه السلام» يُبَشِّرُ بِالإِمَامِ الْمَهْدِيِّ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»

الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) هو جد الإمام المهدي (عليه السلام)، وإن كان الله تعالى لم يُقدر للإمام الهادي أن يرى حفيده الإمام المهدي (عليها السلام) لأن ولادة الإمام المهدي كانت بعد وفاة جده الإمام الهادي (عليه السلام)^(١)، ولكنه (عليه السلام) كان يُهْنَى الجَوَّ ويُهَدَّد المقدرات للإمام المهدي بسبب إقتراب الموعد، وستعرف - قريباً - أن زواج الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بالسيدة نرجس كان تحت إشراف الإمام الهادي (عليه السلام) ومشفوعاً بالبشائر والإخبار بأن السيدة نرجس هي التي سوف تُتَجَّب الإمام المهدي (عليه السلام).

فلا عجب إذا كان الإمام الهادي (عليه السلام) يُقلل إجتماعاته بالناس، ولا يخرج إليهم كالعادة، كأنه يريد أن يعودهم تدربيحاً على غيبة الإمام وأختفائه عنهم تمهيداً لغيبة الإمام المهدي (عليه السلام)؛ فتراه يُعين الوكاء في بغداد ليكونوا همزة وصلٍ بينه وبين الشيعة في مراجعتهم ومسائلهم، ويأمر الشيعة بمراجعة الوكاء في قضياتهم المالية والفقهية وغيرها.

(١) الإمام الهادي (عليه السلام) قُتل مسموماً في الثالث من شهر رجب سنة ٢٥٤ هجرية، والإمام المهدي (عليه السلام) ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هجرية.

وهنا أسأل الله تعالى أن يُوفّقني لتألّيف كتابٍ يتضمّن شيئاً من حياة الإمام الهادي (عليه السلام) ... بل أتضرّع إلى الله تعالى أن يتفضّل علىَّ - بمحمِّدٍ وآلِهِ علَيْهِم السَّلَام - بال توفيق للتألّف عن جميع أئمَّةِ أهْلِ الْبَيْتِ (سلام الله عليهم أجمعين) .

ونذكر - هنا - حديثاً واحداً ونُرجِّحُ الباقِي إلى الفصول القادمة إنشاء الله روى الشيخ الصدوق - رضوان الله عليه - في كتاب (إكمال الدين) باسناده عن أبي دلف قال : سمعتُ علي بن محمد - الهادي - (عليه السلام) يقول : إن الإمامَ بعْدِي : الحسنُ أبِّيِّ ، وبعد الحسن إبْنِه القائمُ الذي يملأ الأرضَ قِسْطًا وعَدْلًا كما ملئت جورًا وظُلْمًا .

الإِمَامُ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» يُبَشِّرُ بِالإِمَامِ الْمَهْدِيِّ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»

الإمام أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) هو والد الإمام المهدي (عليه السلام) ومن الطبيعي أن أكبر عدٍ من البشائر يتحقق على يديه ، وينطلق من لسانه ، فقد أقترب موعد ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) وينبغي ان يكون الإعلام بولادته على أوسع نطاق ، ولكن . . . هل يمكن ذلك ؟ .

وكيف يمكن ذلك ؟ وهناك الموضع والحواجز والعقبات التي تحول دون ذلك ، فالاعتقاد بظهور الإمام المهدي كان سائداً في الأمة الإسلامية في تلك العصور ، ومشهوراً عند المسلمين مع اختلاف بعض الطوائف الإسلامية في شخصية ذلك الإنسان المسمى بالمهدي الذي بشّر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (سلام الله عليهم) وستعرف في الفصول القادمة أن الذين إدعوا المهدوية كذباً وزوراً إنما كانوا يعتمدون على الأحاديث الواردة حول الإمام المهدي ، وكانوا يطبقون تلك الأحاديث على أنفسهم إفشاءً وخداعاً .

إذن . . . فالاعتقاد والقول بظهور الإمام المهدي كان من الأمور القطعية عند المسلمين في ذلك الزمان ، وخاصة بعد التركيز على أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وأنه يقضي على الطواغيت والجبارية الظالمين ، ومن الواضح أنَّ الحكماء العباسين كانوا في طليعة المعادين والمناوئين لهذه الشخصية المبشر بها ،

لأنهم يظنون أن حكوماتهم سوف تنهار على يديه ودماؤهم تُسفّك بسيفه .
بعد الإنذار إلى هذه الظروف والملابسات . . . هل يستطيع الإمام العسكري (عليه السلام) أن يُعلن عن ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) بصورة واسعة ؟ .

أليس معنى ذلك أن الإمام العسكري يُسبّب قتل ولد الإمام المهدي جرياً على العادة ؟ فما الذي يمنع الأعداء من أن يهجموا عليه الدار ويقتلوا أهل الدار كلهم ؟ وما المانع من ذلك ؟ .

ثم . . . هل يُسكت الإمام العسكري (عليه السلام) ويخفي ولادة ولده المهدي عن كل أحد ؟ فلا يَدَع أحداً يَعرِف ذلك أبداً ؟ فكيف يعلم الشيعة بولادة إمامهم ، وخاصة وأن الإمام العسكري كان يرى أن حياته شخصياً في معرض الخطأ ، ويعلم - بعلم الإمامية - أنه سوف يُقتل مسموماً وهو ابن ثمانين وعشرين سنة ؟ والأوامر الإلهية تفرض عليه أن يُعرف الإمام الذي بعده وينصّ عليه ، حفظاً للأئمة الإسلامية من الضياع والضلالة ، فقد ورد في الحديث الصحيح - المتفق عليه بين جميع المسلمين - عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : « مَنْ ماتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ ماتَ مِيتَةً جاهيليةً »^(١) .

(١) مصادر هذا الحديث كثيرة جداً ، وقد رُوي بالفاظ مختلفة ، ومن المصادر : شرح المقاصد للفتاوازاني ج ٢ ص ٢٧٥ ، صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٢ ، سُنن البيهقي ج ٨ ص ١٥٦ ، مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٤٤٦ ، وغيرها .

مشكلةً وأية مشكلة ، لا يحلها إلا عقل الإمام ، ذلك العقل الذي تتجلى فيه الحكمة بأجمل الصور ، وتَظُهر فيـه الحنكة بأبهى منظر ، وتبـرـز حقيقة علم الإمام ومدى تدبيره للأمور وكيفية تصرـفـاته في تحقيق الأهداف مع رعاية جميع الجوانب والأطراف .

الحل الذي اختاره الإمام العسكري (عليه السلام) في هذا المجال : هو الحـدـ الوـسـطـ ، فلا إعلام عام ، ولا كتمان وإخفاء مطلق ، والأفضل أن يكون تمامـاـ الحديثـ فيـهـ الفـصـلـ القـادـمـ إـنـشـاءـ اللهـ ، وـنـكـتـفـيـ هـنـاـ - بـذـكـرـ حـدـيـثـينـ رـعـاـيـةـ لـإـسـلـوـبـ الـكـتـابـ :

١ - في كتاب (بحار الأنوار) نقاـلاـ عن كتاب (الخرائج) بـسـنـدـهـ عن عيسـىـ بنـ صـبـيـحـ قالـ : دـخـلـ الحـسـنـ العـسـكـرـيـ (عليـهـ السـلـامـ)ـ الحـبـسـ ، وـكـنـتـ بـهـ عـارـفـاـ ، فـقـالـ لـيـ : لـكـ خـمـسـ وـسـتـونـ سـنـةـ وـشـهـرـ وـيـوـمـانـ . وـكـانـ مـعـيـ كـتـابـ دـعـاءـ عـلـيـهـ تـارـيـخـ مـوـلـدـيـ ، وـلـأـيـ نـظـرـتـ فـيـهـ فـكـانـ كـمـاـ قـالـ .
وـقـالـ (عليـهـ السـلـامـ)ـ : هـلـ رـزـقـتـ وـلـدـاـ ؟ .

فـقـلتـ : لـاـ .. فـقـالـ : اللـهـمـ أـرـزـقـهـ وـلـدـاـ يـكـوـنـ لـهـ عـضـدـاـ ، فـنـعـمـ الـعـضـدـ الـوـلـدـ . ثـمـ تـمـثـلـ (عليـهـ السـلـامـ)ـ :

مـنـ كـانـ ذـاـ وـلـدـ يـدـرـكـ ظـلـامـتـهـ
إـنـ الـذـلـيلـ الـذـيـ لـيـسـ لـهـ عـضـدـ
قـلتـ : أـلـكـ وـلـدـ ؟ قـالـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - : إـيـ وـالـلـهـ سـيـكـوـنـ لـيـ وـلـدـ يـمـلـأـ
الـأـرـضـ قـسـطـاـ ، فـأـمـاـ الـآنـ فـلـاـ - إـيـ فـلـيـسـ لـيـ وـلـدـ - ثـمـ تـمـثـلـ :

لعلك يوماً أن تراني كأنا
بني حوايل الأسود اللوابد
فإن نعياً قبل أن يلد الحصان
أقام زماناً وهو في الناس واحد

٢ - عن كتاب (إكمال الدين) : بسنده عن احمد بن إسحاق قال :
سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) يقول : الحمد لله
الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي ، أشبة الناس برسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلقاً وخلقاً ، يحفظه الله تبارك وتعالى في
غيبته ، ثم يُظهره فيما الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

الكتاب السماوية تبشر بالإمام المهدي «عيسى»

لقد وردت بشائر كثيرة بالإمام المهدي (عليه السلام) في الكتب السماوية ، وإنجيل المتنبئين ، والكهان ، توجد طائفة منها في كتاب (بحار الأنوار) للشيخ المجلسي ، وكتاب (يوم الخلاص) للكاتب المعاصر كامل سليمان ، وكتاب (أنيس الأعلام) للقس المسيحي الذي أسلم وصار من علماء المسلمين ، وغير هؤلاء ، وقد ذكرنا في أوائل هذا الكتاب في تفسير الآية الثالثة بعض ما يتعلّق بالموضوع ؛ وقد أعرضنا - هنا - عن ذكر تلك البشائر رعايةً للإختصار ، ومن أراد المزيد من الإيضاح والتفصيل فعليه مراجعة الكتب المذكورة^(١)

(١) راجع (بحار الأنوار) ج ٥١ ص ١٦٢ ، وكتاب (يوم الخلاص) ص ٢٥٤ ، ٢٨٦ - ٢٨٧ ، وكتاب (أنيس الأعلام) ج ٧ ص ٣٨٦ . من الطبعة الجديدة .

الفصل السادس

هَلْ وُلِدَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ "عِنْتَمْ"؟

كان كلامنا من أول الكتاب الى هنا حول الآيات المأولة بالإمام المهدي (عليه السلام) والأحاديث المبشرة به وبظهوره ونسبه ، وذكرنا بعض ما يلزم حول هذه المواضيع .

ولا يخفى أنَّ الأحاديث المرويَّة عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعن أئمَّة أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) صَدَرَتْ عنهم قبل ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) وكانت تلك الأحاديث بمنزلة البشائر والأخبارات عن المستقبل .

والآن وصلَّى كلامنا الى ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) ، أي وصلَّى الى ولادة ذلك الإمام الذي يُبَشِّرُ به القرآنُ الكريم ويُبَشِّرُ به النبيُّ العظيم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويُبَشِّرُ به أئمَّة أهل البيت الصادقون (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) .

وهنا نقطة الخلاف والإختلاف ، ومُعْتَرَكُ الأراء ، وتضارب الحق والباطل ، وصراع الحقيقة مع الدَّجَل . . . وما دُمْنَا مُسْلِحِينَ بالأدلة الكافية والبراهين القطعية فلا مانعٌ من أن نتحدَّث على ضوء العقل والمنطق في حدود الإمكان ، ثم نترك القارئ وضميره وعقله وفكرة ، ولسنا مسؤولين عن أكثر من هذا ، والله الهادي الى سواء السبيل ، فنقول :

كُلُّ مَنْ آمَنَ بِالْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ الصَّحِيحَةِ الْمُرْوَيَّةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَعَنْ أئمَّةِ أهلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) حَوْلَ إِلَامِ

المهدي (عليه السلام) فمن الواجب عليه أن يؤمن ويُعترف بولادته ، إذ من المستحيل - عقلاً وعُرفاً - أن تكون هذه الأخبار والأحاديث صحيحة وأن يكون الإمام المهدي لم يولد بعد ، وإليك تفصيل وتوضيح هذا المعنى :

إنَّ الأحاديث الواردة عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعن الأئمة الطاهرين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) حول الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تُصرُّح بنسبته الشريف ، وأنه التاسع من أولاد الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بمعنى : أنَّ يكون الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هو الولد الأول للحسين ، ويكون الإمام الباقر محمد بن علي : الولد الثاني للحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أي يكون ابن إبيه ، وعلى هذا : يكون الإمام الحسن العسكري هو الولد الثامن للحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ومن الطبيعي أن يكون الإمام المهدي إبن الحسن العسكري هو الولد التاسع للإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

وقد ثبتَ أن الإمام الحسن العسكري قد فارق الحياة مسموماً ، وحضرَ تشييع جنازته الآلاف من الناس ، ودُفِنَ في ضريحه بمرأى من الناس ، فلا محيض لنا من القول بولادة الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إذ لا يمكن أن يموت أبوه وهو غير موجود ، فإما أن يكون قد ولد في حياة أبيه وهو الصحيح الثابت - لما سَتَّعرف - ، وإما أن يكون جيناً في بطن أمّه ثم ولدَ بعد وفاة أبيه بفترة ، إذ لا يمكن أن يموت الرجل ويولد إبنته - الذي من صُلْبه - بعد عشرات أو مئات السِّنِين .

إذن .. فالإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قد ولد قطعاً ، وبلا أي شك أو

ريب ، وهو حي موجود قطعاً ، لأنَّه لا يمكن أن يفارق الحياة قبل أن يظهر^(١)؛ ومن الواضح أنه لم يظهرْ بعدُ ، لأنَّه إذا ظهرَ يملأ الأرضَ قسماً وعدلاً كما صرُّحت بذلك مئات الأحاديث ، ومن البديهي أنَّ الأرضَ قد إنتَشرَ فيها الظلمُ والجورُ ، ولا أقول قد ملئت ظلماً وجوراً ، لأنَّها إذا إمتلأت ظلماً وجوراً فإنَّ الإمامَ المهديَ (عليه السلام) يظهرُ عند ذلك .

وبعد هذه المقدمة نقول : إنَّ الأحاديث التي تتحدَّث عن ولادة الإمامَ المهديَ (عليه السلام) كثيرة بحيث يصعب إحصاؤها ، ويتعرَّضُ أو يتعرَّضُ إستيعابُها ، وهذه الأحاديث مرويَّة في كتب الشيعة والسنَّة .

أما الشيعة فيعتقدون بولادة الإمامَ المهديَ (عليه السلام) كما يعتقدون بولادة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لا يدخلُهم في ذلك شك ولا رَيْب ، ومنذ مئات السنين تختلف الشيعة في بلادها في النصف من شهر شعبان من كل سنة بولادة الإمامَ المهديَ (عليه السلام) وتُقامآلاف الإحتفالات في المساجد ، والمدارس العلمية ، وبيوت العلماء ، وتوزُّع الحلويات ، وتُلقى القصائد المناسبة ، ويرقى الخطباء المنابر ، ويتحدَّثون حول الإمامَ المهديَ (عليه السلام) وولادته ، وما يدور في هذا المجال .

(١) وقد شاهده المئات من الناس - على اختلاف مذاهبهم - خلال الغيبة الصغرى ، والغيبة الكبرى ، وحتى في زماننا هذا ، وقد ذكر أسماء بعضهم الشيخ المجلسي في (بحار الأنوار) والشيخ النوري في (جنة المأوى) و (النجم الثاقب) .

وأما أحاديث الشيعة ومؤلفاتهم فإنها تعتبر ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) من الأمور القطعية الثابتة التي لا تقبل الشك والجدل.

وأما الأحاديث الواردة - عن كتب أهل السنة - حول ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) فكثيرة جداً، ثابتة عند أكابر العلماء، وقدّماء المحدثين منهم، وإليك بعض تلك الأقوال:

عُلَاءُ السُّنَّةِ الْمُعْتَرِفُونَ بِولَادَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»

لقد ذَكَرَ المَرْحُومُ الشِّيخُ نَجْمُ الدِّينِ الْعَسْكَرِيُّ فِي الْجَزءِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِهِ (الْمَهْدِيُّ الْمَوْعُودُ الْمُنْتَظَرُ) أَسْمَاءَ أَرْبَعينَ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ الَّذِينَ أَعْتَرَفُوا بِولَادَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَمَا ذَكَرَ الْعَلَمَةُ الْمُعاَصِرُ الشِّيخُ لَطِيفُ اللَّهِ الصَّافِيُّ فِي كِتَابِهِ (مُتَخَبَّطُ الْأَثَرِ) جَمَاعَةً أُخْرَى يَبْلُغُ عَدْدُهُمْ سَتَةٌ وَعِشْرِينَ عَلَيْهَا مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ الَّذِينَ صَرَحُوا بِولَادَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَنَحْنُ نَتَخَبُ مِنْ هَذِينَ الْكَتَابَيْنِ ثَمَانِيَّةَ عَشْرَ مَصْدِرًا رَعَايَةً لِلْإِخْتِصَارِ ، وَمَنْ أَرَادَ الْمُزِيدَ مِنَ التَّفْصِيلِ فَلِيَرَاجِعَ هَذِينِ الْكَتَابَيْنِ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي تَحْدَثُ حَوْلَ الْمَوْضُوعِ :

١ - مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الْخَلْبِيِّ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِهِ (مَطَالِبُ السُّؤُولِ) فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ^(١) قَالَ : الْبَابُ الثَّانِيُّ عَشْرٌ فِي أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ . . . الْمَهْدِيُّ الْحَجَّاجُ الْخَلَفُ الصَّالِحُ الْمُنْتَظَرُ . . . فَإِنَّ مَوْلَاهُ فِي سِرِّ مَنْ رَأَى^(٢) . . . إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ .

وَقَالَ أَيْضًا : الْمَهْدِيُّ هُوَ إِبْنُ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ ، وَمَوْلَاهُ بِسَامِرَاءَ . . . إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ .

(١) صَفَحةُ ٨٨ ، طَبْعُ إِيرَانَ سَنَةُ (١٢٨٧) هـ

(٢) (سُرُّ مَنْ رَأَى) : إِسْمُ الْمَدِينَةِ سَامِرَاءَ .

٢ - محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) ص ٣٣٦ قال : إن المهدي ولد الحسن العسكري ، فهو حيٌّ موجود ، باقٍ منذ غيابه إلى الآن .

٣ - محمد بن أحمد المالكي المعروف بابن الصباغ في (الفصول المهمة) ص ٢٧٣ في الباب الثاني عشر قال : ولد أبو القاسم محمد الحجّة ابن الحسن الخالص^(١) بسرّ من رأى في النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة ... إلى آخر كلامه ...

٤ - سبط ابن الجوزي الحنفي في كتابه (تذكرة الخواص)^(٢) قال : وأولاده (أبي وأولاد الإمام الحسن العسكري) : محمد الإمام . ثم قال - تحت عنوان (فصل في ذكر الحجّة المهدي) - : هو محمد بن الحسن بن علي ... وكتنيته : أبو القاسم ، وهو الحليف الحجّة ، صاحب الزمان ، القائم ، والمنتظر ، وهو آخر الأئمة ... إلى آخر كلامه .

٥ - أحمد بن حجر في كتابه (الصواعق المحرقة)^(٣) عند ذكره للإمام الحسن العسكري قال : ولم يخلف غير ولده : أبي القاسم محمد الحجّة ، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، آتاه الله الحكم ... إلى آخر كلامه .

(١) الخالص : من ألقاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) .

(٢) صفحة ٨٨ من الطبعة الفدية وهي طبعة ايران سنة ١٢٨٧ هـ ، وفي صفحة ٣٦٣ من الطبعة الحديثة المتداولة في الأسواق .

(٣) صفحة ١٢٧ ، طبع مصر ١٣٠٨ هـ .

٦ - الشبراوى الشافعى فى (الإتحاف بحُبّ الأشراف)^(١) قال :
الحادي عشر من الأئمة : الحسن الحالص ويُلقب بالعسكري ... ويكتفى
شَرْفًا أنَّ الإمام المهدى المنتظر من أولاده ... ثم قال : وُلد الإمام محمد
الحجَّة ابن الإمام الحسن الحالص بِسُرًّ مَنْ رأى ، ليلة النصف من شعبان
سنة ٢٥٥ ... إلى آخر كلامه .

٧ - عبد الوهاب الشعراوى فى (البيوقيت والجواهر)^(٢) ذكر أشراط
الساعة^(٣) فقال : كخروج المهدى ، ثم قال : وهو من أولاد الإمام
حسن العسكرى ، وموالده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين
ومائتين ، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم (عليه السلام) ...
إلى آخر كلامه .

٨ - عبد الله بن محمد المطيرى الشافعى فى (الرياض الزاهرة) -
بعد ذكر الأئمة والإمام العسكرى - قال : إن إبنه الإمام الثاني عشر ،
إسمه : محمد القائم المهدى ... إلى آخر كلامه .

٩ - سراج الدين الرفاعى فى (صحاح الأخبار) قال : ... أما
الإمام الحسن العسكرى فأعقب صاحب السرداب^(٤) ، الحجَّة المنتظر ،
ولي الله ، الإمام المهدى .

(١) صفحة ١٧٨ طبع مصر سنة ١٣١٦ هـ .

(٢) صفحة ١٤٥ ، طبع مصر سنة ١٣٠٧ هـ .

(٣) أشراط الساعة : أي العلامات التي تدل على قُرب يوم القيمة .

(٤) «صاحب السرداب» سيأتي بيان معنى هذه الجملة .

- ١٠ - الأستاذ بهجت افندي في (كتاب المحاكمة) قال - في ذكر ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) - : ولد في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥، وإن إسم أمّه ترجّس ... إلى آخر كلامه .
- ١١ - الحافظ محمد بن محمد الحنفي النقشبendi في (فضل الخطاب) قال : وأبو محمد الحسن العسكري ولده م ح م د (رضي الله عنها) معلوم عند خاصّة أصحابه ، ثم ذكر ولادته في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ على رواية السيدة حكيمه بنت الإمام الجواد (عليه السلام) .
- ١٢ - سليمان القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة)^(١) ، ذكر ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) كما هي مرويّة في كتب الشيعة عن السيدة حكيمه بنت الإمام الجواد (عليه السلام)^(٢) ثم قال : الخبر المعلوم المحقق عند الثقات : أنَّ ولادة القائم كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، في بلدة سامراء .
- ١٣ - الشبلنجي الشافعي في كتابه (نور الأ بصار)^(٣) قال : وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي في يوم الجمعة لثمان خلون - أي مضيين - من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، وخلفَ من الولد : محمداً ... إلى آخر كلامه .

(١) صفحة ٤٤٩ - ٤٥٢ - طبع ايران سنة ١٣٨٥ هجرية .

(٢) نبأ القاريء بأننا سنذكر بالتفصيل حديث الميلاد المرويّة عن السيدة حكيمه (عليها السلام) .

(٣) صفحة ١٨٥ . طبع بيروت ، سنة ١٣٩٨ هجرية .

١٤ - ابن جلكان في (وفيات الأعيان) قال : كانت ولادته يوم الجمعة متتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولما توفي أبوه - وقد سبق ذكره - كان عمره خمس سنين ، وإن اسم أمّه خط ، وقيل نرجس .

١٥ - ابن الحشاب في كتابه (تاريخ مواليد الأنئمة) : الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي ، وهو صاحب الزمان ، وهو المهدي .

١٦ - عبد الحق الدهلوi في رسالته في أحوال الأنئمة قال : وأبو محمد الحسن العسكري ولده م ح م د (رضي الله عنها) معلوم عند خواص أصحابه وثقاته .. ثم قال : الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي ، وهو صاحب الزمان .

١٧ - محمد أمين البغدادي السويدي في كتابه (سبائك الذهب) قال : محمد المهدي ، وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين .. إلى آخر كلامه ..

١٨ - المؤرخ ابن الوردي قال في (تاريخه) : ولد محمد بن الحسن الحالص سنة خمس وخمسين ومائتين .

هذه نبذة من المصادر غير الشيعية التي صرّحت بولادة الإمام المهدي (عليه السلام) في النصف من شهر شعبان سنة ٢٥٥ ، وصرّحت أنه ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ولو أردنا جمّع الأقوال في هذا الكتاب لطال الكلام إلى حد الملل والسام .

تَرْجِمَةُ حَيَاةِ السَّيِّدَةِ نَرْجِسٍ «عَلَيْهَا السَّلَامُ»

وهنا يُناسب أن نذكر شيئاً من ترجمة حياة السيدة نرجس والدة الإمام المهدي (عليه السلام) وقد ذكرنا - فيما مضى - بعض كلمات الأئمة (عليهم السلام) التي عبرت عن السيدة نرجس بـ (خيرة الإماماء) أو (سيدة الإماماء).

والآن - وقبل كل شيء - نذكر أسماءها ، فقد ذكر المحدثون لها ثمانية أسماء : نرجس ، سوسن ، صيقل أو صقيل ، حديثة ، حكيمة ، مليبة ، ريحانة ، وخط .

وأشهر أسمائها : نرجس ... وكنيتها : أم محمد .

وقد ذكرنا - في أوائل الكتاب - أن تعدد الأسماء لا يدل على تعدد المسماي ، وذكرنا أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت لها أسماء عديدة لأسباب ومناسبات متعددة ، وهكذا الكلام هنا ، فإن نرجس : إسم لبعض الأزهار العطرة ، والخط : نوع من شجر الأراك له حمل وثمر يُؤكل قال تعالى : ﴿ذَوَاتِ اكْلٍ خَطِ﴾^(١) وسوسن : أيضاً من أنواع الأزهير ذات الرائحة الطيبة والفوائد الكثيرة المذكورة في كتب

(١) سورة سبأ آية ١٦ .

الطيب ، والصقيل : هو الشيء الأملس ، فلا مانع من أن تسمى المرأة بأسماء متعددة لمناسبات مختلفة ، ولعل هناك أسباب وجحكم ومصالح سياسية أو إجتماعية قد خفيت علينا .

ولا يضر الإختلاف في حَسِبِها وَنَسِبِها ، فالشخصية واحدة ، والأقوال حولها مختلفة ، ونحن نذكر - هنا - قولين لأصحابنا وعلمائنا المحدثين :

رُوِيَ عن بِشْرٍ بن سليمان النَّخَاسِ ، وهو مِنْ وُلْدِ أَبِي أَيُوب الأنصاري ، وأحد مُواليٍ^(١) أَبِي الْحَسْنِ - الْهَادِي - وَأَبِي مُحَمَّدِ الْعَسْكَرِيِّينَ^(٢) وَجَارُهُمَا بِسْرٌ مَّنْ رَأَى ، قال :

كان مولانا أبو الحسن الهادي (عليه السلام) فقهني في علم الرَّقِيق^(٣) فكنت لا أَبْتَاعُ^(٤) ولا أَبْيَعُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فاجتَبَتْ بِذَلِكَ مَوَارِدَ الشَّبَهَاتِ حَتَّى كَمُلَّتْ مَعْرِفَتِي فِيهِ ، وَأَحْسَنْتُ الْفَرَقَ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتُ لَيْلَةٍ فِي مَتَزْلِي بِسْرٌ مَّنْ رَأَى ، وَقَدْ مَضَى هَوِيًّا (أَيْ : ساعَةً) مِنَ اللَّيْلِ إِذْ قَرَعَ الْبَابَ قَارِعًا ، فَإِذَا أَنَا بِكَافُورِ الْخَادِمِ ، رَسُولُ مولانا أَبِي الْحَسْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ (عليهم السلام) يَدْعُونِي إِلَيْهِ فَلَبِسْتُ ثِيَابِي وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَرَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ إِبْنَهُ أَبَا مُحَمَّدَ وَأَخْتَهُ حَكِيمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتِّرِ ، فَلِمَ جَلَسْتُ قَالَ :

(١) أي أحد الموالين للإمام .

(٢) العَسْكَرِيُّ : لَقَبُ الْإِمَامِ الْهَادِيِّ عَشَرَ ، وَقَدْ يُطَلَّقُ عَلَى أَبِيهِ الْإِمَامِ الْهَادِيِّ (عليه السلام) .

(٣) الرَّقِيقُ : الْمَلُوكُ مِنَ الْجَوَارِيِّ وَالْعَبَيدِ .

(٤) لَا أَبْتَاعُ : أَيْ لَا أَشْتَرِي .

يا بُشْر : إنك من وُلد الأنصار ، وهذه الموالاة لم تَرَلْ فيكم ، يرثها خَلَفٌ عن سَلْفٍ ، وأنتم ثقاتنا أهل البيت ، وإن مُزَكِّيك وَمُشَرِّفك بفضيله تسق بها سائر الشيعة في الموالاة بها : بِسْرٌ أُطْلِعُك عليه ، وَأَنْذُك في ابْتِياع^(١) أَمَّةٍ .

فَكَتَبَ كِتَاباً مُلْصِقاً بِخَطٍّ رُومِيٍّ وَلُغَةٍ رُومِيَّةٍ ، وَطَبَعَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِهِ ، وَأَخْرَجَ شَتْنَقَةً (أي صُرَّةً تَوْضُعُ فِيهَا النَّقْدَ) صَفَراءً فِيهَا مائتان وعشرون ديناراً ، فَقَالَ : خُذْهَا وَتَوَجَّهْ بِهَا إِلَى بَغْدَادَ ، وَاحْضُرْ مَعْبَرَ الصُّرَاءَ^(٢) ضَحْوَةَ يَوْمِ كَذَا ،^(٣) فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى جَانِبِكَ زَوَارِقَ^(٤) السَّبَايا ، وَبَرْزَنَ الْجَوَارِيِّ مِنْهَا ، فَسَتُحْدِثُ بَهْنَ طَوَافَ الْمُبَتَاعِينَ^(٥) مِنْ وَكَلَاءِ قَوَادِ بَنَى الْعَبَاسَ ، وَشَرَادِمَ^(٦) مِنْ فَتَيَانِ الْعَرَاقَ ، فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ

(١) ابْتِياع : أي شراء .

(٢) مَعْبَر : اي الجسر الذي يَعْبُرُ النَّاسُ عَلَيْهِ . الصُّرَاءُ : إِسْمٌ لَنَهْرٍ فِي بَغْدَادَ ، هَمَا : الصُّرَاءُ الْكَبِيرُ ، وَالصُّرَاءُ الصَّغِيرُ . ذَكَرَ ذَلِكَ يَاقُوتُ الْحَموِيُّ فِي كِتَابِهِ (مُعَجمُ الْبُلْدَانِ) .

هَذَا .. وَالْمُوْجُودُ فِي الْمُصْدَرِ : «مَعْبَرُ الْفَرَاتِ» لَكِنْ يَبْدُو أَنَّ ذَلِكَ مِنْ اخْطَاءِ النُّسَاخَةِ او الْمُطَبِّعَةِ ، إِذَا مِنَ الْوَاضِعِ أَنَّ النَّهْرَ الَّذِي يَجْرِي فِي بَغْدَادَ هُوَ : دَجْلَةُ .. لَا الْفَرَاتِ .

(٣) «ضَحْوَةُ كَذَا» : أي وقت الضحى من يوم كذا .

(٤) زَوَارِقَ - جُمْعُ زَوْرَقَ - : السَّفِينَةُ الصَّغِيرَةُ وَالْمُوْجُودُ فِي الْمُصْدَرِ الزَّوَارِيقُ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ ذَلِكَ فِي الْلُّغَةِ .

(٥) الْمُبَتَاعِينَ - جُمْعُ مُبَتَاعٍ - : وَهُوَ الْمُشْتَرِيُّ . قَوْلُهُ «فَسَتُحْدِثُ» : يُقَالُ حَدَّقَ الْقَوْمُ بِهِ : أي أَطَافُوا وَأَحَاطُوا بِهِ مِنْ كُلِّ جَهَةٍ .

(٦) شَرَادِمَ - جُمْعُ شَرِدَمَةَ - : وَهِيَ الْجَمَاعَةُ الْقَلِيلَةُ مِنَ النَّاسِ .

فأشِرَفَ مِنَ الْبَعْدِ عَلَى الْمَسْمَى عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ النَّخَاسِ^(١) عَامَةً نَهَارِكَ إِلَى
أَنْ تَبَرُّ لِلْمُبَتَاعِينَ جَارِيَةً صِفَتُهَا كَذَا وَكَذَا، لَا بَسَةَ حَرِيرَتَيْنِ صَفِيقَتَيْنِ^(٢)
تَمْتَنَعُ مِنَ السَّفُورِ وَلِسِنِ الْمُعَتَرِضِ وَالْإِنْقِيادِ لِمَنْ يُحَاوِلُ لَمْسَهَا، وَيُشَغِّلُ نَظَرَهُ بِتَأْمُلِ
مَكَاشِفَهَا مِنْ وَرَاءِ السِّرَّ الرَّقِيقِ. فَيُضَرِّبُهَا النَّخَاسُ، فَتَصْرُخُ صَرْخَةً رُومِيَّةً،
فَاعْلَمُ أَنَّهَا تَقُولُ: وَاهْتَكَ سِرْتَاهُ. فَيَقُولُ بَعْضُ الْمُبَتَاعِينَ: عَلَيَّ بِثَلَاثَمَائَةِ
دِينَارٍ، فَقَدْ زَادَنِي الْعَفَافُ فِيهَا رَغْبَةً. فَتَقُولُ لَهُ - بِالْعَرَبِيَّةِ -: لَوْ بَرَزْتَ فِي زَيِّ
سَلِيمَانَ بْنَ دَاؤِدَ وَعَلَى مِثْلِ سَرِيرِ مُلْكِهِ مَا بَدَتْ لِي فِيكَ رَغْبَةً، فَأَشْفَقْتُ عَلَى
مَالِكَ.

فَيَقُولُ النَّخَاسُ: فِيمَا الْحِيلَةُ؟ وَلَا بَدَّ مِنْ بَيْعِكَ؟ .

فَتَقُولُ الْجَارِيَّةُ: وَمَا الْعَجَلَةُ؟ وَلَا بَدَّ مِنْ إِخْتِيَارِ مُبَتَاعٍ يُسْكِنُ قَلْبِي إِلَيْهِ
وَالِّي وَفَائِهِ وَأَمَانَتِهِ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ . . قَمَ إِلَى عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ النَّخَاسِ وَقُلْ لَهُ: إِنَّ مَعِي كِتَابًا
مُلْصِقًا لِبعضِ الْأَشْرَافِ، كَتَبَهُ بِلُغَةِ رُومِيَّةٍ وَخَطِّ رُومِيٍّ وَوَصَّفَ فِيهِ كَرَمَهُ وَوَفَاءَهُ
وَنُبُلَّهُ وَسُخَاءَهُ، فَنَاوِهَا لِتَتَأَمَّلَ مِنْهُ أَخْلَاقَ صَاحِبِهِ، فَإِنْ مَالَتْ إِلَيْهِ وَرَضِيَّتْهُ فَأَنَا
وَكِيلُهُ فِي إِبْتِياعِهَا مِنْكَ .

قَالَ بِشْرٌ: فَأَمْتَثَلْتُ جَيْعَ ما حَدَّهُ^(٣) لِي مَوْلَايَ أَبُو الْحَسْنِ (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) فِي أَمْرِ الْجَارِيَّةِ .

(١) النَّخَاسُ: بَيَاعُ الْجَوَارِيَّ وَالْعَبِيدِ .

(٢) «صَفِيقَتَيْنِ»: يُقَالُ ثَوْبُ صَفِيقٍ: أَيْ كَثِيفُ نَسْجُهِ .

(٣) حَدَّهُ: أَيْ عَرَفَهُ وَبَيَّنَهُ .

فليما نَظَرَتْ في الكتاب بَكَاءً شديداً ، وَقَالَتْ لِعُمَرَ بْنَ يَزِيدَ : يَعْنِي
مِنْ صَاحِبِ هَذَا الْكِتَابِ . وَحَلَفَتْ بِالْمُحْرِجَةِ الْمَغْلُظَةِ^(١) أَنَّهُ مَتَّ إِمْتَنَاعَ مِنْ بَيعِهَا
مِنْهُ قَتَلَتْ نَفْسَهَا ،

فَلِمَ زَلَّتْ أَشَاهِهِ^(٢) فِي ثَمَنِهَا حَتَّى اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ فِيهِ عَلَى مَقْدَارِ مَا كَانَ
أَصْبَحَنِيهِ مَوْلَايِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الدَّنَانِيرِ فِي الشَّتَّاقَةِ (أَيِ الْصُّرَّةِ)
الصَّفَرَاءِ ، فَاسْتَوْفَاهُ مِنِي وَتَسْلَمَتْ مِنْهُ الْجَارِيَةُ ضَاحِكَةً مُسْتَبِشِرَةً ، وَانْصَرَفَتْ
بِهَا إِلَى حُجْرَتِي الَّتِي كَنْتُ آوَى إِلَيْهَا بِبَغْدَادِ .

فَلِمَ أَخَذَهَا الْقَرَارُ حَتَّى أَخْرَجَتْ كِتَابَ مَوْلَاهَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ جَيْبِهَا
وَهِيَ تَلْثِيمُهُ^(٣) وَتَضَعُهُ عَلَى خَدَّهَا ، وَتُطْبَقُهُ عَلَى جَفْنِهَا^(٤) ، وَتَسْحَهُ عَلَى
بَدَنِهَا . فَقَلَّتْ - تَعْجِباً مِنْهَا - أَتَلَّثِمِينَ كِتَاباً لَا تَعْرِفِينَ صَاحِبَهُ ؟
فَقَالَتْ : أَيْهَا الْعَاجِزُ ، الْبَعْدِيفُ الْمُعْرَفَةِ بِمَحْلِ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ ! أَعْرِفُ
سَمْعَكَ وَفَرْغُ لِي قَلْبَكَ : أَنَا مَلِيْكَةُ بَنْتِ يَشْوَعَاعَ بْنِ قَيْصَرِ مَلِكِ الرُّومِ ، وَأُمِّي مِنْ
وَلْدِ الْحَوَارِيْنِ^(٥) تَنْتَسِبُ إِلَيْهِ وَصِيَّ الْمُسِيْحِ : شَمْعَونَ ،

أَنْبِئُكَ الْعَجَبَ الْعَجِيبَ : إِنَّ جَدِّي قَيْصَرَ أَرَادَ أَنْ يُرْوِجَنِي مِنْ إِبْرِيزِ
أَخِيهِ ، وَأَنَا مِنْ بَنَاتِ ثَلَاثِ عَشَرَةِ سَنَةٍ ، فَجَمَعَ فِي قَصْرِهِ مِنْ نَسْلِ الْحَوَارِيْنِ

(١) الْمُحْرِجَةُ : أَيِ الْقَسْمُ وَالْيَمِينُ الَّتِي تُضْيِقُ عَلَى الْحَالِفِ ، بِحِيثُ لَا يَقْنِي لَهُ مَجَالٌ عَنْ بَرَّ
قَسْمِهِ . قَوْلُهُ «الْمَغْلُظَةُ» : أَيِ الْمُؤْكَدَةُ مِنَ الْيَمِينِ وَالْقَسْمِ .

(٢) قَوْلُهُ «أَشَاهِهِ» يُقَالُ : تَشَاهُ الرِّجَلُونَ عَلَى كَذَا : أَيْ لَا يَرِيدُنَّ أَنْ يَفْوتُهُمَا ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ
كَانَ يُسَاوِمُ فِي ثَمَنِ الْجَارِيَةِ وَيَطْلُبُ مِنْهُ التَّخْفِيْضَ فِي قِيمَتِهَا .

(٣) تَلْثِيمُهُ : أَيِ تُقْبِلُهُ .

(٤) طَبْقَةُ عَلَى جَفْنِهَا : أَيِ تَضَعُهُ عَلَى عَيْنِهَا .

(٥) الْحَوَارِيْنُ : هُمْ خَواصُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

ومن القسيسين والرُّهبان ثلاثة رجل ، ومن ذوي الأخطار^(١) سبعمائة رجل ، وجمع من أمراء الأجناد وقادة العساكر ونُقَبَاءُ الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف ، وأبرَّزَ من بهو^(٢) ملْكَه عَرْشاً مصنوعاً^(٣) من أصناف الجوادر إلى صحن القصر ، فرَفَعَه فوق أربعين مِرْقاًة ،

فلي صعدَ إبنُ أخيه وأحدَقتْ به الصليبان^(٤) وقامت الأساقفة^(٥) عَكْفَاً ، ونشرتْ أسفار الإنجيل^(٦) تساقطت الصلبان من الأعلى فلصقت بالأرض ، وتقوضت الأعمدة فأنهارت إلى القرار ، وخرَ الصاعد من العرش مغشياً عليه^(٧) فتغيرتْ ألوانُ الأساقفة وارتعدتْ فرائصهم ، فقال كيَرُهم - جَدِّي : أيها الملك أفعينا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني^(٨) .

فتَطَيرَ جَدِّي من ذلك تطيراً شديداً^(٩) وقال للأساقفة : أقيموا هذه

(١) ذوي الأخطار - جُمِعَ الْخَطَرُ - أصحاب الشرف ، والشخصيات البارزة .

(٢) الْبَهُو : هو البيت المقدم أمام البيوت ، والذي يُعبَّر عنه بـ (قاعة الإستقبال) .

(٣) وفي نسخة : مصوغاً .

(٤) الصليب : جُمِعَ صَلِيبٌ ، وقد تقدَّم تعريفه .

(٥) الأساقفة - جُمِعَ اسْقُفٌ - هو الرئيس الديني عند النصارى . وهو أعلى مرتبة من القسيس .

(٦) أسفار - جُمِعَ سَفَرٌ - : جزء من أجزاء الإنجيل .

(٧) يُقال لهذا النوع من الحوادث : الإِرْهَاص : ويعناه الإِخْبَارُ عن حادث عظيم قبل وقوعه بفترة طويلة ، كما حدث شبيه هذا . . ليلة ميلاد نبِيِّ الإسلام الرسول الأعظم (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وسقطتْ شُرُفَاتٍ من طاقِ كسرى وحمدت نار فارس وأمثال ذلك .

(٨) المذهبية : من المذاهب المسيحية .

(٩) تَطَيرَ : أي تشاءم .

الأعمدة وارفعوا الصليان وأحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جَدَه^(١)
لأزوج منه هذه الصَّبِيَّة فيدفع نحوَسَه عنكم بِسُعْوده .

فَلِمَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَدَثَ عَلَى الثَّانِي مَا حَدَثَ عَلَى الْأَوَّلِ ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ ،
وَقَامَ جَدِّي قِيسَرُ مُغْنَتِي ، وَدَخَلَ قَصْرَهُ ، وَأَرْجَيْتُ الستور .

فَأَرِيْتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَّ الْمَسِيحَ وَشَمِعُونَ وَعِدَّةٌ مِّنَ الْحَوَارِيْنَ قَدْ
اجْتَمَعُوا فِي قَصْرِ جَدِّي ، وَنَصَبُوا فِيهِ مِنْبَرًا يُبَارِي السَّمَاءَ عُلُوًّا وَارْتَفَاعًا فِي
الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ جَدِّي نَصَبَ فِيهِ عَرْشَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ) مَعَ فِتْنَةٍ وَعِدَّةٍ مِّنْ بَنِيهِ ، فَتَقدَّمَ الْمَسِيحُ إِلَيْهِ فَاعْتَنَقَهُ ، فَقَالَ^(٢) لِهِ مُحَمَّدٌ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : يَا رَوْحَ اللَّهِ إِنِّي جَئْتُكَ خَاطِبًا مِّنْ وَصِيلَكَ شَمِعُونَ
فَتَاتِهِ مَلِيْكَةٌ لِابْنِي هَذَا ، - وَأَوْمَأْ بِيْدِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ إِبْنِ صَاحِبِ هَذَا الْكِتَابِ .

فَنَظَرَ الْمَسِيحُ إِلَى شَمِعُونَ وَقَالَ لَهُ : قَدْ أَتَاكَ الشَّرَفُ ، فَصِيلُ رَحِيمُكَ
بِرَحِيمِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . فَصَعَدَ ذَلِكَ
الْمِنْبَرُ وَخَطَبَ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَزَوْجَنِي مِنْ إِبْنِهِ وَشَهَدَ الْمَسِيحُ
(عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَشَهَدَ أَبْنَاءُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)^(٣) وَالْحَوَارِيْنَ .

فَلَمَّا أَسْتِيقَظَتُ مِنْ نُومِي أَشْفَقْتُ أَنْ أَقْصَى هَذِهِ الرُّؤْيَا عَلَى أَبِي وجَدِّي
مَخَافَةَ الْقَتْلِ ، .

(١) المنكوس جَدَهُ : أَبِي الْمَلْوَبِ حَطَّهُ . وَالْمَقْصُودُ : أَنَّ قِيسَرَ لَمْ يَرَى مَا جَرِيَ فِي زِوْجِ إِبْنِ
أَخِيهِ أَرَادَ أَنْ يُزُوْجَ السَّيْدَةَ نَرْجِسَ مِنْ أَخِ ذَلِكَ الْعَرِيسِ .

(٢) الْمَوْجُودُ فِي الْمَصْدَرِ : « فَيَقُولُ » عَوْضًا عَنْ « فَقَالَ » .

(٣) وَفِي نُسْخَةِ « بُنُوْمُحَمَّدٍ » .

وَضُرِبَ صَدْرِي بِمَحْبَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ^(١) حَتَّى أَمْتَنَعْتُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَضَعَفَتْ نَفْسِي ، وَدَقَّ شَخْصِي ، وَمَرِضَتْ مَرْضًا شَدِيدًا ، فَمَا بَقِيَ فِي مَدَائِنِ الرُّومِ طَبِيبٌ إِلَّا أَخْضَرَهُ جَدِّي وَسَأَلَهُ عَنْ دَوَائِي ، فَلَمَّا بَرَحْتُ بِهِ الْيَأسَ قَالَ : يَا قُرَّةَ عَيْنِي هَلْ تَشْتَهِينَ شَيْئًا ؟

فَقَلَّتْ : يَا جَدِّي أَرِي أَبْوَابَ الْفَرَجِ عَلَيَّ مُغْلَقَةً ، فَلَوْ كَشَفْتَ الْعَذَابَ عَمَّنْ فِي سِجْنِكَ مِنْ أَسَارِي الْمُسْلِمِينَ ، وَفَكَّنْتَ عَنْهُمُ الْأَغْلَالَ ، وَتَصَدَّقْتَ عَلَيْهِمْ ، وَمَنَّتْ عَلَيْهِمْ بِالْخَلَاصِ ، لَرَجَوْتُ أَنْ يَهْبِطَ الْمَسِيحُ وَأَمْهُ لِي عَافِيَةً وَشَفَاءً .

فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَدِّي تَجَلَّدَ فِي اظْهَارِ الصَّحَّةِ فِي بَدْنِي ، وَتَنَاولَتْ يَسِيرًا مِنَ الطَّعَامِ ، فَسَرَّ بِذَلِكَ جَدِّي ، وَأَقْبَلَ عَلَى إِكْرَامِ الْأَسَارِيِّ وَإِعْزَازِهِمْ . فَرَأَيْتُ أَيْضًا - بَعْدَ أَرْبَعِ لَيَالٍ - : كَانَ سَيِّدَ النِّسَاءِ قَدْ زَارَتِنِي وَمَعَهَا مَرِيمَ بَنْتَ عُمَرَانَ وَأَلْفَ وَصِيفَةَ مِنْ وَصَائِفِ الْجَنَانِ ، فَتَقَولُ لِي مَرِيمٌ : هَذِهِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، وَأَمُّ زَوْجِكَ أَبِي مُحَمَّدٍ . فَأَتَعْلَمُ بِهَا وَأَبْكِي وَأَشْكُوُ إِلَيْهَا إِمْتَنَاعَ أَبِي مُحَمَّدٍ مِنْ زِيَارَتِي .

فَقَالَتْ لِي سَيِّدَةُ النِّسَاءِ : إِنَّ إِبْنِي لَا يَزُورُكَ وَأَنْتِ مُشْرِكَةُ بِاللهِ وَعَلَى مَذْهَبِ النَّصَارَى ، وَهَذِهِ أُخْتِي مَرِيمٌ تَبَرَّأُ إِلَى اللهِ مِنْ دِيَنِكَ ، فَإِنْ مِلْتُ^(٢) إِلَى رَضِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَضِيَ الْمَسِيحُ وَمَرِيمُ عَنِكِ وَزِيَارَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ إِلَيْكَ فَقَوْلِي : أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ أَبِي مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ .

(١) ضُرِبَ صَدْرِي : أَيْ الْزِمَّ وَأُحْيِطَ بِمَحْبَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ .

(٢) مِلْتُ : أَيْ رَغْبَتْ

فَلِمَا تَكَلَّمْتُ بِهَذِهِ الْكَلْمَةِ ضَمَّنْتُنِي سَيِّدَةُ النِّسَاءِ إِلَى صِدْرِهَا ، فَطَبَّيْتُ لِي
نَفْسِي وَقَالَتْ : الْآنَ تَوْقِعِي زِيَارَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ إِيَّاكَ فَإِنِّي مُنْفَدِتَهُ إِلَيْكَ .

فَأَنْتَبَهَتْ وَأَنَا أَقُولُ : وَاسْتَوْقَاهُ إِلَى لِقَاءِ أَبِي مُحَمَّدٍ . فَلِمَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الْقَابِلَةُ
جَاءَنِي أَبُو مُحَمَّدُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَنَامِي ، فَرَأَيْتُهُ كَأَنِّي أَقُولُ لَهُ : جَفْوَتِنِي يَا
حَبِيبِي بَعْدَ أَنْ شَغَلْتَ قَلْبِي بِجَوَامِعِ حُبِّكَ ؟ . فَقَالَ : مَا كَانَ تُؤْخِرِي عَنِّكَ إِلَّا
لِشِرْكِكِ ، وَإِذْ قَدْ أَسْلَمْتَ فَإِنِّي زَائِرُكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ يَجْمِعَ اللَّهُ شَمْلَنَا فِي
الْعِيَانِ . فَمَا قَطَعَ عَنِي زِيَارَتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ .

قَالَ بِشْرٌ : فَقُلْتُ لَهَا : وَكِيفَ وَقَعْتِ فِي الْأَسْرِ ؟ .

فَقَالَتْ : أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ لَيْلَةً مِنَ الْلَّيَالِي أَنَّ جَدَّكَ سَيَسِّيرُ جِيشًا إِلَى قَتَالِ
الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ كَذَا ، ثُمَّ يَتَّبِعُهُمْ ، فَعَلَيْكَ بِاللَّحَاقِ بِهِمْ مُتَنَكِّرًا فِي زَيِّ الْخَدْمَمِ مَعِ
عِدَّةٍ مِنَ الْوَصَائِفِ مِنْ طَرِيقِ كَذَا .

فَفَعَلَتْ ، فَوَقَعَتْ عَلَيْنَا طَلَاجُ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِي مَا رَأَيْتَ
وَشَاهَدْتَ ، وَمَا شَعَرْتُ أَحَدًا - بِي بَأْنِي إِبْنَةَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ - سَوَاكَ ،
وَذَلِكَ بِإِطْلَاعِي إِيَّاكَ عَلَيْهِ .

وَلَقَدْ سَأَلْنِي الشَّيْخُ - الَّذِي وَقَعْتُ إِلَيْهِ فِي سَهْمِ الْغَنِيمَةِ - عَنِ إِسْمِي ،
فَأَنْكَرْتُهُ وَقُلْتُ : نَرْجِسُ . فَقَالَ : إِسْمُ الْجَوَارِيِّ .

فَقُلْتُ : الْعَجَبُ أَنَّكَ رُومِيَّةً وَلِسَانُكَ عَرَبِيًّا؟^(١) .

(١) هَذَا كَلَامُ بِشْرٍ وَسُؤَالُهُ مِنْهَا .

قالت : بَلَغَ مِنْ وَلُوعٍ^(١) جَدِّي وَحْمِلَهُ إِيَّايِ عَلَى تَعْلِمِ الْأَدَابِ أَنْ أَوْعَزَ إِلَى اِمْرَأَةٍ تَرْجَاهُ فِي الْإِخْتِلَافِ إِلَيَّ ، فَكَانَتْ تَقْصِدُنِي صِبَاحًاً وَمَسَاءً ، وَتَفْيِلُنِي الْعَرَبِيَّةَ حَتَّى أَسْتَمِرَ عَلَيْهَا لِسَانِي وَأَسْتَقَامَ .

قال بِشَرٌ : فَلِمَ انْكَفَأْتُ^(٢) بِهَا إِلَى (سُرَّ مَنْ رَأَى) دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَانَا أَبِي الْحَسْنِ الْعَسْكَرِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(٣) فَقَالَ لَهَا : كَيْفَ أَرَاكِ اللَّهُ عِزَّ الْإِسْلَامِ وَذَلِّ النَّصَارَى^(٤) وَشَرْفَ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ؟

قالت : كَيْفَ أَصِفُّ لَكَ - يَأْبَنْ رَسُولِ اللَّهِ - مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ؟ .

قال : فَلَيْاً أُرِيدُ^(٥) أَنْ أَكْرَمَكِ ، فَأَيَّامًا أَحَبُّ إِلَيْكَ ، : عَشْرَةُ آلَافٍ دَرَهْمٌ ؟ أَمْ بُشْرَى لَكِ بِشَرْفِ الْأَبْدِ ؟ .

قالت : بَلِ الْبُشْرَى .

قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : فَأَبْشِرِي بِوَلَدِ يَمِلِكِ الدُّنْيَا شَرْقًاً وَغَربًاً ، وَيَمِلِكُ الْأَرْضَ قَسْطًاً وَعَدْلًاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًاً وَجُورًاً .

قالت : مَنْ ؟ قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَنْ خَطَبَكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَهُ ، لَيْلَةَ كَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا ، مِنْ سَنَةِ كَذَا

(١) الْوَلَعُ : شَدَّةُ الْحُبُّ وَالْتَّعْلُقُ بِشَيْءٍ . الإِخْتِلَافُ إِلَيْهِ : أَيُّ التَّرَدُّدُ يُقَالُ : إِخْتَلَفَ إِلَى المَكَانِ : أَيُّ تَرَدُّدٌ ، وَجَاءَ إِلَيْهِ الْمَرَةُ بَعْدَ الْأُخْرَى .

(٢) إِنْكَفَأْتُ : أَيُّ رَجَعَتْ .

(٣) سبق أن ذكرنا أن لقب « العسكري » قد يطلق على الإمام المادي والد الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) .

(٤) إِشَارَةٌ إِلَى اِنْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى جَيْشِ قِيَصَرِ جَدِّ نَرجِسِ .

(٥) وَفِي نَسْخَةٍ : إِنِّي أَحَبُّ .

بالرومية^(١).

قالت : مِنْ الْمَسِيحِ وَوَصِيُّهِ ؟ .

قال : مَنْ زَوْجُكَ الْمَسِيحُ وَوَصِيُّهُ ؟ .

قالت : مِنْ إِبْنَكَ أَبِي مُحَمَّدٍ ؟ .

فقال : هَلْ تَعْرِفُنِيهِ ؟ .

قالت : وَهَلْ خَلَتْ لَيْلَةٌ لَمْ يَرَنِي فِيهَا مِنْذِ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَسْلَمْتُ عَلَى يَدِ سَيِّدِ النِّسَاءِ : أُمَّهَ^(٢) ؟ .

فقال أبو الحسن الهادي (عليه السلام) : يا كافور أدع لي أخي حكيمة ، فلما دخلت عليه قال لها : ها هي . فأعتنقتها طويلاً ، وسررت بها كثيراً ، فقال لها أبو الحسن (عليه السلام) : يا بنت رسول الله خذليها إلى منزلتك ، وعلميها الفرائض والسنن ، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم (عليه السلام)^(٣) .

أيها القراء الكريم : لعل هذا الحديث يحتاج إلى شيء من التعليق والتحليل والتحقيق فأقول :

الرؤيا الصادقة حقيقة ثابتة في القرآن والسنة ، وإستيعاب هذا البحث يحتاج إلى تأليف خاص ، كما فعل ذلك شيخنا النوري (عليه الرحمة) في كتابه : (دار السلام) ويمكن أن نلخص القول فيما يلي :

(١) أي بالتاريخ الميلادي ... لا التاريخ المجري .

(٢) يُعبّر عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بـ «أم الأئمة» لأنّ الأئمة الأحد عشر أبناؤها .

(٣) روى هذا الحديث الشيخ الصدوق في (إكمال الدين) والشيخ الطوسي في (كتاب الغيبة) بالفاظ متقاربة ، ونحن جمعنا بين الروايات بقدر المستطاع وأخترنا أحسن الوجه .

لقد ذَكَرَ الله تعالى في القرآن الكريم منamas عديدة للأنبياء وغيرهم ، فذَكَرَ في سورة الصافات رُؤْيا النبي إبراهيم (عليه السلام)^(١) وفي سورة يوسف تجد أربع منamas أحَدُها ليوسف بن يعقوب (عليهما السلام) وإثنين للشَّائِئِينَ اللَّذِيْنَ دَخَلَا مَعَهُ السِّجْنَ ، ورُؤْيا لِلْمَلِكِ يَوْمَ ذَاكَ ، وكانت هذه الأحلام والمنamas صادقة ، فقد تَحَقَّقَ تأويلها وتعبيرها في الخارج^(٢) .

وفي الأحاديث النبوية وأحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تجد كمية كبيرة من المنamas والأحلام الصادقة التي تَحَقَّقَ تأويلها وتعبيرها ، فلقد رأى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في المنام : أنَّ رجَالاً يَنْزَوُنَ على منبره نَزْوَ الْقِرَدَةَ ، ويرَدُونَ النَّاسَ عَلَى أَعْقَابِهِمُ الْقَهْرَرِ ، فَأَسْتَوَى رَسُولُ اللهِ جَالِسًا وَالْحُزْنُ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ ، فَأَتَاهُ جَبَرِيلٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ، وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ، وَنُخَوَّفُهُمْ فِيمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ يعني بَنِي أَمِيَّة^(٣) .

ورأى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) منamas أخرى وفسَّرَها فكانت كما أخبر بها ، تجد التفاصيل في الكتب التي تتحدث عن سيرته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) رأت أباها رسول الله في المنام في

(١) سورة الصافات / آية ١٠٢ .

(٢) تجد ذلك في سورة يوسف آية ٤ ، ٣٦ - ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ .

(٣) بعض مصادر الحديث : السيوطي في (الدر المثور) في تفسير الآية ، مقدمة الصحيفة السجادية ، البهقي في (الدلائل) ، وابن عساكر ، والألوسي في تفسيره (روح البيان) ج ١٥ ص ١٠٠ ، وابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٤٩ ، والفارخر الرازي في تفسيره .

يُوْم وفاتها ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : أَنْتِ الْلَّيْلَةِ عَنِّي . فَتُوْفَيْتُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِمَامُ الْحَسَنُ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) كُلُّ مِنْهُمَا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي الْمَنَامِ . فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ كُلَّا مِنْهُمَا بِاقْتِرَابِ شَهادَتِهِ وَتَعْيِينِ يَوْمَهَا .

فَالرُّؤْيا الصَّادِقةُ تُعْتَبَرُ لِلْإِنْسَانِ الرَّائِي مُكَاشَفَةً وَمُكَالَمَةً وَمُخَابَرَةً مِنْ عَالَمَ ما وراء الطبيعة ، ولقد ثبت في الأحاديث الصحيحة كلام رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حيث قال: «مَنْ رَأَيْ فَقَدْ رَأَيْ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي» وَرُوِيَ الْحَدِيثُ أَيْضًا هكذا: «مَنْ رَأَانَا فَقَدْ رَأَانَا» .

لَقَدْ كَانَتْ رُؤْيَا السَّيْدَةِ نَرْجِسَ رُؤْيَا صَادِقَةً ، بَلْ تُعْتَبَرُ رُؤْيَا هَا نُوْعًا مِنَ الْمُكَاشَفَةِ ، فَقَدْ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي عَالَمِ الرُّؤْيَا ، وَأَسْلَمَتْ فِي عَالَمِ الرُّؤْيَا بَعْدَ أَنْ لَقَتْهَا السَّيْدَةُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) كَلْمَةَ الشَّهَادَتَيْنِ ، وَكَانَتِ السَّيْدَةُ نَرْجِسٌ تَرَى الْإِمَامَ الْحَسَنَ الْعَسْكَرِيَّ فِي مَنَامِهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ، وَأَخِيرًا أَخْبَرَهَا الْإِمَامُ بِأَنَّ جَدَّهَا قِيسَرُ يَنْوَيُ مُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمْرَهَا أَنْ تَجْعَلْ نَفْسَهَا مَعَ الْوَصَائِفِ وَالْخَدْمِ وَتَرَافِقِ الْجَيْشِ لِيَكُونَ ذَلِكَ وَسِيلَةً لِوَصْوْلَهَا إِلَى الْبَلَادِ إِسْلَامِيَّةً ، ثُمَّ تَحْظَى بِشَرْفِ الْمُشْوَلِ وَالْخَضُورِ عَنْ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

كُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ تُعْتَبَرُ مِنَ الْأَمْرُورِ الْمُمْكِنَةِ ، وَقَدْ وَقَعَتْ أَمْثَالُهَا بِكَثْرَةٍ عَلَى مَرْءَى التَّارِيخِ . وَاخْتَصَّ اللَّهُ تَعَالَى السَّيْدَةَ نَرْجِسَ بِهَذَا الشَّرْفِ الْأَرْفَعِ الْخَالِدِ ، بَعْدَ أَنْ خَلَقَ فِيهَا الْمُؤْهَلَاتِ وَالْمُواهِبَ مِنْ : نَفْسِيَّةٌ شَرِيفَةٌ ، وَفَضَائِلٌ شَخْصِيَّةٌ ، وَمَزاِيَا جَمِيعَةٌ ، كَالْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ ، وَقَوْةِ الْشَّخْصِيَّةِ ، وَالْإِيمَانِ وَالْأَصَالةِ

وغيرها ، وهذه الفضائل والإمتيازات قد أهلتها لتكون والدة لسيّدنا صاحب الزمان الحجّة بن الحسن ، المهدي (عليهما السلام) فإنّ الوراثة لها كلُّ الأثر في الطفل . . . وإنّما هي الدوافع والدواعي لأن يخطبها رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في المنام وهي في بلاد الروم ؟؟ .

أما وجَد الإمام العسكري (عليه السلام) في البلاد الإسلامية إمرأةً مسلمة يتزوجها ، أو جارية مسلمة يشتريها ؟؟ . فلماذا هذه المقدّمات الطويلة العريضة ، وهذه التشريفات الخاصة العجيبة ؟ .

من الواضح أننا لا نستطيع الإحاطة والإطلاع بصورة مفصّلة عن حياة السيدة نرجس من حيث نفسيتها المتازة وشخصيتها المثالية !

وأمّا الحديث الآخر الذي يترجم حياة السيدة نرجس فهو كما يلي :

روى الشيخ الصدوق في (إكمال الدين) بأسناده عن محمد بن عبد الله المطهري قال : قصدت حكيمه بنت محمد الجواد (عليه السلام) بعد مضي - أي : بعد وفاة - أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) أسأّلها عن الحجّة وما اختلف فيه الناس من الحيرة التي فيها . . . إلى أن يقول : فقلت يا مولاي هل كان للحسن العسكري (عليه السلام) ولد ؟ .

فتبسمت . . . ثم قالت : إذا لم يكن للحسن عقبٌ فمن الحجّة من بعده ؟ وقد أخبرتُك أنه لا إمامٌ لأخرين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) (١) .

(١) وفي نسخة : إن الإمامة لا تكون لأخرين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) . =

فقلت : يا سيدتي حدثني بولادة مولاي وغيبته (عليه السلام) ؟ .

قالت : نعم .. كانت لي جارية يُقال لها (نرجس) ، فزارني ابن أخي ، فأقبل يحدق النظر إليها . فقلت له : يا سيدتي لعلك هويتها فأرسلها إليك ؟ فقال : لا يا عمه ، ولكنني أتعجب منها . فقلت : وما أعجبك منها ؟^(١) فقال (عليه السلام) : سيخرج منها ولد كريم على الله عزوجل ، الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً . فقلت : فأرسلها إليك يا سيدتي ؟ فقال : إستأذني في ذلك أبي .

قالت حكيمة : فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن ، فسلمت وجلست ، فبدأني (عليه السلام) : وقال : يا حكيمة إبعثي نرجس إلى إبني أبي محمد . فقلت : يا سيدتي على هذا قصدتك : على أن أستأذنك في ذلك . فقال : يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً .

قالت حكيمة : فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيتها لأبي محمد (عليه السلام) وجمعت بينه وبينها في منزلي ، فأقام عندي أياماً ثم مضى إلى والده (عليهما السلام) ووجهت بها معه . . . إلى آخر الحديث «^(٢)» .

= والمقصود من كلامها : أنها تنفي إمامية جعفر الكذاب الذي أدعى الإمامة بعد أخيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) .

(١) يُقال : أعجبه : أي حمله على العجب منه : فيكون المعنى : أي شيء عجيب رأيت منها ؟ .

(٢) اكمال الدين للصدوق ج ٢ ص ٤٢٧ طبع طهران سنة ١٣٩٥ هـ .

أقول : هذا الحديث - كما تراه - لا يذكر شيئاً من أصل السيدة نرجس ، وترجمة حياتها ، سوى أنها كانت جارية للسيدة حكيمة ورآها الإمام الحسن العسكري ، ولا يذكر هذا الحديث كيفية وصوتها إلى سامراء والى السيدة حكيمية بصورة خاصة . ولقد حاول بعض المعاصرین أن يجمع بين هذين الحديثين فقال : « لقد مر في الحديث السابق أن الإمام الهادي (عليه السلام) قال لأنّه حكيمه : يا بنت رسول الله خذيه إلى منزلك وعلّميهما الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم . فكانت نرجس عند حكيمية حتى إشتهرت بـ (جارية حكيمه) . »

فلعل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) رأها في بيت عمتها بعد ذلك ، وجعل يُحدِق النظر إليها ، ولا مانع من ذلك فهي زوجته » إنتهى . ولكن المشكلة أنَّ كلامات هذا الحديث لا تساعد على هذا التأويل والتوجيه ، فقول السيدة حكيمية : « كانت لي جارية يُقال لها : نرجس » يدل على أن نرجس كانت ملكاً للسيدة حكيمية ، وكذلك قولها : « ووهبتهما لأبي محمد » يُنافي كلام الإمام الهادي (عليه السلام) - في الحديث السابق - « فإنها زوجة أبي محمد » .

وبعد تضييف نظرية الجمع والتوجيه يأتي سؤال وهو : كيف جاز للإمام العسكري (عليه السلام) أن يُحدِق النظر إلى إمرأة لا تخل له ؟ .

والجواب : يجوز النظر إلى جارية الغير إذا أذن مالكيها بذلك ، ومن المستحيل أن ينظر الإمام العسكري إلى إمرأة لا يحل له النظر إليها لأنَّه حلال العصمة . . . وبعد هذا فإنَّ هذا الحديث الثاني مروي عن محمد بن عبد الله

المطهري أو الطهوي ، وهو مجهول ، ومعنى ذلك ان هذا الخبر ضعيف ،
والإعتماد على الحديث الأول أولى وأنسب ، والله العالم .

مِيَلَادُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ «عِيَاثُرُهُمْ»

روى الشيخ الصدوق في (إكمال الدين) بأسناده : عن حكيمة (بنت الإمام الجواد عليه السلام) قالت : بعث إلى أبو محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) فقال : يا عمة إجعلني إفطارك الليلة عندنا ، فإنها ليلة النصف من شعبان ، وإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة ، وهو حجّته في أرضه - وفي رواية : فإنه سيولد - الليلة - المولود الكريم على الله عزّ وجلّ ، الذي يحيي الله (عزّ وجل) به الأرض بعد موتها .

قالت (حكيمة) : فقلت : ومن أمّه ؟ قال لي : نرجس . قلت له :
جعلني الله فداك ما بها أثر^(١) ؟ . فقال : هو ما أقول لك . قالت : فجئت فلما سلّمت وجلست جاءت (نرجس) تترّزع خفي^(٢) وقالت لي : يا سيدتي وسيدة أهلي كيف أمسّيت^(٣) ؟ فقلت : بل أنت سيدتي وسيدة أهلي . فأنكرت قولي

(١) أي : ما بها أثر من الحمل ، لأن الله تعالى أخفى فيها أثر الحمل ، كما صرّحت بذلك الأحاديث ، كما أخفى الله ذلك في أم النبي موسى (عليه السلام) ولم يظهر عليها أثر الحمل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها ، لأن فرعون كان يشق بطون النساء الحبلى في طلب موسى .

(٢) كانت العادة المتعارفة في ذلك الزمان أنّ صاحبة البيت كانت تترّزع خفّ المرأة الزائرة التي جاءت إلى بيتها إحتراماً وإكراماً وتقديراً لها .

(٣) كلمة «كيف أصبحت» أو «كيف امسّيت» كانت تُستعمل في ذلك الزمان مكان كلمة «كيف حالك» في زماننا .

وقالت: ما هذا يا عَمَّة؟^(١) . وفي رواية أخرى: فجاءتني نرجس تخلع خففي، فقالت: يا مولاتي ناوليني خفك، قلت: بل أنت سيدتي ومولاتي، والله لا أدفع إليك خففي لتخلعيه، ولا لتخديمي، بل أنا أخدمك، على بصري^(٢) . فسمع أبو محمد (عليه السلام) ذلك، فقال: جزاك الله يا عَمَّة - خيراً.

قالت حكيمة: قلت لها: يا بُنْيَة إِنَّ اللَّهَ سَيَهْبُ لَكِ - في لياليك هذه - غَلَاماً سِيداً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة . فجلستْ (نرجس) وأستحيتْ ، فلما أُنْ فرغتْ مِن صلاة العشاء أفطرتْ وأخذتْ مَضْجَعِي فرقدتْ ، فلما كان في جوف الليل قُمْتُ إلى الصلاة ، ففرغتْ مِن صلاتي وهي (أي: نرجس) نائمة ليس بها حادث ، ثم جلستْ مُعَقَّبة^(٣) ، ثم أضطجعتْ ، ثم أنتبهتْ فَزَعَةً وهي راقدة ، ثم قامت فصلتْ . فدخلتني الشكوك ، فصاح بي أبو محمد (عليه السلام) من المجلس (أي: من حُجْرَته التي كان جالساً فيها): لا تَعْجَلِي يا عَمَّة فإنَّ الأمر قد قَرُبَ .

(١) «فَانكَرْتْ» : أي تعجبت من قوله لها: «بل أنت سيدتي وسيدة أهلي» ، أي: كيف يسوغ للسيدة حكيمة وهي بنت الإمام وأخت الإمام وعمة الإمام أن تخاطب جارية بهذه الكلمات؟ . وأما قول نرجس: «يا عَمَّة» فهو بإعتبار أن السيدة حكيمة عمة زوجها ، فكما كان الإمام العسكري يخاطبها «يا عَمَّة» كذلك خاطبها نرجس بكلمة «يا عَمَّة» .

(٢) قولها «على بصري» كالقول المتعارف في هذا الزمان (على عيني)

(٣) معقبة: أي مشتغلة بتفعيليات الصلاة كالادعية والأوراد وتلاوة القرآن وغيرها .

وفي رواية : فَوَبَتْ سَوْسَنْ (أي : نرجس) فَرِعَةً ، وخرجتْ وأُسْبَغَتِ الوضوء ، ثم عادتْ فصلَّتْ صلاة الليل حتى بلَغَتِ الورْت^(١) فوقَ في قلبي أنَّ الفَجْرَ قد قَرُبَ ، فَقُمْتُ لأنظرَ ، فإذا بالفَجْرَ الأول قد طلع^(٢) فتدخلَ قلبي الشكُّ مِنْ وَعْدِ أبيِّ محمد (عليه السلام)^(٣) فناداني من حُجرته : لا تَشْكِي . فاستَحْيَتْ مِنْ أبيِّ محمد وممَّا وقعَ في قلبي ، ورجعتَ إلى البيت^(٤) وأنا خَجِلة ، فإذا هي (أي : نرجس) قد قطَّعتْ الصلاة ، وخرجتْ فزعَة ، فلقيتها على بابِ البيت ، فقلتَ لها : هل تحسِّين شيئاً مما قلتُ لكِ ؟ .

قالتْ : نعم يا عمَّه^(٥) إني أجُدُّ أمراً شديداً .

قلتْ : إِسْمُ اللهِ عَلَيْكَ ، إِجْمَعِي نَفْسَكَ ، وَاجْمَعِي قَلْبَكَ فَهُوَ مَا قلتُ لكِ ، لَا خَوْفَ عَلَيْكِ إِنْشَاءَ الله ، فَأَخْذَتْ وَسَادَةَ فَالْقِيَّتْهَا فِي وَسْطِ

(١) الورْت : آخر ركعة من صلاة الليل .

(٢) الفَجْرَ الأول : هو البياض « الضوء » الذي يظهر في الأفق - في جانب المشرق - ثم يزول ويأتي مكانه الظلام ، ويُعبَّر عنه أيضاً بـ « الفَجْرَ الكاذب » .

(٣) كان سبب الشك أنَّ الإمام العسكري (عليه السلام) كان قد أخبرَها بِأنَّ المولودَ يولدَ ليلاً ، وكانت تلك الليلة على وشكِ الإنتهاء ، وقد قَرُبَ طلوعُ الفجر ، والمولود لم يكن يولدَ بعد ، ولهذا صاح بها الإمام - مِنْ حُجرته حتى تسمع صوته - ونهماها عن الشك .

(٤) البيت : أي الحُجْرة .. وكذا فيما يأتي ، فإنَّ المراد مِنْ « البيت » : الحُجْرة .. لَا الدار المستقلة

(٥) حيث أنَّ السيدة حكيمَة كانت عَمَّةَ الإمام العسكري (عليه السلام) وكان الإمام يخاطبها « يا عمَّة » كذلك خاطبَتها نرجس مجازاً .. لَا حقيقة .

البيت ، وأجلسْتُها عليها ، وجلستُ منها حيث تقعـد المرأة من الـمرأة للولادة ، فقبضـت على كـفـي وغمـزـت غـمـزاً شـديداً^(١) ثم أـنـتَ أـنـة^(٢) وـتـشـهـدـت ، فـصـاحـبـي أـبـوـمـحـمـدـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ) وـقـالـ : إـقـرـئـيـ عـلـيـهـاـ : « إـنـاـ أـنـزـلـنـاهـ فـيـ لـيـلـةـ الـقـدـرـ »^(٣) فأـقـبـلـتـ أـقـرـأـ عـلـيـهـاـ كـمـاـ أـمـرـنـيـ ، فـأـجـابـنـيـ الجـنـيـنـ مـنـ بـطـنـهـ يـقـرـأـ كـمـاـ أـقـرـأـ ، فـفـزـعـتـ لـمـاـ سـمـعـتـ ، فـصـاحـبـيـ أـبـوـمـحـمـدـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ) : لـاـ تـعـجـبـيـ مـنـ أـمـرـ اللهـ (ـعـزـ وـجـلـ) إـنـ اللهـ (ـتـبـارـكـ وـتـعـالـىـ) يـنـطـقـنـاـ بـالـحـكـمـةـ صـيـغـارـاـ ، وـيـجـعـلـنـاـ حـجـجـةـ فـيـ أـرـضـهـ كـبـارـاـ ، فـلـمـ يـسـتـتـمـ الـكـلـامـ حـتـىـ غـيـرـتـ عـنـيـ نـرـجـسـ ، فـلـمـ أـرـهـاـ ، كـأـنـهـ ضـرـبـ بـيـنـهـ حـجـابـ (ـوـفـيـ رـوـاـيـةـ : ثـمـ أـخـذـتـنـيـ فـتـرـةـ ، وـأـخـذـتـهـ فـتـرـةـ) ^(٤) فـعـدـوـتـ نـحـوـ أـبـيـ مـحـمـدـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ) وـأـنـاـ صـارـخـةـ ، فـقـالـ لـيـ : إـرـجـعـيـ يـاـ عـمـهـ ، فـإـنـكـ سـتـجـدـيـنـهـ فـيـ مـكـانـهـ . فـرـجـعـتـ فـلـمـ أـلـبـثـ أـنـ كـثـيـرـ الـحـجـابـ الـذـيـ كـانـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ ، وـإـذـ أـنـاـ بـهـ وـعـلـيـهـ مـنـ أـثـرـ النـورـ مـاـ غـشـيـ بـصـرـيـ ، وـإـذـ أـنـاـ بـوـلـيـ اللـهـ (ـصـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ) مـُـتـلـقـيـاـ الـأـرـضـ بـمـسـاجـدـهـ^(٥) - وـعـلـىـ ذـرـاعـهـ الـأـيـمـنـ مـكـتـوبـ : « جـاءـ الـحـقـ وـزـهـقـ

(١) غـمـزـتـ : أـيـ كـبـسـتـ وـعـصـرـتـ يـدـيـ عـضـرـاـ شـدـيدـاـ .

(٢) « أـنـتـ أـنـةـ » الأـنـيـنـ : الصـوتـ مـنـ أـلـمـ أوـ مـرـضـ .

(٣) وفي رواية : أـمـرـهـاـ أـنـ تـقـرـأـ سـوـرـةـ الـدـخـانـ الـتـيـ أـوـلـهـاـ : « بـسـمـ اللـهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ حـمـ وـالـكـتـابـ الـمـبـيـنـ إـنـاـ أـنـزـلـنـاهـ فـيـ لـيـلـةـ مـبـارـكـةـ إـنـاـ كـاـنـاـ مـُـتـذـرـيـنـ ، فـيـهـاـ يـفـرـقـ كـلـ أـمـرـ حـكـيمـ » لاـ يـخـفـيـ مـاـ فـيـ هـذـهـ الـآـيـاتـ مـنـ التـنـاسـبـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـوـلـادـةـ أـوـ الـمـولـودـ .

(٤) سـنـذـكـرـ مـعـنـيـ كـلـمـةـ « فـتـرـةـ » بـعـدـ اـنـتـهـاءـ حـدـيـثـ وـلـادـةـ الـأـمـامـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)

(٥) أـيـ قـدـ وـضـعـ مـوـاضـعـ السـجـودـ السـبـعـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ .

الباطل ، إنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً^(١) - وهو (أي الإمام حال كونه ساجداً) يقول : «أشهدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ جَدِّي مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ أَبِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيُّ اللَّهِ» ثُمَّ عَدَ الأئمَّة إِماماً إِماماً إِلَى أَنْ يَلْغَى إِلَى نَفْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : «اللَّهُمَّ أُنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، وَأَتِمْ لِي أُمْرِي ، وَثَبِّتْ وَطَأْتِي^(٢) وَأَمْلِأْ الْأَرْضَ بِي عَدْلًا وَقِسْطًا» ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ - مِنَ الْأَرْضِ - وَهُوَ يَقُولُ : «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمُ ، قَائِمًا بِالْقِسْطِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»^(٣) ثُمَّ عَطَسَ فَقَالَ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، زَعَمْتِ الظَّلْمَةَ أَنَّ حُجَّةَ اللَّهِ دَاهِخَةً^(٤) لَوْ أُذِنَ لَنَا فِي الْكَلَامِ لَزَالَ الشَّكُّ .

(١) سورة الإسراء / آية ٨١ .

(٢) «وَثَبِّتْ وَطَأْتِي» : يُقال : وَطَأَهُ بِرِجْلِهِ : أي دَاسَهُ ، فَالْوَطَى : هو الدُّوسُ بِالْقَدْمِ . وَيُعْبَرُ عن الغَزوِ وَالْغَلَبةِ وَالْقَتْلِ بِـ«الْوَطَى» لأنَّ مَنْ يَطُأُ عَلَى الشَّيْءِ بِرِجْلِهِ فَقَدْ إِسْتَقْصَى فِي هَلاكِهِ وَلِيَمَاتِهِ ، فَيَكُونُ مَعْنِي «ثَبِّتْ وَطَأْتِي» : أي ثَبَّتْ وَأَخْبَمْتَ مَا وَعَدْتَنِي مِنْ مُحَارَبَةِ الْمُخَالِفِينَ وَإِسْتَهْلَاكِهِمْ ، وَسَهَّلْتَ لِي ذَلِكَ .

(٣) سورة آل عمران / آية ١٨ - ١٩ .

(٤) دَاهِخَةٌ : أي زائلةٌ وباطلةٌ . وَذَلِكَ لَأَنَّ أَعْدَاءَ الأئمَّة الطَّاهِرِينَ كَانُوا يَظْنُونَ أَنَّ الْإِمَامَ الْحَسَنَ الْعَسْكَرِيَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَا عَقِبَ لَهُ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّ الْعَسْكَرِيَ يَمُوتُ وَتَتْهِي سِلْسِلَةُ «أَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ» ، زَاعِمِينَ أَنَّ بِمُوْتِهِ تَنْقِطُ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ ، دُونَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ وَلَدًا هُوَ الْإِمَامُ الْمُهَدِّيُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَأْذِنْ لَهُ بِالْإِعْلَانِ عَنْ نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمُ الْجَمِيعُ أَنَّ الْإِمَامَةَ مُسْتَمِرَّةٌ مِنْ خَلَالِهِ ، وَلَوْ أُذِنَ لَهُ لَبِالْإِعْلَانِ عَنْ نَفْسِهِ لَزَالَ الشَّكُّ فِي إِنْقِطَاعِ سِلْسِلَةِ الْأَئِمَّةِ = الطَّاهِرِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) .

قالت حكيمة : فأخذت بكتفيه فضممتُه إلىَّ ، وأجلسْتُه في جحري ، فإذا هو نظيف مُنظَف ، فصاح بي أبو محمد (عليه السلام) : هلْمِي إلَّيْ بابني يا عَمَّه ، فجئتُ به إلَّيْه ، فأجلسَه على راحته اليسرى ، وجعلَ راحته اليمنى على ظهره ، ثم دخلَ - الإمام العسكري - لسانه في فيه ، وأمرَ يده على رأسه وعينيه وسمعه ومفاصله ، ثم قال له : تكلَّم يا بُنَى !! (وفي رواية : يا بُنَى انطق بقدرة الله تكلَّم يا حُجَّةَ الله وبقيَّةِ الأنبياء ، وخاتم الأوصياء ، تكلَّم يا خليفة الأتقياء .. فتشهد الشهادتين وصلى على النبي والأئمة الطاهرين واحداً واحداً ، ثم سكتَ بعد وصوله إلى إسم أبيه ، ثم أستعاذ من الشيطان الرجيم وتلى هذه الآية : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَنُرِيدُ أَنْ نُنَزِّلَ عَلَى الَّذِينَ أَسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَنَّ لَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَنَّ لَهُمْ وَارِثِينَ ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فَرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجِنْوَدَهَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾^(١) .

فناولَنيه أبو محمد (عليه السلام) وقال : يا عَمَّةَ رُدَّيْه إلى أُمِّهِ كي تَقَرَّ عينُها ولا تَحْزَن ولتَعلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ولكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يعلمون .

فرَدَّدْتُه إلى أُمِّهِ ، وقد إنْفَجَرَ الفَجْرُ الثَّانِي^(٢) فصَلَّيْتُ الْفَرِيقَةَ ،

= ولعل المقصود بـ « حُجَّةَ اللهِ داحضةً » ان الإمامة منقطعة ، ولا ولد للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و « لو أذنَ لنا » بالظهور بين الناس لزال الشك .

(١) سورة القصص / آية ٥ - ٦ .

(٢) الفَجْرُ الثَّانِي : ويعُبَرُ عنه بـ « الفَجْرُ الصَّادِقُ » : - هو البياض « الضَّوءُ » الذي يظهر في عَرْضِ الْأَفْقِ - في جانبِ المَشْرَقِ - ويتمدُّدُ ويتَشَّرُّ حتى يعمُّ السَّمَاءَ كُلَّهَا ،

ثم وَدَعْتُ أباً محمد وَانْصَرَفْتُ^(١) .

أقول : ليس في هذا شيء من الغلو أو الخرافة ، وليس الإمام المهدي (عليه السلام) هو الطفل الأول - في العالم - الذي تكلم قبيل ولادته أو بعدها مباشرةً ، بل تجد القرآن الكريم يصرّح بأنّ عيسى بن مريم تكلّم يوم ولادته .. بل ساعة ولادته (بناءً على بعض الروايات) فقد ذكر بعض المفسّرين - في تفسير قوله تعالى : « فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَنْ لَا تَحْزَنِي قد جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ، وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجُدْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطُ عَلَيْكِ رُطْبًا جَنِيًّا ، فَكُلِّيْ وَأْشِرِبِ وَقَرِّي عِيَّنًا ، فَإِمَّا تُرَيِّنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكُلَّ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا »^(٢) أنّ هذا كله : كلام عيسى ساعة إنفصاله عن بطن أمّه ، كما روّي ذلك عن مجاهد ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ووهب بن منبه ، ولابن جرير ، وإن زيد ، والجباري^(٣) . وفي رواية : ناداهما جبرئيل . وإن كان - هناك - اختلاف في

- وهو عالمة دخول وقت صلاة الصبح .

(١) لقد نقلنا كيفية ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) من روايات متعددة ومن عدّة مصادر مع رعاية الترابط والتلاسن ، وكان من بين المصادر : كتاب (إكمال الدين) للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٤٢٤ - ٤٣٣ . طبع ايران ١٣٩٥ هـ . وكتاب (بحار الأنوار) للشيخ المجلسي ج ٥١ ص ١٣ - ٢٨ من الطبعة الحديثة ، طبع ايران ١٣٩٣ هـ .

(٢) سورة مريم / آية ٢٤ - ٢٦ . أما الآيات التي بعدها فهي كالتالي : « فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ، قَالُوا : يَا مَرِيمَ لَقَدْ جَنِيْتِ شَيْئًا فَرِيًّا !! يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيْهُ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَيْغِيًّا !! فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ، قَالُوا : كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ؟ قَالَ : إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ .. . » إلى آخر الآيات » سورة مريم / آية ٢٦ - ٣٠ .

(٣) مجمع البيان الطبرسي في تفسير الآية ، تفسير التبيان للشيخ الطوسي ، أيضاً في تفسير الآية .

المنادي - في قوله تعالى : « فَنَادَاهَا ۝ أَنَّهُ هُوَ عِيسَىٰ أَوْ جَبَرِيلُ ۝ فَلَا خَلَفَ وَلَا اخْتِلَافَ فِي كَلَامِ عِيسَىٰ لِلْيَهُودِ ۝ حِينَ قَالُوا : كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمُهْدِيِّ صَبِيًّا ۝ ؟ ۝ قَالَ : إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ، آتَانِيَ الْكِتَابَ ، وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْسَمَا كُنْتُ ، وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . . . ۝ أَنَّهُ كَلَامُ عِيسَىٰ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ۝ .

قد يُقال : إنَّ هَذِهِ مُعْجَزَةً أُوجَدَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِعِيسَىٰ بْنَ مَرِيمَ تَثْبِيتًا لِنَبِيَّتِهِ ،

وَنَحْنُ نَقُولُ : إنَّ هَذِهِ مُعْجَزَةً أُوجَدَهَا اللَّهُ سَبَّحَانَهُ لِلْإِمَامِ الْمُهَدِّيِّ تَثْبِيتًا لِإِمَامَتِهِ ، وَهُوَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِمَامُ عِيسَىٰ بْنَ مَرِيمٍ فِي الصَّلَاةِ ، كَمَا تَقَدَّمَ الْكَلَامُ ، وَسِيَّاسَيُّ الْمَذِيدِ مِنَ التَّفْصِيلِ أَنَّ عِيسَىٰ بْنَ مَرِيمٍ يَنْزَلُ مِنِ السَّمَاوَاتِ وَيُصْلِي خَلْفَ الْإِمَامِ الْمُهَدِّيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَحْدُثَ لِلْإِمَامِ الْمُهَدِّيِّ مَا حَدَثَ لِعِيسَىٰ بْنَ مَرِيمٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) ۝ .

وَقَدْ تَكَرَّرَتْ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ فِي آلِ الْبَيْتِ النَّبُوِيِّ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي كِتَابٍ (فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ مِنْ الْمَهْدِ إِلَى الْلَّهِدْ) حَدِيثًا مَرْوِيًّا عَنِ الدَّهْلُوِيِّ الْحَنَفِيِّ فِي كِتَابٍ (تَجهِيزُ الْجَيْشِ) عَنْ كِتَابٍ (مَدْحُ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ) : « أَنَّهُ لَمَّا حَمَلَتْ خَدِيجَةَ بِفَاطِمَةَ كَانَتْ تَكَلَّمُهَا مَا فِي بَطْنِهَا » وَحَدِيثًا آخَرَ مَرْوِيًّا عَنْ شَعِيبِ بْنِ سَعْدِ الْمَصْرِيِّ فِي كِتَابِهِ (الرُّوضُ الْفَائقُ) : « . . . قَالَتْ خَدِيجَةُ : وَاحْيِيْهَا مَنْ كَذَّبَ مُحَمَّدًا وَهُوَ رَسُولُ رَبِّيِّ . . . فَنَادَتْ فَاطِمَةَ - مِنْ بَطْنِهَا - يَا أَمَّاهَ لَا تَحْزَنْنِي وَلَا تَرْهَبْنِي »

فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ أَبِيهِ^(١) .

وَالآن نعود إِلَى وِلَادَةِ الْإِمَامِ الْمُهَدِّيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

لَقَدْ وُلِدَ الْإِمَامُ فِي جُوْنِ مِنَ الْكَتْمَانِ وَالْخَفَاءِ ، فِي وَقْتِ السَّحَرِ مِنْ لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ ، قُبْلَ الْفَجْرِ ، فِي تِلْكَ الْلَّهَظَاتِ الَّتِي كَانَ جَبَابِرَةُ بَنِي الْعَبَاسِ وَأَتَابِعُهُمْ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ ، كَعَادَتْهُمْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ .

تِلْكَ الْلَّهَظَاتِ الَّتِي كَانَ الْبَيْتُ الْعَلَوِيُّ الطَّاهِرُ (وَأَخْصُّ بَيْتَ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ) عَامِرًا بِأَصْوَاتِ الدُّعَاءِ وَالْإِبْتَهَالِ وَالصَّلَاةِ وَتِلَاءِ الْقُرْآنِ .

مَا أَشْرَفَ تِلْكَ الْلَّهَظَةَ مِنْ سَحَرِ لَيْلَةِ الْجَمْعَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ !! وَمَا أَسْعَدَ تِلْكَ الْلَّيْلَةَ الَّتِي « لَا يُولَدُ فِيهَا مُولَودٌ إِلَّا كَانَ مُؤْمِنًا ، وَإِنْ وُلِدَ فِي أَرْضِ الشِّرْكِ نَقْلَهُ اللَّهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِرَبْكَةِ الْإِمَامِ الْمُهَدِّيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) !!^(٢) وَمَا أَنْسَبَ ذَلِكَ الْوَقْتَ لِوِلَادَةِ الْإِمَامِ حِيثُ رُوَعِيَّتْ فِيهِ جَوَانِبُ الْحِكْمَةِ كُلُّهَا !

(١) وقد روى الحافظ محب الدين احمد الطبرى الشافعى - في كتابه (ذخائر العقبى) في مناقب ذوى القربي ص ٤٥ ، طبع مصر سنة ١٣٥٦ - حديثاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّ السيدة فاطمة (عليها السلام) كانت تكلم أمها وهي في بطنهما .

(٢) نقل الشيخ المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) ما نصه : « نُقْلَ مِنْ خَطْ الشَّهِيدِ عَنِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ : إِنَّ الْلَّيْلَةَ الَّتِي يُولَدُ فِيهَا الْقَائِمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَا يُولَدُ فِيهَا مُولَودٌ إِلَّا كَانَ مُؤْمِنًا ، وَإِنْ وُلِدَ فِي أَرْضِ الشِّرْكِ نَقْلَهُ اللَّهُ إِلَى الْإِيمَانِ =

وقد حضرت السيدة حكيمة ولادة الإمام (عليه السلام) وشاهدت المراحل كلها في تلك الليلة ، ومن الطبيعي أن الولادة إنما تثبت بشهادة نساء الأسرة او القابلة المولدة ، والسيدة حكيمة : هي بنت الإمام وأخت الإمام وعمة الإمام^(١) وهل كانت - في ذلك العصر - إمرأة أصدق منها قولًا ؟ وأوثق منها كلامًا ؟ وأطهر منها لسانًا ؟ وأكثر منها إطمئنانًا ؟ وهي السيدة الشريفة العايدة المتهجدة الصالحة ، فمن أين يأتي الشك في صدق كلامها ؟ وصحة حديثها ؟ .

إن بعض المنحرفين عن الحق ، المعاندين للصواب يشك أو يشكك في ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) ويقول : إن مصدر هذا الخبر هي السيدة حكيمة ، فكيف يثبت هذا الأمر بشهادة إمرأة !! .

إن هذا المعاند قد ضرب الرقم القياسي في الحمق والجهل ، فكانه يتوقع أن يولد الإمام المهدي (عليه السلام) في ساحة من الساحات المزدحمة بالناس ، أو في مسجد غاصب بالمصلين ، أو في مكان آخر يكثر فيه

= ببركة الإمام عليه السلام « راجع (بحار الأنوار) ج ٥١ ص ٢٨ من الطبعة الحديثة في ايران سنة ١٣٩٣ هـ . أقول : من المحتمل أن يكون المقصود : هم الذين ولدوا في نفس الليلة التي ولد فيها الإمام المهدي (عليه السلام) من نفس السنة (أي : سنة ٢٥٥ هجرية) . ويمكن أن يكون ذلك في كل سنة ، وعلى هذا فيمكن أن يكون المقصود : هم الذين تولدوا من آباء مسلمين . والله العالم .

(١) السيدة حكيمة : هي بنت الإمام التاسع محمد الجواد (عليه السلام) وأخت الإمام العاشر علي الهادي (عليه السلام) وعمة الإمام الحادي عشر أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) .

المتَفَرِّجُونَ ، وتقع ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) بِمَرْأَىٰ من الجماهير المتَجَمِّهَةَ ، والسيل البشري حتى تُثْبِتَ ولادته (عليه السلام) عند هذا الأعوج !!

قُبْحًا لهذه النُّفُسِيَّةِ الْقَدِيرَةِ ، وَتَعْسُاً لَهُذِهِ الْعُقْلِيَّةِ السَّافِلَةِ السَّاقِطَةِ ، ولعنةُ التاريخ على هذا المستوى النازل المنحط ، وعلى كُلِّ مُعَقَّدٍ بِعُقْدَةِ الْحِقَارَةِ الْجَهَنَّمِيَّةِ .

هذا .. بالإضافة إلى أنَّ شهادة السيدة حكيمية بولادة الإمام المهدي (عليه السلام) ليست الدليل الأول والآخر ، فالإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لم يتهاون في إعلام الشيعة بولادة ابنه الإمام المهدي ، رغم الظروف القاسية ، وعدم توفر الإمكانيات الإعلامية ، وكثرة الموانع .

أمَّا كَلْمَةُ «الفَرْتَةُ» الَّتِي ذَكَرَتْهَا السَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ ، أَوْ كَلْمَةُ «السُّبَاتُ» وأمثالها ، فَهِيَ تُشَيرُ إِلَى حَالَةٍ نُفُسِيَّةٍ تَعْرُضُ نَادِرًا لبعضِ الْأَفْرَادِ ، فِي حَالَاتٍ خَاصَّةٍ ، وَلحَظَاتٍ مُحَدُّودَةٍ . وَهِيَ حَالَةٌ تَشَبَّهُ فَقْدَانُ الْوَعْيِ بِصُورَةٍ سَرِيعَةٍ ، وَفِي مُدْدَةٍ قَصِيرَةٍ ، تَعْتَلُ خَلَالَهَا الْمُشَاعِرُ ، وَيَتَصَوَّرُ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ عَلَى وَشكِ الإِغْمَاءِ ، فَيُحَاوِلُ أَنْ يَتَغلَّبَ عَلَى تَلْكَ الْحَالَةِ ، وَيَحْفَظُ عَلَى مشاعِرِهِ ، كِالْإِنْسَانِ الَّذِي يَغْلِبُ عَلَيْهِ النَّوْمُ وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ لا يَنْامِ .

وَهَذِهِ الْحَالَةُ - الَّتِي يَعْجِزُ الْقَلْمُ عَنْ وَصْفِهَا - تَعْتَرِي الْإِنْسَانَ فِي حَالَةِ التَّوْجِهِ الْقَوِيِّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ فِي حَالَةِ الْإِنْتَصَارِ بِعَالَمِ الْأَرْوَاحِ أَوِ الْرُّوحَانِيَّاتِ .

وَإِنَّمَا يَفْهَمُ هَذَا الْكَلَامَ أَهْلُ الْمَعْنَى الرُّوحَيُّونَ الَّذِينَ تَكُُنُّ إِنْتَصَارَهُمْ بِعَالَمِ مَا وَرَاءِ الطَّبِيعَةِ .

إستولت حالة «الفترة» أو «السبات» على السيدة حكيمة في اللحظات والثوانى التي سبقت ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) وإنفصاله عن بطن أمّه ، وشعرت السيدة نرجس بنفس الحالة ، في نفس تلك اللحظات .

ومن الواضح أن لحظة ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) وإنقاله إلى هذا العالم ، لحظة رهيبة ، تتجلى فيها القدسية والنورانية والروحانية ، ويغشى النور الباهر القوي السيدة نرجس ، بحيث لا يمكن رؤيتها في تلك اللحظة ، لأنها مغمورة بنور لا يشبه أنوار الدنيا ، ولم تستطع أن تراها السيدة حكيمه لهذا السبب . ومن الطبيعي أن هذه الحالة تورث في الإنسان الذعر والذهول والدهشة ، فلا عجب إذا خرقت السيدة حكيمه وهي صارخة ، من جراء حالتها النفسيّة المريعة ، ولفقدان السيدة نرجس .

الإمام العسكري (ع) يؤكد على الإمام من بعده ١٥١

الحسن بن علي (عليهما السلام) إبنه ونحن في منزله ، وكنا أربعين رجلاً ، فقال : هذا إمامكم من بعدي ، وخليفي عليكم ، أطيعوه ، ولا تفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا ، أما إنكم لا ترونـه بعد يومكم هذا .

قالوا : فخرجنا من عنده ، فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام^(١) .

الْعَقِيقَةُ وَالْإِطْعَامُ

الْعَقِيقَةُ : هي الذبيحة - مِنْ شَاءَ أَوْ بَقَرٍ أَوْ إِبْلٍ - تُذَبَّحُ بَعْدَ وَلَادَةِ الْمُولُودِ ، وَهِيَ مُسْتَحْبَةٌ شَرْعًا ، وَقَدْ عَقَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَنْ وَلَدَيْهِ : الْحَسْنَ وَالْحَسِينَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) بِكَبْشَيْنِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ وَلَادَتِهِمَا^(١) .

وَالْعَقِيقَةُ تُعَتَّبَرُ فِدَاءً لِلْطَّفَلِ ، وَتَأْمِنُ عَلَى حَيَاتِهِ ، فَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « كُلُّ أَمْرِيَءٍ مُرْتَهَنٍ بِعَقِيقَتِهِ »^(٢) وَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « كُلُّ مُولُودٍ مُرْتَهَنٍ بِالْعَقِيقَةِ »^(٣)

وَمَا أَبْدَعَ هَذَا التَّعْبِيرُ ، وَأَجْمَلَ هَذَا الْبَيَانُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا وَهَبَ الْمُولُودَ لِلْوَالِدِيْنَ فَإِنَّهُ يُكَنُ أَنْ يَعِيشَ الْطَّفَلُ ، وَيُكَنُ أَنْ يَسْتَرْجِعَ اللَّهُ هِبَتَهُ فِيمَوْتُ الْطَّفَلِ فِي وَقْتٍ مُبَكِّرٍ ، فَإِذَا عَقَّ عَنْهُ بِعْقِيقَتِهِ ، فَإِنَّهُ يَعِيشُ ، لَأَنَّ الْعَقِيقَةَ بِنَزْلَةِ الرَّهَانِ .

وَإِنْطَلَاقًا مِنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ ، فَإِنَّ الْإِمَامَ الْعَسْكَرِيَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَقَّ

(١) فَرَائِيدُ السَّمْطِينِ لِلْحَمْوَيِّنِ الشَّافِعِيِّ ج ٢ ص ١٠٤ - ١٠٥ ، طَبْعُ لِبَنَانٍ ١٤٠٠ هـ جَرِيَّةً ، ذَخَائِرُ الْعُقُبَيِّ لِلطَّبَرِيِّ الشَّافِعِيِّ ص ١١٨ طَبْعُ مِصْرٍ ١٣٥٦ هـ جَرِيَّةً . وَغَيْرُهَا .

(٢) بَحَارُ الْأَنُورِ لِلشَّيْخِ الْمَجْلِسِيِّ ج ١٠٤ ص ١٢٦ طَبْعُ طَهْرَانٍ ١٣٨٩ هـ جَرِيَّةً .

(٣) مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ لِلطَّبَرِسِيِّ ص ٢٢٦ طَبْعُ لِبَنَانٍ ١٣٩٢ هـ جَرِيَّةً .

عن الإمام المهدي (عليه السلام) بثلاثمائة عقيقة^(١).

وقد إمتاز الإمام المهدي (عليه السلام) بهذه المزية عن جميع الأولين والآخرين ، إذ لم يذكر التاريخ أن مولوداً عُقَّ عنه بثلاثمائة عقيقة ، سوى الإمام المهدي (عليه السلام) .

وتجدر هنا - سرّاً عظيماً ، فإن العقيقة الواحدة إذا كانت نافذة المفعول في طول عمر المولود بالعمر الطبيعي المتعارف - وهو ما بين الستين والسبعين مثلاً - ، فإن المولود الذي قدر الله تعالى له أن يعيش ألفاً ومئات السنين - مع كثرة أعدائه - يتطلّب أن يُعَقَّ عنه بمئات الذبائح لنفس الغرض .

ولا منافاة في أن يكون الله تعالى هو الحافظ والحارس للإمام المهدي (عليه السلام) خلال قرون حياته ، وفي نفس الوقت يُعَقَّ عنه بهذه الكمية والعدد الوافر ، تحقيقاً للهدف ، لأن العقيقة لها آثارها الوضعية .

والبحث يتطلّب شيئاً من الشرح والتفصيل ، ولكنه يستدعي مجالاً أوسع .

وقد قام الإمام العسكري (عليه السلام) بهذه العملية التي تُعتبر :

- ١ - تمديداً لطول عمر ولده الإمام المهدي (عليه السلام) .
- ٢ - إعلاماً لشيعته بولادة الإمام المهدي المنتظر .

ولم يكتف الإمام العسكري (عليه السلام) بذلك ، بل أمرَ عثمان بن

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ١٠٦ ، طبع طهران المطبوع مع الترجمة الفارسية سنة ١٣٩٦ هـ .

سعيد - وهو من أخصّ أصحابه - بأن يشتري عشرة الآف رطل^(١) من الحبز ، وعشرة الآف رطل من اللحم ، ويوزّعها على بنى هاشم لنفس الغرض^(٢) .

وربما أرسل الإمام العسكري (عليه السلام) شاةً مذبوحة إلى بعض أصحابه ، وقال له : هذه منْ عقيقة إبني محمد^(٣) .

وأرسل إلى إبراهيم - وهو من أصحابه - بأربعة أكبش ، وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، عُقَّ هذه عن إبني محمد المهدي ، وكل ، هنَّاكَ الله ، وأطعْمَ منْ وجدتَ مِنْ شيعتنا^(٤) .

ويُخبر الإمام العسكري (عليه السلام) بعض ثقة شيعته بولادة الإمام المهدي (عليه السلام) ويأمره بالكتمان ، بل ويكتب رسالة إلى الشيخ أحمد ابن إسحاق القمي - وهو من أجزاء أصحابه - يُبشره بولادة ولده الإمام المهدي (عليه السلام) ، بل ربما كان يُري ولدَه لبعض أصحابه الثقة ، تأكيداً لهذه الحقيقة ، ومن الأحاديث التالية يتضح ما نقول :

في كتاب (إكمال الدين) بسانده عن الحسن بن المنذر قال : جاءني

(١) الرِّطْلُ : وزنٌ يختلف باختلاف البلدان ، والمراد منه هنا : هو الرطل العراقي . والرطل العراقي الواحد يساوي $\frac{6}{10}$ ٣٢٧ غرام ، أما عشرة آلف رطل : فتساوي ٣٢٧٦ كيلو غرام .

(٢) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٤٣١ طبع طهران سنة ١٣٩٥ هجرية .

(٣) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٤٣٢ ، طبع طهران سنة ١٣٩٥ هجرية .

(٤) بحار الأنوار للشيخ المجلسي الطبعة الحديثة ج ٥١ ص ٢٨ ، طبع طهران سنة ١٣٩٣ هجرية .

يوماً حمزة بن أبي الفتح ، فقال لي : البشارة ! ولد - البارحة - في الدار مولود لأبي محمد (عليه السلام) وأمر بكتمانه ، قلت : وما اسمه ؟ قال : سُميَّ بِحَمْدٍ ، وَكُنِيَّ بِجَعْفَرٍ^(١) .

وأيضاً في (إكمال الدين) عن أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي قال : لما ولدَ الخَلَفُ الصالح (عليه السلام) وردَ عن مولانا أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) إلى جدّي أحمد بن اسحاق^(٢) كتاب ، فإذا فيه مكتوب بخط يده (عليه السلام) الذي كان تردد به التوقيعات عليه^(٣) وفيه :

« ولد لنا مولود ، فليكن عندك مستوراً ، وعن جميع الناس مكتوماً ، فإنما لم نُظْهِرْ عليه إلا الأقرب لقربته ، والولي لولايته ، أحببنا إعلامك ليسرك الله به مثل ما سرنا به ، والسلام »^(٤) .

وفي (إكمال الدين) باسناده عن جعفر الفزاري عن جماعة من أصحاب الإمام العسكري (عليه السلام) قالوا : عرض علينا أبو محمد

(١) إكمال الدين للصدوق ج ٢ ص ٤٣٢ . طبع طهران سنة ١٣٩٥ هجرية .

(٢) هكذا وجدنا الحديث في المصدر ، ويمكن أن يكون المراد : جدّه من طرف أمّه .

(٣) كانت الرسائل التي يرسلها الشيعة إلى الإمام العسكري (عليه السلام) مشتملة على أسئلة متنوعة ، وكان بين كل سؤالٍ وسؤالٍ فراغٌ ليكتب فيه الجواب ، فكان الإمام يجيب على الأسئلة في نفس الورقة . لا في رسالة مستقلة . والتتوقيع - لغة - : إضافة شيء إلى الرسالة بعد الفراغ منها ، ولأجل هذا سُمِّيَّ هذه الرسائل بـ « التوقيعات » لأن الإجابات كانت مذكورة بين الأسطر في نفس الرسالة .

(٤) إ كما الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٤٣٤ . طبع طهران سنة ١٣٩٥ هجرية .

الحسن بن علي (عليهما السلام) إبْنَه ونَحْنُ فِي مَنْزِلَه ، وَكُنَّا أَرْبَعينَ رَجُلًا ،
فَقَالَ : هَذَا إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي ، وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ ، أَطِيعُوه ، وَلَا تَنْفَرُّقُوا مِنْ
بَعْدِي فِي أَدِيَانِكُمْ فَتَهَلَّكُوا ، أَمَا إِنْكُمْ لَا تَرَوْنَهُ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا .
قَالُوا : فَخَرَجْنَا مِنْ عَنْدِهِ ، فَمَا مَضَى إِلَّا لَيَامٌ قَلَّا لِلْأَيَامِ حَتَّى مَضَى أَبُو
مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١) .

(١) إكمال الدين ج ٢ ص ٤٣٥ . طبع طهران سنة ١٣٩٥ هجرية .

الفصل السابع

كيفَ غَابَ عنَ الْأَبْصَارِ؟

إنَّ الَّذِي يُراجعُ موسوعاتِ الأَحَادِيثِ يجدُ أَنَّ الْكَمِيَّةَ الْهائلَةَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تُخْبِرُ عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قدْ تضَمَّنَتِ الْإِنْبَارَ عَنِ غَيْبِتِهِ .

ولكلمة « الغيبة » - هنا - معنيان :

الأول : انه لا يعيش في المجتمعات البشرية ، ولا يكون في متناول الناس ، لأنَّ يقصدُه الناس ، ويلتقى به كلُّ أحد ، ويراهُ القريبُ والبعيدُ ، كما هو شأنُ الإنسان العادي المتعارفَ .

الثاني : الإختفاء عن العيون - حسب إرادته - فلا تراه العيون مع كونه موجوداً ، كما أنَّ العيون لا ترى الأرواح ، ولا الملائكة ، ولا الجن ، مع تواجدها في المجتمعات البشرية .

وقد تَظَهَرُ الأرواح بالشكلِ المرئي لبعض الأفراد ، كما هو المشهور عند الذين يُمارسون إحضار الأرواح . وقد تَظَهَرُ الملائكة لغير الأنبياء ، كما ظهرت لسارة زوجة إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ولمریم بنت عمران .

وفي عَهْدِ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان جبرئيل يَتمَثِّلُ بصورة الصحابي دُحْيَةَ الْكَلَبِيِّ ، فيظنُّ الناسُ أَنَّهُ دُحْيَةٌ .

وقد ظَهَرَتِ الملائكةُ يَوْمَ بَدْرٍ لِّلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ .

ولعلَّ قائلاً يقول : إنَّ الملائكة أجسام لطيفة ، ومن شأنها أن لا تُرى بهذه العيون إلَّا في ظروف خاصة ، وليس البشر كذلك .

فنقول : كان مقصودنا التشبيه بالكائنات التي لها القدرة على الظهور للناس ، والإختفاء والإستثار عن العيون .

وأَمَّا بالنسبة لِإختفاء الإمام المهدى (عليه السلام) عن العيون فإنَّ المقاييس الطبيعية فاشلة لإثبات ذلك ، ولا أستطيع إثبات ذلك على ضوء المادة والطبيعة ، فالقضية تعتبر من الحقائق الماورائية ، وليس هذه نظرية أو فِكرة .. بل حقيقة ثابتة ، ونحن أمام أمرٍ واقع ، فإنَّ أكثر الذين تَشَرَّفُوا بلقاء الإمام المهدى (عليه السلام) كان لقاء هم مُخْتوماً بِغَيْةِ الإمام المهدى عن أنظارهم .

ومن الصحيح أنْ نقول : إنَّ غَيْةَ الإمام بعد تلك اللقاءات كانت دليلاً واضحاً على أنه هو الإمام ، لأنَّ الفرد العادي كيف يستطيع أنْ يَسْتَر ويختفي أو يَغْيِب عن العيون في طَرْفةِ عين؟

معجزة الاستثار

ويمكن أنْ يُعتبر هذا الإستثار والإختفاء مُعجزة من معاجز الإمام المهدى (عليه السلام) لأنَّ المعجزة : ما يعجز عنه الناس ، والمعجزة تحدِّ للعادة والطبيعة فكما أنَّ المعجزة - بصورة عامة - لا يمكن تحليلها على ضوء المادة والطبيعة لأنَّها من ما وراء الطبيعة ، فكذلك إستثار الإمام المهدى (عليه السلام) يُعتبر من الماورائيات بهذا المعنى .

وهناك احتمال آخر : وهو أن الإمام المهدي (عليه السلام) يتصرف في عيون الناظرين حتى لا يروه ، وليس هذا بعيداً من أولياء الله الذين لهم قدرة التصرف في الكائنات .

ويمكن لنا أن نستفيد من القرآن الكريم إمكانية الإستار والإختفاء عن العيون لفترة قصيرة ، أو طويلة :

قال تعالى : « وَجَعَلْنَا مِنْ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ، وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ »^(١) .

وقال سبحانه : « وَإِذَا قرأتَ القرآنَ جعلنا بينك وبينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخرةِ حِجَاباً مَسْتُوراً »^(٢) .

وقال عزّ وجلّ - حكاية عن السامرائي - : « قال : بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ، فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثْرِ الرَّسُولِ ... »^(٣) .

أما الآية الأولى : فقد ذكر المفسرون عن عبد الله بن مسعود أنَّ قريشاً إجتمعوا بباب دار النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فخرج إليهم فطرح التراب على رؤوسهم وهم لا يُبصرون^(٤) .

وعن ابن عباس قال : إنَّ قريشاً اجتمعت فقالت : لئن دخلَ محمد

(١) سورة يس ، الآية ٩ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٤٥ .

(٣) سورة طه ، الآية ٩٦ .

(٤) (مجمع البيان في تفسير القرآن) للشيخ الطبرسي ، في شأن نزول الآية ، ج ٨ ص ٤١٦ طبع لبنان سنة ١٣٧٩ هجرية .

لَنَقُومَنَّ إِلَيْهِ قِيَامٌ رَجُلٌ وَاحِدٌ . فَدَخَلَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَجَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَلَمْ يَصُرُوهُ ، فَصَلَّى النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَجَعَلَ يَنْثُرُ عَلَى رُؤُسِهِمُ التَّرَابَ وَهُمْ لَا يَرَوْنَهُ ، فَلَمَّا خَلَّ عَنْهُمْ رَأَوْا التَّرَابَ ، وَقَالُوا : هَذَا مَا سَحَرْتُمْ إِبْنَ أَبِي كَبِشَةَ . أَيْ رَسُولُ اللَّهِ (١) .

وَقَدْ ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ الشَّافِعِيُّ - فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ - حَدِيثًا عَنْ عَكْرَمَةَ قَالَ : « قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا لَأَفْعَلَنَّ وَلَا فَعَلْنَ ، فَأَنْزَلْتُ {إِنَا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا} . إِلَى قَوْلِهِ : {فَهُمْ لَا يُصْرَوْنَ} » ، قَالَ - عَكْرَمَةَ - : فَكَانُوا يَقُولُونَ : هَذَا مُحَمَّدُ ، فَيَقُولُ - أَبُو جَهْلٍ - أَيْنَ هُوَ . أَيْنَ هُوَ ، لَا يَبْصِرُهُ » (٢) .

وَأَمَّا الْآيَةُ الثَّانِيَةُ : فَقَدْ وَرَدَ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْمَقصُودَ مِنْ {الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} هُمْ : أَبُو سَفِيَّانَ ، وَالنَّضْرَبَنَ الْحَرَثَ ، وَأَبُو جَهْلٍ ، وَأُمُّ جَيْلَ زَوْجَةِ أَبِي هَبَّ ، حَجَبَ اللَّهُ رَسُولُهُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ عِنْدِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ،

(١) مجمع البيان للطبرسي - في شأن نزول الآية - ج ٨ ص ٤١٦ طبع لبنان سنة ١٣٧٩ هـ كان المشركون ينسبون النبي (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلى أبي كبيشة ، ويقولون : « ابن أبي كبيشة » ، وكان أبو كبيشة رجلاً من قبيلة خزاعة ، خالفَ قريشاً في عبادة الأوثان ، ولم يعبد الأصنام كبقية أفراد قبيلته ، وكذلك المشركون ، لما خالفُهم النبي في عبادة الأوثان ، شبهوه بـ « أبي كبيشة » . وقيل : إنَّ أبي كبيشة - الذي تقدَّمَ تعريفُه - كان أحد أجداد النبي من طرف أمِّه ، فأرادوا أنه نَرَعَ إِلَيْهِ فِي الشَّبَهِ .

(٢) (جامع البيان في تفسير القرآن) لمحمد بن جرير الطبرى الشافعى ج ٢٢ ص ٩٩ طبع مصر سنة ١٣٢٨ هجرية .

وكانوا يأتونه ويزرون به ولا يرونه^(١). والذي يجلب الانتباه ويدعو الى التعجب هو قوله تعالى : «جِبَاباً مُسْتَوْرَاكَ» إذ قد يمكن أن يختبئ الإنسان وراء الحجاب ، فلا يراه الناس . . بل يرون الحجاب ، وهنا تجد أن ذلك الحجاب الذي حجب النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن الأ بصار . أيضاً كان مستوراً .

ولا تغفل عن قوله تعالى : «وَجَعَلْنَاكَ» في الآية الأولى والثانية ، مما يدل على القدرة الإلهية .

وأما الآية الثالثة : فهي تتحدث عن الحوار الذي جرى بين موسى بن عمران (عليه السلام) وبين السامری الذي صنع العجل^(٢) «فَأَخْرَجَ لَهُ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوارٌ»^(٣) . فسأله موسى عن فعله : «قَالَ فِيمَا خَطَبْتُكَ يَا سَامِرِيٌّ؟ قَالَ: بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ، فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثْرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا»^(٤) . فلقد ذكر المفسرون أن السامری رأى جبرئيل - في شكل البشر - ، وقد نزل على موسى بالوحى ، أو رأاه وقد نزل راكباً على فرس من الجنة ، فأخذ قبضة من تراب أثر قدم جبرئيل ، أو أثر حافر فرسه ، ونبذ ذلك التراب في تمثال العجل ف تكونت فيه الحياة .

والمقصود : أن السامری رأى جبرئيل في الوقت الذي لم يره أحدٌ من

(١) مجمع البيان للطبرسي ج ٦ ص ٤١٨ طبع لبنان سنة ١٣٧٩ هجرية .

(٢) العجل : ولد البقرة ، كما في (مجمع البحرين) و (المنجد في اللغة) .

(٣) سورة طه ، الآية ٨٨ .

(٤) سورة طه ، الآية ٩٥ - ٩٧ .

بني إسرائيل ، وهدفنا من الإستشهاد بهذه الآية إمكانية الإختفاء عن بعض العيون وإمكانية الظهور لبعض العيون في نفس الوقت .

حكمة الغيبة الطويلة

بقي هنا سؤال لا بدّ من الإجابة عليه وهو : لماذا غاب الإمام (عليه السلام) هذه القرون الطويلة ؟

والجواب - كما صرّحت بذلك الأحاديث - : هو أنّ حياته مهدّدة بالقتل ، إذ من الطبيعي أنّ الحكام الذين حكموا طيلة هذه القرون - من العباسين والعثمانيين وغيرهم ممّن حكموا بلاد الشرق الأوسط بصورة خاصة - كانوا يبذلون أقصى جهودهم للقضاء على حياة الإمام المهدي (عليه السلام) وخاصةً بعد أن علموا بأنّ الإمام المهدي هو الذي يُزيل كراسى الظالمين ، ويُقوض عروشهم ، ويُدمر كيانهم ، ويعنفهم من الإستيلاء على العباد والبلاد .

أنظر إلى تاريخ أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فلا ترى واحداً منهم مات حتفَ أنفه .. بل قتلهم طواغيتُ هذه الأُمّة ، إبدأً من الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسر مع تاريخ الأئمة ، فإنك تراهم قد قتلوا إماً بالسيف ، وإماً بالسمّ ، (وحتى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) دسوا إليه السمّ وقتلوه) مع العلم أنه لم يرد فيهم ما ورد في حق الإمام المهدي (عليه السلام) من البشائر والإخبارات ، فمثلاً : لم يرد حديث واحد في حق أحد الأئمة بأنه يلاّ الدنيا قسطاً وعدلاً ، وأنه يحكم

العالم كله ، وأنَّ جميع وسائل الإنْتِصار تتوَفَّ له ، سوَى في حق الإمام المهدي (عليه السلام) . فما ترى يكُون موقف الحكومات من هذا الموجُود الذي يُشكِّل الخَطَر على كلِّ ما يملكون؟ .

ولقد مرَّ عليك أَنَّه كيف كان الإمام العسكري (عليه السلام) يُحاوِل إخفاء ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) عن عامة الناس ، تحفظاً على حياة ولده من شرّ الفراعنة الطُّغَاة ، وسيأتيك شيء من التفاصيل التي تُصرَح بأنواع التحرّي والتفييش الذي قام به رجال السُّلْطَة في دار الإمام العسكري (عليه السلام) بحثاً عن الإمام المهدي (عليه السلام) .

شبهات وردود

وختاماً لهذا البحث ، أُجلب إنتباه القارئ إلى بعض المناقشات أو التساؤلات أو المغالطات التي قام ويقوم بها بعض المشككين ، حول غيبة الإمام المهدي - مع إعترافهم بوجوده (عليه السلام) ، حسب ما صرَّحت بذلك مئات الأحاديث التي لا يمكن تزييفها أو تضليلها ، وذلك لغزاره المادّة وكثرة الكمية - .

لقد وردت إلى النجف الأشرف قصيدة مجهلة ، لم يذْكر الناظم إسمَه ولا هويته وإنْجاهه ، وفيها يُثْير بعض التشكيكات والشُّبهات الباطلة حول غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) وقد اجابت بعض علمائنا (رحمهم الله) على تلك الشُّبهات ، نَظِماً ونَثِراً . وها نحن نورِد القصيدة بصورة مُقطعة ، مع الإجابة على التساؤلات المدرَّجة فيها .

والقصيدة كما يلي :

أيا علماء العصر يا من لهم خبر
 بكلّ دقيق حار في مثله الفكر
 لقد حار مبني الفكر في القائم الذي
 تنازع فيه الناس وأشتبه الأمر
 ومن قائل : قد نض عن لبّه القشر
 فمّن قائل : في القشر لب وجوده

يُعترف الشاعر بالحيرة في ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) لأنَّ
الأقوال فيه مختلفة ، فقد قال البعض : إنَّه لم يولَد بعد . وقال البعض : إنَّه
قد ولَد . وقد ذكرنا لك الأقوال والبراهين والآحاديث في ولادة الإمام المهدي
(عليه السلام) قبل هذا الفصل .

وأول هذين الذين تقرّرا
وكيف وهذا الوقت داعٍ لثلة
وما هو إلا ناشر العدل وأهله
به العقل يقضي والعيان ولا نكر
ففيه تواتي الظلم وانتشر الشر
فلو كان موجوداً لما وجد الجور

يختار هذا الشاعر القول الأول وهو: «في القشر لب وجوده» أي إنَّه لم
يولَد بعد ، ويستدل على ذلك بعقله المريض ، وهو أنه لو كان الإمام موجوداً
لكان الواجب عليه أن يُظهر ، بسبب إنتشار الظلم والجور في البلاد والعباد ،
وحيث انه لم يُظهر الى الآن فهو غير موجود ، أي لم يولَد بعد !!

أنظر إلى هذا الدليل الأعوج ، حيث ان الشاعر يتوقع أن يتبع الإمام
المهدي (عليه السلام) أهواه الناس ، وكأنَّه لا يعلم بانتشار الظلم في
الأرض ، أو كأنَّه لا يعلم التكليف الشرعي الواجب عليه ، ثم يُوالي الشاعر
كلامه واستدلاله المنحر يقول :

وأن قبل : من خوف الطغاة قد اخْتَفَى
 فذاك لعمرى لا يجُوزُهُ الحِجْرُ^(١)
 ولا النَّقْلُ كُلُّا إِذْ تَيَقَنَ أَنَّهُ
 إلى وقت عيسى يستطيع له العُمُرُ
 على قتله وهو المؤيد النَّصْرُ
 وأن ليس بين الناس مَنْ هُوَ قَادِرٌ
 وَيَلْأَهَا قِسْطًا وَيَرْتَفَعُ الْمَكْرُ

يقول الشاعر : إن كان سبب اختفاء الإمام المهدي (عليه السلام)
 هو الخوف من الأعداء ، فهذا شيء لا يقبله العقل .. ولا النَّقْل ، لأن
 الإمام المهدي (عليه السلام) يعلم أنه سيطول عمره إلى نزول عيسى بن
 مریم (عليه السلام) من السماء ، وأنه لا يستطيع أحد أن يقتله ، ويعلم أنه
 سَيَمْلِكُ الْكُرَةَ الْأَرْضِيَّةَ ، وَيَلْأَهَا عَدْلًا ، فكيف يخاف من الأعداء مع عِلْمِه
 بذلك ؟

والجواب : كيف ولماذا إختفى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في
 الغار خوفاً من المشركين ، وكان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يعلم أنَّ اللَّهَ سَيُظْهِرُ
 دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلُّهُ ؟؟ فلماذا الخوف من المشركين ؟ ولماذا سَلَكَ طرِيقاً غير
 الطِّرِيقِ المُتَعَارَفَ فِي تَوْجِيهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ ؟

وقبل ذلك : لماذا « أَصْبَحَ » موسى بن عمران ﴿ في المدينة خائفاً
 يَتَرَقَّبُ ﴾ ؟^(٢) ولماذا ﴿ خَرَجَ مِنْهَا خائفاً يَتَرَقَّبُ ، قَالَ : رَبِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

(١) الحجر - يَكْسِرُ الْحَاءَ - : العقل .

(٢) سورة القصص ، الآية ١٨ .

الظالمين ﴿١﴾ . ولماذا قال : ﴿فَقَرْتُ مِنْكُمْ لَا خِفْتُكُم﴾ ﴿٢﴾ ؟
ولماذا الخوف وهو يعلم بأنه سيعيش حتى يُنقذ بنى إسرائيل من ظلم
فرعون وآل فرعون ، وهو يعلم بأنه سيُدمر عروش الفراعنة الظالمين ؟ ؟

فكليماً تقوله في خوف موسى بن عمران وخوف رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من المشركين ، فهو جوابنا عن سبب اختفاء الإمام المهدي (عليه السلام) .

وخلالصة القول : إن الإمام المهدي (عليه السلام) يتَّنْتَظُ أمرَ الله وإذنه له بالظهور ، فهو يعلم بأنه سوف يعيش إلى نزول عيسى بن مريم من السماء ، وأنه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، ولكن مع رعاية الشروط والظروف ، وهو يعلم أن الأمور مرهونة بأوقاتها ، ومن الطبيعي أنه لو حضرَ الوقت المناسب والزمان الملائم للظهور ، وتتوفر الشروط الالزمة لأذن الله تعالى له بالظهور . وسبب إمتداد إستاره واختفائه إلى هذا اليوم هو عدم توفر الجو المناسب والوقت الملائم .

فذلك قول عن معائب يفتر
مشقة نُصْحِحُ الْخَلْقَ مَنْ دَأْبَهُ الصَّبْرُ
فهلاً بدا بين الورى متحملاً
يَؤْوِلُ إِلَى جُنْبِ الْإِمَامِ وَيَنْجُرُ
ومن عيب هذا القول لا شك إنه

(١) سورة القصص ، الآية ٢١ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية ٢١ .

وحاشاه عن جُبْنٍ ولكن هو الذي
غدا يختشيه من خَوْيِ الْبَرِّ والبحْرِ
ويَرْهَبُ منه الْبَاسِلُون جَمِيعُهُم
وتَعْنُوا لَهُ حَتَّى الْمَقْفَةِ السُّمْرِ
على أَنَّ هَذَا القَوْلُ غَيْرُ مُسْلِمٍ
وَلَا يَرْتَضِيهِ الْعَبْدُ كَلَّا وَلَا الْحُرُّ

يقول هذا الشاعر المقلِّسِ : إنْ كان الإمام المهدي (عليه السلام)
قد اختفى خوفاً مِنْ ايذاء الناس له ، فهو عَيْبٌ ونقصٌ للإمام المهدي
(عليه السلام) ، فلماذا لا يَخْرُج ويَتَحَمَّلُ المَكَارَهُ والأَذَى في سَبِيلِ الله ،
ويَصْبِرُ على ما يَنَالُهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ ، حتَّى يُؤْدِي واجْبُهُ الشَّرِعيُّ ، وينقذ البشر
مِنْ مَخالبِ الظَّالِمِينَ ؟؟

وهناك عَيْبٌ آخر وهو أَنَّ إِختفاء الإمام خوفاً مِنَ الأَذَى يَدُلُّ عَلَى
جُبْنَهُ وَعَدْمِ إِتَّصافِهِ بالشَّجَاعَةِ ، مع العِلْمِ أَنَّهُ مُنْزَهٌ عن الجُبْنِ ، بل هو
الذِّي يَخَافُ مِنْهُ الجميع : الحكومات والشعوب .

نجيب على هذه الأباطيل فنقول :

هل كان رسول الله (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) جَانِاً يَوْمَ فَرَّ إِلَى
الغار .. ثمَّ إِلَى المدينة المنورَةِ ؟!

وهل كان النبي (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فاقداً لفضيلة الشجاعة طِيلَةِ
ثلاثِ سِنِينَ وشهور ، وهي الفَتْرَةُ التي قضاها في شِعْبِ أبي طالب في جُوّ من
الضيق والمجاعة والخوف ؟!

وهل كان النبي (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) غير واثق بِربِّهِ في الفَتْرَةِ التي
كان يَدْعُوا إِلَى الله سِرِّاً ، وكان هو وأصحابه يَعْبُدُونَ الله تَعَالَى سِرِّاً في دارِ

الأرقام ، حتى نزلَ عليه قوله تعالى : « فَاصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنْ » ؟ !)١١(.
 نعم ، الحِكْمَةُ شَيْءٌ ، وَالجِبْرُ شَيْءٌ آخَرُ ، وَالحَنْكَةُ وَالْعُقْلُ وَمَعْرِفَةُ
 الْأَمْرُ شَيْءٌ ، وَالتَّهَوْرُ وَالْمُجَازَفَةُ شَيْءٌ آخَرُ ، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ
 هَذِهِ الْمَفَاهِيمِ ، ثُمَّ يَقُولُ :
 فِي الْهَنْدِ أَبْدِيُّ الْمَهْدَوِيَّةِ كاذِبٌ وَمَا نَالَهُ قَتْلٌ وَلَا نَالَهُ ضُرُّ

الْهَنْدِ - فِي الْقَرْوَنِ الْأَخِيرَةِ - كَانَتْ وَلَا تَرَالْ حُكْمَةُ وَثَنَيَّةِ عَلْمَانِيَّةِ لَا
 تَعْرَفُ بِالدِّينِ ، وَفِيهَا مِنْ جَمِيعِ الْمِلَلِ وَالْأَدِيَانِ ، وَلَا يَتَعَرَّضُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ فِي
 الْقَضَايَا الْدِينِيَّةِ ، فَإِنْ ظَهَرَ كَذَابٌ فِي الْهَنْدِ وَأَدْعَى الْمَهْدَوِيَّةَ ، وَمَا أَصَابَهُ
 أَذَى وَلَا مَكْرُوهٌ ، وَسَرْعَانًا مَا تَبَخَّرَ وَتَبَخَّرَتْ آثارُهُ وَدَعْوَتُهُ ، فَإِنَّ هَذَا لَا
 يُبَرِّ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْ يَظْهُرَ إِسْتَنادًا عَلَى سَلَامَةِ ذَلِكِ
 الْكَذَابِ الْمُدَعَى لِلْمَهْدَوِيَّةِ .

وَمَا يُدْرِيْنَا ، فَلَعْلَّ الإِسْتِعْمَارُ هُوَ الَّذِي نَحَّتَ ذَلِكَ الْكَذَابَ ، وَكَانَ
 يُرَاقِبُهُ وَيَحْرِسُهُ ، تَنْفِيذًا لَخُطْطِهِ الإِسْتِعْمَارِيَّةِ ، وَلَعْلَّ ذَلِكَ الْكَذَابُ لَوْ كَانَ
 يَدْعُى النَّبُوَّةُ أَوِ الرَّبُوبِيَّةُ ، لَمَا كَانَ يَتَعَرَّضُ لَهُ أَحَدٌ ، فَبَعْضُ الْوَثَنِيْنِ - فِي
 الْهَنْدِ - يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ ، وَالْحَجَرَ ، وَالشَّجَرَ ، بَلْ وَيَعْبُدُونَ الذَّكَرَ ! فَمَا الْمَانِعُ
 أَنْ يَدْعُى الْكَذَابُ الْمَهْدَوِيَّةِ وَيُسَلِّمَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ .

وَقَدْ نَحَّتَ الإِسْتِعْمَارُ الْرُّوسِيُّ كَذَابًا آخَرَ ، وَهُوَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ ، الَّذِي

(١) سورة الحِجْر ، الآية ٩٤ .

إدعى البايّة^(١) ثم إدعى أنه هو الإمام المهدي ، وكان عاقبته أمره الحبس ، والضرب ، والصلب ، ثم طُرَح أرضاً فَمَرَّقْتَه الكلاب .

إذن : فالاستدلال بالكذاب الهندي - الذي ما ناله مكروه ولا أذى - منقوض بالكذاب على محمد الباب ، وسيأتيك شيء من أباطيله وترجمة حياته في المستقبل .

وفي هذا القرن ، حينما انتشر المستعمرون في البلاد الإسلامية ، وسلبوا ونهبوا ، ودمروا وحطموا ، وقتلوا ، وأفسدوا ، وصنعوا ما أرادوا ، نجد أن كل من يتكلّم بكلمة الحق ، توضع عليه علامة الإسفهام ، ثم يخاطط المستعمرون الخطط الجهنمية للقضاء عليه .

ولو أردنا أن نذكر الشخصيات البارزة من المسلمين الذين قتلهم المستعمرون في هذا القرن ، لتبدل طابع الكتاب ، وتغيير موضوعه إلى موضوع آخر . ففي تاريخ ايران تجد عدداً من أجلاء العلماء الذين لم يخضعوا لقوانين الإستعمار ، كان مصيرهم الإغتيال ، او الصلب ، او القتل بالسم ، بعد أن رشقوهم بالتهم والافتراءات . وتتجدد نفس المأساة في شخصيات العراق - قبل ثورة العشرين وبعدها - أمثال : آية الله الشيخ محمد تقى الشيرازي زعيم الثورة الإسلامية في العراق . والسيد جمال الدين الأفغاني الذي قتلوه في تركيا ، وهكذا في الجزائر ولبيبا تجد عدداً من الزعماء الذين قتلهم المستعمرون . ولو فتشت تاريخ البلاد الإسلامية في خلال هذا القرن ، لوجدت الفجائع وال Kovariat التي تشيب منها النواصي .

(١) أي : إدعى أنه باب وطريق الى الإمام المهدي (عليه السلام) .

مع العِلم أنَّهم لم يَدُعوا المَهْدوَيَّة ، بل كانوا دُعاةً لِإصلاح المجتمع الإسلامي ، وإيجاد الوعي واليقظة في النفوس ، وهذا ما لا يُريده المستعمرون .

وَمَا زاد في أبعاد تلك الفجائع والآسي ، أنَّ الذين كانوا يَقومون بتنفيذ خُطَط الإِستعمار ، كانوا من المُتَّمِّنِينَ إِلَى الديانة الإسلامية ! ، أولئك العُمَلَاءُ الَّذِينَ باعُوا ضمائرهم وعقائدهم للإِستعمار ، واستَسْلَمُوا لأوامره قُرْبَةً إِلَى الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ !! .

فَهَا ظَنُّكَ بِصَرِّ الإمام المهدي (عليه السلام) لو كان يَظْهُرُ في هذا القرن - مثلاً - مع كثرة الأعداء ، وعدم إِستعداد النفوس لنُصْرَته ؟ ! . وَسَتَعْرُفُ - قريباً - بعض الظروف التي يَجِبُ أَنْ تَتَحَقَّقَ حتى يَسْتَعِدُ جَمِيع الطَّبَقَاتِ لِتَلْبِيةِ نَدَاءِ الإمام المهدي (عليه السلام) إِذَا ظَهَرَ .

ثم يُوالي الشاعر كُفْرِيَّاتهُ فِي قُولُ :

فَإِنْ قِيلَ : إِنَّ الْإِخْتِفَاءَ بِأَمْرِ مَنْ لَهُ الْأَمْرُ فِي الْأَكْوَانِ وَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ فَذَلِكَ أَدْهَى الدَّاهِيَاتِ وَلَمْ يَقُلْ أَيْعَجِزُ رَبُّ الْخَلْقِ عَنْ نَصْرِ حِزْبِهِ فَهَذَا هُوَ الْكُفْرُ فَحَتَّى مَمْ حَدَّدَ هَذَا الْإِخْتِفَاءَ وَقَدْ مَضَى مِنَ الدَّهْرِ الْأَلْفَ وَذَاكَ لَهُ ذِكْرٌ ؟

يَقُولُ هَذَا الْجَاهِلُ : إِذَا قِيلَ : بِأَنَّ الْإِمامَ الْمَهْدِيَ (عليه السلام) قد أَخْتَفَى بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى ، وَلَا يَظْهُرُ إِلَّا بِأَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَهَذَا القُولُ يُعْتَبَرُ - عَنْ الشَّاعِرِ - أَدْهَى الدَّاهِيَاتِ ، وَأَفْجَعَ الْفَجَائِعَ ، وَلَا يَقُولُ بِهَذَا القُولِ إِلَّا السَّفِيهِ الْجَاهِلُ ، لَأَنَّ هَذَا القُولُ يَعْنِي أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَاجِزٌ عَنْ

نصرة الإمام المهدي (عليه السلام) ، وهذا هو الكُفر حسب مَنْطق هذا الشاعر .

ونحن نُجِيب على هذا الإِسْتِدَلَالُ الْخاطئِ الساقط فنقول :

هل كان الله عاجزاً عن نُصْرَةِ أَنبِيائِهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ؟!

إِسْتَمِعْ إِلَى هَذِهِ الْآيَاتِ :

﴿ قُلْ فَلَمْ تَقْتُلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كَنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(١) .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾^(٢) .

﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ، وَقَتَلُوهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾^(٣) .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾^(٤) .

﴿ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ، كُلَّمَا جَاءُهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوِي أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا ، وَفِرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾^(٥) .

﴿ فِيمَا نَقْضُهُمْ مِيثَاقُهُمْ وَكُفَّرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلُوهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾^(٦) .

(١) سورة البقرة / الآية ٩١ .

(٢) سورة البقرة / الآية ٦١ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٨١ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ١١٢ .

(٥) سورة المائدة ، الآية ٧٠ .

(٦) سورة النساء ، ١٥٥ .

﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلَمْ قَتَّلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

وقد رُوِيَ أَنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) قال - لعبد الله بن عمر - : « يا أبا عبد الرحمن ، أما علمتَ أَنَّ مِنْ هَوَانَ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ رَأْسَ يَحْيَى بْنَ زَكْرِيَاً أُهْدِيَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ! أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَقْتَلُونَ - مَا بَيْنَ طَلْوَعِ الْفَجْرِ إِلَى طَلْوَعِ الشَّمْسِ - سَبْعِينَ نَبِيًّا ، ثُمَّ يَجْلِسُونَ فِي أَسْوَاقِهِمْ يَبْيَعُونَ وَيَشْتَرُونَ كَأَنْ لَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا . . . »^(٢).

هذا . . ولو راجعتَ قصصَ الأنبياءِ لَوْجِدْتَ آلَافَ المَلَسيِّ التَّيْ أَنْصَبَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالتَّعَذِيبِ ، وَسَلَخَ جِلْدَ الرَّأْسِ ، وَدَفَنُهُمْ وَهُمْ أَحْيَاءٍ .

فهل كان الله تعالى عاجزاً عن نصر أنبيائه إليها الشاعر المُفْلِسِ؟!

مع العلم أن الله سبحانه هو الذي بعث أنبيائه إلى الأمم ، ومن الطبيعي أن الأنبياء أفضل طبقات البشر ، وأقرب الخلق إلى الله تعالى ، فلماذا لم ينصرهم الله سبحانه؟!

وقد ذكرنا - قبل قليل - أَنَّ نَبِيًّا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِسْتَرَ

(١) سورة آل عمران ، ١٨٣ .

(٢) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ٤٤ ص ٣٦٥ ، طبع ايران ، سنة ١٣٩٣ هجرية . نقلًا عن كتاب اللهوف للسيد ابن طاووس (رحمه الله) .

في شِعْبِ أبي طالب ثلاث سنين وشهوراً ، وفَرَّ إلى الغار ، وهاجرَ من مكة إلى المدينة ، أما كان الله قادرًا على نَصْرِه وهو سَيِّدُ الأنبياء؟ !

نعم ، لِللهِ تَعَالَى حِكْمَةٌ بِالْغَةِ فِي عِبَادِهِ ، فَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَخَبِيرٌ ، وَبَصِيرٌ وَمُحِيطٌ ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَالْحِكْمَةُ شَيْءٌ .. وَالْقُدْرَةُ شَيْءٌ آخر .

والْحِكْمَةُ الإِلَهِيَّةُ تَقتضي تأخير ظُهُورِ الْإِمامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى الزَّمَانِ الْمُنَاسِبِ الَّذِي يَعْلَمُهُ اللَّهُ .. لَا وَقْتٌ ذَيْلَهُ يَخْتَارُهُ الْعِبَادُ ، الْجَاهِلُونَ بِالْمُصَالِحِ الإِلَهِيَّةِ وَعِوَاقِبِ الْأُمُورِ .

وهكذا يُسردُ الشاعرُ في التَّهْرِيجِ وَالْإِسْتَهْزَاءِ قائلًا :

وَمَا أَسْعَدَ السَّرَّدَابَ فِي سُرَّ مَنْ رَأَى لَهُ الْفَخْرُ
فِي الْأَعْجَيْبِ الَّتِي مَنْ عَجَيْبَهَا أَنْ أَخْذَ السَّرَّدَابَ بُرْجًا لَهُ الْبَدْرُ
فِي أَعْلَمِ الْمُسْلِمِينَ فَجَاهُوا بِحَقِِّي ، وَمِنْ رَبِّ الْوَرَى لَكُمُ الْأَجْرُ

ليس هذا الشاعر هو أول مستهزء ومهرج - بإسم السردارب - ضد الإمام المهدي (عليه السلام) ، وسيأتيك شيء من التفصيل - قريباً - حول السردارب الذي يدور حوله الأعداء للتهريج .

الفصل الثامن

الغيبة الصغرى

لقد ذكرنا في الفصل السابق كلمة حول الغيبة ، وإختفاء الإمام المهدى (عليه السلام) عن الأبصار ، وقد وصل الكلام الى الغيبة الصغرى ، فنقول :

لقد إختلف العلماء والمحدثون حول بداية الغيبة الصغرى ، وأنها هل بدأت من أوائل عمر الإمام المهدى (عليه السلام) وفي عهد والده الإمام العسكري (عليه السلام) أم بدأت من وفاة الإمام العسكري ؟

ولعلَّ من الصحيح أنْ نقول : إنَّ الإِسْتَارُ وَالإِخْتِفَاءُ كَانُ مُلَازِمَاً لِحَيَاةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ أَوَّلِ عُمُرِهِ ، وَعَلَى هَذَا يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نَقُولُ : إِنَّ الْغَيْبَةَ الصُّغْرَى إِبْدَأَتْ مَعَ حَيَاةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، أَيْ : كَانَتْ حَيَاَتُهُ مِنْذُ الْوَلَادَةِ مَقْرُونَةً بِالإِسْتَارِ عَنِ النَّاسِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ نَعْتَبِرَ السَّنَوَاتِ الْخَمْسَ التِّي قَضَاهَا الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَعَ وَالِدِهِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ ضِمْنِ الْغَيْبَةِ الصُّغْرَى ، تَبَعًا لِلشِّيخِ الْمَفِيدِ وَغَيْرِهِ .

ولقد كانت الغيبة الصغرى مقدمةً تمهدية ومدخلًا للغيبة الكبرى ، والغيبة الكبرى مقدمةً للظهور ، و - أيضاً - كانت الغيبة الصغرى حداً وسطًا بين الغيبة الكبرى - التي انقطعت فيها الإتصالات بين الشيعة وبين الإمام المهدى (عليه السلام) بالمعنى الذي سُنذكره فيها سيأتي - وبين

تواجد الإمام المهدي في المجتمعات البشرية . والليك شيئاً من التفصيل والتوسيع :

كان الناس بصورة عامة ، والشيعة بصورة خاصة ، بإمكانهم أن يلتقطوا بالأئمة الطاهرين (عليهم السلام) في أي وقت شاؤا ، وفي أي مكان أرادوا ، فكانت اللقاءات مستمرة : في المسجد ، وفي الطريق وفي مواسم الحج : في مكة ، وعرفات ، ومنى ، وفي بيوت الأئمة ، بلا رادع ولا مانع . وأستمرت الحالة على هذا المنوال حتى زمان الإمام الهادي (عليه السلام) حيث إشتدت فيه الرقابة على الإمام من قبل السلطة الجائرة ، بعد أن جمد نشاطاته ، فكانت العيون تُراقب حرّكاته وسكناته بكل دقة ، وتُراقب إتصالاته ولقاءاته بالأفراد .

وكان الحُكَامُ العُبَاسِيُونَ - بالرغم من قُدرتهم وإستيلائهم على مُرافق الحُكم - يعلمون أنَّ هناك طائفة إسلامية كبيرة ، لا تُعرف بشرعية السلطة للعباسيين ، بل تعتقد أنَّ الخلافة حقٌّ شرعي لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأنَّ غيرهم من مُدعّي الخلافة - على طول الخط - على الباطل ، وأنهم غاصبون ومُعتدون في إستيلائهم على الحُكم .

كانت هذه الحقيقة ثابتة عند الحُكَامُ العُبَاسِيُونَ من ناحيتين :

الأولى : توفر المؤهلات في أئمة أهل البيت ، من النسب الشريف الأعلى ، وجميع المقومات الأخرى كالعلم الكامل ، والتقوى بجميع معنى الكلمة ، والصلاح والإعدال ، والسمعة الطيبة عند كافة الطبقات ، والسلوك النزيه ، والحياة المشرقة بالفضائل والمكرمات ، بالإضافة إلى ما كانوا

يَتَمْتَعُونَ بِهِ مِنْ خَصائصِ الْإِمَامَةِ ، كَالْإِعْجَازِ وَالنَّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِي حَقِّهِمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَهَذِهِ الصَّفَاتُ وَالْمَزَايَا تَكْفِي لِإِثْبَاتِ إِمَامَتِهِمُ الصَّحِيحَةُ ، وَخَلَاقَتْهُمُ الشَّرْعِيَّةُ ، وَتَضُمُّنَ جَلْبَ الْقُلُوبِ إِلَيْهِمْ ، وَالْإِعْتَرَافُ بِهِمْ ، وَإِثْبَاتُ الْحَقِّ لَهُمْ .

الثانية : هي الناحية المغايرة للناحية الأولى ، عند العباسين ، والحياة المخالفـة لـمفهوم الإسلام ، فالعباسـيون - بعد أن تأكـدوا من رسوخ قواعد الحكم ، وإـستـيلـائهم على نصف الـكرة الأرضـية - كانوا لا يـبالـون بـعواطف الشعب ، ولا يـخـافـون مـن تـرـدد المسلمين عـلـيـهـم ، ولا يـعـبـون بـنـقـمةـ الشعب وـسـخـطـهـ عـلـىـ السـلـطـةـ العـبـاسـيةـ .

ولـماـذاـ يـخـافـونـ مـنـ الشـعـبـ الأـعـزـلـ فيـ مـقـابـلـ الـقـدـرـةـ الـكـبـرـيـ ؟

ولـماـذاـ يـتـورـعـونـ مـنـ الـمـحـرـمـاتـ ، وـيـجـتـبـونـ الـمـنـكـراتـ ؟

ولـماـذاـ لاـيـشـبعـونـ رـغـبـاتـهمـ ، وـيـلـبـونـ شـهـوـاتـهمـ معـ توـفـرـ الـوـسـائـلـ بـأـجـمـعـهاـ ؟

عـلـىـ هـذـاـ الأـسـاسـ قـلـبـواـ مـفـهـومـ «ـخـلـيـفـةـ رـسـوـلـ اللـهـ»ـ إـلـىـ مـفـهـومـ طـاغـوتـ جـبـارـ ، يـدـورـ فـلـكـ التـرـفـ وـالـبـذـخـ ، وـالـفـحـشـاءـ وـالـمـنـكـراتـ .ـ فـمـجـالـسـ اللـهـوـ ، وـحـفـلـاتـ الرـقـصـ وـالـغـنـاءـ ، وـسـهـرـاتـ الـخـمـورـ وـالـمـجـونـ كـانـتـ قـائـمـةـ عـلـىـ قـدـمـ وـسـاقـ فـيـ كـلـ لـيـلـةـ ، وـفـيـ كـلـ صـبـيـحـةـ وـمـسـاءـ ، فـيـ قـصـورـ هـؤـلـاءـ الـخـلـفـاءـ !ـ يـخـضـرـهاـ الـخـلـيـفـةـ وـحـاشـيـتـهـ الـفـسـقـةـ الـفـجـرـةـ ، الـذـينـ لـيـسـ لـهـمـ هـمـةـ إـلـاـ رـضـىـ الـخـلـيـفـةـ ، وـتـوـفـيرـ وـسـائـلـ الـفـجـورـ لـهـ .

وـلـأـتـسـأـلـ عـنـ عـلـمـاءـ السـوـءـ ، الـذـينـ مـنـحـوـاـ الـخـلـيـفـةـ صـيـانـةـ شـرـعـيـةـ دـيـنـيـةـ ، لـاـ مـثـيلـ هـاـ فـيـ تـارـيـخـ الـبـشـرـ ، وـهـيـ أـنـهـمـ زـعـمـواـ أـنـ الـخـلـيـفـةـ لـاـ يـحـاسـبـ عـلـىـ أـعـمـالـهـ

يُوْم الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُسْأَلُ عَنْهَا كَانَ يَفْعُلُهُ !

إِذْنُ ، فَسَوَاءٌ عَلَيْهِ صَلَّى .. أَمْ زَنِ ، لَأَنَّهُ خَلِيفَةً !!

وَلَمْ يَكُنْ لِلخَلِيفَةِ إِنْجَازٌ وَإِنْتَاجٌ ، وَتَفْكِيرٌ حَوْلَ قَضَائِيَّاتِ الدُّولَةِ .. بَلْ كَانَ مُتَفَرِّغًا لِلأَمْرَاتِ ذَكَرْنَا هَا .

نَعَمْ ، الَّذِي شَفَلَ بِالْخَلِيفَةِ ، وَرَبِّمَا نَعَصَّ عَلَيْهِ الْمَلَدَاتِ هُوَ وَجُودُ أَئِمَّةٍ أَهْلَ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الَّذِينَ أَلْبَسُوهُمُ اللَّهُ حُلَّةَ الْقَدَاسَةِ وَالْتَّزَاهَةِ ، وَالْتَّقْوَى وَالْوَرَعَ ، وَتَوَجُّهُمْ بِتَاجِ أَحْسَنِ الْفَضَائِلِ ، وَأَجْلَمِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .
فَكَانَ الْخَلِيفَةُ (بِصُورَةِ عَامَّةٍ) يُفْكِرُ - دَائِيًّا - فِي كِيفِيَّةِ الْقَضَاءِ عَلَى تَلْكَ الشَّخْصِيَّاتِ الْمَقْدَسَةِ ، وَتَحْطِيمِ مَعْنَوَيَّاتِهِمْ ، وَتَشْوِيهِ سُمْعَتِهِمْ ، وَتَجْمِيدِ نَشَاطِهِمْ ، وَمُلَاحِقَةِ أَصْحَابِهِمْ وَأَتَابِعِهِمْ .

هَذَا الْجَوَّ ، وَهَذِهِ الظَّرُوفَ كَانَ يَعِيشُهَا الْإِمَامُ الْهَادِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

أَلِيَسْ الْحِكْمَةُ تَفْرُضُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْتَارَ سُلُوكًا خَاصًا فِي حَيَاتِهِ ، يُرَاعِي فِيهِ جَمِيعَ جَوَانِبِ الْحِكْمَةِ وَالْحَنَكَةِ وَالْعُقْلِ ؟ !

فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَعِيشُ تَحْتَ الْمَرَاقِبَةِ الشَّدِيدَةِ ، - تَلْكَ الرَّقَابَةِ الَّتِي مِنْ شَأنِهَا الإِرْهَابُ وَالْإِرْعَابُ ، لِلْإِمَامِ وَلِكُلِّ مَنْ يَتَّصِلُ بِهِ مِنْ الشِّيَعَةِ - كَانَ يُرَاعِي الظَّرُوفَ ، وَيُخْطُطُ لِلتَّخلُّصِ مِنْ مُضَاعِفَاتِ تَلْكَ الرَّقَابَةِ .

وَلَقَدْ شَاهَدْنَا - فِي زَمَانِنَا - بَعْضَ النَّمَادِيجَ عَنْ تَلْكَ الْمَآسِيِّ وَالضَّغْوَطِ ، وَأَنَّ السُّلْطَاتِ كَيْفَ كَانَتْ تَحْسِبُ أَلْفَ حَسَابٍ وَحَسَابٍ لِلشَّخْصِيَّاتِ الْمُرْمُوَّةِ الَّتِي هَا شَعْبَيَّةُ دِينِيَّةً ، وَنَفُوذُ فِي الْمَجَمِعِ ، وَكَيْفَ كَانَتْ تَتَّخِذُ الإِجْرَاءَتِ الطَّوِيلَةِ الْعَرِيضَةِ لِلْعُثُورِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ التَّافِهَةِ ، فَتَجْعَلُهَا مِنْ أَهْمَّ

التقارير السرية ذات الأهمية الكبرى ، فترفعها إلى السلطات العليا ، وكأنهم إكتشفوا أسراراً عسكرية ، أو خلايا التجسس .

فكيف بذلك العهد ؟ وكيف بتلك السلطات التي كانت تعتبر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هم الخطأ الأول والأخير على حكوماتهم ؟ لأنَّ السلطات كانوا على يقين أنَّ أئمة أهل البيت يملكون القلوب ، وأنَّ علاقة المجتمع بهم علاقة دينية التي هي أقوى وأصلب من كلِّ علاقة ، وما كانت هذه المزية متوفرة في رجال الحكم في ذلك العهد ، فهم كانوا يملكون الرقاب .. لا القلوب ، وكانوا يحكمون بمنطق القوة .. لا منطق الدين .

نعم ، إنَّهم كانوا يحكمون باسم الدين ، ويُعرّفون أنفسهم أنَّهم خلفاء رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأنَّ القيادة الإسلامية - يوم تكوَّنَت مع تولُّ الإسلام - كانت مُتمثَّلة في نفس رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فكان هو الحاكم ، وهو الامير والقائد ، وب بيده السلطة التشريعية والتنفيذية ، وإدارة البلاد ، فكان يأمر بالجهاد ، وأخذ الزكاة ، وإقامة احكام الله وحدوده ، الى غير ذلك من الأمور التي تتعلَّق بالنظام الاجتماعي والديني .

وقد جَعَلَ الله تعالى تلك القيادة - بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) - لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) فكان ما كان منْ إستيلاء الحُكُّام على منصة الحكم ، وسلب الإمكانيات من أئمة أهل البيت ، ومنعهم من أي تصرُّف ، إبتداءً من الإمام عليٰ أمير المؤمنين .. وانتهاءً بالإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) .

فكان الحُكُّام - طيلة هذه القرون - يَدُعونَ القيادة الإسلامية باسم الخلافة من بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأنَّهم لو كانوا يَدُعونَ

أئمَّهُ مُلُوكٌ ، أو رؤسَاءِ الجمهوريَّة ، لكانَ المُسلِّمُون يَرْفُضُونَ الْخَضُوعَ لِهِمْ : لِعدَمِ إِنْسَجَامِ الْمُلُوكِيَّةِ مَعَ الْخَلَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ ، وَالْزَعْمَةِ الرُّوحِيَّةِ .

وَهَذَا السَّبَبُ إِدَعَى الْأَمْوَيُونَ وَالْعَابِسِيُّونَ وَغَيْرِهِمُ الْخَلَافَةَ كَيْ يُثْبِتُوا لِأَنفُسِهِمُ السُّلْطَةَ الرُّوحِيَّةَ عَلَى الْعِبَادِ وَالْبَلَادِ ، وَعَلَى الدِّمَاءِ وَالْأَنْفُسِ ، وَكَانُهُمْ يُحَكِّمُونَ بِحُكْمِ اللَّهِ ، وَيَأْمُرُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ .

وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ كَانَ خَلَافَ هَذَا مَائِةً بِالْمَائَةِ ، فَالْخَلَافَةُ الإِسْلَامِيَّةُ (بِمَعْنَاهَا الصَّحِيحُ) يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُطْوَقَةً بِهَا لِمِنَ النِّزَاهَةِ وَالْقَدَاسَةِ ، وَالْدِيَانَةِ وَالْعِلْمِ ، وَالتَّقْوَى وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُؤَهَّلَاتِ ، وَهَذِهِ الصَّفَاتُ وَالْمُؤَهَّلَاتُ كَانَتْ مَفْقُودَةً فِي أُولَئِكَ الْحُكَّامِ الْمُدَعَّينَ لِلْخَلَافَةِ ، مِنَ الْبَابِ إِلَى الْمَحْرَابِ ، وَالتَّارِيخِ الصَّحِيحُ يُؤَيِّدُ هَذَا القَوْلَ وَيُصَدِّقُهُ .

وَجَمِيعُ تِلْكَ الصَّفَاتِ الْمُطَلُّوَةِ وَالْمُؤَهَّلَاتِ الْلَّازِمَةِ كَانَتْ مَتَوْفِرَةً فِي أَئمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) عَلَى أَحْسَنِ مَا يُرَامُ ، وَأَتَمَّ وَجْهٍ ، وَأَجْمَلَ صُورَةً ، وَالتَّارِيخُ يُعْلَنُ هَذَا بِأَرْفَعِ صَوْتٍ .

نَعُودُ إِلَى حَدِيثِنَا عَنْ عَصْرِ الْإِمَامِ الْهَادِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَعَنِ الرِّقَابَةِ المُشَدَّدةِ عَلَيْهِ فَنَقُولُ :

إِنَّ مِنْ جَمِيلِ الْطُّرُقِ وَالْوَسَائِلِ الْحَكِيمَةِ الَّتِي إِخْتَارَهَا الْإِمَامُ الْهَادِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلتَّخلُّصِ مِنْ مشاكلِ الرِّقَابَةِ وَمُضَاعَفَاتِهَا هِيَ : أَنَّهُ غَيْرُ بَعْضِ الثِّقَاتِ مِنْ شِيعَتِهِ فِي بَغْدَادٍ ، لِيَكُونَ وَكِيلَهُ ، وَيَكُونَ مَرْجِعاً لِقَضَائِيَا الشِّيَعَةِ ، وَمَصْدِرًا لِأُمُورِهِمُ الْدِينِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ .

فَكَانَتِ الْأَمْوَالُ تُحْمَلُ إِلَى الْوُكَلَاءِ ، وَالْمَسَائِلُ الْدِينِيَّةُ تُسَلَّمُ إِلَيْهِمْ ،

فكانوا يقومون بالوساطة بين الإمام الهادي (عليه السلام) وبين الشيعة.

وقد إختار الوكلاء بعض المهن تغطيةً لهذا المنصب الخظير.

واستمر الأمر على هذا المنوال سنوات ، حتى تعود الناس على مراجعة الوكلاء في بغداد ، . . . إلى أن يستشهد الإمام الهادي (عليه السلام) وبقيت الوكالة نافذة المفعول عند الوكلاء ، فكانوا همزة وصلٍ بين الشيعة وبين الإمام العسكري (عليه السلام).

ولما استُشهد الإمام العسكري (عليه السلام) أبقى الإمام المهدي (عليه السلام) الوكلاء على وکالتهم ، وسنذكر في الفصول القادمة شيئاً عن حياة الوكلاء أو النواب أو السُّفراء ، إن شاء الله تعالى .

الإمام المهدى في عهده والده "عليهما السلام"

بعد أن اخترنا القول الذي يعتبر بداية الغيبة الصغرى ، من ولادة الإمام المهدى (عليه السلام) فلا بأس ان نذكر لمحات خاطفة عن حياة الإمام المهدى في عهده والده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ونرجىء التفصيل الى الفصول القادمة ، فنقول :

من الواضح أن الإمام المهدى (عليه السلام) كان يعيش في سامراء ، تحت رعاية والده الإمام العسكري (عليه السلام) مشمولاً بعواطفه وعناته طيلة حياة والده .

وفي خلال تلك الفترة ، كان الإمام العسكري (عليه السلام) يُظهر إبهنه لبعضه الثقة من الشيعة ، ويُعرفه لهم بأنه الإمام الثاني عشر ، وأنه المهدى الموعود المنتظر . وسنذكر بعض الاحاديث المتعلقة بالموضوع في فصل قادم إن شاء الله تعالى .

وبعد أن دُسَّ السم إلى الإمام العسكري (عليه السلام) وحضرت اللحظات الأخيرة من حياته - وخلٰ بيته من الأغيار والجحوايسين الذين تركوا دار الإمام العسكري بعد أن تأكّدوا من تأثير السم القاتل في جسمه - حضر الإمام المهدى (عليه السلام) عند والده ، ليُعينه على شرب الدواء ، ويُمسك الاناء الذي كان يصطكّ بأسنان الإمام العسكري (عليه السلام) بسبب رغشة يديه الكريمتين من جراء ذلك السم !

كان ذلك اللقاء آخر لقاء وأخر العهد ، وفارق الإمام العسكري (عليه السلام) الحياة ، تاركاً شبله الأعز الأقدس يتيمًا في مهبة الأعاصير ، ومعرض الحوادث والماسي ، محروساً بعين الله التي لا تنام ، ومحفوظاً برُكنه الذي لا يُرام .

والآن .. قد وصلنا الى بحث حساس يتطلب شيئاً من التفصيل والتحليل ، وسنحاول الإيجاز قدر المستطاع :

جعفر ابن الإمام الهادي

جعفر ، من ابناء الإمام الهادي (عليه السلام) وقد انحرف عن خط آبائه الطاهرين ، وسلك طريق الموى والمنكرات .

وليس انحراف جعفر بأعجب من انحراف ابن نوح نبي الله (عليه السلام) الذي قال الله تعالى في شأنه : ﴿يَا نُوحَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ، إِنَّهُ عَمَلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾^(١) .

ولم يكن انحراف جعفر - عن خط آبائه المعصومين - بسبب اهمال والده في تربيته ، ولا البيئة التي كان يعيش فيها ، بل كان بسبب مجالسته للفسقة والمنحرفين ، ومن الواضح أن المجالسة مؤثرة .

ولا نعلم - بالضبط - كيفية اتصاله وارتباطه بالمنحرفين ، الذين وصموه بالخزي ، وجروا عليه الويلات ، وأبعدوه عن خط اهل البيت (عليهم السلام) .

والعجب أن الإمام العسكري (عليه السلام) - في الوقت الذي كان يُظهر ولده الإمام المهدي (عليه السلام) للثقة من شيعته ويخبر الخواص من اصحابه بولادته - لم يخبر اخاه جعفراً بذلك ، ولم يعرف جعفر أن لأخيه ولداً ، ولعله كان يعلم ذلك ولكنه كان يتجاهله ، لأسباب واهداف .

و قبل وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) بخمسة عشر يوماً ، كتب

(١) سورة هود الآية ٤٦ .

الإمام رسائل عديدة لشيعته من أهل المدائن^(١) وسلم الرسائل إلى خادمه أبي الأديان ، وقال له :

«إمض بها (أي بالرسائل) إلى المدائن ، فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً^(٢) وتدخل إلى «سرّ من رأى» يوم الخامس عشر (أي من سفره) وتسمع الوعائية في داري^(٣) وتجدني على المغسل .

قال أبو الأديان : فقلت : يا سيدِي فإذا كان ذلك فمَنْ ؟ أي : فمَنْ الإمام بعدك ؟

قال : مَنْ طالبك بِجوابات كُتبَي فهو القائم بعدي .

فقلت : زِدْني ؟ أي : أذْكر لي المَزيدَ مِنَ العَلَامَ ؟

قال : مَنْ يُصلِّي عَلَيَّ فهو القائم بعدي .

فقلت : زِدْني ؟

قال : مَنْ أَخْبَرَ بِما في الْهِمْيَانِ^(٤) فهو القائم بعدي .

ثم مَنْعَتني هَيْثَهُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِّي في الْهِمْيَانِ .

وخرجت بالكتُبِ (الرسائل) إلى المدائن ، وأخذت جواباتها ، ودخلت «سرّ من رأى» يوم الخامس عشر - كما ذكرَ لي عليه السلام - فإذا أنا بالوعائية في

(١) المدائن : اسم كان يطلق - حينذاك - على مدينة أو مجموعة مُدن في العراق ، تبعد عن بغداد ٣٠ كيلومتراً .

(٢) وفي نسخة : «ستغيب أربعة عشر يوماً وتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر» .

(٣) الوعائية : الصراخ على الميت .

(٤) الْهِمْيَانِ : كيس تُجَعَّلُ فيه نفقة السَّفَرِ ، ويُشَدُّ عَلَى الْوَسْطِ كالحِزَامِ .

داره ، وإذا به على المُغتَسل ، وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه^(١) (أي: أخ الإمام العسكري) بباب الدار ، والشيعة مِنْ حوله يُعزّزونه ويهنتونه . (أي : يُهنتونه بالخلافة والإمامية) .

فقلتُ - في نفسي - : إنْ يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة ، لأنّي كنتُ أعرفه يَشرب البَيْذ ، ويُقاوِمُ في الجَوْسق^(٢) ويَلْعَبُ بالطُّنبُور^(٣) !! .

فتقدّمتُ فعَزِّيْتُ وهنَّا ، فلم يَسْأَلْنِي عن شيء . ثم خَرَجَ عَقِيدُ (خادم الإمام العسكري) فَقَالَ : يا سَيِّدِي قد كُفِنَ أخوك ، فَقُمْ وصَلِّ عَلَيْهِ^(٤) فَدَخَلَ جعفر والشيعة مِنْ حوله ، - يَقْدُمُهُمُ السَّمَانُ والحسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَتِيلُ الْمُعْتَصِمِ الْمُعْرُوفِ بِسَلْمَةَ - فَلَمَا صِرَنَا فِي الدَّارِ إِذَا نَحْنُ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (صلوات الله عليه) عَلَى نَعْشِيهِ مُكَفَّنًا ، فَتَقدَّمَ جعفر بن علي ليُصْلِي عَلَى أخِيهِ ، فَلَمَّا هَمَّ بِالتَّكْبِيرِ خَرَجَ صَبِيًّا (صلوات الله عليه) بِوَجْهِهِ سُمْرَةً ، بِشَعْرِهِ قَطْطَ^(٥) بِأَسْنَانِهِ تَفْلِيْجَ^(٦) فَجَبَدَ (أي : جَدَبَ) بِرِدَاءِ جعفر بن علي وقال : « تَأْخَرَ يَا عَمْ ، فَأَنَا أَحَقُّ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَبِي » .

(١) وفي نسخة : « وإذا أنا بجعفر الكَذَاب ابن علي »

(٢) الجوْسق : اسم قصر المقتدر العَبَاسي .

(٣) الطُّنبُور : آلة لَهُ وَغَنَاء .

(٤) وفي نسخة : « نُصَلِّ عَلَيْهِ » .

(٥) بشعره قَطْطَ : أي مجعَد .

(٦) بأسنانه تَفْلِيْج : يُقال : فَلَجَتْ أَسْنَانَهُ : أي تباعدت أسنانه بعضها عن بعض ، والجدير بالذكر أن هذه الصفة ذكرها المؤرخون في وصف رسول الله (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

فتأخر جعفر ، وقد إربد وجهه وأصفر^(١) ، فتقدّم الصبي وصلّى عليه ، ودفن إلى جانب قبر أبيه (عليهما السلام) ثم قال - الصبي - : يا بصرى هات جوابات الكتب التي معك ؟ فدفعتها إليه ، وقلت - في نفسي - : هذه بيتان (أي : علامتان) بقي الهميان .

ثم خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر^(٢) فقال له حاجز الوشاء : يا سيدي من الصبي ؟ ليقِيم الحجّة عليه .
قال : والله ما رأيته قط ولا أعرفه .

فنحن جلوس^(٣) إذ قدم نَفَرْ (أي : جماعة) مِنْ قُمْ ، فسألوا عن الحسن ابن علي (عليهما السلام) فعرفوا موته . قالوا : فَمَنْ ؟ (أي : فمن الإمام بعده)^(٤) فأشار الناس إلى جعفر ، فسلّموا عليه ، وعَزَّوه ، وهنّوه ، وقالوا : إنَّ مَعْنَا كُتُبًا وَمَالًا ، فَتَقُولُ (أي : فهل تقول) مَنْ الْكُتُب ؟ وكِم المَال ؟

فقام جعفر يُنْفِضُ أثوابه ويقول : تُريدون مَنَّا أَنْ نَعْلَمُ الغَيْب ؟ !
فخرجَ الخادم (أي : خادم الإمام المهدي عليه السلام) فقال : معكم كُتُبُ فُلانٍ وفلان ، وهميان فيه ألف دينار ، عشرة دنانير منها مطلية (بالذهب) .

(١) إربد وجهه : تَغَيَّرَ .

(٢) زَفَرَ الرجل : أخرج نفسه بعد مَذَاهِيه .

(٣) هكذا وجدنا في المصدر ، والقصد : بينما نحن جلوس .

(٤) وفي نسخة : « فَمَنْ تَعْرِي » .

فَدَفَعُوا إِلَيْهِ الْكُتُبَ وَالْمَالَ ، وَقَالُوا : الَّذِي وَجَهَ بَكَ لِأَخْذِ ذَلِكَ هُوَ
الإِمَامُ إِلَى آخرِ الْحَدِيثِ »^(١) .

نَسْتَفِيدُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثَ أُمُورًاً عَدِيدَةً :

١ - إِنَّ جَعْفَرَ الْكَذَابَ كَانَ قَدْ رَشَحَ نَفْسَهُ لِلإِمَامَةِ الْكُبْرَى وَالْخَلَافَةِ
الْعَظِيمَى ، فِي حِينَ أَنَّهُ كَانَ فَاقِدًا لِجَمِيعِ مَؤَهَّلَاتِ الإِمَامَةِ ، وَعَارِفًا بِمَوْبِقَاتِهِ
وَفُجُورِهِ وَمَخَارِيهِ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى عدمِ وَرَعَاهُ ، وَقَلَةِ مُبَالَاتِهِ بِالدِّينِ ، إِذَا كَانَ
مِنْ الْلَّازِمِ عَلَيْهِ أَنْ يَنْفِي عَنْ نَفْسِهِ هَذَا الْمَقَامُ الْأَرْفَعُ ، حِينَما رَأَى بَعْضُ النَّاسِ
يُهِنِّئُونَهُ بِالْخَلَافَةِ وَالإِمَامَةِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، بَلْ كَانَ يَتَقْبَلُ
الْتَّهَانِيَّ مِنَ النَّاسِ .

٢ - كَانَ الشَّهُورُ بَيْنَ الشِّعْيَةِ : أَنَّ الإِمَامَ لَا يُصْلَى عَلَيْهِ (صَلَاةُ الْمَيِّتِ)
إِلَّا الإِمَامُ ، لِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمَيِّتِ تُعْتَبَرُ دُعَاءً مِنَ الْمُصْلِي لِلْمَيِّتِ ، وَبِالنِّسْبَةِ
لِلصَّلَاةِ عَلَى جُثُمَانِ الإِمَامِ فَهِي خَاصَّةٌ بِالإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ ، وَحِينَما تَقْدُمُ جَعْفَرُ
لِيُصْلَى عَلَى جُثُمَانِ الإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَكْشِفَ
الغَطَاءَ لِلْجَمَاهِيرِ الَّتِي تَجْمَهَرُ لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ عَلَى الإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ ، وَيُعْرَفُوهُمْ
الإِمَامُ الْحَقِيقِيُّ ، تَحْدِيًّا لِجَعْفَرٍ ، وَإِنَّمَا لِلْحُجَّةِ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَهَذَا
خَرْجُ الإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَجَذْبُ رِدَاءِ جَعْفَرِ الَّذِي هُمْ بِالْتَّكْبِيرِ
لِلصَّلَاةِ عَلَى جُثُمَانِ الإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ ، وَتَكَلُّمُ كَلْمَةً تُعْتَبَرُ فِي أَعْلَى درَجَاتِ

(١) المَصْدَرُ : إِكْمَالُ الدِّينِ لِلشِّيْخِ الصَّدَوقِ ج ٢ ص ٤٧٥ - ٤٧٦ طَبَعَ طَهْرَانُ ، سَنَةِ ١٣٩٥ هِجْرِيَّةً .

الفضاحة والبلاغة ، وهي - بالرغم من إجازها وقلة ألفاظها - تُعتبر قليلة النظير . قال - عليه السلام - :

« تَأْخِرْ يَا عَمَّ ، فَأَنَا أَحَقُّ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَبِي » !!

قال له : « تَأْخِرْ » فلم يسمح له بأداء الصلاة ، وقال : « يَا عَمَّ » وبهذه الكلمة أخبر الإمام أن جعفراً عمه ، فالإمام ابن أخي جعفر .

« فَأَنَا أَحَقُّ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَبِي » إن الإمام المهدي (عليه السلام) يثبت - بهذه الكلمة - الأولوية بالصلاحة على الإمام العسكري (عليه السلام) . ويقول : « عَلَى أَبِي » فهُنَا إثبات للنسب ، وإثبات للإمامية ، لأن الإمام لا يُصلِّي عليه إلَّا الإمام ، ولأنه ولِيُّ الْمَيْت ، وأولى الناس بميراثه .

إذن : فجعل جعفر ليس بإمام ، وليس وارثاً للإمام العسكري ، لأن الإمام المهدي هو الكُلُّ في الْكُلُّ ، وجعفر لا حَقَّ له في الموضوع بتاتاً .

وترى جعفراً يتراءجع عن الساحة ، ولا يستطيع أية مقاومة أمام ذلك الصبي ، تُرى .. أين ذهبت قدرته ؟ وكيف سُلِبْت منه إمكانية التكلُّم .. ولو بكلمة واحدة ؟ !! وكيف يخاف الرجل - الذي خلفه الجماهير - من ذلك الصبي ؟ !

نعم ، إنها هيبة الإمام ، وقوَّة الإمامة المتوفرة في الإمام المهدي (عليه السلام) ، المفقودة عند جعفر وأمثاله !!

ولماذا إصْفَرَ لَوْنَ جعفر ؟ ! ولماذا إربَدَ وَجْهَهُ ؟ ! ولماذا تحمل الرجل والفشل أمام الناس المهنئين له بالإمامية ؟ ! ولماذا كَذَّبَ نفسه بنفسه ، حينما إنسحب عن الصلاة على الإمام العسكري (عليه السلام) لأجل كلمة « تَأْخِرْ

يا عَمْ » التي سَمِعَها مِنْ ذَلِكَ الصَّبِيْ؟ !؟ .

أَنْظُرْ إِلَى الْحَقِّ كَيْفَ يَظْهَرُ ! وَإِلَى الْبَاطِلِ كَيْفَ يَنْدَحِرُ !

وَيَسْأَلُهُ بَعْضُ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ مِنْ الشِّيَعَةِ : يَا سَيِّدِي مَنْ الصَّبِيْ؟

سَأَلَهُ السَّائِلُ عَنْ ذَلِكَ الصَّبِيْ ، كَيْ يَعْتَرِفُ جَعْفَرُ بِالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَعْدَ أَنْ رَأَى نَفْسَهُ أَمَامًا أَمْ رَاغِبًا ، وَلَكِنَّهُ حَلَفَ بِاللهِ تَعَالَى قَاتِلًا : وَاللهِ مَا رَأَيْتُهُ قَطًّا وَلَا أَعْرِفُهُ .

عَجِيبُ أَمْرُكَ يَا جَعْفَرُ !! إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقُمِّيَّ الْأَشْعَرِيَّ - وَهُوَ فِي قَمٍ - يَعْرِفُ هَذَا الصَّبِيْ ، وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُهُ؟ ! وَكَثِيرُونَ مِنْ الشِّيَعَةِ الْغُرَبَاءِ رَأُوا إِلَيْهِ الْمَهْدِيَّ فِي عَهْدِ وَالدِّهِ إِلَيْهِ الْمَهْدِيَّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) وَأَنْتَ مَا رَأَيْتَهُ؟ !!

هَذَا إِذَا كُنْتَ صَادِقًا فِي يَمِينِكَ وَحَلْفِكَ بِاللهِ تَعَالَى :

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيْبَةٌ وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي فَالْمُصِيْبَةُ أَعْظَمُ

وَيَا لَيْتَ جَعْفَرًا إِكْتَفَى بِهَذَا الْمَوْقِفِ الْمُخْزِيِّ الْمُخْجِلِ ، وَيَا لَيْتَهُ تَرَاجَعَ عَنْ إِدْعَائِهِ إِلَيْهِ الْإِمَامَةِ الْمَزْعُومَةِ ، وَيَا لَيْتَ الْحَاضِرِينَ - الَّذِينَ شَهَدُوا مَوْقِفَ جَعْفَرِ فِي الصَّلَاةِ - عَادُوهُمْ وَعَيْهُمْ ، وَعَرَفُوا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ . . . وَلَكِنَّ لِلنَّاسِ أَهْدَافٌ ، وَفِي الْقُلُوبِ أَمْرَاضٌ .

وَلَيَتَهُمْ لَمْ يُشِيرُوا إِلَى جَعْفَرَ ، حِينَما وَصَلَّى وَفَدُّ أَهْلِ قُمَّ إِلَى مَدِينَةِ سَامِراءَ ، وَبَلَغُوهُمْ خَبَرُ وَفَاتَةِ إِلَيْهِ الْمَهْدِيَّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَسَأَلُوكُمْ عَنِ الْإِمَامِ بَعْدَهُ .

وَلَيَتَهُمْ لَمْ يَدْعُوا إِمامَتَهُ ، كِيلًا يَزِيدَ خَجَلًا عَلَى خَجَلٍ ، وَفَضْيَحَةٌ عَلَى أَخْرَى .

ولكنَّ الْقُمَيْنِ الْأَذْكِيَاءِ ، الْعَارِفِينَ بِعَلَامِ الْإِمامَةِ سُلَوْهُ أَنْ يُخْبِرُهُمْ بِكُلِّ مَا مَعَهُمْ مِنِ الرِّسَالَاتِ وَالْأَمْوَالِ ، كَيْ يَتَأَكَّدُوا مِنْ صَحَّةِ إِمامَةِ جَعْفَرِ الْمَشْكُوكَةِ .

وهنا ينفضُّ جعفر أثوابه ويقول : « تُرِيدُونَ مِنَا أَنْ نَعْلَمَ الْغَيْبَ » يَفْعَلُ
ما يَفْعَلُهُ الْبَرِيءُ مِنَ التَّهْمَةِ ، التَّزِيهُ عَنْ كُلِّ إِفْتَرَاءٍ ، وَيَا لَيْتَهُ عَرَفَ الْفَرْقَ بَيْنَ
عِلْمِ الْغَيْبِ وَبَيْنِ عِلْمِ الْإِمَامِ الَّذِي هُوَ تَعْلَمُ مِنْ ذِي عِلْمٍ .

ويا ليته تذكر الآلاف من الأحاديث المرويّة عن جده رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعن آبائه الظاهرين ، الأئمة الـهـادـاءـ حولـ المستقبل ، مـنـ المـلاـجمـ وـغـيرـهـاـ^(١) .

ويا لیته عرف کلام جدہ أمیر المؤمنین علی بن أبي طالب (عليه السلام) - لما أخبر عتماً يجري على البصرة من صاحب الزَّنج ، وعن الأتراك - فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت - يا أمیر المؤمنین - عِلْمَ الْغَيْب ، فقال الإمام : « ليس هو بعلمٍ غَيْب ، وإنما هو تعلُّمٌ من ذي علم ، وإنما عِلْمَ الْغَيْب : عِلْمُ السَّاعَة ، وما عَدَّه اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقُولِهِ : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ) » . فيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي

(١) الملاحم - جمْع مَلْحَمَةٍ - : وهي الْوَقْعَةُ العَظِيمَةُ ، أو القتل في الحرب ، وقد يطلق - بِجَازِيَّةٍ - على أخبار آخر الزمان .

(٢) سورة لقمان / الآية ٣٤ .

الأرحام : من ذَكَرَ أو أُثْنِي ، وَقَبِحَ أو جَمِيل ، وَشَقِيقَ أو سَعِيد ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ خَطْبًا ، أَوْ فِي الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّنَ مُرَافِقًا ، فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَا سُوِيَ ذَلِكَ فَعِلْمُهُ اللَّهُ نَبِيُّهُ فَعَلَمَنِيهُ ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي وَتَضَطَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي ^(١) ^(٢) .

وَمَا زَالَ جَعْفَرُ مُصْرِّفًا عَلَى غَيْهِ وَعِنَادِهِ وَضَلَالِهِ ، فَقَدْ ذَهَبَ إِلَى الْمُعْتَمِدِ العَبَّاسِيِّ - وَهُوَ الْحَاكِمُ الَّذِي دَسَ السُّمُّ إِلَى أَخِيهِ الْإِمامِ الْعَسْكَرِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِالْأَمْسِ وَقَتَلَهُ - لِيُخْبِرَهُ بِوُجُودِ الْإِمامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَكَانَ جَعْفَرًا جَاسُوسًا لِلْمُعْتَمِدِ ضِدِّ أَهْلِ الْبَيْتِ .

فَأَمَرَ الْمُعْتَمِدَ بِإِلْقَاءِ الْقَبْضِ عَلَى السَّيِّدَةِ نَرْجِسَ زَوْجَةِ الْإِمامِ الْعَسْكَرِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَأَلْقَوْا الْقَبْضَ عَلَيْهَا ، وَطَالَبُوهَا بِالْإِمامِ الْمَهْدِيِّ ، وَلَكِنَّهَا أَنْكَرَتْهُ تَقْيَيَّةً ، وَلَمْ يَعْبُأْ بِالْخَلِيفَةِ بِإِنْكَارِهَا ، بَلْ أَمَرَ بِتَسْلِيمِهَا إِلَى قاضِي سَامِرَاءِ (ابْنِ أَبِي الشَّوَّارِبِ) لِتَكُونَ تَحْتَ الرِّقَابَةِ الْمُشَدَّدَةِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَّجَ عَنْهَا بَعْدَ فَتْرَةٍ قَلِيلَةٍ .

أَلَا .. لَعْنَ اللَّهِ الرَّئَاسَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ الْمُرْيَفَةِ ، الَّتِي يُضْحِي الْمُجْرَمَوْنَ - فِي سَبِيلِهَا - بِشَرْفِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ وَدِينِهِمْ وَعَقَائِدِهِمْ .. وَتَبَّاً لِكُلِّ مَنْ يَتَّبِعُ هُوَ نَفْسَهُ فَيَفْعُلُ مَا يَشَاءُ وَيَقُولُ مَا يَرِيدُ !

(١) قوله : « وَتَضَطَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي » : الاِضْطِمَامُ : صِيَغَةُ اِفْتِعالِ مِنِ الْفَصْمَ وَهُوَ الْجَمْعُ ، يَقَالُ : « اِضْطَمَمْ عَلَيْهِ » او « اِضْطَمَمْتُ عَلَيْهِ الضَّلَوعَ » اَيْ اِشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ . وَالْجَوَانِحُ - جَمْعُ جَانِحةٍ - هِيَ اِضْلَاعٌ مَا تَحْتَ التَّرَابِ مَا يَلِي الصَّدْرِ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِانْحِنَائِهَا وَمَيْلَاهَا .

(٢) نُهْجَ الْبَلَاغَةُ ص ٢٣٩ المُطَبَّعُ - فِي بَيْرُوتِ - مَعْ شَرْحِ مُحَمَّدِ عَبْدِهِ ، سَنَةُ ١٣٨٢ هـ وَذَكْرُهِ الْعَلَمَةِ الْمَجْلِسِيِّ فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ ج ٤١ ص ٣٣٥ .

وفد آخر من أهل قم :

وترى جعفراً يصر على باطله ولا يتنازل عنه ، وتتكرر الحوادث فتزيد - معها - فضيحة جعفر ، وذلك حينما وصل وفد آخر من أهل قم الى سامراء ، كما روي عن علي بن سنان الموصلي قال : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : « لَمَا قُبْضَ سَيِّدَنَا أَبُو مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا) وَفَدَ مِنْ قَمْ وَالْجَبَالِ وَفَوْدَ بِالْأَمْوَالِ الَّتِي كَانَتْ تُحْمَلُ عَلَى الرِّسْمِ وَالْعَادَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ خَبْرُ وَفَاتَ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَلَمَّا أَنْ وَصَلُوا إِلَيْهِمْ « سُرْ مِنْ رَأْيِ » سَأَلُوا عَنْ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) فَقَيْلٌ لَهُمْ : إِنَّهُ قَدْ فَقِدَ .

فقالوا : فَمَنْ وَارَتْهُ ؟

قالوا : أخوه جعفر بن علي .

فسألوا عنه . فقيل لهم : انه قد خرج مُتنزهاً ، وركب زورقاً في « دجلة » يشرب ومعه المغنون !!

قال : فتشاور القوم .. فقالوا : هذه ليست من صفة الإمام . وقال بعضهم : إمضوا بنا حتى نرد هذه الأموال على أصحابها .

قال ابو العباس محمد بن جعفر الحميري القمي : قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره بالصحة^(١) .

فلما أنصرف جعفر ، دخلوا فسلّموا عليه وقالوا : يا سيدنا نحن من أهل قم ، ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها ، وكنا نحمل الى سيدنا ابي محمد الحسن

(١) اي : انتظروا حتى يرجع جعفر من نزهته ، ونعرف الأمر .

ابن علي الأموال .

قال : وأين هي ؟

قالوا : معنا .

قال : إحملوها إليَّ .

قالوا : لا .. إن هذه الأموال خبراً طريفاً .

قال : وما هو ؟

قالوا : إن هذه الأموال تُجتمع ، ويكون فيها - من عامة الشيعة - ،
الدينار والديناران ، ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليه ، وكُنّا اذا ورَدْنا بالمال
على سيدنا أبي محمد (عليه السلام) يقول : جلة المال كذا وكذا دينار^(١) من
عند فلان كذا ، ومن عند فلان كذا . حتى يأتي على اسماء الناس كلهم ،
ويقول ما على الخواتيم من نقش .

قال جعفر : كذبتم ! .. تقولون على أخي ما لا يفعله ، هذا علم
الغيب ، ولا يعلمه الا الله .

فلما سمع القوم كلام جعفر ، جعل بعضهم ينظر الى بعض .

قال لهم جعفر : إحملوا هذا المال إليَّ ؟

قالوا : إنما قوم مُستأجرون ، وكلاء لأرباب المال ، ولا نُسلِّم المال إلا
بالعلامات التي كنا نعرفها من سيدنا الحسن بن علي (عليهما السلام) فإن كنتَ
(أنت) الإمام فَبَرِهْنُ لنا ، وإلا ردْناها الى اصحابها ، يرون فيها رأيهم .

(١) اي يخبر بمجموع المال اولاً وقبل كل شيء .

قال (الراوي) : فدخل جعفر على المعتمد العباسى - وكان بسرّ من رأى - فاستعدى عليهم^(١) فلما أحضروا ، قال المعتمد : إحلوا هذا المال الى جعفر ؟

قالوا : .. إنما قوم مستأجرون ، وكلاء لأرباب هذه الأموال ، وهي وداعة لجماعة^(٢) وأمرنا بأن لا نسلمها إلا بعلامة ودلالة ، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) .

فقال الحاكم : فما كانت العلامة التي كانت لكم مع أبي محمد ؟

قال القوم : كان يصف لنا الدنانير ، واصحابها ، والأموال وكم هي^(٣) فإذا فعل ذلك سلمناها اليه ، وقد وفينا اليه مراراً فكانت هذه علامتنا معه ودلالتنا ، وقد مات ، فإن يكن هذا الرجل صاحب الأمر فليقيم لنا ما كان يقيمه لنا أخوه ، وإلا ردناها إلى أصحابها .

قال جعفر : يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قوم كذابون ، يكذبون على أخي ، وهذا علم الغيب .

فقال العباسى : القوم رُسل ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين .

قال (الراوى) : فبَهَتْ جعفر ولم يرد جواباً .

فطلب الوفد من الحاكم العباسى أن يرسل معهم حارساً يصحبهم حتى

(١) اي اشتكي عليهم عند الحاكم .

(٢) ايأمانة .

(٣) اي ان الإمام العسكري (عليه السلام) كان يُبيّن صفة الدنانير - من مشوشة وغيرها - واسماء اصحابها ، ونوعية الأموال من دينار وغيره ، ومقدارها .

وفد أهل قم يلتقي بالإمام المهدى

يخرجوا من المدينة ، فأمر بذلك .

فليما أن خرجوا من البلد ، خرج إليهم غلام احسن الناس وجهاً ، كانه خادم ، فنادى : يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان اجيبيوا مولاكم ؟

قالوا : أنت مولانا ؟

قال : معاذ الله .. أنا عبد مولاكم ، فسيراوا اليه .

قال : فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي (عليهمما السلام) فإذا ولدُه القائم سيدنا (عليه السلام) قاعد على سرير ، كأنه فلقة قمر ، عليه ثياب خضر ، فسلمَّنا عليه ، فرد علينا السلام ثم قال : جملة المال كذا وكذا دينار ، حَلَّ فلان كذا وفلان كذا ، ولم يزل يصف ، حتى وصف الجميع .

ثمَ وَصَفَ ثِيابُنَا وَرَحْالُنَا وَمَا كَانَ مَعَنَا مِنَ الدَّوَابِ ، فَخَرَجُنَا سَجَدًا
لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، شَكِرًا لِمَا عَرَفْنَا ، وَقَبَّلْنَا الْأَرْضَ بَيْنَ يَدِيهِ ، وَسَأَلْنَاهُ عَنِ ارْدَنَنا
فَأَجَابَ ، فَحَمَلْنَا إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ . وَأَمَرْنَا الْقَائِمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْ لَا نَحْمِلَ
إِلَى سُرْرَ منْ رَأَى بَعْدَهَا شَيْئًا مِنَ الْمَالِ ، فَإِنَّهُ يَنْصِبُ لَنَا - بَيْغَدَادَ - رَجَلًا
تُحْمَلُ إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ ، وَتَخْرُجُ مِنْ عَنْدِهِ التَّوْقِيعَاتِ .

قالوا : فانصرفنا من عنده ، ودفع (اي الإمام) إلى أبي العباس محمد بن جعفر القمي الحميري شيئاً من الخنوط والكفن فقال له : اعظم الله اجرك في نفسك .

قال : فما بلغ ابو العباس عقبة همدان حتى توفي « رحمه الله ». .

وكان بعد ذلك ، تُحمل الأموال إلى بغداد إلى النَّواب المنصوبين بها ،
وتخرج من عندهم التَّوقيعات » .

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله) - بعد نقل هذا الحديث في كتابه إكمال الدين - : هذا الخبر يدل على أن الخليفة كان يعرف هذا الأمر (أي أمر الإمامة) كيف هو؟ وأين هو؟ وain موضعه؟ فلهذا كف عن القوم وعما معهم من الأموال ، ودفع جعفر الكذاب عنهم ، ولم يأمر بتسليمها إليه .

إلا أنه كان يجب أن يخفي هذا الأمر ولا يُنشر ، لئلا يهتدى إليه الناس فيعرفونه ، وقد كان جعفر الكذاب حَمِلَ إلى الخليفة عشرين ألف دينار ، لما توفي الحسن بن علي (عليهما السلام) وقال له : يا أمير المؤمنين .. تجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته !!

فقال الخليفة : إنْ علمت أن منزلة أخيك لم تكن بنا ، إنما كانت بالله عز وجل ، ونحن كنا نجتهد في حَطِّ منزلته والوضع منه ، وكان الله عز وجل يأبِ إلا ان يزيده - كل يوم - رفعة ، لما كان فيه من الصيانة وحسن السِّمة^(١) والعلم والعبادة .

فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بكلينا ، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك ، لم نُغُنِ عنك شيئاً^(٢) .

ومن هذا الحديث - الذي يشبه الحديث السابق - نستفيد أيضاً بعض

(١) السِّمة : العلم والعبادة .

(٢) إكمال الدين

الأمور التي لا بأس بالاشارة إليها كالتالي :

١ - إلحاح جماعة من الناس على تعيين جعفر للإمامية ، وهنا تبرز علامة استفهام بل علامات إستفهام :

لماذا اختارت هذه الجماعة - المشبوهة - جعفرأ للإمامية - مع كثرة المواقع وعدم وجود مقتضيات الإمامية فيه - ؟

- ومع فشله في جميع المواقف ، وانسحابه عن الساحة ، وانهيار معنوياته مع وفـد الـقمـيـن الأول - : ما هو الداعي الى التركيز على إمامـة هـذا الإنسـان المشـوـه المـفـضـوح ؟

٢ - تكذيب جعفر للشيعة ، حول إخبار الأئمة بما معهم من الأموال وتفاصيلها ، فإن كان جعفر فاقداً لصفات الإمام ، وجاهلاً بهذه الخصائص ، فلماذا ينفي ذلك عن أخيه الإمام العسكري (عليه السلام) ويُكذب الشيعة ، ذلك التكذيب الفضيع ؟

أليس الأفضل أن ينفي علمه بهذه الأمور ، ويُعلن جهله بهذه الموضعـع حتى لا يُكذـب اـمراـءاً واقـعـياً وـحـقـيقـة ثـابـتـة ؟

٣ - مطالبتـه الـقمـيـن بالـأـموـال ، ظـلـماً وـزـورـاً ، مع عدم استحقاقـه لتـلكـ الأـموـال ، وهو يـعـلـمـ ذلك ، وهذا يـدـلـ على عدم تـورـعـهـ منـ المـحرـماتـ ، ولعلـهـ لوـ كانـ يـقـبـضـ منـهـ الأـموـالـ لـكانـ يـصـرـفـهاـ فيـ خـمـورـهـ !

٤ - استـعـانـةـ جـعـفـرـ بـالـسـلـطـةـ - الـظـالـمـةـ الـغـاشـمـةـ - ضـدـ الشـيـعـةـ ، وـتـحـاـوبـ السـلـطـةـ مـعـهـ . إنـ ذـاـ لـعـجـيبـ .

فالحاكم العباسي يأمر القُميَّين بتسليم الأموال إلى جعفر ، فهل كان ذلك بداع الحب لجعفر ؟ أم كان اعترافاً ضمِنْيَا بإمامنة جعفر - تشويهاً لجمال الإمامة ، وتدنيساً لقداستها ، وتحطيمها لمعنوياتها ، وتغييرًا لمفهوم الإمامة في المجتمع الشيعي - ؟

ويا ليت الفضيحة كانت تنتهي عند هذا الحد ، ويا ليت جعفرًا كان يكتفي بهذا المقدار من المأساة ، ولكنه ذهب إلى السلطة ليتفاوض معها ، ويحمل عشرين الف دينار إلى الحاكم العباسي ، ثمناً للاعتراف بamacته . مسبكين هذا الجاهل ! .. أنظر إليه كيف يتثبت بالوسائل الفاشلة ، لتشبيت مقامه ، وتقوية مكانته ؟ ! وكيف يتخد المضلين عُضداً ؟ ! وكيف يستعين بالباطل للقضاء على الحق ؟ ! وكيف يُرِّر الوسيلة لتحقيق غايته الجهنمية ؟ !

اني لا اتعجب من جعفر وتصرفاته ومحاولاته .. فقد رأينا في زماننا - امثال جعفر - الفاقددين للشعبية والسمعة الطيبة ، المنبوذين في المجتمع الديني ، كيف يباغعون الحكماء بالمائة ، لتعترف لهم السلطة ببعض المزايا التافهة والخصائص المادية !

٥ - وخيراً .. يتفطن الحاكم العباسي إلى أن تجاوبه مع جعفر ، لا يُسمِن ولا يُغْنِي من جوع ، ولا يجديه أي نفع ، لأن أصول عقيدة الإمامة - عند الشيعة - متكاملة الجوانب ، مستجمعة الصفات ، مدروسة الأطراف ، متربطة من جميع الجهات ، ولا يمكن التلاعب بها ، ولا تغير مجريها ومفهومها ، فتراه يتنازل عن فكرته الأولى ، ويعطي الحق لوفد قُم ويقول : القوم رُسُل ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين !

وبهذه الكلمة تنغلق الأبواب في وجه جعفر ، ويخيب ظنه وتنتقطع
آماله من تلك اللحظة ! .

ويخاف القُمِيون من شرّ جعفر ، وشروع الجماعة التي تدور حول
جعفر ، فيطلبون من المعتمد العباسي ان يحميهم برقابة أمنية ، حتى يخرجوا
من مدينة سامراء .

ويُلْبِيُ الحاكم طلبهم ويُرسِل معهم الحرس ، حتى يخرجوا من البلد
سلام .

ولا تسأل عن الحيرة التي استولت على القميين حول أمر الإمام الذي
يقوم مقام الإمام العسكري (عليه السلام) .. فما الذي يصنعون؟ وكيف
يعودون الى بلادهم قبل التعرف على إمام الحق؟

وهنا شملهم اللطف الاهي وأنقذهم من تلك الحيرة ، وانتشلهم من
تلك الورطة وجاءهم الغلام المرسل من عند الإمام المهدى (عليه السلام)
وناداهم بأسمائهم ، وأرشدهم الى مقرّ الإمام المهدى (عليه السلام)
وتشرّفوا بلقائه الإمام فانحلّت المشكلة وانكشف الغطاء وزالت الحيرة .

وبعد هذا كله .. ادعى جعفر أنه هو الوارث الوحيد للإمام
ال العسكري (عليه السلام) متحدياً وجود الإمام المهدى (عليه السلام)
ومُنكرًا نسب أخيه الإمام العسكري (عليه السلام) ، واستولى على ترکة
الإمام العسكري كلّها ، وتحقق كلام الإمام الحسين (عليه السلام) في

شأنه ، حيث قال - لرجل من همدان - : « قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي ، وهو صاحب الغيبة ، وهو الذي يُقسم ميراثه وهو حي »^(١) .

عاقة أمر جعفر :

لقد اختلف المحدثون في عaque أمر جعفر ، فقال بعضهم : إنه تاب ورجع عن غيّه ، واستقام أمره ، وظهر له إنحرافه ، فرجع إلى الصراط المستقيم . ودليلهم الوحيد على ذلك هو التوقيع الذي خرج من الإمام المهدي (عليه السلام) في جواب مسائل إسحاق بن يعقوب ، وفيه يقول ما نصّه : « وأمّا سبيل عمّي جعفر وولده ، فسبيل إخوة يوسف »^(٢) وترى أن الإمام المهدي (عليه السلام) يُشبه عمّه جعفر وأولاده بإخوة يوسف الذين صنعوا ما صنعوا بأخيهم يوسف .

ولنا أن نتساءل : كيف يستفاد - من هذه الجملة - أنَّ جعفراً تاب ، وأنَّ الله تعالى قبل توبته ؟؟ !

نعم .. إنَّ إخوة يوسف - لما انكشف سوء صنيعهم - ﴿ قالوا يا أبانا أستغفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خاطئين ، قال سوفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٣) .

ولكن هنا لا يُستفاد الإستغفار والتوبة من جعفر ، ومن الصحيح أن نقول : إنَّ وجْه الشَّبه - هنا - غير واضح ، والله العالم .

(١) قد مر هذا الحديث في باب البشائر .

(٢) هذا ما رواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج ، والشيخ الطوسي في كتاب الغيبة .

(٣) سورة يوسف الآية ٩٧ - ٩٨ .

الفصل التاسع

النواب الأربعة

النيابة الخاصة

تعتبر النيابة الخاصة من المناصب الخطيرة ذات الأهمية الكبرى ، ولا يليق بهذا المقام السامي إلا من تتوفر فيه الصفات المطلوبة ، والمؤهلات الالازمة ، كالأمانة (بجميع معنى الكلمة) والتقوى والورع، وكمان الأمور التي لا ينبغي إفشاؤها ، وعدم التصرف - في القضايا الخاصة - بالرأي الشخصي ، وتنفيذ الأوامر والتعليمات الواردة إليه من الإمام ، وغير ذلك من الشروط .

ولا يخفى أن النيابة الخاصة أهم وأعلى من النيابة العامة ، التي هي مرتبة الإجتهد المحفوظة بالشروط الالازمة ، كالعدالة ، ومخالفة الهوى ، وشدة التمسك والإلتزام بالموازين الشرعية ، وغير ذلك من الصفات التي يجب توفرها في المجتهد .

ولا نريد أن نخوض في هذا البحث أكثر من هذا ، وإنما المقصود - هنا - التحدث عن النواب الأربعة ، وبيان شيء من ترجمة حياتهم .

النائب الأول:

إسمه : عثمان بن سعيد .

كُنيته : أبو عمرو .

لقبه : العمري ، السمان ، الزيات ، الأسدى ، العسكري .

وكان يُلْقَب بـ « السَّمَان » و « الزَّيَات » لأنَّه كان يَتَجَرِّب بالسَّمْنَ والزيت ، تغطيةً على مقامه ، وتقىًةً من السلطة ، فكان الشيعة يحملون إليه الأموال والرسائل ، فيجعلها في جراب السَّمَن وزِقَاقِه^(١) - كي لا يعلم بذلك أحد - ويعتها إلى الإمام .

ولا يُهْمِنَا التحقيق في لقبه بالعُمْري ، ولا في إنتسابه إلى بَنِي أَسَد ، وإنما نكتفي بما يلي :

لقد كان للعُمْري شرف خِدْمَة الإمام الْهادِي (عليه السلام) يومَ كان عُمره إحدى عشرة سنة ، وهذا يدلُّ على ما كان يَتَمَتَّع به من الذكاء ، والعقل ، والرُّشْد الفِكْرِي المُبَكِّر ، والمؤهَّلات التي منها العدالة والوثاقة والأمانة ، والله يَخْتَصُ برحمته مَنْ يشاء . والآن .. اليك الحديث التالي :
روي عن أحمد بن إسحاق قال : سألت الإمام الْهادِي (عليه السلام)
وقلت : مَنْ أَعْمَل ؟ وعَمِنْ أَخْذ ؟ وَقَوْلَ مَنْ أَقْبَل ؟

فقال الإمام : « العُمْري ثَقِيٌّ ، فِيمَا أَدْى إِلَيْكَ عَنِّي فَعَنِي بِؤْدِي ، وَمَا قَالَ لَكَ عَنِّي فَعَنِي يَقُول ، فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ ، فَإِنَّهُ الثِّقَةُ الْمُأْمُونُ »^(٢) .
و- بعد وفاة الإمام الْهادِي عليه السلام - زاد الله العُمْري شَرْفًا على شرفه ، إذ صار وكيلًا للإمام العسكري (عليه السلام) أيضًا .
فقد روى عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أنه قال -

(١) الجراب : وعاءٌ من جلد . الزقاق : جلد يستعمل لحمل الماء أو السُّمْنَ .

(٢) كتاب الأصول من الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٣٠ طبع طهران سنة ١٣٨٨ هجرية . كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢١٩ ، طبع طهران سنة ١٣٩٨ هـ .

لأحمد بن إسحاق - : « العُمْرِي وَابْنُه ثِقَتَان ، فَمَا أَدَى إِلَيْكَ عَنِّي فَعَنِّي
يُؤْدِيَان ، وَمَا قَالَ لَكَ فَعَنِّي يَقُولُان ، فَاسْمَعْ لَهُمَا وَأطِعْهُمَا ، فَإِنَّهُمَا ثِقَتَان
الْمَأْمُونَان »^(١) .

وقد كتب الإمام العسكري كتاباً مفصلاً إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري ، نقتطف منه كلمة تتعلق بالترجم له : « ... فَلَا تَخْرُجَنَّ مِن
البَلْدَةِ حَتَّى تَلْقَى الْعُمْرِي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرِضَايَ عَنْهُ) وَتُسْلِمُ عَلَيْهِ ،
وَتَعْرَفَهُ وَيَعْرُفُكَ ، فَإِنَّهُ الطَّاهِرُ الْأَمِينُ ، الْعَفِيفُ ، الْقَرِيبُ مِنَ
وَإِلَيْنَا ... »^(٢) .

وروي عن محمد بن إسماعيل وعلى بن عبد الله السجستاني ، قالا :
دَخَلْنَا عَلَى أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِسُرُّ مَنْ رَأَى ، وَبَيْنِ يَدِيهِ جَمَاعَةٌ
مِنْ أَوْلَائِهِ وَشَيْعَتِهِ ، حَتَّى دَخَلَ بَذْرَ خَادِمِهِ ، فَقَالَ : يَا مُولَاي .. بَالْبَابِ
قَوْمٌ شُعْثُ غُبْرٌ^(٣) فَقَالُوا لَهُمْ (أَيُّ) : قَالَ الْإِمَامُ لِلْحَاضِرِينَ عَنْهُ) : « هُؤُلَاءِ
نَفَرُّ مِنْ شَيْعَتِنَا بِالْيَمَنِ » ... إِلَى أَنْ قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ لِبَذْرٍ : « فَأَمْضِ فَأُتَّنَا
بَعْثَانَ بْنَ سَعِيدِ الْعُمْرِيِّ » . فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا يَسِيرَا حَتَّى دَخَلَ عُثْمَانَ ، فَقَالَ لَهُ
سَيِّدُنَا أَبُو مُحَمَّدَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « إِمْضِ يَا عُثْمَانَ فَإِنَّكَ الْوَكِيلُ ، وَالثِّقَةُ
الْمَأْمُونُ عَلَى مَالِ اللَّهِ ، وَأَقِضْ مِنْ هُؤُلَاءِ النَّفَرِ الْيَمَنِيِّنَ مَا حَمَلُوهُ مِنْ
الْمَالِ » ...

(١) كتاب الأصول من الكافي ج ١ ص ٣٣٠ طبع طهران سنة ١٣٨٨ هـ . وكتاب الغيبة للطوسى ص ٢١٩ طبع طهران ١٣٩٨ هـ .

(٢) كتاب (إختيار معرفة الرجال) المعروف بـ (رجال الكشي) ج ٦ ص ٥٨٠ طبع مشهد - ايران سنة ١٣٩٠ هجرية .

(٣) شَعْثُ غُبْرٌ : أَيْ عَلَيْهِمُ الْغُبَارُ وَالْتَّرَابُ .

ثم قلنا - بآجمنا - : يا سيدنا .. والله إنَّ عثمان بن سعيد لمْن خيار
شيعتك ، ولقد زدْتَنا علِيًّا بموضعه من خدمتك ، وإنَّه وكيلك وثائقك على مال
الله ؟

قال (عليه السلام) : «نعم .. وأشهدوا على أنَّ عثمان بن سعيد
العمري وكيلي ، وأنَّ إبنَه محمدًا وكيلُ إبني : مهديكم»^(١) .

وروي عن جماعة من الشيعة ، منهم : علي بن بلال ، وأحمد بن
هلال ، والحسن بن أيوب ، وغيرهم - في خبرٍ طويلٍ مشهور - قالوا جميعاً :
إنجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام)
نسأله عن الحجَّةِ مِنْ بعده ، وفي مجلسه أربعون رجلاً ، فقام إليه عثمان بن
سعيد العمري فقال له : يا بن رسول الله أريدُ أنْ أسألكَ عنْ أَمْرٍ أَنْتَ أَعْلَمُ
بِهِ مِنِّي ؟

فقال الإمام (عليه السلام) : «أَخْبِرْكُمْ بِمَا جِئْتُمْ» ؟

قالوا : نعم يا بن رسول الله .

قال : «جِئْتُمْ تَسْأَلُونِي عنِ الْحُجَّةِ مِنْ بعدي» .

قالوا : نعم .. فإذا غلام كأنَّه قطعة قمر ، أشبه الناس بأبي محمد
(العمري) .

فقال : «هذا إمامكم مِنْ بعدي ، وخليفي عليكم ، أطیعوه ، ولا
تَنَفِّرُوا مِنْ بعدي فَتَهَلَّكُوا في أديانكم .

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢١٦ ، و(بحار الأنوار) للشيخ المجلسي ج ٥١ ص ٣٤٥ طبع
طهران سنة ١٣٩٣ هـ .

ألا : وإنكم لا ترؤونه بعد يومكم هذا حتى يُتم له عمر ، فاقبلوا من عثمان ما يقوله ، وانتهوا إلى أمره ، وأقبلوا قوله ... »^(١) .

وقد سبق أن ذكرنا أن الإمام العسكري (عليه السلام) أمر العُمرى - بعد ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) - أن يشتري ألف الأرطال من اللحم والخبز ، ويوزعها على الفقراء ، ويَعْقَ عددًا من الأغذية عن ولدِ الإمام المهدي (عليه السلام) .

وكان العُمرى يسكن في بغداد ، ويُكثِر السفر إلى سامراء ليلتقي بالإمامين : الهادى والحسن العسكري (عليهما السلام) .

ويُستفاد من بعض الروايات أن العُمرى حضر تغسيل الإمام العسكري (عليه السلام) وتحنيطه وتُكفينه ودفنه^(٢) . ولا نقول : إنه باشر ذلك بنفسه ، فالإمام لا يُغسل إلا الإمام . ولا يهمُّنا إن كان التاريخ أهمل تغسيل الإمام المهدي أباه ، ولم يتعرّض لذلك ، فالعقيدة ثابتة .. سواء ذكر التاريخ ذلك .. أو لم يذكره .

وبعد وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أبقى الإمام المهدي (عليه السلام) العُمرى على وكتاله ، وعلى هذا .. يُعتبر العُمرى

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢١٧ ، طبع طهران سنة ١٣٩٨ هـ .

(٢) يُستفاد بذلك من كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي ص ٢١٦ حيث قال ما نصه : « عن أبي نصر بن أحمد ، عن شبيوحة : أنه لما مات الحسن بن علي (عليهما السلام) حضر غسله عثمان بن سعيد ، وتولى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقبيره ... » .

وقد مر في الحديث عن « جعفر بن الإمام الهادى » - قول الراوى : « يُقدمُهم السمّان » يعني عثمان بن سعيد العُمرى ، الذي كان حاضرًا عند الصلاة على جثمان الإمام العسكري (عليه السلام) .

النائب الأول للإمام المهدي .

وهكذا .. كان العُمُري هَمْزَة وَصَلٍ بين الإمام المهدي وشيعته ، في مُراسلاتهم وقضاياهم ، وحلّ مَشاكلهم .

ويَعْلَمُ الله تعالى عدد لقاءاته مع الإمام المهدي (عليه السلام) وتَشَرُّفه بالمشول بين يديه ، ويَعْلَمُ الله كيفية تلك اللقاءات ومقدارها يومياً؟ أسبوعياً؟ شهرياً؟ أو حسب الظروف والحاجة ، في حين كان الملايين من الشيعة محرومين عن هذا الشرف ، وفاقدين لهذا التوفيق .

نعم .. إنَّ الأمانة والمصلحة كانتا تَفْرِضان على العُمُري أن لا يَبُوح بهذا السِّرِّ للناس ، ليقى السِّرُّ مكتوماً ويُدْفَنَ مع صاحبه .

وقد رُوِيَ أنَّ عبد الله بن جعفر إِلْتَقَى بالعُمُري - بعد وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) - فاقتَسَّمَا على العُمُري وحَلْفَه قائلاً : فأَسْأَلَكَ بِحَقِّ الله وبِحَقِّ الْإِمَامِينَ الَّذِينَ وَثَقَاكُمْ^(١) هل رأَيْتَ إِبْنَ أَبِي مُحَمَّدِ الذي هو صاحبُ الزمان؟

فيَكُنْ العُمُري من هذا الإِخْرَاج ، واشتَرَطَ على عبد الله بن جعفر أن لا يُنْبِرَ بذلك أحداً ما دام العُمُري حَيَا ، وقال : قد رأَيْتَه (عليه السلام) ... إلى آخر كلامه^(٢) .

وخلاله الكلام : إنَّ العُمُري كان من النَّوَابِغ .. فِكْرًا وعُقْلًا ، أَضِفْتُ إلى ذلك مَزاياه الخاصة كالالتقوى والوزع والأمانة ، وغيرها من

(١) يعني : الإمام علي الهادي ، والإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) .

(٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢١٥ طبع طهران سنة ١٣٩٨ هـ .

الصفات التي جعلته أهلاً للنيابة الخاصة والوكالة العامة ، و « هئيأ لأرباب النعيم نعيمهم » فالعمري كان معموراً بالسعادة وشرف خدمة الأئمة قبل أن يبلغ الحلم ، إلى أن فارق حياته السعيدة المباركة .

ومن الواضح أنَّ الأئمة الثلاثة (سلام الله عليهم) إنما انتخبوا واختاروه لهذا المنصب الخطير والمكانة السامية لوجود المؤهلات فيه .

ولقد أمرَ الإمام المهدى (عليه السلام) أنْ ينصِّب ولَدَه محمد بن عثمان من بعده ، ليتولَّ الأمور بعد وفاة أبيه .

النائب الثاني :

إسمُه : محمد بن عثمان .

كُنْيَتُه : أبو جعفر .

لَقبُه : العُمْرِي ، العسْكَرِي ، الزَّيَّاتِ .

لقد كان من حُسْنِ حَظِّ عثمان بن سعيد العمري أن رزقه الله تعالى ولداً صالحاً يشبه أباه في المؤهلات والمزايا والفضائل ، « ومن يُشَابِه أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ » ، وقد مرَّ عليك - أنَّ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) نصَّ عليه وعلى أبيه حيث قال : « العُمْرِي وابْنُ ثِقَتَانَ . . . » وقال : « . . . وَإِنَّ إِبْنَهَ حَمْدًا وَكَيْلَ إِبْنِي : مَهْدِيَّكُمْ » .

فاختاره مولانا الإمام المهدى (عليه السلام) ليقوم مقام أبيه عثمان ، ويعارض أعماله .

وقد بعث الإمام رسائل متعددة إلى زعماء الشيعة ، يُخْبِرُهم - فيها - بأنَّه

قد عَيْنَ محمد بن عثمان نائباً عنه^(١) ومنها الرسالة التي كتبها الإمام إلى محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازى ، وقد جاء فيها :

« . . . والابن (وقاه الله) لم يَزُلْ ثقتنا في حياة الأب (رضي الله عنه وأرضاه ، ونصر وجهه) يجري عندها مجرأه ، ويُسَدِّدُ مسْدَه ، وعن أمِنَا يَأْمُرُ الإِبْنُ ، وبه يَعْمَلُ ، تَوَلَّهُ الله ، فَاتَّهُ إِلَى قَوْلِه^(٢) . . . »^(٣) .

ولقد إزداد محمد بن عثمان شرفاً على شرفه حيث تلقى رسالة من الإمام المهدى (عليه السلام) يُعرِّيه فيها بموت أبيه ، وقد جاء في الرسالة :

« إِنَّا لِهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، تَسْلِيَّاً لِأَمْرِهِ ، وَرِضَاءً بِقَضَائِهِ ، عَاشَ أَبُوكَ سَعِيداً ، وَمَاتَ حَيْداً ، فَرَحْمَهُ اللَّهُ ، وَأَلْحَقَهُ بِأُولَائِهِ وَمَوَالِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَلَمْ يَزُلْ مُجْتَهِداً فِي أَمْرِهِمْ ، سَاعِياً فِيمَا يُقْرِبُهُ إِلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَ) إِلَيْهِمْ ، نَصَرَ اللَّهَ وَجْهَهُ ، وَأَفَالَهُ عَثْرَتَهُ . . . »

أَجْزَلَ اللَّهُ لِكَ التَّوَابَ ، وَأَحْسَنَ لِكَ الْعَزَاءَ ، رُزِّيَتْ وَرُزِّيَّنَا^(٤)
وَأَوْحَشَكَ فِرَاقَهُ وَأَوْحَشَنَا ، فَسَرَّهُ اللَّهُ فِي مُنْقَلِبِهِ ،
كانَ مِنْ كَمَالِ سَعَادَتِهِ أَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَدًا مِثْلَكَ ، يَخْلُفُهُ مِنْ
بَعْدِهِ ، وَيَقُومُ مَقَامَهُ بِأَمْرِهِ ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ ،
وَأَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَإِنَّ الْأَنْفُسَ طَيِّبَةٌ بِمَكَانِكَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٢٠ .

(٢) « فَاتَّهُ إِلَى قَوْلِهِ » : أي : إِسْمَاعِيلْ كلامَهُ ، وَامْتَهِنْ أَوْامِرَهُ .

(٣) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٢٠ ، طبع طهران سنة ١٣٩٨ هـ .

(٤) وفي نسخة : « رُزِّيَتْ وَرُزِّيَّنَا ». كتاب الغيبة للشيخ الطوسي .

فيك وعندك ، أعانك الله وقواك ، وعضدك ووفتك ، وكان لك ولية
وحافظاً ، وراعياً وكافياً ومُعيناً^(١) .

لا يستطيع القلم أن يستوعب ما احتوته هذه الرسالة من الأوصيمة
والخلع التي تفضل بها الإمام المهدي (عليه السلام) على الوالد وما ولد .
إن كل كلمة من كلمات الرسالة تعتبر ثناءً عاطراً ، ووساماً سامياً ،
لو فازَ رجلٌ بِواحدةٍ منها لحقَ له أن يمشي مرفوعَ الرأس ، يُشَمَّخُ بِأنفِه ،
ويفتخر على غيره ، ويقول : منْ مِثْلِي ؟ !

فكيف وهذه الكلمات - التي هي أغلبَ من كل غالٍ ونفيس - قد
تَوَرَّتْ واجتمعتْ في عثمان بن سعيد وإبنته محمد ، فَهُنَيَا لهما بِشرف الدنيا
وسعادة الآخرة .

لقد كان محمد بن عثمان كأبيه سفيراً بين الإمام المهدي وبين جميع
الشيعة في ذلك العصر ، سواء القاطنين في العراق ، أو القادمين من مدينة قم
أو البلاد الإسلامية الأخرى ، وكان يسكن في بغداد ، كما تقدّم في الحديث
عن أبيه .

ومن الطبيعي أنه كان يؤدي الوظائف الواجبة الملقاة على عاتقه في جوِّ
من الكتمان والتَّقْيَة ، فكان يستلم الأموال والحقوق الشرعية من الشيعة
ويحملها إلى الإمام المهدي (عليه السلام) بصورة سرية .

أما كيفية إيداعه الأموال إلى الإمام فهي مجھولة جدًا ، فالقضية مُغطّاة
بالغموض من جميع جوانبها .

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق ، ج ٢ ص ٥١٠ . كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

وقد أخبرَ محمد بن عثمان - أكثر من مرة - أنَّ الذي يقوم مقامه - بعد وفاته - هو الحسين بن روح النوبختي .

النائب الثالث:

إسمُه : الحسين بن روح .

كُنيَّته : أبو القاسم .

لَقْبُه : النَّوَبِخْتِي .

كان الحسين بن روح شخصية مشهورة ومعروفة عند الشيعة وكان - قبل توليه النيابة - وكيلًا للنائب الثاني محمد بن عثمان ، يُشرف على أملاكه ، ويقوم بدور الواسطة بينه وبين زعماء الشيعة ، في نقل الأوامر والتعليمات والأخبار السرية إليهم .

وبهذا إزدادت ثقة الشيعة به ، بعدما رأوا أنَّ النائب الثاني يثق به ، ويعتمد عليه ، ويُشهد بفضلِه ودينِه ، ويراه أهلاً لمنصب الوكالة .

وكان الحسين بن روح مشهوراً ومعروفاً بالعقل والرشد ، ويُشهد له المُوافق والمُخالف ، حتى أنَّ العامة كانت تعظمه وتُحترمه .

كلُّ هذه الأمور .. كَوَّنت للحسين بن روح رصيداً شعبياً ، ومكانة رفيعة عند الناس على اختلاف مستوياتهم واتجاهاتهم ومذاهبهم .

وقبل وفاة النائب الثاني ، صدرَ الأمر من الإمام المهدي (عليه السلام) إليه ، بأنْ يُقيِّم الحسين بن روح مقامه في النيابة الخاصة ، فامتثلَ النائبُ الثاني أمرَ الإمام ، وأعلنَ أنَّ النائب الثالث الذي يقوم مقامه : هو

الحسين بن روح ، فقد جَمَعَ زُعماء الشيعة وشخوصياتهم ، وقال لهم : « إنْ حدَثَ عَلَيْهِ حَدَثُ الْمَوْتِ ، فَالْأَمْرُ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحَسِينِ بْنِ رَوْحِ النَّوْبِخَتِيِّ ، فَقَدْ أَمْرَتُ أَنْ أَجْعَلَهُ فِي مَوْضِعِي بَعْدِي ، فَارْجِعُوهَا إِلَيَّ ، وَعَوْلُوا فِي أُمُورِكُمْ عَلَيْهِ »^(١) .

و قبل وفاة النائب الثاني بساعات ، حضرَ عنده جَمْعٌ غَيْرُ من زُعماء الشيعة وشيوخهم ، فقال لهم : « هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسِينِ بْنِ رَوْحِ بْنِ أَبِي بَحْرِ النَّوْبِخَتِيِّ ، الْقَائِمُ مَقَامِي ، وَالسَّفِيرُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ صَاحِبِ الْأَمْرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالْوَكِيلُ وَالثَّقَةُ الْأَمِينُ ، فَارْجِعُوهَا إِلَيَّ فِي أُمُورِكُمْ ، وَعَوْلُوا عَلَيْهِ فِي مُهَمَّاتِكُمْ ، بِذَلِكَ أَمْرَتُ ، وَقَدْ بَلَغْتُ »^(٢) .

و كان للنائب الثاني صديقٌ حَمِيمٌ ، اسمه جعفر بن أحمد بن متيل ، يُكثِرُ بِمَجَالِسِهِ وَمَعَاشرِهِ ، حتَّى يَلْغُ منْ أَمْرِهِ أَنَّ النائب الثاني - في أواخر حياته - لم يكن يتناول طعاماً إِلَّا ما تَهَيَّأَ فِي مَنْزِلِ جعفر بن أحمد ، وكان الكثيرون من الشيعة يَتَوَقَّعُونَ أَنْ يكون جعفر هو النائب الثالث ، لكن إِختيار الإمام المهدي (عليه السلام) وقعَ على الحسين بن روح .

والجدير بالذكر : أَنَّ جعفر بن أحمد لم يُغْرِي سُلوكَهُ مع الحسين بن روح - بالرغمِ مِنْ تَفُوقِ الأَخِيرِ عَلَيْهِ - بل كان بين يديه كما كان بين يدي النائب الثاني ، صديقاً وفيما ، يحضر مجلسه ، ويُعينه على أداء مهامه ومسئولياته ، إلى أَنْ تُوفَى الحسين بن روح سنة ٣٢٦ هـ ، وكانت مُدَّةً سفارته إِحدى وعشرين أو إِثنين وعشرين سنة .

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٢٧ .

(٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٢٧ .

النائب الرابع :

إسمه : علي بن محمد .

كُنيته : أبو الحسن .

لقَبِه : السَّمْرِي .

إختاره الإمام المهدي (عليه السلام) ليكون سفيراً له ، فأمرَ الحسين بن روح - النائب الثالث - بأن يُقيِّم علي بن محمد السمرى مقامه ، ونَفَذَ الحسين بن روح أمرَ الإمام المهدي (عليه السلام) .

أما شخصية علي بن محمد السمرى فهي كالشمس لا تحتاج إلى بيان نورها ، وثقتُه وجلالتُه أشهَر مِنْ أَنْ تُذَكَّر .

ومن كراماته : أنه أخْبَرَ - وهو في بغداد - بموت علي بن الحسين بن بابويه القمي (والد الشيخ الصدوق) وهو في الرَّي^(١) ساعَةً وفاته ، وكان عنده جماعة من الشيعة ، فسجّلوا الساعة واليوم والشهر ، وجاء الخبر - بعد سبعة عشر يوماً - فكان مُطابقاً لما أخبر به ، من حيث اليوم والساعة التي أخبر بها .

وبوفاة السمرى إنقطعت السفارة ، وانتهت الغيبة الصغرى ، وابتداَت الغيبة الْكُبُرَى التي امتدت إلى يومنا هذا ، وسوف تنتهي بظهور الإمام المهدي (عليه السلام) .

وصدر توقيع من الإمام المهدي (عليه السلام) إلى السَّمْرِي ، قبل

(١) الرَّي : إِسْمَ مَدِينَةٍ فِي ضَواحِي طَهْرَانَ.

وفاته بستة أيام ، وقد جاء فيه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . يَا عَلِيًّا بْنَ مُحَمَّدَ السَّمْرِيِّ : أَعْظَمَ اللَّهَ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سَتَةِ أَيَّامٍ ، فَاجْمَعْ أَمْرَكَ ، وَلَا تُؤْصِي إِلَى أَحَدٍ فِي قَوْمٍ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ التَّالِمَةُ^(١) فَلَا ظَهُورٌ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - وَذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الْأَمْدَ ، وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ ، وَامْتِلَاءِ الْأَرْضِ جُورًا . . . » إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢) .

فَأَخْرَجَ السَّمْرِيَّ هَذَا التَّوْقِيعَ إِلَى النَّاسِ ، فَكَتَبُوهُ وَخَرَجُوا مِنْ دَارِهِ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْسَّادِسُ عَادُوا إِلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ^(٣) فَقَيلَ لَهُ : مَنْ وَصَّيْكَ ؟ فَقَالَ : اللَّهُ أَمْرَّ هُوَ بِالْعُفْهِ .

وَكَانَ هَذَا آخِرُ كَلَامٍ سَمِعَ مِنْهُ ، وَقَضَى نَحْبَهُ (رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَكَانَتْ وَفَاتَهُ سَنَةُ ٣٢٩ هـ .

(١) وَفِي بَعْضِ النُّسُخِ : « فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ التَّالِمَةُ » .

(٢) كِتَابُ الْغَيْبَةِ لِلطَّوْسِيِّ ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ، وَإِكْمَالُ الدِّينِ لِلصَّدَوقِ ج ٢ ص ٥١٦ .

(٣) أَيْ : يُعَالِجُ سَكَرَاتَ الْمَوْتِ ، وَيَقْضِي الْلَّهُظَاتَ الْأُخِيرَةَ مِنْ حَيَاتِهِ . .

وكلاء الإمام المهدى عليه السلام

لقد كان الشيعة يسألون الإمام المهدى (عليه السلام) عن المسائل الفقهية والمالية ، بل وعن القضايا الشخصية أيضاً ، وذلك عن طريق السفراء (النواب الأربعة) فكان الجواب يأتيهم بعد فترة قصيرة .

وقد كان للسفراء وكلاء في كثير من البلاد الإسلامية ، يقومون بدور كبير في تسهيل مهمة السفراء ووظائفهم .

وكان هؤلاء الوكلاء محظوظين في سلوكهم ، مستقيمين في عقيدتهم ، معروفين بالزهد والتقوى والصلاح ، ولم يتغيروا ولم ينحرفو إلى آخر حياتهم .

وكان الوكلاء ، تارةً يُراجعون السفراء في القضايا والأسئلة الموجهة إليهم ، وتارةً يُراسلون الإمام المهدى (عليه السلام) بصورة مباشرة . وفيما يلي نذكر أسماء بعض الوكلاء ، وترك التحدث عن حياتهم ، رعايةً للإختصار :

١ - حاجز بن يزيد الملقب بالوشاء .

٢ - إبراهيم بن مهزيار .

٣ - محمد بن إبراهيم بن مهزيار .

٤ - أحمد بن اسحاق الأشعري القمي .

٥ - محمد بن جعفر الأسدى .

٦ - القاسم بن العلاء .

٧ - الحسن بن القاسم بن العلاء .

٨ - محمد بن شاذان .

وهناك أناس آخرون لم تثبت وکالتهم ، أو لم تشتهـر بين المحدثـين ، ولا
يُهـمنـا التعرـض لـذلـك .

الذين ادّعوا السفارة أو الوكالة كذباً وزوراً

من أعاجيب الدهر أنَّ عدداً من أصحاب الإمام الهادي والإمام العسكري (عليهما السلام) اختاروا لأنفسهم سُوء العاقبة ، والإنحراف عن الطريق المستقيم ، بالرغم من سوابقهم المشرقة ، وكثرة تشرُّفهم بلقاء الإمامين العسكريين (عليهما السلام) وشدة إتصالهم بها واستماعهم الى أحاديثهما ، حتى أنَّ بعضهم ألف كتاباً سجَّل فيه الاحاديث التي سمعها من أحد الإمامين او منها .

ولا نعرف لإنحرافهم سبباً سوى تأمين المصالح الشخصية ، والطمع في الأموال - وهي الحقوق الشرعية التي كانت الشيعة تدفعها الى نواب الإمام المهدي (عليه السلام) - وحبِّ الرئاسة والشهرة ، ثم الحكم - من ورائها - على جميع مَرافق الشيعة ، وإتباع الهوى الذي يصدُّ عن الحق .

وكانَت عاقبة أمرهم أنْ شملتهم اللعنة من الإمام المهدي (عليه السلام) تلك اللعنة التي ترتعُّد منها الفرائص وترتجفُ منها القلوب !

ومن الطبيعي أنَّ أولئك الكاذبين قد كونوا مشاكل عقائدية وإجتماعية في المجتمع الشيعي ، بالإضافة الى أنهم أشغلوا افكار النواب الحقيقيين ، لأنَّ المنحرف عقائدياً إذا ادعى الوكالة أو النيابة عن الإمام المهدي (عليه السلام) سيكون سبباً لتشويه خط الإمام أولاً ، ومناسباً للنائب الحقيقي ثانياً .

وهذه مشكلة لا يصحُّ السكوت عنها ، ولا بدَّ من تدارك الأمر ،
وكشف الحقيقة ، ورفع النقاب عن الواقع ، وفضح المدعى الكاذب .

والليك شيئاً من التفصيل :

١ - ابو محمد الحسن الشريعي :

كان من أصحاب الإمامين : الهادي وال العسكري (عليهما السلام) وأدعى أنه سفير الإمام الحجّة المهدي (عليه السلام) كذباً وزوراً ، ولم يكن أهلاً لذلك ، وكذب على الله تعالى ، ونسب إلى الأئمة الطاهرين أشياء لا تليق بهم ، وهم منها براء ، ثم ظهر منه الكفر والإلحاد ، وخرج التوقيع من مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) - على يد النائب الثالث - بلعنه والبراءة منه ، فلعته الشيعة وتبرأ منه .

٢ - محمد بن نصير النميري :

كان من أصحاب الإمام العسكري (عليه السلام) فلما توفي الإمام ، إدعى النميري - كذباً وزوراً - أنه سفير الإمام المهدي (عليه السلام) ونائبه ولكن الله تعالى فضحه ، حينما ظهرت منه عقيدة الإلحاد ، فلعنه النائب الثاني محمد بن عثمان ، وتبرأ منه .

وكان اللعين يقول بربوبية الإمامين : الهادي وال العسكري (عليهما السلام) ، ويَدْعِي أنه نبيٌّ مُرسَلٌ من عند الإمام الهادي ^(١) .

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٤٤ .

وكان يقول بالتناسخ^(١) ويفتي بإباحة نكاح المحارم واللواط ، ويقول : إنه من اللذات والشهوات - في الفاعل - ومن التواضع - في المفعول به - وقد شوهد مرأة وغلامه راكب على ظهره ، ولما عُرِتَ على هذا الفيصل القبيح قال : إنَّ هذا من اللذات ، ! وهو من التواضع وترك التجبر^(٢) .

نكتفي بذكر هذه المخازي التي سُوِّدَتْ صحيفه الرجل ، وكشفت عن خُبُثِه ، وإنحرافه وسوء عاقبته .

٣ - أحمد بن هلال العبرتائي :

يُنْسَبُ إِلَى « عبرتا » وهي قرية كبيرة ، كانت في ضواحي النهروان ، بين بغداد وواسط .

قيل : كان مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْهَادِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

وقيل : كان مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

وعلى كل حال .. فالرجل مشهور باللعنة والغلُو ، وكان - في أوائل أمره - مِنْ ثَقَةِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وخواصِّه ، ومن المحدثين

(١) لقد أجمع المسلمون على بطلان نظرية التناسخ التي اختلفها بعض المتكلمين المنحرفين ، والتناسخ : هو إنقال الروح - بعد موتها - إلى بدن آخر ، والقائلون بالتناسخ ينكرون الآخرة والجنة والنار ، وهذا حكم عليهم بالكفر . وفي كتاب (المujm الوضيظ) : تناسخ الروح : عقيدة شاعت بين الهند وغيرهم من الأمم القديمة ، ومؤداتها : أنَّ روح الميت تنتقل إلى حيوان أعلى أو أقل منزلة ، لتنعم أو تُعذَّب ، جزاءً على سلوك صاحبها الذي مات ، وأصحاب هذه العقيدة لا يقولون بالبعث .

(٢) كتاب رجال الكشي ص ٤٣٨ . كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

عن الأئمه (عليهم السلام) وقد حجَّ أربعًا وخمسين حَجَّةً ، عشرين منها على قدميه ، ولكنه إنحرف أيًّا إنحراف ، حتى ورد فيه من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ذمٌ كثير ، وقد صدر في شأنه : « إِحْذِرُوا الصُّوفِيَّ الْمُتَصَنِّعَ »^(١) ولا نعلم - بالضبط - أنَّ هذا التوقيع صدر من الإمام العسكري او من ولده الإمام المهدي (عليهما السلام) .

وعاش ابن هلال الى أيام النائب الثاني محمد بن عثمان ، فصار يُنكر نيابته عن الإمام المهدي (عليه السلام) ويُصرُّ على ذلك ، فورد التوقيع من الإمام المهدي (عليه السلام) بلغته البراءة منه ، فانقلب الرجل ناصِبِيًّا مُعاذِيًّا ، فلعته الشيعة وتبرأت منه .

وبعد هلاك العبرتائي ، خرج توقيع آخر من ناحية الإمام المهدي (عليه السلام) يزيد في ذمه والبراءة منه .

والسبب في ذلك - كما ذكروا - هو أنَّ بعض الشيعة أنكروا ما ورد في ذم العبرتائي ، فطلبو من القاسم بن العلا - وهو من وكلاء الإمام المهدي - أنْ يكتب الى الإمام (عليه السلام) ويتأكد من صحة خبر إنحرافه ، ويستفسر عنه ، حتى تطمئن القلوب بذلك .

فجاء الجواب من ناحية الإمام المهدي (عليه السلام) يقول :

« ... قد كان أمرُنا نَفَدَ إِلَيْكَ فِي الْمُتَصَنِّعِ إِبْنَ هَلَالَ (لَا رَحْمَةَ اللَّهُ) بِمَا قَدْ عَلِمْتَ ، وَلَمْ يَزُلْ - لَا غَرَّ اللَّهُ لِهِ ذَبِيْهِ وَلَا أَقَالَهُ عَثْرَتَهُ - يُدَخِّلُ فِي أَمْرِنَا بِلَا إِذْنِ مِنَا وَلَا رِضْنِي ، يَسْتَبِدُ بِرَأْيِهِ ... لَا يُعْصِي مِنْ أَمْرِنَا إِلَيْاهُ إِلَّا بِمَا يَهْوَاهُ وَيُرِيدُهُ ، أَرْدَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي نَارِ جَهَنَّمِ .

(١) المتصنع : هو الذي يُظهر عن نفسه ما ليس فيه ، كالذي يتظاهر بالتفوى والورع وهو فاقد لها .

فَصَبَرْنَا عَلَيْهِ ، حَتَّى بَرَّ اللَّهَ - بِدَعْوَتِنَا - عُمْرَهُ^(١) وَكَنَا قَدْ عَرَفْنَا خَبَرَهُ
قَوْمًا مِنْ مَوَالِيْنَا فِي أَيَامِهِ (لَا رَحْمَهُ اللَّهُ) وَأَمْرَنَا هُمْ بِإِلَقاءِ ذَلِكَ إِلَى الْخَاصِ
مِنْ مَوَالِيْنَا ، وَنَحْنُ نَبْرَا إِلَى اللَّهِ مِنْ ابْنِ هَلَالٍ (لَا رَحْمَهُ اللَّهُ) وَمَنْ لَا يُبْرِأُ
مِنْهُ .

وَأَعْلَمُ الإِسْحَاقِيُّ^(٢) - سَلَّمَهُ اللَّهُ - وَأَهْلَ بَيْتِهِ بِمَا أَعْلَمْنَاكُمْ مِنْ حَالِ هَذَا
الْفَاجِرِ ، وَجَمِيعُ مَنْ كَانَ سَأَلَكَ وَسَأَلَكَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ بَلْدِهِ وَالْخَارِجِينَ ،
وَمَنْ كَانَ يَسْتَحْثِقُ أَنْ يَطْلَعَ عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ مِنْ مَوَالِيْنَا فِي
الْتَّشْكِيكِ فِيهَا رَوَى عَنَّا ثِقَاتُنَا ، قَدْ عَرَفُوا بِأَنَّنَا نُفَاوِضُهُمْ بِسِرَّنَا ، وَنَحْمَلُهُ
إِيَاهُ الْيَهُمْ ، وَعَرَفْنَا مَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٣) .

وهناك توقيع ثالث صدرَ من الإمام المهدى (عليه السلام) في ذمِّ
ال عبرتائى أيضاً .

٤ - محمد بن علي بن بلال:

أبو طاهر محمد بن علي بن بلال ، كان - في بدء أمره - ثقةً ومعتمداً
عند الإمام العسكري (عليه السلام) ولكنَّه إنحرف بعد ذلك ، وأدَعَ
أنَّه وكيل للإمام المهدى (عليه السلام) وأنكَرَ نيابة النائب الثاني محمد بن
عثمان ، وخانَ بالأموال التي إجتمعَتْ عنده لكي يوصلها إلى الإمام
المهدى .

وبالرغم مِنْ أَنَّ النائب الثاني سهلَ له طريق الالتقاء بالإمام المهدى

(١) بَرَّ : أي فَطَعَ .

(٢) الإِسْحَاقِيُّ : أَحْمَدُ بْنُ اسْحَاقَ الْعُمَرِيِّ .

(٣) كتاب (رجال الكشى) ص ٤٥٠ طبع النجف الأشرف .

(عليه السلام) وأمره الإمام يدفع الأموال الى نائبه ، إلا أنَّ الرجل بقي على عناده وانحرافه ، وكانت عاقبة أمره أنَّ خرج التوقيع من ناحية الإمام المهدي (عليه السلام) بلعنه والبراءة منه ، في ضمن جماعة ، منهم : الحالج والشلمغاني ، ونوعُ بالله من سوء العاقبة .

٥ - الحسين بن منصور الحالج

شيطان وأيَّ شيطان !

إبتليت به الأمة الإسلامية منذ عشرة قرون ، ولا يزال الحال ممدوداً حتى اليوم ، وبالرغم من ظهور كُفره وانحرافه ، فلا يزال بعض الساقطين يعتبرون أنفسهم مِنْ هُوا الرجل ، والمعجبين به ، والمعتقدون بعقائده الفاسدة « وشِبْه الشيء مُنْجذبٌ إِلَيْهِ » .

إختلف المؤرخون في أصله وبأده ، فقيل : هو من أهل نيسابور - إقليم خراسان - ، وقيل : من أهل مرو ، أو طالقان ، أو الري .

وقد تحدَّث عنه المؤرخون والمحدثون ، واعتبروه من الكاذبين الدجالين ، والمحاتلين المشعوذين^(١) ، وكان يتظاهر بالتصوُّف ، ويُدعي معرفة كل علم - وهو جاهمٌ به - ويَتَلَوَّنُ بألوان مختلفة ، فيتظاهر بالتشييع عند الشيعة ، ويُدعي التسَنن عند أهل السنة ، وقد خرج التوقيع من ناحية الإمام المهدي (عليه السلام) بلعنه والبراءة منه .

ولذلك كُلَّه .. فلا عَجَبٌ إِذَا إِتَّبَسَ الْأَمْرُ عَلَى بَعْضِ الشِّيَعَةِ ،

(١) المشعوذ : هو الذي يستعمل الشَّعُوذَة ، والشَّعُوذَة : هي خِفَّةٌ في اليد ، وأعمال كالسِّحْر ، تُرِي الشيء للعين بغير ما هو عليه .

فبالغوا في مدحه ، وغفلوا عن منكراته وانحرافاته ، وعِنَّا وردَ في ذمّه ، وما صدر من التوقيع بلعنه والبراءة منه .

ومن إنحرافاته أنه كان يقول بالخلول ، أي : يدّعى أنَّ الله تعالى قد حلَّ فيه ، وبهذا كان يدّعى الألوهية والربوبية .

ومرَّةً ذهب إلى مدينة قم - بایران - وادعى أنه رسول الإمام المهدي (عليه السلام) ووكيله ، فاستخفَّ به الناس وطردوه .

وذَكَرَ الشيخ البهائي - في الكشكول - ما يلي : الحسين بن منصور الحلاج : أجمع أهل بغداد على إباحة دمه ، ووضعوا خطوطهم على محضر يتضمن ذلك^(١) وهو يقول : الله في دمي فإنه حرام^(٢) ولم يزل يُردد ذلك وهم يُثبتون خطوطهم .

ثم صدر الأمر بإلقاء القبض عليه ، فُحمل إلى السجن ، وأمر المقتدر العباسي بتسليمه إلى مدير الشرطة ، ليضربه ألف سوط ، فإن مات .. وإلا يضربه ألفاً أخرى حتى يموت ، ثم يُضرب عنقه .

فجئ به إلى باب الطاق ، حيث كانت جماهير غفيرة من الناس قد اجتمعت - هناك - للتفرج عليه ، وُضُرب ألف سوط ، ثم قُطعت أطرافه ، وحُزَّ رأسه ، وأحرقت جثته ، وُنصب رأسه على الجسر ، وذلك في سنة ٣٠٩ هـ .

(١) أي أنهم أعدوا سجلاً وشهدوا فيه بإنحرافه ، ووقعوا فيه بأسمائهم . و «محضر الضبط» - في إصطلاح المحاكم - هي الشهادة والإفادة الخطية ، التي يشهد فيها رجل الأمن أو الشرطي ، بما قبل أمامه ، وما شاهده وما قام به من تنفيذ مذكرات المحاكم والأحكام .

(٢) أي : إنذروا الله في إراقة دمي .

٦ - محمد بن علي الشلمغاني :

أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن العزاقر . يُنسب إلى شلمغان : ناحية من نواحي واسط في العراق .

كان من المحدثين ، وله مؤلفات كثيرة جمع فيها الأحاديث التي وصلت إليه من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ولما إنعرف وتغير ، جعل يتلاعب بالأحاديث ، ويزيد فيها ، وينقص منها .

وخرج توقيع من ناحية الإمام المهدي (عليه السلام) إلى الشيخ الحسين بن روح ، يتبَّراً من الشلمغاني ، ويذمُّه ويُلعن ، وفيه يقول (عليه السلام) :

« ... عَرْفٌ - أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَكَ ، وَعَرَفَكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ ، وَخَتَمَ بِهِ عَمَلَكَ - مَنْ تَقَنَ بِدِينِهِ وَتَسْكُنَ إِلَى نِيَّتِهِ ، مِنْ إِخْرَانَا - أَدَمَ اللَّهُ سَعَادَتَهُمْ - : بَأْنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلَيِّ الْمَعْرُوفِ بِالشَّلْمَغَانِيِّ - عَجَّلَ اللَّهُ لَهُ النَّقْمَةَ وَلَا أَمْهَلَهُ - قَدْ إِرْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَفَارَقَهُ ، وَأَلْحَدَ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَادْعَى مَا كَفَرَ مَعَهُ بِالْخَالِقِ - جَلَّ وَتَعَالَى - وَأَفْتَرَى كَذِبًا وَزُورًا ، وَقَالَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا عَظِيمًا ، كَذِبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ وَضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا وَخَسِرُوا خُسْرَانًا مُبِينًا .

وَإِنَّا بَرَئْنَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ وَآلِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِمْ) مِنْهُ ، وَلَعْنَاهُ ، عَلَيْهِ لِعَانُ اللَّهُ تَرَى ، فِي الظَّاهِرِ مِنَ الْبَاطِنِ ، وَالسِّرِّ وَالْعَلَنِ ، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَعَلَى مَنْ شَاءَعَهُ وَبَأَيْعَهُ ، وَبَلَّغَهُ هَذَا الْقَوْلُ مَنْ فَأْقَامَ عَلَى تَوْلِيهِ بَعْدَهُ .

وَأَعْلَمُهُمْ - تَوَلَّكَ اللَّهُ - أَنَّا فِي التَّوْقِيِّ وَالْمُحَاذَرَةِ مِنْهُ ، عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا

عليه مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ نُظَرَائِهِ مِنْ الشَّرِيعِيِّ وَالنَّمِيرِيِّ وَالْهَلَالِيِّ وَالْبَلَالِيِّ
وَغَيْرَهُمْ .

وعادةُ الله - جَلَّ ثَناؤهُ - مع ذلك قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ - عندنا جميلة ، وبه
نَثْقَ ، وايَّاه نَسْتَعِينُ ، وهو حَسْبُنَا في كل أمورنا ونعم الوكيل «^(١)» .

وقد صدر هذا التوقيع الشريف ، حين كان الشيخ الحسين بن روح
مسجونةً في دار المقتدر العباسية ، وبالرغم من ذلك فقد سلم الشيخ هذا
التوقيع إلى أحد أصحابه ، وأمره أن يوزّعه توزيعاً عاماً بين الشيعة ،
فانتشر ذلك بينهم ، واتفقوا على لَعْنَهُ والبراءة منه والإبعاد عنه .

أمّا إنحرافاته : فمنها أنه كان يقول بالحلول والتناسخ ، أي : يَدْعُى
أنَّ الله تعالى قد حلَّ فيه ، ويقول لأتباعه : إنَّ روح رسول الله (صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) انتقلت إلى محمد بن عثمان (النائب الثاني للإمام
المهدي) وإنَّ روح أمير المؤمنين علي (عليه السلام) انتقلت إلى بدن
الشيخ الحسين بن روح ، وإنَّ روح فاطمة الزهراء (عليها السلام) انتقلت
إلى أم كلثوم بنت محمد بن عثمان . ويَدْعُى لأصحابه أنَّ هذا سِرُّ عظيم ،
ينبغي أنْ يظلُّ مكتوماً .

ويلتقي الشلمغاني والخلاج على خط واحد وهو خط الكفر والإلحاد .
ولا نعرف - بالضبط - كيف تكونت - في هؤلاء - هذه العقيدة المنحرفة ؟!
وما الذي دعاهم إلى هذا الإختلاف والكذب العظيم ، والإفتراء المبين ،
والكُفْر المكشوف ؟!

(١) كتاب الإحتجاج للشيخ الطبرسي ج ٢ ص ٤٧٤ - ٤٧٥ . طبع بيروت سنة ١٤٠١ هـ .

وكان الشيخ الحسين بن روح قد وثق الشلمغاني عند بنى بسطام ، فكانوا يُوالونه ويسمعون كلامه ، ولما إنحرف اللعن جعل يحكي كل كذب وكفر ، لبني بسطام ، ويسنده الى الحسين بن روح ، فكانوا يقبلون منه ، ويأخذونه عنه .

فلما علم الحسين بن روح بذلك ، أنكر ما نسبه الشلمغاني اليه ، ونهى بنى بسطام عن الأخذ بكلامه ، وأمرهم بلعنه والبراءة منه ، فلم يتنهوا عن ذلك ، بل أقاموا على موالاته .

ولما علم الشلمغاني أنَّ الشيخ الحسين بن روح قد أمر بلعنه والبراءة منه ، راح يُراوغ وينخدع ، بتأويل اللعن الى معانٍ واهية ، تخلصاً منه .

وقد بذل الحسين بن روح جهوداً كثيرة ، لفضح الرجل وكشف حقيقته عند الشيعة ، ولم يترك أحداً إلا وكتبه بلعن الشلمغاني والبراءة منه ومن تابعه ورضي بقوله .

وعلى أثر ذلك إنشر خبر لعنه بين الناس ، وصار حديث المجالس ، فاشتد الأمر على الشلمغاني ، وحاول أنْ يتخلص من هذا المأزق ، فقال لجماعة من الشيعة : إجمعوا بيني وبين الحسين بن روح ، حتى آخذ بيده ويأخذ بيدي ، فان لم تنزل عليه نار من السماء تحرقه فجميع ما قاله في حق !

ووصل خبر الشلمغاني وانحرافه الى الراضي - الحاكم العباسي يومذاك - فأمر بالقاء القبض عليه ، فاختفى الشلمغاني ، وصار ينتقل من بيت الى بيت ، وكان ابن مقلة - الوزير - يبحث عنه حتى وجده فالقى القبض عليه ، ووجد عنده رسائل كتبها اليه بعض أتباعه ، وخطابوه فيها

بكلمات لا تليق إلا بالله تعالى مثل : يا إلهي وسيدي ورائي !
 وأخيراً ساقوه إلى محكمة تشکلت من الفقهاء والقضاة ورؤساء
 الجيش ، وبعد محاكمات عديدة ، إنفقت كلمتهم على قتله ، فضربوه
 بالسياط ، ثم ضربوا عنقه ، وأحرقوا جثته ، والقوا رمادها في نهر دجلة .

٧ - أبو دلف الكاتب :

أبو دلف محمد بن المظفر الكاتب الأزدي . إدعى السفاره كذباً
 وزوراً ، وقال فيه جعفر بن قولويه : « وأما أبو دلف الكاتب - لاحاطه الله -
 فكنا نعرفه ملحداً ، ثم أظهر الغلوّ ، ثم جنّ وسلسل^(١) ثم صار من
 المفوسدة^(٢) . وما عرفنا - قطًّ - إذا حضر في مجلس إلا استخفَ به ،
 ولا عرفته الشيعة إلا مدة يسيرة^(٣) والجماعة تبرأ منه ومن يومي اليه
 ويتنمس به »^(٤) .

وأما إنحرافاته : فمنها أنه كان من المخمسة وهم طائفة من الغلاة
 تقول : إنَّ الخمسة - وهم سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، وعمار ،
 وعمرو بن أمية الضمري - هم الموكلون بمصالح العالم من قبل الرب^(٥) .

(١) أي : صار مجنوناً وقيد بالسلاسل .

(٢) المفوسدة : قوم قالوا : إنَّ الله خلق محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وفوض إليه خلق الدنيا ،
 فهوخلق لافيها ، وقيل : فوض ذلك إلى الإمام علي (عليه السلام) . وفي الحديث « من قال
 بالتفويض فقد أخرج الله عن سلطانه » . - جمع البحرين للطريحي - .

(٣) إشارة إلى أنها تبرأت منه فور انحرافه .

(٤) أي : يتنسب اليه ، ويسير على خطّه .

(٥) ذكر ذلك البهبهاني في التعليقة .

وقيل : المخمسة فرقة من الغلاة تقول بـألوهية أصحاب الكسأء الخمسة : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلاة والسلام) وأنهم نور واحد ، والروح حـالـة فيهم بالـسوـيـة ، لا فضل لأحدـهم على الآخر^(١) .

وعلى كل حال .. فهو قائل بالحلول ، كافر نجس ، ضالٌّ مُضـلـٌّ ،
والمعروف أنه كان مجـنـونـاً وهذه الخرافات منبعثة من جـنـونـه وزوال عـقـله .

٨ - محمد بن أحمد البغدادي :

أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بالبغدادي . من العجيب أنه كان حفيـد عـثـمـانـ بنـ سـعـيدـ (ـ النـائـبـ الـأـوـلـ)ـ وـأـدـعـىـ - كـذـبـاـ وـزـوـرـاـ - أنه سـفـيرـ منـ قـبـلـ إـلـيـمـ الـمـهـديـ (ـ عـلـيـهـ السـلـامـ)ـ .

وكان قـلـيلـ الـعـلـمـ ، ضـعـيفـ الـعـقـلـ ، وـكـفـىـ فـيـ جـهـلـهـ أنهـ كانـ يـتـبعـ أـبـا دـلـفـ ، وـيـؤـمـنـ بـأـبـاطـيلـهـ وـكـفـرـيـاتـهـ .

ويـذـكـرـ : أنهـ دـخـلـ يـوـمـاـ مـجـلـسـ عـمـهـ مـحـمـدـ بنـ عـثـمـانـ - النـائـبـ الثـانـيـ - وـكـانـواـ يـتـذـاكـرـونـ حـوـلـ الـأـحـادـيـثـ الـوارـدـةـ عنـ أـهـلـ الـبـيـتـ (ـ عـلـيـهـ السـلـامـ)ـ فـقـالـ مـحـمـدـ بنـ عـثـمـانـ لـلـحـاضـرـيـنـ : أـمـسـكـواـ - أـيـ : أـسـكـتوـاـ - فـإـنـ هـذـاـ الجـائـيـ لـيـسـ مـنـ أـصـحـابـكـمـ .

وقد كان هذا المنافق يتلوـنـ كلـ يـوـمـ بلـوـنـ مـنـ الـأـلـوـانـ ، وـمـرـةـ إـدـعـىـ أنهـ وكـيلـ لـلـيـزـيـدـيـ فـيـ الـبـصـرـةـ ، وـجـمـعـ مـالـاـ عـظـيـباـ ، فـقـبـضـ عـلـيـهـ وـضـرـبـ

(١) نـقـلـ ذـلـكـ الشـهـرـسـتـانـيـ فـيـ كـتـابـ الـمـلـلـ وـالـنـحلـ جـ ٢ـ صـ ١٣ـ .

على رأسه ضربة شديدة ، نَزَلَ الماء في عينيه ، فعمى ومات^(١) .

(١) اقتبسنا هذه المواقف في ترجم هؤلاء من كتاب (رجال الكشى) ، وتنقية المقال للمامقاني ، وكتاب الغيبة للطوسي ، وكتاب بحار الأنوار للمجلسي (رحمة الله عليهم) .

الفصل العاشر

مَنْ الْذِي رَأَاهُ فِي الْغَيْبَةِ الصَّغِيرِي؟

بعد أن اعتبرنا مبدأ الغيبة الصغرى من ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) يمكن لنا أن نقسم الذين فازوا بلقائه إلى قسمين - مع ذكر بعضهم بالإجمال وببعضهم بالتفصيل - :

- ١ - الذين فازوا بلقائه في حياة والده الإمام العسكري (عليه السلام) .
- ٢ - الذين تشرفوا بلقائه بعد وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) .

القسم الأول:

- ١ - السيدة حكيمة عمة الإمام العسكري (عليه السلام) فلقد حضرت ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) - وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل - ورأته بعد ذلك مرات عديدة .
- ٢ - «نسيم» جارية الإمام العسكري (عليه السلام) قالت : دخلتُ عليه (أي : على الإمام المهدي) بعد مولده بليلة^(١) فعَطَسْتُ عنده ، فقال لي : «يَرْحَمُكَ اللَّهُ». قالت نسيم : ففرحتُ بذلك .

(١) وفي رواية : بعد مولده بعشرين ليل .

فقال لي (عليه السلام) : « ألا أُبَشِّرُكَ بالعطاس؟ »؟

فقلت : بلى يا مولاي .

فقال : « هو أمانٌ من الموت ثلاثة أيام »^(١) .

٣ - جماعة من أصحاب الإمام العسكري (عليه السلام) فقد رُوي عن أبي غانم الخادم قال : « ولد لأبي محمد ولد فسمّاه محمدًا ، فعرضه على أصحابه في اليوم الثالث وقال : « هذا صاحبكم من بعدي ، وخلفيتي عليكم ، وهو القائم الذي تَمَتَّدُ إليه الأعناق بالإنتظار ، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً ، خرج فَمَلَّها قِسْطاً وعدلاً»^(٢) .

٤ - أربعون رجلاً - تقريباً - شاهدوا الإمام المهدي (عليه السلام) حين أخرجَه أبوه الإمام العسكري (عليه السلام) إليهم وقال لهم : « هذا إمامكم من بعدي ، وخلفيتي فيكم ... » وقد ذكرنا ذلك - بالتفصيل - في الحديث عن النائب الأول عثمان بن سعيد .

٥ - أبو الأديان . وقد مرّ خبره في ذكر وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) .

٦ - الشيخ الجليل أحمد بن اسحاق القمي الأشعري .

قال دخلت على أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) وأنا أريد أن أسأله عن الخلاف بعده ، فقال لي - مبتدئاً - : « يا أحمد بن إسحاق إن الله (تبارك وتعالى) لم يُخْلِ الأَرْضَ - منذ خَلَقَ آدَمَ (عليه السلام) ولا

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٤٣٠ ، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ١٣٩ .

(٢) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٤٣١ طبع طهران سنة ١٣٩٥ هـ .

..... من الذي رأه في الغيبة الصغرى ؟

يُخْلِيَها إلى أَنْ تَقُوم السَّاعَة - مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، بِهِ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَبِهِ يُنْزَلُ الْغَيْثُ ، وَبِهِ يُخْرِجُ بَرَكَاتَ الْأَرْضِ » .

قال : فقلت : يا بن رسول الله .. فَمَنْ إِلَامٌ وَالخَلِيفَةُ بَعْدَكَ ؟
فَنَهَضَ (عليه السلام) مُسْرِعاً فَدَخَلَ الْبَيْتَ ، ثُمَّ خَرَجَ وَعَلَى عَاتِقِهِ
غَلامٌ كَانَ وَجْهُهُ الْقَمَرُ لِيَلَةَ الْبَدْرِ ، مِنْ أَبْنَاءِ الْثَّلَاثَ سَنِينَ ، فَقَالَ : « يَا
أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ لَوْلَا كَرَمْتُكَ عَلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وَعَلَى حُجَّجِهِ ، مَا
عَرَضْتُ عَلَيْكَ إِبْنِي هَذَا . »

إِنَّهُ سَمِّيُّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَكَنِيهُ ، الَّذِي
يَلِلُ الْأَرْضَ قَسْطًا وَعَدْلًا .. كَمَا مُلْئِتْ جَوْرًا وَظُلْمًا .

يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ .. مَثْلُهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مُثَلُ الْخِضْرُ ، وَمَثَلُهُ مُثَلُ
ذِي الْقَرْنَيْنِ ، وَاللَّهُ لَيَغْيِيَنَّ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيهَا مِنَ الْهَلَكَةِ إِلَّا مَنْ ثَبَّتَهُ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - عَلَى الْقَوْلِ بِإِيمَانِهِ ، وَوَفَّقَهُ فِيهَا لِلَّدْعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرَجِهِ ». .

قَالَ أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا مُولَايِ فَهَلْ مِنْ عَلَمَةٍ يَطْمَئِنُ
إِلَيْهَا قَلْبِي ؟

فَنَطَقَ الْغَلامُ (عليه السلام) بِلِسَانِ عَرَبٍ فَصَبَحَ فَقَالَ : أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ
فِي أَرْضِهِ ، وَالْمُتَقْنِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ ، فَلَا تَطْلُبْ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنِ يَا أَحْمَدَ بْنَ
إِسْحَاقَ^(١) .

(١) «فَلَا تَطْلُبْ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ» : قد يفحصُ الإِنْسَانُ عَنِ الْأَثْرِ كَمَا يَعْرِفُ الْمُؤْثِرَ ، أَمَّا إِذَا وَجَدَ الْمُؤْثِرَ فَلَا
دَاعِيٌ لِلْفَحْصِ عَنِ الْأَثْرِ ، وَلَعَلَّ مَعْنَى كَلَامِ إِلَامٍ (عليه السلام) : «لَا تَطْلُبْ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ»
إِنَّكَ وَجَدْتَ إِلَامَكَ ، فَلَا تَفْحَصْ عَنِ الْأَدْلَةِ وَالْعَلَمَاتِ الَّتِي يَفْحَصُ عَنْهَا الشَّاكُونُ .

قال أحمد بن إسحاق : فخرجت مسروراً فرحاً ، فلما كان من الغد عُذْتُ إليه ، فقلت له (أي : للإمام العسكري) يا بن رسول الله لقد عظُم سُوري بما مَنَّت به علياً ، فما السُّنة الجارية فيه من الخضر وذى القرنين ؟

فقال (عليه السلام) : طول الغيبة يا أحمد .

فقلت : يا بن رسول الله وإن غيبته لتطول ؟

قال : إِي وَرَبِّي ، حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرَ الْقَائِلِينَ بِهِ ، فَلَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) عَهْدَهُ بِولَايَتِنَا ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الإِيمَانَ ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِّنْهُ .

يا أحمد بن إسحاق : هذا أمرٌ من أمر الله ، وسِرٌّ من سِرِّ الله ، وَغَيْبٌ من غَيْبِ الله^(١) ، فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ الشَاكِرِينَ ، تَكُنْ غَدَّاً مَعَنَا فِي عِلْيَيْنِ^(٢) .

٧ - يعقوب بن منقوش :

قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي (عليهم السلام) وهو جالس على دُكَّانٍ في الدار^(٣) وعن يمينه بيت عليه سِرْ مُسْبَلٍ ، فقلت له : يا سيدي .. من صاحب هذا الأمر ؟

(١) تقدّم الكلام أن عِلْمَ الغَيْبِ شَيْءٌ ، وَالْإِطْلَاعُ عَلَى عِلْمِ الْغَيْبِ شَيْءٌ آخَرٌ .

(٢) عِلْيَيْنِ : إِسْمٌ لِأَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ . المَصْدَرُ : إِكْمَالُ الدِّينِ لِلشِّيْخِ الصَّدُوقِ ج ٢ ص ٣٨٤ - ٣٨٥ ، طبع طهران ١٣٩٥ هـ .

(٣) الدُّكَّانُ : الدَّكَّةُ الَّتِي يَجْلِسُ عَلَيْهَا . الْبَيْتُ : أَيِ الْحُجْرَةُ . مُسْبَلٌ : أَيِ مُرْخَنٌ ، يُقَالُ : أَسْبَلَ السِّرْ : أَيِ أَرْخَاهُ .

من الذي رأه في الغيبة الصغرى؟

فقال : إرفع السِّتر .

فرفعته ، فخرج علينا غلام خُماسي^(١) له عَشْر أو ثَمَان - سِنَوات - أو نحو ذلك ، واصبح الجَبَين ، أبيض الوجه ، دُرَّي المقلتين^(٢) شَشْنُ الكَفَين^(٣) مَعْطُوف الرُّكَبَيْن^(٤) في خَدَّه الأيمن خَال ، وفي رأسه نُؤَابَة^(٥) .
فجلس على فخذ أبي محمد (عليه السلام) .

فقال (أي : الإمام العسكري) : هذا صاحبكم .

ثم وَثَبَ (أي : قام الإمام المهدي ليذهب) فقال له : يا بُني أدخل إلى الوقت المعلوم .

فدخل البيت وأنا أنظر اليه .

ثم قال (أي : الإمام العسكري) لي : يا يعقوب أنظر من في البيت .

فدخلت فما رأيت أحداً^(٦) .

القسم الثاني :

وأما الذين تَشَرَّفُوا بِرَوْيَةِ الإمام المهدي بعد وفاة والده الإمام

(١) خُماسي : أي طوله خمسة أشبار ، كما في كتاب (النهاية) لإبن الأثير ، و (مجمع البحرين) للطريحي . وتقدير عمر الإمام كان حسب رأيه الشخصي .

(٢) دُرَّي المقلتين : أي متلائماً العَيْنَيْنِ .

(٣) شَشْنُ الكَفَين : أي يمبلان إلى الغلظ ، لأن الشَّشْنَ : هو الغليظ .

(٤) مَعْطُوف الرُّكَبَيْن : أي كانتا مائلتين إلى الأمام لِعَظَمِهَا وَغَلَظِهَا .

(٥) نُؤَابَة : المضفور من شعر الرأس .

(٦) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٣ ص ٤٣٧ .

ال العسكري (عليها السلام) في أيام الغيبة الصغرى فكثيرون يصعب إحصاؤهم ، وإليك أسماء بعضهم :

١ - أبو الأديان ، وقد مرّ خبره في الحديث عن وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) .

٢ - حاجز بن يزيد الوشائ ، وقد صار بعد ذلك من وكلاء الإمام المهدي (عليه السلام) ^(١) .

٣ - جعفر بن علي - عم الإمام المهدي - وقد ذكرنا أنه لما أراد أن يُصلِّي على جثمان الإمام العسكري خرج إليه الإمام المهدي وجذب رداءه وقال : تنح يا عم ، أنا أولى بالصلاحة على أبي .

ورأه جعفر مَرَّةً أخرى ، وذلك حينما نازع في الميراث - بعد وفاة الإمام العسكري - فظَّهر له الإمام المهدي من موضع لم يَعْلَم به فقال له : يا جعفر ! ما لك تتعرّض في حقوقِي ؟ ثم غاب عنه ^(٢) .

ورأه مَرَّةً ثالثة ، وذلك حينما تُوفيت والدة الإمام العسكري (عليه السلام) وكانت قد أوصت أن تُدفَن في الدار التي دُفِنَ فيها الإمامان الهادي والعسكري (عليها السلام) فنازَعَهم جعفر وقال : هي داري .. لا تُدفَن فيها ، فظَّهر له الإمام المهدي (عليه السلام) وقال له : يا جعفر .. أدارُك هي ؟ ! ثم غاب عنه فلم يَرِه جعفر بعد ذلك ^(٣) .

٤ - الجماهير التي حضرت للصلاة على جثمان الإمام العسكري

(١) كان من الذين شاهدوا الإمام المهدي (عليه السلام) عند الصلاة على جثمان الإمام العسكري (عليه السلام) .

(٢ و ٣) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٣ ص ٤٤٢ . طبع طهران سنة ١٣٩٥ هـ .

(عليه السلام) كلها شاهدت الإمام المهدي حين تقدم للصلاحة على والده .

٥ - الوفد الثاني من القميّن الذين تشرفوا بلقاء الإمام المهدي (عليه السلام) في مدينة سامراء ، وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل .

٦ - سيء - وهو من غلمان جعفر أو شرطة المقتدر العباسى - كسر باب دار الإمام العسكري (عليه السلام) فخرج إليه الإمام المهدي وبيده طبر زين^(١) فقال : ما تصنع في داري ؟

قال سيء : إنَّ جعفراً زعمَ أنَّ أباك ماضٍ ولا ولد له ، فإنْ كانت دارُك فقد اصرَفتُ عنك . ثم خرج مِن الدار^(٢) .

٧ - إبراهيم بن إدريس - وكان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام - .

قال :رأيته - أي : الإمام المهدي - بعد مُضيِّ - أي : وفاة - أبي محمد العسكري (عليه السلام) حين أتَيَنَعَ^(٣) وقبَلَتْ يده ورأسه^(٤) .

٨ - علي بن مهزيار تَشَرَّفَ بلقاء الإمام في وادي جَبَل الطائف ، ومكثَ عندَه أيامًا ، وحديثه مُفصَّلٌ جدًا^(٥) .

(١) طبر زين : فأسَّ كبيرة ، تُستَعمل كسلام .

(٢) كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي ص ١٦٢ طبع طهران ١٣٩٨ هـ .

(٣) أتَيَنَعَ الغلام : راھق العشرين مِنَ العَمَرِ ، وقيل : إذا شارَفَ الإِحتلامَ ولم يجتَلِمْ . أي : من أبناء أربع عشرة سنة .

(٤) كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي ص ١٦٢ ، و(بحار الأنوار) للشيخ المجلسي ج ٥٢ ص ١٤ .

(٥) ذَكَرَ حَدِيثَه وَقَصَّتْه الشِّيخُ الصَّدُوقُ فِي (إِكْمَالِ الدِّينِ) ج ٣ ص ٤٦٥ - ٤٧٠ ، وَالشِّيخُ الطَّوْسِيُّ =

٩ - النائب الثاني محمد بن عثمان، سُئلَ: أرأيَتَ صاحبَ هذا الأمر؟

فقال: نعم ، وآخرُ عهْدِي به عند بيت الله الحرام وهو يقول :
«اللَّهُمَّ انجِزْ لِي مَا وعَدْتَنِي»^(١) .

وُرُوِيَ عن عبد الله بن جعفر الْحَمَيرِي قال : سمعْتَ محمدَ بن عثمان العُمْري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يقول : رأيَتُه - أي الإمام المهدى - (صلوات الله عليه) مُتَعلِّقاً بأسْtar الكعبة في المستَجار^(٢) وهو يقول : «اللَّهُمَّ انتَقِمْ لِي مِنْ أَعْدَائِي»^(٣) .

هذا .. والذين تَشَرَّفُوا بِلقاءِ الإمام المهدى (عليه السلام) في الغيبة الصغرى كثيرون ، يطول الكلام باستيعاب أخبارهم ، وفيها ذكرناه كفاية .

= في كتاب (الغيبة) ص ١٥٩ - ١٦١ ، والشيخ المجلسي في (بحار الأنوار) ج ٥٢ ص ٤٢ . ٤٦

(١) إكمال الدين ج ٢ ص ٤٤٠ ، وكتاب (الغيبة) ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) المستَجار : هو الحائط المقابل للباب دون الركن اليماني ، لأنَّه كان قبل تجديد الكعبة هو الباب ، سُميَ بذلك لأنَّه يُسْتَجار عنده بالله من النار . مجمع البحرين للطَّرِيجي .

(٣) وفي نسخة : «مِنْ أَعْدَائِكَ» . إكمال الدين ج ٣ ص ٤٤٠ وكتاب (الغيبة) ص ٢٢٢ .

مُحاوَلَةً فَاشِلةً لاغْتِيالِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ الْكَفَافُ

لقد سكن الإمام المهدي (عليه السلام) في مدينة سامراء بعد وفاة والده فترة لا نعلم مقدارها بالضبط ، إلا أنَّ الكثيرين تشرفوا بلقائه في سامراء ، وسلموا الأموال إليه هناك .

ومن الطبيعي أنَّ السلطة - يومذاك - كانت تعتبر وجود الإمام المهدي (عليه السلام) خطراً عليها ، وما كانت تغفل عن وجود هذا الخطر ، وعن الخط الشيعي الذي لا يعترف بخلافة الجالسين على منصة الحكم من العباسين .

ولهذا كان سفراء الإمام المهدي (عليه السلام) يتوجهون سلوكاً وأسلوباً خاصاً مقروراً بالحذر ، لكي يدفعوا عن أنفسهم كلَّ شك ، وحتى يسلموا من مطاردة السلطة لهم .

وقد حاولت السلطة - مرات عديدة - إلقاء القبض على الإمام المهدي (عليه السلام) وإغتياله ، إلا أنَّ جميع محاولاتها باهت بالفشل .

وقد مرَّ عليك أنَّ السلطة ألقت القبض على السيدة نرجس بحثاً عن الإمام المهدي (عليه السلام) فلم يظفروا به .

وأخيراً . . . وبعد مرور تسع عشرة سنة ، أصبحت بغداد عاصمة العباسين - بعد أنَّ كانت سامراء عاصمة لهم - وانتقل إليها جهاز الحكم ، والمعتضيد - يومذاك - هو المدعى للخلافة ، وهو رئيس الدولة وصاحب القوة والإمكانيات .

فقرَّرَ المعتصِدُ إغْتِيَالَ الْإِمَامِ الْمَهْدَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَأُرْسَلَ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنَ الْمُقْرَّبِينَ لِدِيهِ ، وَأَمْرَهُمْ بِالْخُرُوجِ إِلَى سَامِرَاءَ ، بِصُورَةِ مُتَفَرِّقَةٍ ، وَأَنْ لَا يَصْبَحُوا مَعْهُمْ مَتَاعًا ، قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ، وَوَصَفَ لَهُمْ مَحْلَهُ فِي سَامِرَاءَ وَدَارًا فِيهَا ، وَقَالَ : إِذَا أَتَيْتُمُوهَا - أَيِ الدَّارِ - تَجْدُونَ عَلَى الْبَابِ خَادِمًا أَسْوَدًا ، فَاكِبُسُوا الدَّارَ ، وَمَنْ رَأَيْتُمْ فِيهَا فَأُتُونِي بِرَأْسِهِ .

وَالآن .. لِقَرَأْ مَا قَالَهُ أَحَدُ هُؤُلَاءِ الْمُهَاجِرَاتِ - وَإِسْمُهُ رَشِيقٌ - وَهُوَ يَحْكِي مَحاولةً لِلْإِغْتِيَالِ :

قَالَ : (فَوَافَيْنَا سَامِرَاءَ ، فَوَجَدْنَا الْأَمْرَ كَمَا وَصَفَهُ ، وَفِي الدِّهْلِيزِ خَادِمٌ أَسْوَدٌ ، وَفِي يَدِهِ تِكَّةٌ يَنْسِجُهَا^(١) فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الدَّارِ وَمَنْ فِيهَا ؟ فَقَالَ : صَاحِبُهَا .)

فَوَاللهِ مَا التَّفَتَ إِلَيْنَا ، وَقَلَّ إِكْتِرَاثُهُ بَنَا ، فَكَبَسْنَا الدَّارَ^(٢) كَمَا أَمْرَنَا ، فَوَجَدْنَا دَارًا سَرِيَّةً وَمُقَابِلَ الدَّارِ سِرْتَرًا ، مَا نَظَرْتُ قَطُّ إِلَى أَنْبَلِهِ مِنْهُ ، كَانَ الْأَيْدِي رُفِعَتْ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الدَّارِ أَحَدٌ ، فَرَفَعْنَا السِرْتَرَ ، فَإِذَا بَيْتٌ كَبِيرٌ ، كَانَ بَحْرًا فِي مَاءٍ ، وَفِي أَقْصَى الْبَيْتِ حَصِيرٌ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَفَوْقَهُ رَجُلٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ هِيَّةً قَائِمٌ يُصْلِيُّ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْنَا ، وَلَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِنَا .^(٣)

فَسَبَقَ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ - أَحَدَ الْمُهَاجِرَاتِ - لِيَتَخَطَّى الْبَيْتَ ، فَغَرَقَ فِي الْمَاءِ ، وَمَا زَالَ يَضْطَرِبُ حَتَّى مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهِ فَخَلَصْتُهُ وَأَخْرَجْتُهُ ، وَغَشِيَ عَلَيْهِ وَبَقَى سَاعَةً مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، وَعَادَ صَاحِبِي الثَّانِي إِلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ ، فَنَالَهُ

(١) الدِّهْلِيزُ : مَدْخَلُ الدَّارِ ، أَيِّ : مَا بَيْنَ الْبَابِ وَصَحْنِ الدَّارِ . التِّكَّةُ : رِبَاطُ السَّرَاوِيلِ .

(٢) الْكَبْسُ : الْمُجْوَمُ وَالْإِقْتَحَامُ .

(٣) أَسْبَابِنَا : أَيِّ أَسْلَحْتَنَا الَّتِي كُنَّا قَدْ اصْطَبَجْنَاهَا مَعْنَا لِلْإِغْتِيَالِهِ .

مثل ذلك .

وبقيت مبهوتاً .. فقلت - لصاحب البيت - : المعدنة الى الله .
وإليك ، فوالله ما علمت كيف الخبر ، ولا إلى من أجيء ، وأنا تائب الى
الله .

فما التفت الى شيء مما قلناه ، وما انفتح عمّا كان فيه .
فهالنا ذلك ، وانصرفنا عنه .

وقد كان المعتصد يتظربنا ، وقد تقدم الى الحجاب^(١) - إذا وافيناه -
أن ندخل عليه في أي وقت كان .

فوافيناه في بعض الليل ، فأدخلنا عليه ، فسألنا عن الخبر ؟ فحكينا
له ما رأينا .

قال : ويحكم ! لقيكم أحد قبلى ؟ وجروي منكم الى أحد سبب أو
قول ؟

قلنا : لا .

قال : أنا نفي من جدي^(٢) وحلف بأشد أيام له ، أنه إن بلغه
هذا الخبر ليضربن أعناقنا ! فما جسّرنا أن نُحدث به إلا بعد موته^(٣) .

يُستفاد من هذا الخبر أن الدار التي سكَن فيها الإمام المهدى (عليه
السلام) - في سامراء - كانت تحت الرقابة المشددة ، وكانت التقارير تُرفع

(١) تقدم الى الحجاب .. سبق أن قال لهم .

(٢) سيأتي معنى هذه الجملة .

(٣) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ١٤٩ .

الى المعْتَضِد بِصُورَة مُسْتَمِرَة ، ولهذا كان المعْتَضِد عَلَى عِلْمٍ بِوُجُودِ غَلامٍ أَسْوَد فِي مَدْخَلِ الدَّار ، بِصُورَة دَائِمَة - حَسْب التقارير التي وصلَتْ إِلَيْهِ - .

ولهذا تراه يختار ثلَاثَة من حاشيته وجَلاؤزِته ، ويأْمُرُهُم بالخروج من بغداد الى سامراء ، بِكِيفيَّةٍ خاصَّة ، لا يحملُون معهم شَيْئاً مِن المَتَاع ، ثُمَّ يَصْفُ لَهُم مَحَلَّةٌ مِن مَحَلَّاتِ سامراء ، وداراً مُعَيَّنة ، ويأْمُرُهُم بِإِقْتِحَامِ الدَّار ، أَي : الدُخُولُ بِلَا إِذْن .. بل الهجوم بِكُلِّ قُوَّةٍ وشِدَّةٍ ، ويأْمُرُهُم بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ وَجَدُوهُ فِي الْبَيْت .

فتراه لا يُخْبِرُهُم بِاسْمِ ذَلِكَ الإِنْسَانِ المقصود قَتْلَه ، بل يَرِيدُ أَنْ يَكُونُوا عَلَى عِمَّى الْجَهَالَة ، فَلَا يَعْرِفُوا مَنْ هُوَ المقصود بِالْقَتْل ؟ ولِمَاذَا حُكِمَ عَلَيْهِ بِالْقَتْل ؟ وَمَا ذَنَبَه ؟

ويَصِلُّ هؤُلَاءِ الثلَاثَة إِلَى مَدِينَةِ سامراء ، ويَقْتَحِمُونَ الدَّار ، فيَجِدُونَ الْغَلَامَ الأَسْوَد وَهُوَ يَسْجُنُ التِّكَّة بِيَدِه ، فَلَا يَعْبُأُ الْغَلَامُ بِهؤُلَاءِ وَلَا يُبَالِي بَهُم ، وَكَانُهُمْ حَسَرَاتٌ دَخَلَتِ الدَّار ، وَعِنْدَمَا يَسْأَلُونَهُ عَنِ الدَّارِ وَمَنْ فِيهَا ، تراه يُجَيِّبُهُم بِجُوابٍ موجِزٍ وَبِكُلِّ هَدْوَءٍ ، يَقُولُ : صَاحِبُهَا . أَي : صَاحِبُ الدَّارِ وَلَا يَذْكُرُ الْغَلَامُ هُوَيَّةَ صَاحِبِ الدَّارِ وَلَا إِسْمَهُ^(١) وَلَا يَخْفِي مَا فِي ذَلِكَ مِنْ التَحْقِيرِ وَالْإِسْتِخْفَافِ بِشَأنِهِمْ ، وَقَدْ شَعَرُوا بِهذا الْإِسْتِخْفَافِ .

وَيَجِدُونَ عَلَى الْبَابِ سِتْرًا نَبِيلًا ، أَي : جَيِّدًا جَدِيدًا كَانَه قد انتهى نَسْجُهُ وَصُنْعُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .

وَأَخِيرًا يَقْتَحِمُونَ الدَّار فَيَجِدُونَ حُجْرَةً كَبِيرَةً مُملوَّةَ بِالْمَاءِ ، وَكَانَهَا

(١) لعلَّ الإِمامَ الْمَهْدِيَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هُوَ الَّذِي أَعْطَاهُ تِلْكَ الْعِلْمَاتِ .

..... وَيَا أَنْفُسَ الْمُجْرِمِينَ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ

بحر ، ويرون في اقصى الحجرة حصيراً وكأنه على الماء ، وعليه رجل حسن الهيئة ، وهو يُصلّي ، ولم يرتكب من إقتحام هؤلاء ، بل ولم يلتفت اليهم وكأن شيئاً لم يحدث .

من الواضح أن الإمام المهدي (عليه السلام) يستعان بالمعجزة ، لدفع أولئك الأفراد ، وتغريد خطتهم ، ولكن أحدهم تحدى ذلك المنظر المُرعب ونزل إلى الماء محاولاً الوصول إلى الإمام عن طريق السباحة ، إلا أنه غرق في الماء .. فأنقذه (رشيق) وأخرجَه من الماء ، وحاول الثاني ما حاوله الأول فكان مصيره مصير الأول .

تبأً لهذا البشر المسكين ، العاجز الطاغي ، الذي يريد أن يتغلب على قدرة الله تعالى ، ويُخالف إرادته سبحانه .

وفي هذا المجال .. لا أراني بحاجة إلى تفسير المعجزة وتحليلها على ضوء المادة والطبيعة ، لأن المعجزة فوق هذه المقاييس ، والعقل عاجز عن تحليلها وتفسيرها من زاوية مادية ، ويكتفي أن نعلم أن ما رأاه رشيق كان معجزة ، والمعجزة لا حدود لها ، ولا تختص بالنبي ، بل هي عامة له ولخلفائه الشرعيين : الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) .

وفي جو خارق للطبيعة والعادة ، ينتبه رشيق إلى أنه أمام مُعجزة ، وكأنه يعيش في عالم آخر غير عالم المادة .. وهذا غير موقفه ، وتحول من مُهاجم إلى مُعتذر ، فاعتذر إلى الله أولاً ، والمصلّي فوق الحصير ثانياً ، وإندّعى أنه لا يعرف شيئاً عن الدار وصاحبها ، ولا يعرف لماذا أمره المتضدد بقتل صاحب الدار ، وما ذنبه الذي استحق عليه القتل ؟!

ولكن الإمام لم يُبال باعتذاره ، ولم يُغير شيئاً من هيئة الصلاة ،

فإزداد هؤلاء رعباً وخوفاً . ورجعوا إلى بغداد فاشلين خاسئين !

وكان المعتضد على آخر من الجمر ، يتضرر رجوع هؤلاء الثلاثة ، للإطلاع على نتيجة العملية الإجرامية المفروضة إليهم ، وقد أوعز إلى الحرس أن يسمحوا لهؤلاء بالدخول عليه فور وصولهم ، وفي أيّ ساعة من ساعات الليل أو النهار .

وعندما دخلوا على المعتضد وأخبروه بما جرى . سألهم : هل لقيتكم أحداً قبلـ؟ يعني : هل أخبرتم أحداً بما جرى ؟

قالوا : لا . فحلف لهم بأشد الإيمان وأغلظها عنده ، بأسلوب متعارف عند سفلة الناس وأراذفهم فقال : أنا نفي - أي منفي - من جدي ، وهذا كان يقول : لست ابن أبي ،؛ أولست ابن حلال إنْ كان الأمر هكذا . ويقول المعتضد : إنْ أخبرتم أحداً بما رأيتم ، لأضربين أعناقكم ، وهذا أشد تهديد لهم بالقتل إنْ كشفوا الست عن الحادثة .

محاولة أخرى لاغتيال المهدي (عليه السلام)

بعد أن رأى المعتضد أنَّ المحاولة باهت بالفشل ، أراد أن يتخذ الإجراءات بصورة أوسع وأقوى .

أنظر إلى عقليته السخيفة ورأيه الفاسد ونظرته الحمقاء .. حيث إنه في الوقت الذي يعلم أنَّ الأمر من عند الله تعالى وأنَّ الله هو الحافظ للإمام المهدي (عليه السلام) وأنَّ الإمام مسلح بسلاح المعجزة .. مع ذلك كلُّه ، لا يعود إليه وعيه ورُشده ، بل يستمرُّ على عناده وجبروتة ، ومحاول التغلب على إرادة الله تعالى .

وفي هذا المجال .. يُحدّثنا رشيق أيضاً عن المحاولة الأخرى لاغتيال الإمام ، ولعله كان حاضراً بنفسه مع الجيش :

يقول : « ... ثم بَعْثُوا عَسْكِرًا أَكْثَرَ ، فَلَمَّا دَخَلُوا الدَّارَ سَمِعُوا مِنَ السِّرِّدَابِ (١) قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فَاجْتَمَعُوا عَلَى بَابِهِ (بَابِ السِّرِّدَابِ) وَحَفَظُوهُ ، حَتَّى لَا يَصُدِّعَ (الإِمَام) وَلَا يَخْرُجَ ، وَأَمِيرُهُمْ قَائِمٌ حَتَّى يَصِلَّ العَسْكُرُ كُلُّهُمْ ، فَخَرَجَ (أَيْ : الإِمَام) مِن السِّكَّةِ الَّتِي عَلَى بَابِ السِّرِّدَابِ وَمَرَّ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا غَابَ قَالَ الْأَمِيرُ : إِنْزِلُوا عَلَيْهِ .

قالوا : أَلِيسْ هُوَ مَرْءُ عَلَيْكِ ؟

قال : مَا رَأَيْتُ ! وَلَمْ تَرْكُمُوهُ ؟

قالوا : إِنَا حَسِبْنَا أَنَّكَ تَرَاهُ (٢) .

نعم .. أَرْسَلَ الْمُعْتَضِدَ جِيشاً - لَا نَعْلَمُ عَدَدَهُ بِالضِّيَاطِ - إِلَى سَامِرَاءَ ، لِاغْتِيَالِ الإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَوْ إِلَقَاءِ القِبْضِ عَلَيْهِ ، فَدَخَلُوا الدَّارَ وَسَمِعُوا صَوْتَ الإِمَامِ يَتَلَوُ الْقُرْآنَ مِنَ السِّرِّدَابِ ، فَوَقَفَ قَائِدُ الْحَمْلَةِ يَتَنَظَّرُ وَصُولَ الْجَيْشِ كُلَّهُ حَتَّى يَنْزَلُوا إِلَى السِّرِّدَابِ وَيُنْفَذُوا مَا أَمْرَهُمُ الْمُعْتَضِدُ .

انظر إلى هؤلاء الجُبُناءِ ، كيف يَتَّخِذُونَ التَّدَابِيرَ الطَّوِيلَةَ الْعَرِيشَةَ ، إِلَقَاءَ القِبْضِ عَلَى إِنْسَانٍ وَاحِدٍ .

وَهُنَا شَاءَتْ الإِرَادَةُ الإِلَهِيَّةُ أَنْ يَتَحَدَّا هُمُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(١) السِّرِّدَابُ - بِكَسْرِ السِّينِ - بَنَاءٌ تَحْتَ الْأَرْضِ يُلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْ حَرَّ الصِّيفِ .

(٢) بِحَارُ الْأَنْوَارِ ج ٥٢ ص ٥٢ - ٥٣ ، نَقْلاً عَنْ كِتَابِ (الْخَرَاجِ) .

فتُنطبع جباهُم بِوَصْمَةِ الْخِزْيِ وَالْفَشْلِ أَكْثَرَ مِنَ الْمَحَاوِلَةِ السَّابِقَةِ ، فَفِي لَحْظَةِ مِنْ تِلْكَ الْلَّهِظَاتِ ، خَرَجَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ السِّرَّدَابِ ، وَمَرَّ عَلَى الْجَيْشِ فَرَأَوْهُ ، ثُمَّ ذَهَبَ وَغَابَ .

يَيْدُو أَنَّ قَائِدَ الْحَمْلَةِ كَانَ مُتَشَتِّتَ الْفِكْرِ ، مُرْتَبِكَ النَّفْسِ وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَمَامَ عَيْنِيهِ سَدًّا فَأَغْشَاهُ ، فَلَمْ يَرِ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حِينَما رَأَاهُ الْجَيْشُ ..

وَعِنْدَمَا رَأَى الْجَيْشَ أَنَّ الْقَائِدَ لَمْ يَأْمُرْهُ بِشَيْءٍ - عِنْدَ خَرْجِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ مِنَ السِّرَّدَابِ - ظَنَّ أَنَّ الْقَائِدَ رَأَى الْإِمَامَ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ .

وَهَكُذا حَفَظَ اللَّهُ الْإِمَامَ مِنْ تِلْكَ الْمَحاوِلَاتِ الْفَاشِلَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا أُولَئِكَ السَّفَلَةُ ، وَسُوفَ يَحْفَظُهُ وَيَحْرُسُهُ إِلَى يَوْمِ ظَهُورِهِ .

قضية السرداد :

وَمَا دَامَ قَدْ وَصَلَ الْكَلَامُ إِلَى هَذَا الْمَجَالِ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنْ مَوْضِيَّعٍ لَا يَخْلُو مِنْ أَهْمَيَّةٍ :

إِنَّ أَكْثَرَ الْبَيْوَتِ وَالْمَسَاكِنِ فِي الْمَنَاطِقِ الْحَارَّةِ فِي الْعَرَاقِ ، كَانَتْ وَلَا تَزالْ مُزَوَّدَةَ بِالسِّرَّدَابِ^(١) لِإِنْقَاءِ حَرَارَةِ الصَّيفِ .

وَكَانَتْ دَارُ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَدِينَةِ سَامِرَاءِ أَيْضًا مُزَوَّدَةَ بِالسِّرَّدَابِ ، وَقَدْ قَرَأْتَ أَنَّ رَشِيقَ - وَهُوَ رَاوِيُّ خَبَرِ مَحَاوِلَةِ

(١) تَقدَّمَ مَعْنَى السِّرَّدَابِ .

الإغتيال - حَدَّثَنَا أَنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) خَرَجَ مِنَ السِّرَّدَابِ ،
حِينَ كَانَ الدَّارُ مَطْوَقَةً بِالْجَيْشِ لِلْقَاءِ الْقِبْضَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ غَابَ عَنْهُمْ .

والسرداب لا يزال موجوداً في جوار مرقد الإمامين : الهادي وال العسكري (عليهما السلام) ومن الطبيعي أن بناءه قد تجدد خلال هذه القرون ، ولكنه المكان نفسه لم يتغير ، والزوار يحتermen هذا السرداب ، لشرافته وقدسيته ويتركون به لأنَّه كان مسكوناً لثلاثة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهذا هو الشأن في بيوت النبي والأئمة (عليهم الصلاة والسلام) حيث إنها بيوت مباركة قد أذن الله أن تُرفع وينذَكَر فيها اسمه وهذا فإنَّ المسلمين الشيعة يصلون لله هناك ويَزورون ، ولا يعتقد أحد منهم أنَّ الإمام يسكن في السرداب ، أو أنَّه يَظْهَرُ منه ، فالسرداب ليس إلا مكان إكتسب الشرف والبركة ، وكأنَّهم يَتَمَثَّلُون بقول الشاعر :

**وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي
وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا**

هذه خلاصة قضية السرداب وحديثه ، ولكن تعال معى وانظر إلى الكذابين الدجالين ، الذين كانوا ولا يزالون يُهُرِّجون باسم السرداب ويستهزؤن بالشيعة الذين يعتقدون بحقيقة الإمام المهدي (عليه السلام) في السرداب ، مع العلم أنه لا يوجد - ولم يوجد - أحدٌ من الشيعة يعتقد بأنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) غاب في السرداب ، أو أنَّه ساكن ومقيم فيه .

ولكنَّ المنحرفين والمستهزئين يكتبون ما يُريدون ، ويقولون ما يشتهون ، بلا رادع ديني ، ولا حياء ولا خجلٍ من الناس ، ولا خوفٍ من الله تعالى .

وقد بلغ الجهل والخذل بأحدِهم إلى أن ينظم شِعراً في هذا الموضوع
ويقول :

ما آن للسرداب أن يلد الذي سَمَّيْتُمُوهُ بِرَاعِمَكُم إِنْسَانًا
وقد بقىت هذه الأكذوبة - خلال هذه القرون - تنتقل من كاتب إلى
مؤلف ، ومن جاهل إلى حاقد ، ومن كذاب إلى دجال ، وتنطوي في عالم
الوهم والخيال ، حتى بلغ الجهل بأحدِهم أن يذكر في كتابه : إن السرداب
(المزعوم !) في مدينة الحلة بالعراق ! مع العلم أن المسافة بين الحلة
وسامراء تبلغ ٣٠٠ كيلو متراً تقريباً !

ويأتي آخر ويفضي إلى هذه الأكذوبة - من نسيج خياله - تهمة أخرى
وافتراء آخر ، فيقول : إن الشيعة يأتون - في كل جمعة - بالسلاح والخيول
إلى باب السرداب ، ويصرخون وينادون : يا مولانا أخرج إلينا !

وبالتالي هؤلاء المنحرفين اتفقوا - في هذه الأكذوبة - على قول واحد ،
حتى لا تنكشف سوءتهم ، ولا تسقط أقنعتهم المزيفة ، ولكن أبي الله إلا
أن يُظهر الحق ويُدْمِغ الباطل ويفضحه ، فتراهم يتفرقون على أقوال
متناقضة ، فيقول أحدهم : إن هذا السرداب في الحلة ، ويقول آخر : إنه
في بغداد ، ويقول ثالث : إنه في سامراء ، ويأتي القصيمي من بعدهم فلا
يدري أين هو ، فيُطلق لفظ السرداب ، ليست سوءته .

أما نحن فلا نُعلق على هذه الكاذيب والإفتراءات إلا بقول : ألا
لعنة الله على الكاذبين .. ألا لعنة الله على كل مُفتَرٍ أفالك .

نشاطات الإمام المهدي خلال الغيبة الصغرى

انتقلت الإمامة والخلافة إلى الإمام المهدي بعد وفاة والده الإمام العسكري (عليها السلام) فكان الإمام - في الوقت الذي يعيش في جو من الإستار والإختفاء ، ولا يراه إلا الأئخض من شيعته - مشرفاً على حياة الناس ، ومحيطاً بما يجري من الأحداث ، قابضاً على زمام القيادة وإدارة الشؤون العامة والخاصة لشيعته ، وتدبّر أمورهم ، والإجابة على أسئلتهم وحل مشاكلهم ، وغير ذلك .
فكان (عليه السلام) يأمر وينهى ، ويعزل وينصب ، ويقرب ويبعد ، وكأنه حاضر في المجتمع .. لا يغيب عنه شيء .

وكان (عليه السلام) على اتصال تام بسفرائه ووكالاته ، يُسعفهم بالأوامر والتعليمات الالزمة ، ويرشدهم إلى ما يجب عليهم حسب الظروف المختلفة ، ويأمرهم بإتخاذ التدابير الخاصة ، إذا اقتضت الحاجة ذلك .
وإليك شيئاً من التفصيل في هذا المجال :

لقد مر عليك أنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) أمر الوفد الثاني من أهل قم بمراجعة سفيره عثمان بن سعيد العمري في بغداد ، ولذلك فإن الشيعة - السائرين على خط الإمام المهدي - كانوا يرجعون عثمان بن سعيد في قضياتهم الفقهية والمالية والاجتماعية ، وهم على بصيرة من الأمر ، لا يشكُون في وثاقة السفير وديانته وأمانته .

فتارة كانوا يكتبون مسائلهم الفقهية ، أو قضياتهم الشخصية ، أو ما يرتبط

بالحقوق المالية ، ويسلمونها إلى النائب ، ثم يأتي الجواب بخط الإمام المهدي (عليه السلام) .

وتارةً كانوا يطلبون من النائب أن يكتب مسائلهم وحوائجهم إلى الإمام ، فكان النائب يكتب ذلك ، وبعد فترة قصيرة يخبرهم بالجواب الصادر من الإمام (عليه السلام) أو يردهم جواب الإمام في رسالة مفصلة فيها الإجابات على مسائل كثيرة ، وقد لا يجيب الإمام على السؤال ، لحكمة ومصلحة يراها .

وقد كان بعض الشيعة يتنازعون في بعض المسائل العقائدية ، فينخلع التزاع ويرتفع الإختلاف عند مراجعتهم لأحد النواب وعرض المشكلة أو المسألة - التي إختلفوا فيها - عليه ، فيأتيهم الجواب من ناحية الإمام المهدي (عليه السلام) ويكون كلامه القول الفصل ، فيذعن به الجميع .

وفيما يلي نشير إلى نماذج من مراجعات الناس للسفراء في مشاكلهم العامة أو الخاصة :

١ - إختلف جماعة من الشيعة في أن الله عز وجل هل فوض إلى الأنبياء (صلوات الله عليهم) أن يخلقوا أو يرزقوا ؟

فقال قوم : هذا محال ، ولا يجوز على الله تعالى ، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل .

وقال آخرون : بل الله تعالى أقدر الأنبياء على ذلك^(١) وفوضه إليهم ، فخلقوا ورزقا .

(١) أي : منحهم القدرة على أن يخلقوا ويرزقا بإذن الله ، كما منح القدرة ليعيسى بن مريم ، فكان يبرء الأكماء والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله تعالى .

فقال قائل : ما بالكم لا ترجعون الى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري ، فتسألونه عن ذلك ، فيوضّح لكم الحق فيه^(١) ؟ ؟ فإنّه الطريق الى صاحب الأمر عجل الله فرجه .

فرضوا بذلك ، وكتبوا المسألة وأرسلوها إليه ، فخرج اليهم من ناحية الإمام (عليه السلام) هكذا : « إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسم الأرزاق ، لأنّه ليس بجسم ، ولا حال في جسم ، ليس كمثيله شيء وهو السميع العليم . وأما الأئمة (عليهم السلام) فإنّهم يسألون الله تعالى فيخلق ، ويسائلونه فيرزق ، إيجاباً لمسأليتهم ، وإعظاماً لحقهم »^(٢) .

٢- وحدّث خلاف بين الشيعة حول الخليفة من بعد الإمام العسكري (عليه السلام) فقال أحدهم : إن الإمام العسكري مضى ولا خلف له ، وقال آخرون : كلا .. إنّه لم يمض إلاّ بعد أنْ عينَ الخلف ، ولكي يختسما النزاع كتبوا كتاباً حول هذا الموضوع وأنفذوه إلى الناحية المقدّسة ، فورّد الجواب بخط الإمام المهدي (عليه السلام) يقول :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُم مِّنَ الْضَّلَالِ وَالْفَتْنَ ، وَوَهَبَ لَنَا وَلَكُمْ رُوحَ الْيَقِينِ ، وَأَجَارَنَا وَإِيَّاكُم مِّنْ سُوءِ الْمُنْقَلِبِ .

إِنَّهُ أَنْهَى إِلَيْهِ ارْتِيَابُ جَمَاعَةٍ مِّنْكُمْ فِي الدِّينِ ، وَمَا دَخَلَهُمْ مِّنَ الشَّرِّ وَالْحَيْرَةِ فِي وُلَادَةٍ أَمْوَارِهِمْ ، فَغَمَّنَا ذَلِكَ لَكُم .. لَا لَنَا ، وَسَاءَنَا فِيهِمْ .. لَا فِينَا ، لَأَنَّ اللَّهَ مَعَنَا وَلَا فَاقَةَ بِنَا إِلَى غَيْرِهِ ، وَالْحَقُّ مَعَنَا ، فَلْنُ يُوْحِشَنَا مَنْ قَعَدَ عَنَّا ، .. .

(١) أي : في هذا الموضوع المختلف فيه .

(٢) كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي ص ١٣٩٨ .

يا هؤلاء .. مالكم في الريب ترددون ؟ ! وفي الحيرة تنعكسون ؟ ! أو ما سمعتم الله عزوجل يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطِيعوا الله وأطِيعوا الرَّسُول وَأُولَئِكُمْ أَنْذَرُوا ﴾^(١) !

أو ما علّمْتُم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمّتكم عن الماضين والباقيين منهم (عليهم السلام) ؟ !

أو ما رأيتم كيف جعل الله معايقل تأوون إليها ، وأعلاماً تهتدون بها ، من لدن آدم (عليه السلام) إلى أن ظهر الماضي (عليه السلام) ، كلما غاب علم بدا علم ، وإذا أفل نجم طلع نجم ؟ !

فلم يقبضه الله إليه^(٢) ظنّتُم أنَّ الله تعالى أبطأ دينه وقطع السبب بينه وبين خلقه !

كلا .. ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ، ويظهر أمر الله سبحانه وهم كارهون ، وإنَّ الماضي (عليه السلام) مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه (عليهم السلام) ، وفينا وصيته وعلمه ، ومن هو خلفه ومن هو يسده مسدده ، لا ينذرنا موضعه إلا ظالم آثم ، ولا يدعيه دوننا إلا جاحد كافر ، ولو لا أنَّ أمر الله تعالى لا يغلب ، وسره لا يظهر ولا يعلن لظهور لكم من حفنا ما تبين منه عقولكم ، ويزيل شكوككم ، لكنه ما شاء الله كان ، ولكل أجل كتاب ، فاتّقوا الله وسلموا لنا ، ورددوا الأمر إلينا ، فعلينا الإصدار ، كما كان مينا الإيراد ، ولا تحاولوا كشف ما أغطي

(١) سورة النساء / الآية ٥٩ .

(٢) الضمير في « قبضه » يعود إلى الإمام العسكري عليه السلام ، المعبر عنه « الماضي » أي : المُتوفى الذي مضى إلى ربه .

عنكم ، ولا تميلوا عن اليمين^(١) وتعذلوا إلى الشمال ، وأجعلوا قصداً لكم إلينا بالعودة على السنة الواضحة ، فقد نصحت لكم ، والله شاهد على عليكم ، ولو لا ما عندنا من محنة صلاحكم ورحمتكم والإشراق عليكم ، لكننا عن مخاطبتكم في شغل ، فيما قد امتحننا به من منازعة الظالم العتل الضال المتابع في غيّه^(٢) المضاد لربه ، الداعي ما ليس له ، الحاجد حق من افترض الله طاعته ، الظالم الغاصب ، وفي إبنته رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لي أسوة حسنة^(٣) وسيردي الجاهل رداءً عمله ، وسيعلم الكافرُ لمن عقبى الدار .

عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسوء والأفات والعاهات كلها برحمته ، فإنَّه ولِي ذلك والقادر على ما يشاء ، وكان لنا ولهم ولينا وحافظاً ، والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ، ورحمة الله وبركاته ، وصلَّى الله على محمد وآلِه وسلَّمَ تسلیماً^(٤) .

٣- رجل رُزق مونوداً ، ومات المولود في اليوم الثامن ، فكتب الرجل رسالة إلى الإمام المهدي (عليه السلام) يُخبر - فيها - بموته إلينه ، فجاء الجواب من الإمام عليه السلام : «سيخلف الله عليك غيره وغيره ، فسمه أحمد ، ومن بعد أحمد جعفرًا». فكان كما أخبر الإمام ، وامتثل أمر الإمام في اختيار الاسم لولديه^(٥) .

(١) لقد عبر القرآن الكريم عن المؤمنين بـ« أصحاب اليمين» وعن الكافرين والمحرفين بـ« أصحاب الشمال» والظاهر أنَّ الإمام (عليه السلام) يُشير إلى ذلك .

(٢) يُحتمل أن يكون المراد : جعفر بن علي الذي أُشير إليه سابقاً ، ويحتمل أن يكون المراد : خليفة ذلك الزمان ، والله العالم .

(٣) يُشير (عليه السلام) إلى السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (عليها السلام) ، التي غصباً حُقِّها وظَلَّمُوها وتجاهلو قدرها ومكانتها .

(٤) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ١٧٢ طبع طهران ١٣٩٨ هـ .

(٥) كتاب (الغيبة) للطوسي ص ١٧١ .

٤ - وفي أيام النائب الثالث الحسين بن روح ، طلب أشيخ علي بن الحسين بن بابويه (والد الشيخ الصَّدوق) مِنْ الحسين بن روح أَنْ يسأْلَ مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) أَنْ يدعوه الله ليَرْزُقَه ولداً ذَكَراً .

فجاء الجواب بعد ثلاثة أيام : أَنَّه (عليه السلام) قد دعا لعلي بن الحسين ، وسَيُولَدُ له ولدٌ مُبَارَكٌ ، وسَيُولَدُ له بعد هذا الولد أولاد أَيْضًا .

فُولَدَ له - في تلك السنة - محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، الملقب بالشيخ الصَّدوق (رضوان الله عليه) ووُلدَ بعده أولاد أَيْضًا .

وكان الشيخ الصَّدوق عالِمًا جَلِيلًا حافظاً للأحاديث ، بصيراً بالرجال^(١) لم يُرَ في القُمَيْنِ مِثْلَهُ في حِفْظِهِ وَكَثْرَةِ عِلْمِهِ ، وله ما يُقارِبُ ثلَاثَمَائَةَ كِتَابٍ .

وفي رواية أخرى : إِنَّ عَلَى بْنَ الْحَسِينِ (والد الشيخ الصَّدوق) كَتَبَ إِلَى الشِّيخِ الْحَسِينِ بْنِ رَوْحٍ أَنْ يسأْلَ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَ (عليه السلام) أَنْ يدعوه الله ليَرْزُقَهُ أَوْلَادًا فَقَهَاءً .

فجاء الجواب : إِنَّكَ لَا تُرْزَقُ مِنْ هَذِهِ^(٢) وَسَتَمْلِكُ جَارِيَةً دَيْلَمِيَّةَ^(٣) وَتُرْزَقُ مِنْهَا وَلَدِينَ فَقِيهَيْنِ .

وكان الشيخ الصَّدوق وأخوه الحسين فقيهين ، يَحْفَظانِ مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا لَا يَحْفَظُ غَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ قَمَ^(٤) .

(١) أي : عارفاً بحوال رجالي أسانيد الأخبار والأحاديث والروايات .

(٢) كانت زوجته - يومذاك - بنت عمّه ، ولم يُرَزَقْ منها ولداً .

(٣) دَيْلَمِيَّةَ : - نَسْبَةُ إِلَى الدَّيْلَمِ - : وَهُمْ قَوْمٌ كَانُوا يَسْكُنُونَ فِي نَوَاحِي آذَرْبَيْجَانَ فِي إِيْرَانَ . الْمَعْجمُ الْوَسِيْطُ فِي الْلُّغَةِ .

(٤) كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي ص ١٨٨ ،

٥- رجلٌ إسْمُهُ سُرورٌ ، كان في أيامِ صِبَاهُ أَخْرَسًا لا يَسْتَطِيعُ التَّكَلُّمُ ، وَبَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثَ عَشَرَةً أَوْ أَرْبَعَ عَشَرَةَ سَنَةً ، فَجَاءَ بِهِ أَبُوهُ إِلَى الشَّيْخِ الْحَسَنِ بْنِ رُوحٍ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَسْأَلَ مِنَ الْإِمَامِ الْمَهْدَى (ع) أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ لِسَانَهُ .

فَقَالَ لَهُمُ الشَّيْخُ : إِنْكُمْ أُمِرْتُمْ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْحَائِرِ^(١) .

فَجَاءَ بِهِ أَبُوهُ وَعُمَّهُ إِلَى كَرْبَلَاءَ الْمَقْدَسَةِ ، وَبَعْدَ زِيَارَةِ مَرْقَدِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ (ع) صَاحَ بِهِ أَبُوهُ وَعُمَّهُ : يَا سُرورُ ؟

فَأَجَابُوهُمْ - بِلِسَانٍ فَصِيحٍ - : لَبِّيْكُ !

فَقَالَ : وَيَحْكُ .. تَكَلَّمْتَ ؟ !

قَالَ سُرورٌ : نَعَمْ^(٢) .

٦- رَجُلٌ إِخْتَلَفَ مَعَ زَوْجِهِ ، وَأَنْتَهَا الْأَمْرُ إِلَى النَّزَاعِ الشَّدِيدِ ، وَالْخَلَافِ الْكَثِيرِ ، فَطَلَبَ الرَّجُلُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمَقْدَسَةِ حَلًّا مُشِكَّلَتَهُ ؟

فَجَاءَ الجَوابُ مِنَ الْإِمَامِ (ع) - ضَمِنَ رِسَالَةً فِيهَا الإِجَابَاتُ عَلَى أَسْئَلَةِ النَّاسِ - : «وَالزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ فَأَصْلَحَا اللَّهُ ذَاتَ بَيْنَهُما» فَعَادَتْ إِلَيْهِ زَوْجُهُ

(١) الْحَائِرُ : مَرْقَدُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الْأَمْرَ صَدَرَ مِنَ الْإِمَامِ الْمَهْدَى (ع) السَّلَامِ ، وَمَا يَجُدُّ إِنْتِبَاهُ إِلَيْهِ : هُوَ أَنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدَى (ع) عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يُكَنُّ لَهُ الدُّعَاءُ بِنَفْسِهِ ، وَيُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُ فُورًا .. وَبِدُونِ أَيِّ تَأْخِيرٍ - أَمْرَهُمْ بِالتَّوْجُّهِ إِلَى مَرْقَدِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ (ع) وَبِذَلِكَ أَرَادَ تَوجِيهَ قُلُوبِ النَّاسِ نَحْوَ تَلْكَ الْبُقْعَةِ الطَّاهِرَةِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيفَ : «إِنَّ اللَّهَ يَقْعُدُ أَنْ يُدْعَى فِيهَا .. وَمِنْهَا : عَنْدَ قَبْرِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ (ع) عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٢) كِتَابُ (الْغَيْبَةِ) لِلشَّيْخِ الطَّوْسِيِّ ص ١٨٨ .

واعتذرْتُ إليه ، وعاش معها على أحسن حال^(١) .

٧- وجاء رجل من مدينة قم إلى بغداد ، ومعه أموال كثيرة وهدايا من أهالي قم إلى الإمام المهدي (عليه السلام) عن طريق النائب الثاني محمد بن عثمان . ولما سأله الأموال قال له محمد بن عثمان : قد بقي شيء مما استودعته فأين هو ؟

فقال الرجل : لم يبق شيء - يا سيد - إلا وقد سلمته !

قال محمد بن عثمان : بلى .. قد بقي شيء ، فارجع إلى ماملك وفتشه .

فمضى الرجل وفتش أمتعته ، وتذكر كثيراً ، فلم يصل فكره إلى شيء ، فرجع إلى محمد بن عثمان وقال له : لم يبق شيء في يدي .

فقال له محمد بن عثمان : يُقال لك : الثوبان السودانيان اللذان دفعُهما إليك فلان بن فلان ، ما فعلًا (أي : أين هما) ؟

فتذَّكرَ الرجل الثوبان وقال : لقد نسيتهما ولست أدرِي أين وضعْتهما ؟ وذهب الرجل يبحث عن الثوبان ، فلم يجد هما . فرجع إلى محمد بن عثمان ، وأخبره بفقدان الثوبان ، فقال له محمد : يُقال لك : إمض إلى فلان بن فلان القَطَّان الذي حملَ إليه العَدْلَيْن^(٢) فافتَّقَ أحد العَدْلَيْن ، تجد الثوب في جانبه . فتحيرَ الرجل^(٣) وذهب ، وفتَّقَ العَدْلَيْن وجاء بالثوبين إلى محمد بن عثمان^(٤) .

(١) كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي ص ١٨٤ ، طبع طهران ١٣٩٨ هـ .

(٢) العَدْلُ : كيس كبير تُوضع فيه الأمتعة .

(٣) الظاهر أنه كان قد نسي ذلك .

(٤) كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي ص ١٧٩ .

الفصل الماوري عشر

الغيبة الكُبرى

إنتهت الغيبة الصغرى بوفاة النائب الرابع للإمام المهدى (عليه السلام) وابتدأت الغيبة الكُبرى ، وبذلك انقطعت طرق الإتصالات بالإمام المهدى ، وكانت الطامة الكُبرى ، والأساة العظمى ، وتطورت القيادة الدينية ، وانتقلت الى الفقهاء الجامعين لشراطط الفتوى .

وكان الإمام المهدى (عليه السلام) قد كتب إلى أحد وجهاء الشيعة - وهو إسحاق بن يعقوب ، بواسطة النائب الثاني محمد بن عثمان - توقيعاً جاء فيه : « . . . وأما الحوادث الواقعـة ، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فإنـهم حـجـيـ علىـكـم وـأـنـا حـجـة الله عـلـيـكـم . . . »^(١) .

وقد كان في ذلك العصر عدد كثير من المحدثين : أصحاب الإمامين الهادى والعسكري (عليهما السلام) ، وألف بعضهم كتبًا عديدة جمع فيها الأحاديث المتنوعة والأحكام الشرعية ، وكانت بيوت الشيعة مليئة بتلك المؤلفات الراخـرة ، وكانوا يرجعون تلك الأحاديث عند الحاجـة .

وقد كان الجمـع الغـير والجـمـع الكـثير من أصحاب الإمامين : الـبـاقـر والـصـادـق (عليـهـما السـلامـ) قد أـلـفـوا كـتـبـاً بـلـغـتـ أـلـفـاً أـو تـجاـوزـتـ أـرـبعـمـائـةـ كتابـ ، تـسـمىـ بـ

(١) هـذـا نـصـ ما وـرـدـ فـي كـتـابـ (الـغـيـبةـ) لـلـشـيـخـ الطـوـسيـ ، أـمـا فـيـ (إـكمـالـ الدـيـنـ) لـلـشـيـخـ الصـدـوقـ جـ ٢ صـ ٤٨٤ فـقـدـ وـرـدـ الشـطـرـ الـآخـرـ مـنـ الـحـدـيـثـ هـكـذاـ : « وـأـنـا حـجـةـ اللهـ عـلـيـهـمـ » ، وـفـيـ كـتـابـ (الـإـحـتـاجـاجـ) لـلـطـبـرـيـ جـ ٢ صـ ٤٧٠ لـاـ يـوجـدـ لـفـظـ (عـلـيـهـمـ) وـلـاـ (عـلـيـكـمـ) .

(الأصول الأربععائة) ، وأكثر تلك الكُتب - إن لم يكن كلُّها - كانت موجودة ومُتدولة ، يعتمد عليها ، ويُعمل بها في ذلك العَهْد .

وأما القضايا والأمور الحادثة التي لم يجدوا لها حديثاً خاصاً يُبيّن حُكمها ، فقد أمرهم الإمام المهدى (عليه السلام) أن يراجعوا فيها المحدثين الذين لهم قوَّةً وإستخراج وإستنباط الأحكام من الأدلة ، وهي القواعد والأصول العامة المستفادة من الأحاديث الصحيحة .

وبهذه الوسائل فَتَح الإمام المهدى (عليه السلام) لشيعته خطأً جديداً لتأمين الناحية الفقهية لهم عن طريق القيادة المرجعية المتجسدة في رُوَاةِ أحاديث أئمَّةِ أهلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) .

وليس معنى ذلك إنسحاب الإمام المهدى (عليه السلام) عن المجتمع الإسلامي ، أو إغترابه عن مَرْكَز القيادة والتَّصْرُّف في العالم ، أو إنقطاعه عن كُلِّ ما يَحْدُث في العباد والبلاد ، أو إنقراض نظام الإمامة وإنهياره ، كلاً .. بل إنَّ نظام الإمامة مُمْتَدٌ إلى أنْ يُنَقْرِضِ العالم ، لأنَّه نظام إلهي ، ولا يَقْبَلُ الزوال ، سواءً كان ذلك النظام حاكماً على المجتمع ، وسائلًا على الساحة الإسلامية يتصرَّف في شؤون الناس أم كان منوعاً عن الظهور ، ومَكْبُوتاً مَضْغوطاً عليه من الحكومات الغاصبة الظالمة .

وهنا يتبدَّل سؤال إلى الذهن ، وهو : إذن .. فما الفائدة من وجود الإمام الغائب ، وكيف ينتفع الناس به ؟؟
الجواب يأتيك في الفصل القادم إنشاء الله تعالى .

وجه الإنفَاع بالآمَار الفَائِبُ

لقد وردتْ أحاديث متعددة تذكُر فوائد وجود الإمام الغائب (عليه السلام) ووجه الإنفَاع به ، وفيها يلي نذكُر بعضها بالمناسبة :

١ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري أَنَّه سأَلَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : هل يَتَنَقَّعُ الشِّيعَةُ بِالْقَائِمِ (عليه السلام) في غَيْبَتِه ؟
فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «إِيَّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ ، إِنَّهُمْ لَيَتَنَقَّعُونَ بِهِ ، وَيَسْتَضْيئُونَ بِنُورِ وَلَايَتِهِ فِي غَيْبَتِهِ ، كَإِنْفَاعِ النَّاسِ بِالشَّمْسِ وَإِنْ جَلَّهَا السَّحَابُ»^(١) .

٢ - عن سليمان الأعمش عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : «لَمْ تَخُلِّ الْأَرْضَ - مُنْذُ خَلَقَ اللَّهَ آدَمَ - مِنْ حُجَّةً لِلَّهِ فِيهَا ، ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ ، أَوْ غَائِبٌ مَسْتُورٌ ، وَلَا تَخُلُّوا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةَ - مِنْ حُجَّةً لِلَّهِ فِيهَا ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يُعْبَدَ اللَّهُ» .

قال سليمان : فقلتُ - للصادق عليه السلام - : فكيف يَتَنَقَّعُ النَّاسُ بِالْحُجَّةِ الْغَائِبِ الْمَسْتُورِ ؟

(١) وفي نسخة : «وَإِنْ جَلَّهَا سَحَابٌ» . إكمال الدين ج ١ ص ٢٥٣ ، طبع طهران سنة ١٣٩٥ هـ

قال : «كما ينتفعون بالشمس إذا سرّها السحاب » .^(١)

٣ - وروي مثل هذا الكلام ، عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) .^(٢)

٤ - وقد ذكر في التوقيع الصادر من ناحية الإمام المهدى (عليه السلام) - إلى إسحاق بن يعقوب - : « ... وأما وجہ الإنتفاع بي في غیتی فكالإنتفاع بالشمس إذا غیبها عن الابصار السحاب ... » إلى آخره^(٣)

أقول : ما أعمق هذا التشبيه !!

وما أجمل وأكمل هذا التعبير !!

إنْ كان الناس - فيما مضى - لا يُعرفون عن الشمس إلا أنها جرم سمائي ، يُشرق على الأرض ، ويبدأ النهار بشروقها ، وينتهي بغروبها ، وأنها تُجفف الأجسام الرطبة ، وتُبخر الماء ، وتولد الحرارة في الجو ، وأمثال ذلك ، فإنَّ العلم الحديث - اليوم - إكتشف للشمس فوائد عظيمة ومنافع مُهمة جداً .

هذا والموضوع يتطلب شيئاً من التفصيل والتوضيح فنقول : لقد عرفت أنَّ الأحاديث - التي مررت عليك قبل لحظات - كانت

(١) إكمال الدين ج ١ ص ٢٠٧ . و(فرائد السلطين) للجويني الشافعى ج ١ ص ٤٦
طبع لبنان ١٣٩٨ هـ

(٢) الإمام لأحمد محمود صبحي ص ٤١٣ .

(٣) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٤٨٥ ! وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ١٧٧ .

مَرْوِيَّةٌ عن رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَعَنْ ثَلَاثَةِ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَكُلُّهُمْ تَؤَكِّدُ عَلَى حَقِيقَةِ وَاحِدَةٍ، وَيَضْمُونُ وَاحِدًا، وَكَائِنًا صَادِرًا مِنْ نَبْعَدِ وَاحِدٍ.

وَعْرَفَ - أَيْضًا - أَنَّ النَّبِيَّ وَالْأَئِمَّةَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يُشَبِّهُونَ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَ الْغَايَبَ ، بِالشَّمْسِ الْمُسْتَوْرَ بِالسَّحَابِ .

وَنَتَسَاءَلُ : لِمَذَاهَا لَمْ يُشَبِّهُوهُ بِالْقَمَرِ الْمُسْتَوْرِ بِالسَّحَابِ ؟ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الْقَمَرَ لَهُ تَأثيراتٌ كثِيرَةٌ فِي الْأَرْضِ ، كَالْمَدَّ وَالْجَزْرُ فِي الْبَحَارِ وَمَا شَابَهُ .

الجواب : مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الشَّمْسَ تَمْتَازُ عَلَى الْقَمَرِ مِنْ عِدَّةِ جِهَاتٍ :

١ - إِنَّ نُورَ الشَّمْسِ نَابِعٌ مِنْ ذَاتِهَا ، بَيْنَمَا الْقَمَرُ يَكْتَسِبُ نُورَهُ مِنَ الشَّمْسِ .

٢ - إِنَّ فِي أَشِعَّةِ الشَّمْسِ فَوَائِدٌ كَثِيرَةٌ لَيْسَ فِي أَشِعَّةِ الْقَمَرِ .

٣ - إِنَّ دَوْرَ الشَّمْسِ - فِي الْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَّةِ - دَوْرٌ قِيَادِيٌّ رَئِيسِيٌّ ، بِخَلْفِ الْقَمَرِ ، فَإِنَّهُ وَاحِدٌ مِنَ الْكَوَاكِبِ الَّتِي تَسْبِحُ فِي الْمَجْمُوعَةِ .
وَهُنَاكَ جِهَاتٌ أُخْرَى لَا دَاعِيٌّ لِذِكْرِهَا .

وَنَعُودُ لِنَتَسَاءَلَ - مَرَّةً أُخْرَى - : لِمَذَاهَا شَبَهُوا الْإِمَامَ الْغَايَبَ ، بِالشَّمْسِ ؟

الجواب : إِنَّ الْمَقَامَ يَتَطَلَّبُ شَيْئًا مِنَ الْبَحْثِ عَنِ الشَّمْسِ وَتَأثيرِهَا فِي الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ - بِمَقْدَارِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ الْعِلْمُ الْحَدِيثُ - وَلَكِنَّ الْمَجَالَ لَا يَتَسَعُ لِلتَّفَصِيلِ فِي ذَلِكَ ، لِعدَمِ عَلَاقَةِ مُباشِرَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنِ الْكِتَابِ ، وَهَذَا نَذْكُرُ كَلْمَةً بِالْمَنَاسِبَةِ - مَعَ رِعَايَةِ الإِختِصَارِ - حَتَّى نَعْرَفُ وَجْهَ الشَّبَهِ بَيْنِ

الشمس والإمام المهدى - أولاً - ثم نعرف وجه الشبه بين الشمس المستوره بالسحب والإمام الغائب - ثانياً - فنقول :

توجد في هذا الفضاء آلاف أو ملايين المجموعات الشمسية التي تسبح في هذا الجو الواسع الشاسع ، ولكل مجموعة من هذه المجموعات الشمسية مركز^(١) وتدور كواكب تلك المجموعة - في مداراتها - حول ذلك المركز ، بسرعة مدببة ومقدّرة ، وفي نفس الوقت يتبع كل واحد من الكواكب عن المركز بمسافات معينة .

ومجموعتنا الشمسية - التي هي واحدة من ملايين المجموعات - لها مركز أيضاً ، وهي الشمس ، وتدور حولها الكواكب ، وقد إشتهر في الأوساط العلمية - أن مجموعتنا الشمسية عبارة عن تسعة كواكب هي عطارد ، الزهرة ، الأرض ، المريخ ، المشتري ، رحل ، اورانوس ، نبتون ، بلوتو .^(٢)

والنظام العجيب البديع الموجود في هذه المجموعات الشمسية ، والذي يحافظ على بقائها : هي الجاذبية التي أودعها الله - الحكيم المدبر الذي هو على كل شيء قادر - في مركز المجموعة فالمركز يجذب كل ما يدور حوله من الكواكب ، والكواكب تحاول الإفلات والإبعاد عن المركز

(١) ملاحظة : في علم الفضاء والفلك يعبر عن مركز المجموعة بـ (النجم) وهو الذي يُضيء بذاته ، ويُعبر عما يدور في المجموعة بـ (الكوكب)

(٢) نبه القارئ بأن هناك أجرام سماوية تدور حول بعض كواكب المجموعة ، ويُعبر عنها - في علم الفلك بـ (الأقمار التوابع) ، كالقمر الذي يدور حول الأرض . ولا يأتي في عداد كواكب المجموعة

بكل قوّة .^(١)

ولهذا فإنّ بقاء هذه المجموعات وإنظامها وسيّرها بصورة مدهشة ، إنما هو بسبب الجاذبية الموجودة في الشمس ، ولو لا الجاذبية لاختلَّ النظام ، واضطربت المجموعة ، وانشرت الكواكب ، واصطدم بعضها بعض ، وتلاشت في هذا الفضاء - الذي لا يعلم حدوده إلا الله - وهلكت الكائنات وتبدل الوجود إلى العدم والفناء . فسبحان من أمسك السماوات والأرض أن تزولا .

والله تعالى الذي جعل القوّة الجاذبة في الشمس ، جعل القوّة المائية الطاردة في كواكب المجموعة الشمسيّة ، فكل كوكب يحاول أن يتبع عن الشمس ، بقوّة خارجة عن التصور ، ولكن القوّة الجاذبة الموجودة في الشمس تمنعه عن الهرب ، فلو لا القوّة الطاردة لاقتربت الكواكب من الشمس واحتربت ، ولو لا القوّة الجاذبة في الشمس لتفرقت الكواكب وتبعثرت ، وخرجت عن مداراتها ، واحتلّ نظامها ، وانعدمت الحياة إلى الأبد . فالشمس أمان للمجموعة الشمسيّة من الفناء والزوال .

هذه لحظة خاطفة ، وشرح موجز ، لتأثير الشمس في الكواكب التي تدور حولها ، ومنها الأرض ومن عليها وما عليها .

فانظر إلى أهميّة هذا النجم المُشرق الذي نراه كُتلة مُلتهبة ، تُرسل أشعّتها النافعة المفيدة إلى الأرض ، وتفاعل - بأنواع التفاعلات - في الإنسان والحيوان والنبات والهواء والماء والتربة والجماد .

(١) يُعبّر عن هذه القوّة بـ (القوّة الطاردة)

ومن الواضح أنَّ السحاب لا يُغيِّر شيئاً من تأثير الشمس ، وإنما يُحجب الشمس عن الرؤية - في المنطقة التي يُخيِّم عليها السحاب - فقط .

ومن الطبيعي أنَّ السحاب لا يتكون إلا من إشراق الشمس ، والأمطار لا تهطل إلا من السحاب ، فلولا الشمس ما كان سحاب ولا مطر ، ولا زرع ولا ضرع ، وكان مصير الحياة معلوماً .

فالإمام المهدى عليه السلام - الذي شبهه رسول الله والإمامان : السجاد والصادق (عليهم السلام) بالشمسين من وراء السحاب - هو الذي بوجوده يتنعمُّ البشر ، وتتنظم حياته ، وكل ذلك من فضل الله تعالى على رسوله محمد وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) .

وهو الذي تتفجر منه الخيرات والبركات والألطاف الخفية والفيوضات المعنية إلى الناس .

وهو المهيمن على الكون - بإذن الله تعالى - من وراء ستار الغيبة والإختفاء ، فهو يتصرف في الكائنات بصورة مستمرة ، ويمتلك كافة الصالحيات التي فرضها الله إليه ، وليس حياته حياة العاجز الضعيف ، الذي لا يملك حولاً ولا قوة ، ويكتفي بصلاته وصيامه ، ويقضي أوقاته في الصحاري والباري ، مُعزلاً عن الناس ، لا يعرف شيئاً عن العباد والبلاد ، كلاً .. والفال كلاً

إنَّ الإمام المهدى (عليه السلام) - بالرغم من غيبته التي أرادها الله له - يتمتع بقدرة من الله تُمكِّنه من كلِّ ما يُريد ، وتتوفر له جميع الوسائل اللازمة .

وما لا شك فيه أن تصرفات الإمام المهدى وإنجازاته ، كلها مطابقة للحكمة والمصلحة ، وليس تابعة للهوى والميول النفسانية ، فيعطي وينفع ، وينصر ويخذل ، وي فعل ويترك ، ويدعوا الله تعالى لهذا وذاك ، ويرشد الضال ، ويرء المريض ، ويطلق لسان الآخرين ، ويظهر نفسه لهذا وذاك ، تارة في العراق ، وآخر في ايران ، ومرة في طريق الحج ، وأخرى في مكة والمدينة ومنى وعرفات ، وفي بعض الأحيان يُرى نفسه - لبعض الأفراد - في البحرين ، وفي بلاد القفقاس ، وغيرها من بقاع العالم . كل ذلك بقدرة الله تعالى وإذنه .

أيها القارئ الكريم : بعد هذا كله ، يتضح لك شيء من معنى الأحاديث التي شبّهت الإمام المهدى الغائب ، بالشمس - أولاً - والمحجوبة بالسحب - ثانياً - .

نعم .. ذلك هو الإمام الذي يختاره الله تعالى .. لا الذي يختاره الناس .

ذلك الإمام هو خليفة رسول الله حقاً .. لا كل من يدعى الخلافة .

ذلك الإمام هو الموصوب من عند الله تعالى ، لا كل من يسمى بالإمام .

لا كل من يستلم الحكم والزعامة والقيادة . لا .. لا .. لا .

بل هو الإمام الذي توفر فيه جميع المؤهلات بجميع معنى الكلمة ، ويجتمع فيه كل ما يحتاج اليه البشر ، بل كل ما تحتاج اليه الحياة ، بل كل ما يحتاج اليه الكون .

الإمام - الموصوف بهذه الأوصاف - أمان لأهل الأرض ، ووجوده سبب لبقاء الأرض ومن عليها «بِيُمْنِهِ رُزْقَ الْوَرَى ، ويوجده ثبتت الأرض والسماء » .

ولعل بعض الناس يتصرّر أنّ في هذا الكلام شيئاً من المبالغة والغلو والإسراف ، ولكن هذا التصرّر يزول ويتبع إذا عرف أنّ عشرات الأحاديث الصحيحة - التي لا تقبل الشك ، المرويّة في كتب الحديث بطريق متعددة ، المتفق عليها بين الطوائف والمذاهب الإسلامية - تؤكّد هذه الحقيقة .

إليك بعض تلك الأحاديث :

١ - عن أبي سلمة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلـم) : «النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأمي»^(١)

٢ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلـم) : «النجوم أمان لأهل السماء ، فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون ، وأهل بيتي أمان لأمي ، فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون»^(٢)

(١) الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ١٨٩ ، ذخائر العقبى ص ١٧ طبع مصر ١٣٥٦ هـ ، منتخب كنز العمال للمتقى الهندى ج ٥ ص ٩٢ ، فرائد السلطان للجوينى ج ٢ ص ٢٤١ طبع لبنان ١٤٠٠ هـ ، الصواعق المحرقة لإبن حجر ص ١٨٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ج ٢٧ ص ٣٠٩ وغيرها من عشرات المصادر .

(٢) مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري الحنفى ج ٢ ص ٤٤٨ ، منتخب كنز العمال للمتقى الهندى .

٣ - قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : «أَهْلُ بَيْتِ أَمَانٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا هَلَكَ أَهْلُ بَيْتِي جَاءَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنَ الْآيَاتِ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ»^(١)

٤ - عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : «النَّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النَّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ»^(٢)

٥ - قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ النَّجُومَ أَمَانًا لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ ، وَجَعَلَ أَهْلَ بَيْتِي أَمَانًا لِأَهْلِ الْأَرْضِ»^(٣) وتوجَّد طائفةٌ أخرىٌ من الأحاديث المرويَّة عن أئمَّةِ أهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) توضِّحُ هذا المعنى أكثرَ وأكثَرَ، وإليكم بعضُ تلك الأحاديث :

١ - وردَ في رسالتِ الإمام المهدى (عليه السلام) - إلى إسحاق بن يعقوب - : «... وَلَنِي لِأَمَانٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النَّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ

(١) الصواعق المحرقة لِابن حجر الم testimي الشافعى ص ١٥٠

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٥٠ ، وآخرجه احمد بن حنبل في كتاب المناقب ، بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ٢٧ ص ٣١٠ نقلًا عن إكمال الدين ، ورواه الطبرى الشافعى في كتابه (ذخائر العقى) ص ١٧ طبع مصر ١٣٥٦ ، رشقة الصادى لِابى بكر الخضرمى ص ٧٨ ، إسعاف الراغبين للصبان ص ١٤٤ فرائد السعطين ج ٢ ص ٢٥٣ . وغيرهم

(٣) بجمع البيان للطبرسى ، في تفسير الآية ١٦ من سورة النحل .

٢- قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) : «نَحْنُ أَئمَّةُ الْمُسْلِمِينَ ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَسَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ ، ... وَنَحْنُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النَّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ، وَنَحْنُ الَّذِينَ إِنَّا مُبِّسِكُ اللَّهِ السَّمَاءَ أَنْ تَقْعُدَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَيْا ذَنَبَهُ ، وَبَنَا مُبِّسِكُ الْأَرْضِ أَنْ تَمْيِدَ بِأَهْلِهَا^(٢) وَبَنَا يَنْزِلُ الْغَيْثَ^(٣) وَتُنَشَّرُ الرَّحْمَةُ ، وَتُخْرُجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ ، وَلَوْلَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنَا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا^(٤)»

٣- قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام): «ونحن أئمّة الْهُدَى، ونَحْنُ الَّذِينَ إِنَّا يُنْزَلُ اللَّهُ الرَّحْمَةُ، وَإِنَّا يُسْقِيُونَ الْغَيْثَ، وَنَحْنُ الَّذِينَ إِنَّا يُضْرِبُ عَنْكُمُ الْعَذَابُ، فَمَنْ عَرَفَنَا وَعَرَفَ حَقَّنَا وَأَخْذَ بِأَمْرِنَا فَهُوَ إِنَّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ»^(٥)

٤- كتبَ محمد بن إبراهيم رسالةً إلى الإمام جعفر الصادق (عليه

(١) إكمال الدين ج ٢ ص ٤٨٥ ، وكتاب الغيبة للطوسي ص ١٧٧ ، وكتاب الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٤٧١ .

(٢) تَمْيِيد : تضطرب ، وتُفْقَد توازنها .

(٣) الغيث : المطر ، وقيل : هو المطر الغزير ، الكثير المنافع .

(٤) ساخت الأرض بأهلها : إنخسَفت بهم ، وغاصوا فيها . فرائد السُّمطين للجويني الشافعي ج ١ ص ٤٥-٤٦ ، طبع لبنان ١٣٩٨هـ ، ورواه القندوزي الحنفي في (ينابيع المؤدة) ص ٢١ ، والصدقوق في إكمال الدين ج ١ ص ٢٠٧ ، والطبرسي في (الإحتجاج) ج ٢ ص ٣١٧ .

(٥) إكمال الدين ج ١ ص ٢٠٦ ، فرائد السلطان للجويني الشافعي ج ٢ ص

السلام) جاء فيها : أَخْبِرْنَا مَا فَضَّلْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ ؟

فكتَبَ الإمام (عليه السلام) - في الجواب - : «إِنَّ الْكَوَاكِبَ جَعَلْتُ فِي السَّمَاءِ أَمَانًا لِأَهْلِ السَّمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ جَاءَ أَهْلُ السَّمَاءِ مَا كَانُوا يَوْعَدُونَ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : جَعَلْتُ أَهْلَ بَيْتِي أَمَانًا لِأُمَّتِي ، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي جَاءَ أُمَّتِي مَا كَانُوا يَوْعَدُونَ ». (١)

٥ - قال الإمام علي الرضا (عليه السلام) : «نَحْنُ حُجَّاجُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ ، ... بَنَا يُمْسِكُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولاً ، وَبَنَا يُنْزِلُ الْغَيْثَ ، وَيُنْشِرُ الرَّحْمَةَ ، وَلَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ مِنَّا ظَاهِرٌ أَوْ خَافِ ، وَلَوْ خَلَتْ يَوْمًا بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَمَاجَتْ بَأْهْلِهَا كَمَا يَوْجِ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ ». (٢)

٦ - عن سليمان الجعفري ، قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) فقلت : أَخْلُوُ الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ ؟ فقال : «لَوْ خَلَتْ طَرْفَةً عَيْنٍ لَسَاخَتْ بَأْهْلِهَا ». (٣)

٧ - قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام) : «لَوْ بَقَيْتَ الْأَرْضَ - يَوْمًا - بِلَا إِمَامٍ مِنَّا لَسَاخَتْ بَأْهْلِهَا ، وَلَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِأَشَدِ عَذَابِهِ . إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - جَعَلَنَا حُجَّةً فِي أَرْضِهِ ، وَأَمَانًا فِي الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، لَمْ يَزَالُوا فِي أَمَانٍ مِنْ أَنْ تَسْيِخَ بَهُمُ الْأَرْضُ مَا دُمْنَا بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَهُمْ ثُمَّ لَا يُهْلِكُهُمْ وَلَا يُنْظَرُهُمْ .. ذَهَبَ بَنَا مِنْ بَيْنِهِمْ ، وَرَفَعَنَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَقْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُحِبُّ ». (٤)

(١) إكمال الدين ج ١ ص ٢٠٥

(٢) ماج : اضطرب . إكمال الدين ج ١ ص ٢٠٢ - ٢٠٣

(٣) إكمال الدين ج ١ ص ٢٠٤

(٤) إكمال الدين ج ١ ص ٢٠٤

٨ - قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : «لولا منْ على الأرض منْ حجَّجَ الله لنَفَضَتُ الأرض ما فيها وألقت ما عليها ، إنَّ الأرض لا تخلو ساعةً مِنَ الحُجَّةِ»^(١)

٩ - قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام) : «لو أَنَّ الإمام رُفعَ مِنَ الأرض ساعةً .. لماجَتُ الأرض بأهلها كما يموجُ البحْرُ بأهْلِهِ»^(٢)

١٠ - سُئلَ الإمام محمد الباقر (عليه السلام) : «لأيِّ شيءٍ يُحتاجُ إلى النبيِّ والإمام؟

فقال : «لِبقاءِ العالمِ على صَلاحِهِ ، وذلِكَ أَنَّ اللهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يَرْفَعُ العَذَابَ عنِ أهْلِ الْأَرْضِ إِذَا كَانَ فِيهِمْ نَبِيٌّ أَوْ إِمَامٌ ، قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) : «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ...»^(٣) وَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : «النَّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النَّجُومُ أَنِّي أَهْلُ السَّمَاوَاتِ مَا يَكْرَهُونَ ، وَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَنِّي أَهْلُ الْأَرْضِ مَا يَكْرَهُونَ» ، يَعْنِي بِأَهْلِ بَيْتِهِ : الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهَ طَاعَتْهُمْ بِطَاعَتِهِ فَقَالَ : «هُيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطَيَّبُوا اللَّهَ وَأَطَيَّبُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ»^(٤) وَهُمُ الْمَعْصُومُونَ الْمَطْهُورُونَ ،

(١) إكمال الدين ج ١ ص ٢٠٢

(٢) إكمال الدين ج ١ ص ٢٠٢ ، كتاب أصول الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ١٧٩ ، طبع طهران ١٣٨٨ هـ ، وكتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني ص ١٣٩ ، طبع طهران سنة ١٣٩٧ هـ

(٣) الآية ٣٣ / سورة الأنفال .

(٤) الآية ٥٩ - سورة النساء .

الذين لا يُذْنِبُونَ وَلَا يَعْصِيُونَ ، وَهُمُ الْمُؤَيَّدُونَ الْمُوْفَقُونَ الْمَسْدُدُونَ ، بِهِمْ يَرْزُقُ اللَّهُ عَبَادَهُ ، وَبِهِمْ يَعْمَرُ بِلَادَهُ ، وَبِهِمْ يَنْزَلُ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَبِهِمْ تَخْرُجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ ، وَبِهِمْ يُهَلِّ أَهْلُ الْمَعْاصِي وَلَا يُعَجِّلُ عَلَيْهِمْ بِالْعَقُوبَةِ وَالْعَذَابِ ، لَا يُفَارِقُهُمْ رُوحُ الْقُدْسِ وَلَا يُفَارِقُونَهُ ، وَلَا يُفَارِقُهُمْ بِالْقُرْآنِ وَلَا يُفَارِقُونَهُ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ «^(١)» .

نكتفي بهذا المقدار من الأحاديث الشريفة ، ونعود لنواصل الحديث
عن الغيبة الكبرى وابتداء القيادة المرجعية :

(١) عَلَى الشِّرَاعِ لِلشِّيخِ الصِّدُوقِ ص ٥٢

القيادة المرجعية

لقد كان إبتداء إسلام القيادة المرجعية الدينية في الغيبة الكبرى - حسب إطلاعنا - على يد الشيخ الفقيه : الحسن بن علي بن أبي عقيل العماني^(١).

فقد قال السيد محمد مهدي بحر العلوم (رضوان الله عليه) : «... وهو أول من هذب الفقه ، واستعمل النظر^(٢) وفتّق البحث عن الأصول والفروع في ابتداء الغيبة الكبرى »^(٣).

وقال أيضاً : إن حال هذا الشيخ الجليل - في الثقة والعلم والفضل والكلام^(٤) والفقه - أظهر من أن يحتاج إلى البيان ، وللأصحاب^(٥) مزيداً اعتماداً بنقل أقواله وضبط فتاواه ، خصوصاً الفاضلين^(٦) ومن تأخر

(١) نسبة إلى عُمان - يضم العين وتحفيف الميم - : بلاد تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، وتُعرف اليوم بإسم (سلطنة عُمان) وعاصمتها : مسقط .

(٢) أي : إجتهد في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلةها التفصيلية .

(٣) فتق البحث : نقحه وقومه ووسعه .

(٤) علم الكلام - في إصطلاح الفقهاء - يطلق على العقائد والفلسفة الإسلامية .

(٥) المقصود من «الأصحاب» - في كلمات الفقهاء - : هم الفقهاء .

(٦) الفاضلان : العلامة الحلي والمحقق الحلي ، وهما من أكابر العلماء والفقهاء وأعاظمهم .

(١). (٢) عنها

وللفقيه العماني منزلة كبيرة جدًا عند الفقهاء ، وقد أثني عليه علماؤنا القدامى ، كالشيخ المفید والشيخ الطوسي .

للعماني كتاب (الكر والنفر) في موضوع الإمامة ، وكتاب (المتمسك بحبل آل الرسول) في الفقه ، وهو كتاب حسن كبير ، وكان مشهوراً في ذلك الزمان ، ولكنه الآن غير موجود .

أقول : لم أجده في كتب التراجم - الموجودة عندي - تاريخ مولده أو وفاته ، ولكنه كان قبل الشيخ المفید ، بسنوات عديدة ، لأنَّه أسبق زماناً من ابن الجنيد ، وإن الجنيد من مشايخ المفید وأساتذته^(٣) .

ولعلَّ من الصحيح أنَّ نقول : إنَّ هذه الفترة - وهي ما بين وفاة النائب الرابع وبين نُبُوغ الشيخ المفید - فترة مفقودة الحلقات ، فقد كانت وفاة النائب الرابع سنة ٣٢٩ هـ ، ووُلد الشيخ المفید سنة ٣٣٦ أو ٣٣٨ هجرية .

وعلى كل حال ، فقد أخذت القيادة المرجعية طابعها الخاص ، وتكونت حلقات التدريس في بغداد ، وانقضت سنوات ، ولمع نجم الشيخ المفید في بغداد ، وأسسَ الحوزة العلمية ، وكان يحضر مجلس

(١) من تأخر عنها : من جاء بعدهما ، باعتباره متأخراً من حيث الزَّمن

(٢) كتاب (الفوائد الرجالية) المعروف بـ(رجال السيد بحر العلوم) ج ١ ص ٢٢٠ ، طبع النجف الأشرف سنة ١٣٨٥ .

(٣) كتاب (رجال السيد بحر العلوم) ج ٢ ص ٢٢٠

دَرْسُهُ العَشَرَاتِ مِنَ الْفُضَلَاءِ وَفِي طَلِيعَتِهِمُ السَّيِّدَانُ : الرَّضِيُّ وَالْمَرْتَضِيُّ ،
وَيُعَتَّبِرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَ الْأَلْمَعِ الْشَّخْصِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَأَبْرَزُهُمَا .

وكان الشيخ المفید آیةً مِنَ آیاتِ اللهِ تَعَالَى ، وَنَادِرَةً مِنْ نَوَادِرِ
الكون ، وَنَابِغَةً مِنْ نَوَابِغِ الدهر ، فهو شيخ المشايخ ورئيس الفقهاء ،
وقد إجتمعَتْ فِيهِ صَفَاتُ الْفَضْلِ ، وَانتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّئَاسَةُ الْعَامَّةُ ، وَإِتَّفَقَ
الْجَمِيعُ عَلَى عِلْمِهِ وَفِقْهِهِ ، وَفَضْلِهِ وَوَرْعَهِ وَتَقْوَاهِ ، وَرُزْهُدَهِ وَعِدَالَتِهِ
وَجَلَالَتِهِ .

فلا عجب إذا ساعَدَهُ الْحَظُّ وَالتَّوفِيقُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْإِمامُ
الْمَهْدِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) رَسَائِلَ عَدِيدَةٍ فِي السَّنَوَاتِ الْأُخِيرَةِ مِنْ حَيَاتِهِ ،
وَكَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يُرْسِلُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةِ رِسَالَةً .

وَنَجَدَ فِي كُتُبِ التَّرَاجِيمِ رَسَالَتَيْنِ فَقِطْ ، وَلَكِنْ يُسْتَفَادُ مِنْ نُصُوصِ
الرِّسَالَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ
رَسَالَتَيْنِ ، وَسْتَعْرُفُ ذَلِكَ قَرِيبًا .

وَكُلُّ رِسَالَةٍ مِنْ تِلْكَ الرِّسَائِلِ تَضَعُ وِسَامَ الْفَخْرِ عَلَى صَدْرِ الشَّيْخِ
المفید ، وَتَاجُ الْعِزَّةِ وَالشَّرْفِ عَلَى رَأْسِهِ ، وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ .

وَإِلَيْكَ نَصَّ الرِّسَالَةِ الْأُولَى الَّتِي وَصَلَّتْ فِي شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ ٤١٠ هـ
مَعَ شَرْحِ بَعْضِ نَقَاطِهَا بَعْدَ ذَلِكَ :

((اللَّا خَ سَدِيدُ ، وَالْوَلِيُّ الرَّشِيدُ ، الشَّيْخُ المَفِيدُ : أَبِي عَبْدِ اللهِ
مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ النَّعْمَانِ أَدَمَ اللَّهُ إِعْزَازَهُ .

مِنْ مُسْتَوْدَعِ الْعَهْدِ الْمَأْخُوذِ عَلَى الْعِبَادِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ : سَلَامٌ عَلَيْكَ ايَّاهَا الْمُخْلصُ فِي الدِّينِ ، الْمُخْصوصُ فِينَا بِالْيقِينِ ، إِنَّا نَحْمُدُ - إِلَيْكَ - اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَنَسْأَلُهُ الصَّلَاةَ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .

وَنُعْلَمُكَ - أَدَمَ اللَّهُ تَوْفِيقَكَ لِنُصْرَةِ الْحَقِّ ، وَأَجْزَلَ مَثُوبَتَكَ عَلَى نُطْقِكَ عَنَا بِالصِّدْقِ - : أَنَّهُ قَدْ أَذِنَ لَنَا فِي تَشْرِيفِكَ بِالْمُكَاتَبَةِ ، وَتَكْلِيفِكَ مَا تُؤْدِيهِ عَنَا إِلَى مَوَالِيْنَا قِبَلِكَ - أَعْزَّهُمُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ ، وَكَفَاهُمُ الْمُهُمُ بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ وَحْرَاسَتِهِ .

فَقِفْ - أَمَدْكَ اللَّهُ بِعَوْنَهِ^(١) عَلَى أَعْدَائِهِ الْمَارِقِينَ مِنْ دِيْنِهِ - عَلَى مَا نَذَرْكُهُ^(٢) وَأَعْمَلْ فِي تَأْدِيَتِهِ إِلَى مَنْ تَسْكُنُ إِلَيْهِ ، بِمَا نَرِسْمُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ : نَحْنُ وَإِنْ كُنَّا ثَاوِيْنِ بِعَكَابِنَا ، النَّاهِي عنْ مَسَاكِنِ الظَّالِمِينَ ، حَسَبُ الَّذِي أَرَانَاهُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا مِنَ الصَّالِحِ وَلِشَيْعَتِنَا الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ مَا دَامَتْ دُولَةُ الدُّنْيَا لِلْفَاسِقِينَ .

إِنَّا نُحِيطُ عِلْمًا بِأَنْبَائِكُمْ ، وَلَا يَعْزُبُ عَنَا شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ، وَمَعْرِفَتِنَا بِالذُّلُّ^(٣) الَّذِي أَصَابَكُمْ ، مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا ، وَبَنَدَوْا العَهْدَ الْمَأْخُوذَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ

(١) وفي نسخة : أَمَدْكَ اللَّهُ بِعَوْنَهِ .

(٢) وفي نسخة : عَلَى مَا أَذْكُرَهُ .

(٣) وفي نسخة : بِالْزَلْلِ .

لا يعلمون .

إِنَّا غَيْرَ مُهْمَلِينَ لِرَاعِاتِكُمْ ، وَلَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُمْ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَتَزَلَّ
بِكُمُ الْأَلَوَاءُ ، وَاصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ ، فَأَنَّقُوا اللَّهَ جَلَّ جَلَالَهُ ، وَظَاهِرُونَا
عَلَى إِنْتِيَاشِكُمْ مِنْ فَتْنَةٍ قَدْ أَنَافَتْ عَلَيْكُمْ ، يَهْلِكُ فِيهَا مَنْ حُمِّلَهُ ،
وَيُحْمِيُّ عَنْهَا مَنْ أَدْرَكَ أَمْلَهُ ، وَهِيَ أَمَارَةٌ لَأَرْزُوفُ حَرَكَتِنَا ، وَمُبَاشَةُكُمْ بِأَمْرِنَا
وَتَهْبِنَا ، وَاللَّهُ مُتِمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرَّةُ الْمُشَرِّكُونَ .

إِعْتَصَمُوا بِالْتَّقْيَةِ مِنْ شَبَّ نَارِ الْجَاهْلِيَّةِ ، تُحَشِّشُهَا عُصُبُ أُمُوَّةِ ،
يَهُولُ بِهَا فِرْقَةٌ مَهْدِيَّةٌ .

أَنَا رَاعِيمٌ بِنْجَاهٌ مَنْ لَمْ يَرْمِ فِيهَا الْمَوَاطِنَ الْخَفِيَّةَ ، وَسَلَكَ فِي الظَّعْنِ
مِنْهَا السُّبْلُ الْمَرْضِيَّةَ .

إِذَا حَلَّ جَمَادِيُّ الْأُولَى - مِنْ سَتِّكُمْ هَذِهِ - فَاعْتَبِرُوا بِمَا يَحْدُثُ فِيهِ ،
وَاسْتَيْقِظُوا مِنْ رَقْدَتِكُمْ لِمَا يَكُونُ فِي الذِّي يَلِيهِ .

سَتَظْهَرُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً جَلَلَيَّةً ، وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلُهَا بِالسَّوَّيَّةِ ،
وَيَحْدُثُ فِي أَرْضِ الْمَشْرِقِ مَا يُحْزِنُ وَيُقْلِقُ ، وَيَغْلِبُ - مِنْ بَعْدِ - عَلَى
الْعَرَاقِ طَوَافَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ مُرَاقٌ ، تَضَيِّقُ - بِسُوءِ فِعَالِهِمْ - عَلَى أَهْلِهِ
الْأَرْزَاقِ ، ثُمَّ تَنْفَرِجُ الْغَمَّةُ - مِنْ بَعْدِ - بِبَوَارِ طَاغُوتٍ مِنَ الْأَشْرَارِ ، ثُمَّ
يَسْرُ بِهِلَاكِهِ الْمُتَقْوِنُونَ الْأَخِيَّارِ .

وَيَتَّفِقُ لِرِيدِيِّ الْحَجَّ مِنَ الْأَفَاقِ مَا يَأْمُلُونَهُ مِنْهُ ، عَلَى تَوْفِيرِ عَلَيْهِ
مِنْهُمْ وَإِتْفَاقٌ^(١) وَلَنَا - فِي تَيسِيرِ حَجَّهُمْ عَلَى الإِخْتِيَارِ مِنْهُمْ وَالْوَفَاقُ - شَأنٌ

(١) وفي نسخة : على توفير غلبة منهم واتفاق

يَظْهُرُ عَلَى نَظَامٍ وَاتِّسَاقٍ .

فَلَيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا يُقْرِبُهُ مِنْ مُحْبَّتِنَا^(١) وَيَتَجَنَّبْ مَا يُدْنِيهِ
مِنْ كِرَاهَتِنَا وَسَخَطِنَا ، فَإِنَّ أَمْرَنَا بِغَةَ فَجَأَةً ، حِينَ لَا تَفْعَهُ تَوْبَةً ، وَلَا
يُنْجِيَهُ مِنْ عِقَابِنَا نَدَمًّا عَلَى حَوْيَةٍ .

وَاللهِ يُلْهِمُكُمُ الرُّشْدَ ، وَيُلْطِفُ لَكُمْ فِي التَّوْفِيقِ بِرَحْمَتِهِ)) .

نسخة التوقيع باليد العلية ، على صاحبها السلام :

((هذا كتابنا اليك أيمها الاخ الولي والمخلص في ودنا الصفي ،
والناصر لنا الوفي ، حرسك الله بعينه التي لا تنام ، فاحتفظ به ، ولا
تُظْهِرْ عَلَى خَطْنَا - الذي سطرناه بماله ضمناه - أحداً ، وأدَّ ما فيه إلَى
مَنْ تَسْكُنُ إلَيْهِ ، وأوصَ جماعتهم بالعمل عليه إِنْ شاءَ الله ، وصلَّى الله
عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّاهِرِينَ))^(٢)

وَالآن نَسْرَحُ مَا يَنْبَغِي شَرْحُهُ مِنْ بَعْضِ كَلْمَاتِ الرِّسَالَةِ :

لقد جرت العادة - في المراسلات - أَنْ يَتَقدَّمَ إِسْمُ الْمَرْسِلِ عَلَى إِسْمِ
الْمَرْسِلِ إِلَيْهِ ، فَيُكْتَبْ : مِنْ فلان إِلَى فلان ، وقد يَتَقدَّمَ إِسْمُ الْمَرْسِلِ إِلَيْهِ
عَلَى إِسْمِ الْمَرْسِلِ إِذَا أَرِيدَ لَهُ التَّعْظِيمُ وَالإِحْتِرَامُ الْكَثِيرُ . وَهَذَا مَا حَصَلَ
فِعْلًا فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ ، فَقَدْ قَدَّمَ الإِمامُ الْمَهْدِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِسْمَ
الشَّيْخِ الْمَفِيدِ ، حِيثُ كَتَبَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَيْهِ :

((لِلأخِ السَّدِيدِ وَالوَلِيِّ الرَّشِيدِ الشَّيْخِ الْمَفِيدِ)) وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى

(١) وفي نسخة : «ما يقرب به من محبتنا».

(٢) كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج ٢ ص ٤٩٧ ، طبع لبنان ١٤٠١ هـ

شيء فإنه يدلّ على ما كان يتمتع به الشيخ من الصلاح والديانة والوراء.

كما أنَّ تعبير الإمام (عليه السلام) عنه بـ ((الأخ)) يُعتبر مرتبة عالية لا يمكن تصوّرها ، فما أعظم أنْ يبلغ الإنسان - من التقرّب إلى الله تعالى - مرتبة يخاطبه الإمام بكلمة (الأخ) مع العلم أنّنا لم نجد هذا التعبير صادراً عن الإمام المهدي (عليه السلام) إلى غير الشيخ المفید ، من النّواب الأربعه والوكلاه وغيرهم .

ثم يصفه بالسداد - بفتح السين - : وهو الإصابة في القول والعمل ، فالسديد هو المصيب الذي لا يخطيء في اقواله وأفعاله .

ويصفه بالولاء ، والولي له معان متعددة ، لكن الأنسب - هنا: الذي له النّصرة والمعونة .

ثم يصفه بالرشاد ، والرشيد هو الناضج الذي يُدبر الأمور والقضايا بحكمة وتعقل ، من غير إشارة مُشير ولا تسديد مُسدّد .

ويُعبر الإمام المهدي (عليه السلام) عن نفسه بـ (مستودع العهد المأذوذ على العباد) فالمستودع : مكان الحفظ والإيداع ، والعهد المأذوذ على العباد يحمل معنيين :

١ - العهد العقلي ومعناه أنَّ العقل السليم يحكم على الإنسان أنَّ يصدق الأنبياء والمرسلين ، ومن لوازم هذا التصديق هو الإيمان والإعتراف بوجود الإمام المهدي (عليه السلام) الذي أخبر عنه رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) .

وبناءً على هذا ، يكون الإمام المهدي (عليه السلام) مستودع العهد المأمور على العباد .

٢ - الإقرارات الذي أخذه الله من خلقه في عالم الذر .^(١) ففي تفسير قوله تعالى : «وإذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشَهَدُهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا : بَلْ شَهِدْنَا . . . »^(٢) وردت أحاديث كثيرة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أنَّ الآية تتعلق بعالم الذر ، وأنَّ الله تعالى قد أخذ العهد من عباده أنْ يُقْرُرُوا له بالربوبية ، ولمحمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالرسالة ، وللائمة الإثنى عشر - بما فيهم الإمام المهدي - بالإمامية .

وقد ذكرنا شيئاً يسيراً مما يتعلّق بعالم الذر في كتاب (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) .

وعلى كلِّ تقدير فالإمام المهدي (عليه السلام) يقصد نفسه بهذا الوصف .

((ونعلمك - أدام الله توفيقك لنصرة الحق ، وأجزل مثويتك))

(١) ملخص القول - عن عالم الذر هو : أنَّ الله تعالى - يوم خلق آدم - أخرج ذريته من صُلْبه ، وهو كهيئة الذر - أي : وهو في مُنتهى الصغر - ، فعرضهم على آدم ، وقال : إني آخذ على ذريتك ميثاقهم أنْ يعبدوني ولا يشركوا بي شيئاً ، وعلى أرزاقهم ، ثم قال - لهم - : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا : بَلْ شَهِدْنَا إِنَّكَ رَبُّنَا ، فقال الله تعالى للملائكة : إشهدوا ، فقالوا : شَهِدْنَا . ثم ردَّهم إلى صُلْب آدم . وقد سُئل الإمام الصادق (عليه السلام) : كيف أجابوا وهو ذر؟ فقال : جعل الله فيهم ما إذا سألهم أجابوه .

(٢) سورة الأعراف / الآية ١٧٢

على نُطِقِكَ عَنَّا بِالصِّدْقِ - أَنَّهُ قَدْ أَذْنَ لَنَا فِي تَشْرِيفِكَ بِمَكَاتِبَةِ (())
دُعَا إِلِيَّ إِلَامُ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلشِّيخِ الْمَفِيدِ بِدَوَامِ التَّوْفِيقِ
لِنُصْرَةِ الْحَقِّ ، فَالكَثِيرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ يُفَضِّلُونَ الْخَمْلَ وَالْخَمْدَ عَلَى
النَّشَاطِ وَالْإِنْتَاجِ ، وَإِنْجَازِ الْأَعْمَالِ النَّافِعَةِ لِلْمَجَمُوعِ الْاسْلَامِيِّ ، كُلُّ
ذَلِكَ مَعَ تَوْفِيرِ الْمُؤَهَّلَاتِ فِيهِمْ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِعَدَمِ التَّوْفِيقِ الإِلَهِيِّ ، الَّذِي
يُعَتَّبُ السَّبَبُ الْأَصْلِيُّ لِتَحْقِيقِ الْأَعْمَالِ .

وَأَمَّا كِيفِيَّةِ صُدُورِ الإِذْنِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْإِلَامِ الْمَهْدِيِّ بِمَكَاتِبَةِ الشِّيخِ
الْمَفِيدِ ، فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَالْإِلَامُ الْمَهْدِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَجَمِيعُ
الْإِحْتِمَالَاتِ وَالْوِجُوهِ الْمُتَصُورَةِ فِي هَذِهِ الْمَسَأَةِ تُعْتَبِرُ آرَاءُ شَخْصِيَّةً .. لَا
حَقَائِقَ قَطْعِيَّةً .

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَأْذَنُ لِأُولَائِهِ فِي الْقِيَامِ بِعَضِ الْأُمُورِ ، بِكِيفِيَّةٍ مُجْهَوَّةٍ
عَنْدَنَا ، وَلَا نُسْتَطِعُ أَنْ نُدْرِكَ كِيفِيَّةَ الْإِتَّصَالَاتِ بَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ
أُولَائِهِ ، فِي صُدُورِ الْأَوَامِرِ إِلَيْهِمْ ، وَإِنَّا نَكْتُفِي بِالْقِوْلِ : إِنَّ الشِّيخَ الْمَفِيدَ
حَصَّلَ لَهُ هَذَا الْشَّرْفَ - شَرْفُ الْمَكَاتِبَةِ - بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْإِلَامِ
الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ .

((وَتَكْلِيفُكَ مَا تَؤْدِيهِ عَنَّا إِلَى مَوَالِينَا قَبْلَكَ)) وَأَيْضًا أَذْنَ اللَّهِ تَعَالَى
لِلْإِلَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْ يُكَلِّفَ الشِّيخَ الْمَفِيدَ بِأَنْ يَكُونَ هَمْزَةً
وَصَلِّ بَيْنَ الْإِلَامِ الْمَهْدِيِّ وَبَيْنَ شِيعَتِهِ الْمَوَالِينَ لِلْإِلَامِ فِي بَيَانِ الْأَوَامِرِ الْعَامَّةِ
وَالْعَالِيَّاتِ الْخَاصَّةِ .

وَدُعَا إِلِيَّ إِلَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي حَقِّ شِيعَتِهِ الْمَوَالِينَ ، بِقَوْلِهِ :
«أَعْزَّهُمُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ ، وَكَفَاهُمُ الْمُهَمَّ بِرَعْيَاتِهِ لَهُمْ وَحْرَاسَتِهِ » لَقَدْ رُوِيَّ عَنْ

الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) أنه قال : « .. وإذا أردت عزّاً بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، فاختر من ذلّ معصية الله الى عز طاعته »^(١)

ومعنى ذلك أنّ طاعة الله تعالى توجب - للمطيع - العزة في الدنيا والسعادة في الآخرة ، وأنّ المعاصي تورث الذلة والهوان في الدنيا ، والخزي والعقاب في الآخرة .

ودعا الإمام المهدي (عليه السلام) لشيعته أن يعزّهم الله بطاعته ، بأن يُوفّقهم للطاعة ، فينالوا بها العزّ ، وأن يكفيهم الله تعالى ما أهمّهم من أمورهم ، برعايته لهم ، ويحرسهم من شرّ الأعداء .

((فَقِفْ - أَمْدَكَ اللَّهُ بِعَوْنَهُ ، عَلَى أَعْدَائِهِ الْمَارِقِينَ مِنْ دِينِهِ - عَلَى مَا نَذَرْهُ)) مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ كَلْمَةً « قِفْ » مُعْنَاهَا - هُنَا - : إِنْهُمْ وَتَبَيَّنَ وَاطَّلَعُ عَلَى مَا نَذَرْهُ ، وَقَدْ دَعَا إِلَيْهِ الْإِمَامُ (عليه السلام) لِهِ دُعَاءً آخَرَ ، جَعَلَهُ جَمْلَةً مُعْتَرِضَةً بَيْنَ كَلْمَةً « فِقْ » وَكَلْمَةً « عَلَى مَا نَذَرْهُ » دَعَا إِلَيْهِ الْإِمَامُ أَنْ يَمْدُ اللَّهُ الشَّيْخَ الْمَفِيدَ بِعُونَهُ ، أَيْ : يُعِينَهُ عَلَى اعْدَاءِ اللَّهِ الْمَارِقِينَ ، وَهُمُ الْخَارِجُونَ مِنْ دِينِ اللَّهِ ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ الْإِمَامَ (عليه السلام) يَقْصُدُ بِذَلِكَ الْيَهُودَ أَوَ النَّصَارَى أَوَ الْمُشْرِكِينَ ، بَلْ يَقْصُدُ بَعْضَ الطَّوَافِفَ الَّتِي تَدْعُ إِلَيْهِمْ وَهِيَ فِي طَلْيَعَةِ أَعْدَاءِ إِلَاسِلامٍ ، بَلْ هِيَ أَضَرُّ عَلَى إِلَاسِلامٍ وَالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

«واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه ، بما ترسمه إن شاء الله »
أمره الإمام المهدي أن يؤدي إلى من يطمئن به من الشيعة هذه الأخبار
والآوامر :

«نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ، حسب
الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح » يقول (عليه السلام) : إنَّه يسكن
في المناطق بعيدة عن سلطة الظالمين ، وإنَّ هذا من المصلحة التي رأها
الله تعالى له ، إذ من الواضح أنَّ الإمام (عليه السلام) لو كان يعيش
بين الناس بصورة علنية ، لكان السلطات المنحرفة تُلقى القبض عليه
وتقتله ، وقد مرَّ عليك - أنَّ المعتصد العباسي أرسل فرقاً مسلحة إلى دار
الإمام بسامراء لإلقاء القبض على الإمام وقتله .

«ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين » أي :
إنَّ مصلحة الشيعة أيضاً في غيبة الإمام ، لأنَّ ظهور الإمام بين
الناس - قبل اليوم المعين عند الله تعالى - يؤدي إلى إلتلاف الشيعة حوله
وإجتماعهم عنده ، وبهذا يشملهم جميعاً الخطر والبلاء من قبل الحكومات
المنحرفة التي تلاحق أهل الحق والإيمان ، إذ من السهل القضاء على
طائفة من الناس مجتمعة في مكان واحد .

وليس معنى هذا أنَّ الإمام (عليه السلام) منقطع عن المجتمع ،
 وأنَّه لا يحضر في المدن والمجتمعات ولا يلتقي من يريد ، كلاً ، وإنما
معناه أنَّ مسكن الإمام وإقامته في المناطق بعيدة عن الطواغيت
والظالمين ، وأنَّه (عليه السلام) حين تواجهه في المدن وبين الناس لا
يُعرف نفسه ، ولا يظهر بشكل أو بزيٍّ خاص ، بحيث يعرفه كلُّ
أحد ، وإنما يُعرف نفسه من يريد ، ولا يُعرف نفسه من لا يحب ، وقد

صرّح الإمام المهدى (عليه السلام) - جمّع من الذين تَشَرَّفوا برؤيته - بأنه يحضر عند قبر جدّه الإمام الحسين الشهيد (عليه السلام) في كلّ ليلة جمعة ، وهذا يقول (عليه السلام) :

«إِنَّا نُحِيطُ عِلْمًا بِأَنْبائِكُمْ ، وَلَا يَعْزِبُ عَنَّا شَيْءٌ مِّنْ أَخْبَارِكُمْ»
هذه الجملة مُرتبطة بالتي قَبْلَها ، والمعنى : إنّا وإنْ كُنّا بعيدين عنكم مِنْ حيث المكان ، إِلَّا أنّا نعلم كُلّ ما يدورُ حولكم ويحدثُ عندكم ، وَلَا يغيبُ عَنَّا شَيْءٌ مِّنْ أَخْبَارِكُمْ وَقَصَائِدِكُمْ .

من الطبيعي أن الإمام الذي جعله الله مُسْتَوْدَعَ العَهْدِ المأْخوذ على العباد ، لا بدّ وأنّ يوفر الله تعالى له وسائل الإطلاع والمعرفة على ما يجري ويحدث في هذا الكون .

ولَا نَعْلَمُ - بالضبط - نوعية وسائل الإستخبارات المتوفرة لدى الإمام المهدى (عليه السلام) فِيمَكِنُ لَهُ إِسْتِخْدَامُ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالْبَشَرَ هَذَا الغَرَضُ ، وَمَمْكِنُ أَنْ يَكْتُفِي بِمَا تَوَفَّرُ لَدِيهِ مِنْ خَصَائِصِ الْإِمَامَةِ ، فَتَرْتَفِعُ لَهُ الْحُجْبُ ، وَتَنْكِشِفُ لَهُ الْخَفَایَا وَالْنَّوَايَا بِاذْنِ اللَّهِ تَعَالَیٰ ، فَيَعْلَمُ بِمَا جَرِيَ وَيَجْرِي .

إِنَّا نَرَى - الْيَوْمَ - أَنَّ الْحُكُومَاتِ وَالْدُّوَلَاتِ تُوفِّرُ جَمِيعَ وسائل الإستخبارات -. كَاهَاتِفُ وَاللَّاسِلَكِيِّ وَالتِّلْكَسُ وَالرَّادَارُ وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ - لِتَسْبِيِّ دَوَائِرِ الْمَخَابِراتِ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى الْأَفْرَادِ الْكَثِيرِينَ الَّذِينَ تَنْشَرُهُمْ فِي الْأَوْسَاطِ وَالْمَجَمَعَاتِ وَالْبَلَادِ ، كَيْ يَسْتَرْقُوا السَّمْعَ وَيَلْتَقِطُوا الْأَخْبَارَ ، وَيُوحِّدُوهَا إِلَى أُولَيَّاهُمْ .

فَكَيْفَ مَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَیٰ إِمَاماً وَأَمِيناً فِي أَرْضِهِ وَحُجَّةً عَلَى

عباده ، أما ينبغي أن يُسخر الله تعالى له جميع الوسائل الماذية والماورائية ، ويزوده بجميع الأجهزة المعنية الازمة ، ليكون على علم وإحاطة بكل ما يجري ؟؟

«ومعرِفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جَنَّعَ^(١) كثيرون منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً» هذه الجملة - كما تراها - مُبهمة وغير واضحة عندنا ، فما هو الذل الذي أصاب الناس حينما أقبل الكثيرون إلى إرتكاب الأفعال التي كان الخطأ الشيعي السالف بعيداً عنها ؟ إن الإمام (عليه السلام) لا يكشف النقاب عما جرى ، ويراعي الإختصار والإجمال ، لأنَّ المرسل إليه - وهو الشيخ المفيد - يفهم ما يقصده الإمام .

ولكن المستفاد من ظاهر كلامه (عليه السلام) هو أنَّ بعض الناس - يومذاك - إنحرفوا عن الصراط المستقيم ، ولا نعلم هل كان إنحرافهم عقائدياً أم سلوكيًا ، فأصابهم الذل وفقدوا العزة والإستقلال .

«ونَبَذُوا العَهْدَ المَأْخوذَ وراءَ ظُهُورِهِمْ ، كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» لا نعلم - بالضبط - ما هو المقصود من نبذ العهد المأخذ - ولعلَّ المعنى هو أنَّ بعض الناس - بعد وقوع الغيبة الكبرى وانقطاع الاتصالات بين الشيعة وبين الإمام المهدى - بدأ يشك أو يشكك في وجود الإمام المهدى (عليه السلام) وذلك لما أصابتهم المحن والمشاكل والضغوط من الحكومات الظالمة ، فتصوروا أنَّ الإمام لو كان موجوداً لما أصابتهم تلك المكاره ، ولكنَّ الإمام (عليه السلام) يُبيّن سبب ذلك الذل ، وهو أنَّهم إنحرفوا وخالفوا العهد ، فأصابتهم سيئات ما كسبوا ، وإنَّ

(١) جَنَّعَ : مآل .

الإمام (عليه السلام) يشمل شيعته بدعائه وعطفه ولطفه ، وهذا قال (عليه السلام) :

«إِنَّا غَيْر مُهْمَلِين لِمُرَاعَاتِكُم ، وَلَا نَاسِين لِذِكْرِكُم ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَتَزَلَّ
بَكُم الْأَلْوَاء ، وَاصْطَلَمَكُم الْأَعْدَاء» لولا رعاية الإمام (عليه السلام)
لشيعته ودعاؤه لهم ، لضاقت عليهم الأمور ، واشتدت بهم المحن ،
وهذا معنى «الألواء» ، وقد كانت الحكومات المنحرفة - في عهد المؤمنين
والعباسيين والعثمانيين وغيرهم - تُحارب الشيعة وتطاردهم وتلاحقهم ،
وكان المفروض أن لا يبقى منهم أحد ، لولا دعاء الأئمة الطاهرين وعناء
الإمام المهدي ورعايته ، وهذا معنى «اصطلمكم الأعداء» أي :
إِسْتَأْصِلُكُم . يُقال : إِسْتَأْصِلُ الشَّجَرَة ، أَيْ قَلَعَهَا مِنْ أَصْوَهَا
وَجُذُورِهَا .

وخلالصة القول : إنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) يُدافِع ويُحَامِي
عن الشيعة بالطُّرق والوسائل المتوفّرة لديه ، وبالاستفادة من القدرة المادّية
والماورائية التي يتمتّع بها ، ولقد أحسن وأجاد الحاجة نصير الدين
الطوسي - الفيلسوف الشيعي العظيم - حيث قال - في حق الإمام المهدي
عليه السلام - : «وَجُودُه لُطْفٌ ، وَتَصْرُفُه لُطْفٌ آخَر ، وَعَدَمُه مِنَّا».
وسنذكر - في الفصل القادم - بعض النماذج لعناء الإمام المهدي بشيعته ،
ورعايته لهم .

ويُنْبَغِي أَنْ لَا تَنسَى أَنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) يُدافِع عن
شيعته ما داموا على الخط الشيعي الصحيح ، أمّا إذا انحرفو عقائدياً أو
سُلوكياً فإنَّ الأمر يختلف ، والعناء تَضَعُف ، كما شاهدنا ونشاهد ذلك ،
فالإمام المهدي (عليه السلام) لا يشمل برعايته الخمارين والقمارين

والزنادق وأمثالهم من الفسقة الفجرة ، ولا يُبالي بالمنحرفين عقائدياً ولا بالعاملين في الأحزاب والمنظمات المخالفة للإسلام والمناقضة للدين ، نعم .. لا يُبالي بهم لأنهم ليسوا على خط الإمام المهدي الذي هو خط الإسلام والنبي والأئمة (عليهم الصلاة والسلام) وبالتالي ليسوا من شيعته .

«فَاتَّقُوا اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ ، وَظَاهِرُونَا عَلَى إِنْتِيَاشِكُمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ أَنَافَتْ عَلَيْكُمْ^(١) » يأمرهم الإمام (عليه السلام) بتقوى الله سبحانه ، والإبعاد عن المعاصي التي تجلب أنواع البلاء .

إنَّ الإمام المهدي - الذي يتجسد فيه الإسلام ، والذي يُمثل جده صاحب الشريعة الإسلامية رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأجداده الطاهرين (عليهم السلام) - لا يتجاوب مع المستهترين الذين لا يُباليون بالقيم الإسلامية والأحكام الدينية ، فترى بعضهم يرتاد المساجع المختلطة والملاهي والمخامر والمدارس المختلطة ، ويتعاطى المعاملات الربوية ، ويتعاون مع الظالمين ، ويبايعهم على تنفيذ أوامرهم مَهْما كانت ، وكأنَّه لا يُعرف بالحلال والحرام ، ولا بالنجس والطاهر ، ولا بالواجبات والتکاليف الشرعية ، فهو شيعي بالإسم فقط .. لا بالعمل .. ولا بالعقيدة !!

فما كرامة هذا الشيعي الذي يستخفُ بأحكام الإسلام ، ويرتكب المحرمات وكأنَّه ليس من هذه الأمة ، ولا من أفراد هذه الملة ؟ !!

ولقد مررتُ عليك - في فصلٍ سابق - أسماء بعض المنحرفين الذين تبرأ الإمام المهدي (عليه السلام) منهم ، بل ولعنهم وأمرَ شيعته بالبراءة

(١) ظاهروننا : تعاونوا معنا . إنْتِيَاش : إنقاذ وإنشال . أنافت : أشرفت وارتفعت

منهم . كل ذلك بسبب مُنكراتهم وإنحرافاتهم . ثم يُنذر الإمام المهدي (عليه السلام) شيعته ، ويُخوّفهم من فِتْنَةٍ كانت في طريقها إلى المجتمع الإسلامي ، أو إلى بغداد بصورة خاصة ، ويأمرهم أن يتعاونوا معه عملياً حتى يُقدّمُهم من تلك الفتنة .

والمقصود من التعاون العملي هو ما ذكره الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الرسالة التي كتبها إلى عثمان بن حُنَيف^(١) ، حيث ذكر فيها : «... ولكن أعينوني بوراع واجتهاد ، وعفة وسداد ... » فالدُّعاء من الإمام والتقوى من الشيعة يُتعجّان معاً : الخلاص من البلايا والفتنة .

ويُشَبِّه الإمام (عليه السلام) تلك الفتنة بالسحابة التي تُخْيِم على الْبَلْدَة ، وتَسْدُّ الفَضَاءَ مِنَ الْأَفْقِ إِلَى الْأَفْقِ .

«يَهْلُكُ فِيهَا مَنْ حُمِّلَ أَجْلُهُ ، وَيُحْمِي عَنْهَا مَنْ أَدْرَكَ أَمْلَهُ» : يَهْلُكُ في تلك الفتنة كل من قُدِّرَ أَجْلُهُ وانتهت مُدَّتُهُ ، ويحفظ الله عن تلك الفتنة كلَّ مَنْ أَدْرَكَ أَمْلَهُ ، وَقُدِّرَ لَهُ البقاء .

«وهي أَمَارَةٌ لِأَزْوَافِ حَرَكَتِنَا» الأَمَارَة - بفتح الهمزة - العَلَامَةُ ، الأَزْوَافُ - بضم الهمزة - : الدُّنْوُ والإِقْتَرَاب . فالمُعْنَى : أنَّ الفتنة المذكورة عَلَامَةٌ لِقُرْبِ حَرَكَتِنَا ، وليس المقصود من الحركة - هنا - الظُّهُورُ ، بل هو الإنْتِقال مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، فِإِنَّ الَّذِي أَوْصَلَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ إِلَى الشِّيخِ الْمَفِيدِ قَالَ إِنَّهُ يَحْمِلُهَا مِنْ نَاحِيَةٍ مُتَّصِلَةٍ بِالْحِجَازِ ، فَلَعِلَّ إِلَيْهِ الْإِمَامُ إِنْتَقَلَ مِنْ تِلْكَ الْمَنْطَقَةِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ ، فِي أَوَّلِ حُدُوثِ تِلْكَ الْفِتْنَةِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا .

(١) كان والياً على مدينة البصرة من قبل الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .

«ومبائتكم بأمرنا ونبيانا» وفي بعض النسخ : مبائتكم ، وهناك نسخ أخرى بعيدة ، والأقرب إلى الصواب هو «مبائتكم» يُقال : تبات القوم الأسرار ، أي كشفها بعضهم البعض ، والمقصود أن يخبر كل واحد منهم الآخر بما يعلمه من الأوامر والنواهي الواردة من ناحية الإمام المهدي (عليه السلام) ، ولعل المعنى هو أن الإمام سوف يُرسِّل تعليمات جديدة عند حلول تلك الفتنة .

«إعتصموا بالقيقة من شب نار الجahليّة»^(١) التقة : هي كتمان العقيدة التي لا يتافق معها الناس ، وموافقتهم في قوله أو فعل .. مخالف للحق ، إبقاء شرهم ، وهي راجحة عقلاً ، وقد تجب شرعاً في ظروف خاصة ، وشروط مذكورة في الكتب الفقهية .

أمر الإمام (عليه السلام) شيعته أن يلتزموا بالقيقة ، وليس هذا بشيء جديد ، فقد أمر الأئمة (عليهم السلام) شيعتهم بذلك بكل تأكيد .

ولعل المقصود من التقة - هنا - : الإبعاد عن مواطن الفتنة ، والحدّر منها ، وإنتهاج أسلوب خاص - في الحياة - لا يجعل إنتباه الأعداء ولا يُبيح عزائمهم ضدّ الشيعة والتّشيع .

ومن المؤسف أن هذه الكلمات - بالنسبة إلينا - في متنه الخفاء والغموض ، ولا نستطيع أن نعرف - بالضبط - المقصود منها ، ولا يبعد أن تكون الحكومة العباسية - يومذاك - قد خطّطت للقضاء على الشيعة ، باعتبارها القلب النابض لخط الإمام المهدي (عليه السلام) ، وأنها تحافظ

(١) شب نار الجahليّة : يُقال : شب النار : إذا أوقَدَها .

على كيانها وتعتمد على نفسها ، وتتحدى الحكومات اللاشرعية ، فأنذر الإمام المهدي (عليه السلام) شيعته بتلك النوايا السيئة والخطط الجهنمية التي كانت تحاك خلف الستار ، وأمرهم بالإجتناب عما يعرضهم للخطر ، وذلك بالإعتصام والإلتزام بالحقيقة .

«تحشّشها عُصْبَ أمويَّة» حَشَّ النار : أوقَدَها أو حَرَّكَها^(١) فيُمَكِّن أن يكون المعنى أن طائفة أمويَّة النَّزُعة تَسْتَغْلِي الموقف ، فتحشّ النار وتحرّكها ، وتشعل نار الفتنة لإيجاد حرب طائفية ، فتثور في الشيعة روح الحَمِيَّة ، وتُهْبِج عزائمهم ، ويُقاومون تلك المشاغبات ، وكأنهم بذلك يَشْبُّون النار ، وبما أنَّهم - يومذاك - طائفة مُسْتَضْعَفة ، لذلك سيكونون صحيحة تلك الفتنة ، ووقود تلك النار .

«أنا زعيم بنجاة من لم يَرُم فيها المواطن الخفيَّة» يقال : رام ، يَرُوم رَوْماً - بفتح الراء - الروم : الحركة المختلسة الخفيَّة . يَضْمن الإمام المهدي (عليه السلام) ويتکفَّل بنجاة من لم يَقُم بـأعمال سِرِّيَّة ، ولم يَقُم بنشاط مُضادٍ للشيعة والشیعَ ، كإيجاد علاقات صداقة سِرِّيَّة مع أعداء الشيعة .

«وَسَلَكَ فِي الظُّعْنِ مِنْهَا السُّبُلُ الْمَرْضِيَّة» أي : إختار الطرق السليمة المعتدلة ، في مواجهة تلك الحوادث الخطيرة التي خططتها الأعداء .

ثم أخبرهم الإمام بما سيحدث في تلك الأزمنة فقال : «إذا حلَّ

(١) لم أجِد في كُتب اللغة - الموجودة عندي - حَشَّش ، بل الموجود : حَشَّ النار : أي أوقَدَها أو حَرَّكَها .

جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يجدر فيها^(١) كلمة (العبرة) و (الإعتبار) بمعنى الإتعاظ ، وهي مشتقة من العبور ، وهو الإنقال من مكان الى مكان ، والمراد - هنا - إنقال الذهن من أمر الى آخر ، مثلاً : الإعتبار بالموت هو إنقال ذهن الإنسان من موت الناس الى موته هو ، فيتفكر أنه يموت كما مات غيره ، أو فلان كان غنياً فافقر ، أو عزيزاً فذل ، فيعتبر الإنسان بذلك ، ويتحذذ التدابير اللازمة ، ولا يعتمد على الدنيا ، فهنا إنقل الذهن عن الحوادث الى مصير الإنسان نفسه .

أمر الإمام المهدي (عليه السلام) شيعته بالإعتبار بالحوادث التي أخبر عنها مسبقاً ، ولا أراني بحاجة الى تكرار التحدث عن علم الإمام (عليه السلام) وإخباره عن المستقبل ، وقد سبق هذا البحث في فصل سابق .

« واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليها »^(٢) يستفاد من هذه الكلمة أنَّ الخُمود وَتَعَطُّل المشاعر وفقدان الوعي كان سائداً على ذلك المجتمع ، فكانهم كانوا نائمين .. لا يشعرون بالذي يجري حولهم .

((سَتَظْهَرُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً جَلِيلَةً ، وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلُهَا بِالسَّوْيَةِ)) مع كل أسف أنَّ التاريخ أهمل ذكر حوادث التي حدثت في تلك السنة ، ونجد في كتب التاريخ حوادث لا تتفق مع تلك السنة تاريخياً ، لأنَّ تاريخ هذه الرسالة سنة ٤١ هـ ، وقد حدثت حادث في سنين متأخرة عن تاريخ هذه الرسالة ، ولا ينطبق عليها إخبار الإمام

(١) وفي نسخة : فيه ، باعتبار رجوع الضمير الى لفظة « شهر » المقدمة في الجملة

(٢) وفي نسخة : يليه .

المهدي (عليه السلام) .

مثلاً : ((ستَظْهَرُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً جَلَّيْهَا ، وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلُهَا بِالسَّوْيَّةِ)) الآية السماوية التي حدثت هو سقوط كوكب (أي قذيفة منفصلة عن الكواكب) عظيم ، إستنارت منه الأرض ، وسمع له دوي عظيم ، ولكن كان ذلك في سنة ٤١٧ هـ ، وحدث مثل هذا الحدث سنة ٤٠١ هـ ، وارتفع ماء دجلة - بسبب الفيضان - مقدار إحدى وعشرين ذراعاً ، وغرق جانب كبير من بغداد وأراضي العراق .

فمين المستبعد جداً أن يأمر الإمام شيعته بأن يعتبروا بما يحدث في شهر جمادى الأولى من تلك السنة من الحوادث ، من ظهور آية سماوية ، ومن الأرض مثلاها بالسوية ثم تحدث الحوادث بعد سبع سنوات ! .

ولا يحيص لنا من أن نقول : إن حوادث سماوية وأرضية حدثت في تلك السنة ، ولكن التاريخ أهمل ذكرها ، أو لم يصل إلينا خبرها ، بسبب تطاول الزمان .

((وَيَغْلِبُ - مِنْ بَعْدِ - عَلَى الْعَرَاقِ طَوَافَتْ عَنِ الإِسْلَامِ مُرَاقٌ))
 مُرَاقٌ - جَمْعُ مَارِقٍ - : يقال مَرَقٌ عن الدين : أي خرج منه . أخبار الإمام المهدى (عليه السلام) عن غلبة طوائف خارجة عن الإسلام ، أو خارجة عن تعاليم الإسلام ، على العراق . يقال إن (طغرل بك) أول ملوك السلجقة ، إستولى على العراق ، بعد حروب دامية ، وشمل شره العباد والبلاد ، وذلك في سنة ٤٤٧ ، فدخل جيشه بغداد ، وضيق على الناس في المسكن والأرزاق ، فوقع القحط والغلاء في المواد الغذائية ، وارتفعت الأسعار إرتفاعاً جُنونياً ، وكثير الموت ، وحدث وباء عظيم ، واشتد الأمر

وتتطور من سوء الى أسوأ ، حتى عجز الناس عن دفن الموتى .

فلعلَّ المقصود من الطوائف المُرَاقِ عن الإسلام ، هم : (طغرل بك) وعساكره الذين أفسدوا في البلاد العراقية ، وجعلوا أعزَّةَ أهلها أذلةً ، وأهلكوا الحُرث والسلُل ، وهتكوا الحُرمات بعد أنْ أراقوا الدماء ، وارتكبوا أبشع الجرائم وأفظع الفجائع ، وجعلوا الحياة الإقتصادية في تدهور وتآزم^(١) والله العالم .

((ثم تُنْفِرِجُ الْغُمَّةُ - مِنْ بَعْدِ - بِبَوَارِ طَاغُوتٍ مِنَ الْأَشْرَارِ ، ثُمَّ يُسْرُ بِهِ لَاكَهُ الْمُتَقُوْنُ الْأَخِيَارُ)) واخيراً مات الطاغوت طغرل بك ، وانفرجت الغُمَّةُ والأَزْمَةُ ، وفرح المُتَقُوْنُ الْأَخِيَارُ بهلاكه وموته ، وانحلَّت المشاكل ، وزال الغلاء وتحسنت الأوضاع ، وتبدلَت الحياة الى التي هي أحسن .

((وَيَتَفَقَ لِرِيدِي الْحَجَّ مِنَ الْأَفَاقِ مَا يَأْمُلُونَهُ مِنْهُ عَلَى تَوْفِيرِ عَلَيْهِ مِنْهُمْ وَاتِّفَاقٌ)) إجتاحت بعض بلاد الشرق الأوسط موجةً من الإضطرابات والما nisi ، ومنها طُرُقُ الحجَّ للحجاج ، فكانت الطرق غير مأمونة ، بل وحتى في مكة ذاتها ، قبل صدور هذه الرسالة وبعدها ، واستمرَّ الوضع طيلة سنوات غير قليلة ، وبعد ذلك عادت المياه الى مجاريها ، وعاد الأمان والهدوء والإستقرار الى البلاد ، والطمأنينة الى العباد ، كل ذلك ببركة الإمام المهدى (عليه السلام) كما صرَّح بذلك في هذه الرسالة :

((وَلَنَا فِي تَيسِيرِ حَجَّهُمْ - عَلَى الْإِخْتِيَارِ مِنْهُمْ وَالْوَفَاقِ - شَاءَنْ يَظْهَرُ عَلَى نَظَامٍ وَاتِّسَاقٍ)) لا بأس أن ننتبه الى أنَّ في هذه الجملة تقديمًا

(١) تجد تفصيل ذلك في كتاب الكامل للطبرى ج ٧

وتأخيراً ، فالمعنى : ولنا شأن يُظْهِر على نظامِ واتساق في تيسير حجّهم على الإختيار منهم والوفاق .

فإن الإمام المهدي (عليه السلام) له القدرة في التصرف في هذا الكون بأساليب عديدة مقدورة لديه ، وقد ذكر الطبرى أنَّ محمد بن سُبْكُتَكِين سعى في توفير سلامة الحجاج ، وما يُدريك من الذي أوعَزَ إليه ذلك وأمره ببذل الجهد في هذا السبيل ؟! والله العالم بالمقصود .

((فليعمل كلُّ امرئٍ منكم بما يُقرّبه من محبتنا ، ويتجنب ما يُذنِيه من كراحتنا وسخطنا)) من الواضح أنَّ الأعمال التي تقرب الإنسان إلى الله تعالى تُقرّبه إلى أئمَّة أهل البيت (عليهم السلام) والأعمال التي توجب سخط الله تعالى توجب سخط الأئمَّة أيضاً ، لأنَّهم يحبُّون ما أمر الله به ويكرهون ما نهى الله عنه ، ومن الطبيعي أنَّ هذا الخطاب لا يخصُّ أهل ذلك الزمان ، بل يشمل جميع الشيعة على مرّ القرون .

((فإنَّ أمرنا بعْثة فجأة)) البُغْتَة والفجأة مُتقا ربَّان في المعنى ، الظاهر أنَّ المراد من الأمر - هنا - هو ظهور الإمام المهدي ، فالعلائم الحتميَّة - التي تحدُث قبل الظهور - لا تُعين يوم الظهور ، فيكون الظهور فجأة بعثة ، وخاصة للأفراد الذين لا يتفكرون حول ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) لعدم المبالاة ، أو ضعف الإعتقاد بالإمام المهدي (عليه السلام) وظهوره .

((حين لا تنفعه توبة ، ولا ينجيه من عقابنا نَدَم على حَوْيَة)) الحَوْيَة : الإثم . إنَّ الإنسان إذا أذنب - في عصر الغيبة - ذنبًا يستحقُّ عليه الحَدَّ ، ثم تاب إلى الله تعالى ، قبل أن تشهد البينة بذنبه ، فإنَّ الحَدَّ

يسقط عنه ، أمّا بعد قيام الإمام المهدي (عليه السلام) فان التوبة لا تُسقط الحد ، والنّدم لا يُنجي من العقاب الذي يستحقه المذنب ، مثلاً : السارق إذا تاب قبل ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) قيلت توبته ، لأنّها توبة خالصة الله وخوفاً منه ، ولكن إذا ظهر الإمام المهدي (عليه السلام) فإنّ التوبة لا تنفع في رفع الحد ، فيأمر الإمام بقطع يد السارق ، وإقامة الحد على من يستحق الحد ويأمر برجم من يستحق الرجم ، كما قال تعالى : «إِنَّمَا جَزَاءُ الظَّالِمِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقْتَلُوا، أَوْ يُصْلَبُوا، أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ، أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ، ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبٌ فِي الدُّنْيَا، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» فقد ذكر الطبرسي في مجمع البيان - في تفسير هذه الآية - : إِسْتَشْنِي مِنْ جُمْلَتِهِمْ : مَنْ يَتُوبُ مَا ارْتَكَهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذْ وَيُقْدَرْ عَلَيْهِ ، لَأَنْ تَوْبَتْهُ - عَنْ قَيَامِ الْبَيْنَةِ عَلَيْهِ وَوَقْوَعِهِ فِي يَدِ الْإِمَامِ - لَا تَنْفَعُهُ ، بَلْ يَجِبُ إِقَامَةُ الْحَدِّ عَلَيْهِ .

وستعرف أنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) يُعامل الناس حسب عِلمه واطلاعه بالحوادث ، ولا يتضرر شهادة الشهود او إقامة البينة ، بل يحكم بما أراه الله تعالى ، وانكشف له من الواقع ، فعند ذلك تكون التوبة خوفاً من الإمام لا من الله تعالى ، وهذا لا تنفع التوبة .

((وَاللَّهُ يُلْهِمُكُمُ الرُّشْدَ ، وَيُلْطِفُ لَكُمْ فِي التَّوْفِيقِ بِرَحْمَتِهِ)) دعا الإمام المهدي (عليه السلام) في حق شيعته بأن يُلهِمُهم الله الرشد والاستقامة والصواب ، والإلهام : ما يُلقى في الروع ، والروع - بضم الراء - العقل والذهن والقلب ، كالتلقين ، يُقال : وقع ذلك في روعي ،

أي : في بالي .

((ويلطف لكم في التوفيق)) . التوفيق من الله : هو توجيه الأسباب نحو المطلوب الخير ، و «يلطف لكم في التوفيق» أي : يهئ لكم الأسباب بالرفق ، اذ قد يتوقف الانسان للأعمال الحسنة .. لكن مع تحمل المكاره والصعوبات ، وقد تهيء له الأسباب فيقوم بنفس العمل .. بكل سهولة ويسر .

إلى هنا كانت الرسالة بإملاء الإمام (عليه السلام) وخط كاته ، ثم كتب الإمام بخطه الشريف المبارك في ذيل الرسالة هذه الجملات ، وسمى الشيخ المفيد هذه الملحوظة بـ ((نسخة التوقيع باليد العلية على صاحبها السلام)) وقد ذكرنا - فيما مضى - أنَّ معنى التوقيع إضافة شيء إلى الرسالة ، والشيخ المفيد يقصد باليد العلية يد الإمام المهدي (عليه السلام) المقدسة ، والملحوظة كما يلي :

((هذا كتابنا إليك أهلاً الأخ الولي ، والمخلص في ودنا الصفي ، والناصر لنا الوفي ، حرسك الله يعينه التي لا تنام ، فاحتفظ به ، ولا تُظهر على خطنا - الذي سطّرناه بما له ضمناه - أحداً، وأدّ ما فيه إلى من تُسكن إليه ، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله وصلى الله على محمد وآل الطاهرين)) .

دعا له الإمام المهدي (عليه السلام) بالحفظ من كل شر ، وأمره أن لا يطلع أحداً على خط الكاتب وخط الإمام ، وإنما يستنسخ منه نسخة ويخبر بذلك الموثقين من الشيعة المعتمدين .

وهناك أسرار و حکم - لا نعلمها - في إخفاء خط الإمام (عليه السلام) و خط كاتبه عن الناس ، ولا نستطيع أن نعرف السبب القطعي لذلك .

رسالة أخرى الى الشيخ المفید

وورد على الشيخ المفید رسالة أخرى من ناحية الإمام المهدي (عليه السلام) في يوم الخميس ، الثالث والعشرين من شهر ذي الحجّة سنة ٤١٢ هـ ، هذا نصها :

((من عبد الله المُرَابط في سبيله
إلى ملهم الحق ودليله)).

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله عليك أیها الناصِر للحق ، الداعي إليه بكلمة الصدق ،
فإنما نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، إننا وإله آبائنا الأوّلين ،
ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ، وعلى أهل بيته
الطاهرين .

وبعد .. فقد كنّا نظرنا مُناجاتك ، عصمتك الله بالسبب الذي
وهبَه الله لك من أوليائه ، وحرسَك به من كيد أعدائه ، وشفعتنا ذلك .
الآن من مستقر لنا يُنصب في شِمْرَاخ من بهاء ، صرنا إليه آنفاً من
عِمالِيل ، ألجأنا إليه السباريت من الإيمان ، ويوشك أن يكون هبوطنا إلى

صَخْصَحُ ، مِنْ غَيْرِ بُعْدٍ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تَطَوُّلٌ مِنَ الزَّمَانِ .

وَيَأْتِيكُنَّ بِنَا مَا يَتَجَدَّدُ لَنَا مِنْ حَالٍ ، فَتَعْرِفُ بِذَلِكَ مَا تَعْتَمِدُهُ
مِنَ الرُّفْقَةِ إِلَيْنَا بِالْأَعْمَالِ ، وَاللَّهُ مُوْفَقُكَ لِذَلِكَ بِرْحَمَتِهِ .

فَلَتَكُنْ - حَرَسَكَ اللَّهُ بَعِينَهُ الَّتِي لَا تَنَامُ - أَنْ تُقَابِلَ لِذَلِكَ فِتْنَةً تُبَسِّلُ
نُفُوسَ قَوْمٍ حَرَثَتْ بِاَطْلَالٍ لِإِسْتِرْهَابِ الْمُبْطَلِينَ يَتَهَجَّ لِدَمَارِهَا الْمُؤْمِنُونَ ،
وَيَخْزُنُ لِذَلِكَ الْجُرْمُونَ .

وَآيَةُ حَرَكَتِنَا مِنْ هَذِهِ الْلَّوْثَةِ حَادِثَةُ بِالْحَرَمِ الْمُعَظَّمِ ، مِنْ رِجْسِ
مُنَافِقٍ مُذَمِّمٍ ، مُسْتَحْلِلٍ لِلَّدَمِ الْمُحَرَّمِ ، يَعْمَدُ بِكِيدِهِ أَهْلَ الإِيمَانِ ، وَلَا
يَلْعُغُ بِذَلِكَ غَرَضَهُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدُوانِ ، لَأَنَّا مِنْ وَرَاءِ حِفْظِهِمْ بِالدُّعَاءِ
الَّذِي لَا يُحَجِّبُ عَنْ مَلِكِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .

فَلْتَظْمَئَنَّ بِذَلِكَ مِنْ أُولَائِنَا الْقُلُوبُ ، وَلْيَثْقُوا بِالْكَفَايَةِ مِنْهُ وَإِنْ
رَأَتُهُمْ بِهِمُ الْخُطُوبُ ، وَالْعَاقِبَةُ - بِجمِيلِ صُنْعِ اللَّهِ سَبَّاحَهُ - تَكُونُ حَيْدَةً
لَهُمْ مَا اجْتَبَوُ الْمُنْيَ عنْهُ مِنَ الذُّنُوبِ .

وَنَحْنُ نَعْهُدُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّوِيُّ الْمُخْلصُ ، الْمُجَاهِدُ فِي نَا
الظَّالِمِينَ (أَيَّدَكَ اللَّهُ بِنَصْرِهِ الَّذِي أَيَّدَ بِهِ السَّلَفَ مِنْ أُولَائِنَا الصَّالِحِينَ) - أَنَّهُ
مَنْ أَتَقْرَرَ رَبِّهِ مِنْ إِخْرَانِكَ فِي الدِّينِ ، وَأَخْرَجَ مَا عَنْهُ إِلَى مُسْتَحْقِيهِ ،
كَانَ آمِنًا مِنَ الْفِتْنَةِ الْمُبْطَلَةِ ، وَمَحْنَهَا الْمُظْلَمَةُ الْمُضَلَّةُ .

وَمَنْ بَخِلَ مِنْهُمْ بِعَا أَعْارَهُ اللَّهُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ أَمْرَهُ بِصِلَتِهِ ، فَإِنَّهُ
يَكُونُ خَاسِرًا بِذَلِكَ لِأُولَاهُ وَآخِرَتِهِ^(۱)

(۱) وَفِي نَسْخَةٍ : لِأُولَاهُ وَآخِرَاهُ .

ولو أَنْ أَشْيَا عَنَا - وَفَقَهُمُ اللَّهُ لِطَاعَتَهُ - عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي
الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ ، لَمَّا تَأْخَرَ عَنْهُمُ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا ، وَلَتَعَجَّلْتُ لَهُمْ
السُّعَادَةَ بِمَا شَاهَدْنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَصِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا !

فِي مَا يَحْسُنُه إِلَّا مَا يَتَصِلُّ بِنَا مَا نَكْرَهُ وَلَا نُؤْثِرُهُ مِنْهُمْ . وَاللهُ
الْمُسْتَعْنَانَ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ ، وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا الْبَشِيرِ النَّذِيرِ
مُحَمَّدٌ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ .

وُكْتَبَ فِي غَرَّةِ شَوَّالٍ سَنَةِ إِثْنَيْ عَشَرَةَ وَأَرْبَعَمِائَةٍ

نُسْخَة التوقيع باليَد العُلَيَا (صلوات الله على صاحبها) :

((هذا كتابنا إليك أئيا الولي الملهم للحق العلي ، بإملائنا ، وخط
ثيقتنا ، فأخفه عن كل أحد ، واطوه ، واجعل له نسخة تطلع عليها من
تسكن الىأمانته من أوليائنا ، شملهم الله ببركتنا إن شاء الله
الحمد لله والصلاحة على سيدنا محمد النبي والله الطاهرين)) .

أقول : هذه الرسالة - كسابقتها - تشتمل على رموز وكنىيات لا يعرفها إلا الشيخ المفید نفسه ، وتتضمن إخبارات عن المستقبل ، بالإضافة إلى إحتوائها على كلمات عربية غير مألوفة ، ويجب أن لا ننسى أن كلَّ غُموض أو توضیح أو رمز أو ما شابه ذلك إنما هو مُنبثٌ عن الحکمة والعنایة الخاصة .

((من عبد الله المرابط في سبيله)) المرابطة : هي الملازمة والمواظبة على حفظ ثغور البلد من شر العدو ، والمقصود من الشغور - هنا - : الموضع التي يُخاف منها هجوم العدو ، وهي الحدود التي تفصل بين دولتين .

والإمام المهدى (عليه السلام) يسمى نفسه : المرابط في سبيل الله ، لأنَّه المحافظ على الدين الإسلامي الصحيح ، من الضياع والتلف ، فما أجمل هذا التعبير ! وما أحسن هذا البيان ! .

إنَّ المرابط جالس بالمرصاد لِكُلِّ مَنْ يُحاوِلُ الإعتداء على المدينة ، في حين أنَّ الناس لا هون بأعمالهم وأشغالهم ، وهم لا يعلمون بالأخطار التي تتوَجَّهُ نحو المدينة ويدفعُها المرابطون .

((إِلَيْ مُلَهِّمِ الْحَقِّ وَدَلِيلِهِ)) قد ذكرنا معنى الإلهام - في شرح الرسالة الأولى - وللدليل معنيان : ١ - ما يُسْتَدِلُّ به . ٢ - الدالُّ على الشيء ، وبعبارة أخرى : قد يكون لفظ «الدليل» إِسْمَ الفاعل ، وقد يكون إِسْمَ المفعول ، وعلى كُلِّ تقدير فالإمام المهدى (عليه السلام) يصف الشيخ المفید بدليل الحق ، ذلك الحقُّ الذي ألمَّه الله تعالى .

((فَقَدْ كُنَا نَظَرْنَا مُنَاجاتَكِ)) أي : كُنَا نَرْقُبُ أو نُشَاهِدُ مناجاتك ، فلعلُّ الشيخ المفید كان قد توسل بالإمام المهدى (عليه السلام) وخطابه في أمره ، فجاء الجواب إنَّا سمعنا صوتك وفهمنا مُرَاذك .

ودعا له الإمام بالحفظ ((عَصَمَكَ اللَّهُ بِالسَّبْبِ الَّذِي وَهَبَ اللَّهُ لَكَ مِنْ أُولَائِهِ ، وَحَرَسَكَ بِهِ مِنْ كِيدِ أَعْدَائِهِ)) يمكن أن يكون المقصود من السبب - هنا - : المنزلة الشامخة والمقام الرفيع الذي كان له عند الإمام المهدى (عليه السلام) .

((وَشَفَعْنَا ذَلِكِ)) أي : إستجابة الله هذا الدعاء في حقنا أيضاً ، وذلك كما يُقال : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلَنَا ، أو : حَفَظَكَ اللَّهُ وَإِيَّانَا .

((الآن مِنْ مُسْتَقْرٍ لَنَا يُنَصَّبُ في شِمْرَاخٍ مِنْ بَهَاءِ)) أظنُّ أنَّ هنا

كلمة أو جملة مخدوفة ، ولعل التقدير : نكتب إليك الآن ، أو نحن الآن ، أو ما شابه ذلك ، وبدونه يكون الكلام ناقصاً .

والمقصود من ((مستقر لنا)) إما خيمة منصوبة ، أو دار مبنية على قِمَّة جَبَلٍ مِنْ أَرْضٍ غَيْرِ مَسْلُوكَةٍ ، ومَكَانٌ لَا يُعْرَفُ الطَّرِيقُ إِلَيْهِ ، لأن «الشِّمَرَاخ» : قِمَّةُ الْجَبَلِ ، و«بَهَاء» - هنا - : المَكَانُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ الطَّرِيقُ إِلَيْهِ .

((صِرْنَا إِلَيْهِ آنَّا مِنْ غَمَالِيلٍ ، أَلْجَأْنَا إِلَيْهِ السَّبَارِيتِ مِنَ الْإِيمَانِ)) كان الإمام قد انتقل إلى ذلك المكان حديثاً ، وكان قبل ذلك في غماليل ، أي : وادٍ مُلْتَقِّي بالشجر الكبير .. كالغابة . وإنما انتقل الإمام من ذلك الوادي بسبب صعوبة العيش فيها ، من الجدب وعدم وجود الزرع .

وإنما اختار الإمام (عليه السلام) هذه المناطق المجهولة بعيدة عن المدن والأماكن المسكونة ، بوصية من والده الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) كما صرّح الإمام المهدي بذلك لـ ابن مهزيار حيث قال له :

((إِنَّ أَبِي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ) عَهَدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أُوْطَنَّ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَخْفَاهَا وَأَقْصَاهَا ، إِسْرَارًا لِأَمْرِي ، وَتَحْصِينًا لِمَحْلِي ، لِكَائِنِ أَهْلَ الضَّلَالِ وَالْمَرَدَةِ مِنْ أَهْدَاثِ الْأَمْمِ الضَّوْالِ ..)) إلى آخر كلامه^(١) .

((وَيَكُونُ هُبُوطُنَا إِلَى صَحْصَحَ منْ غَيْرِ بُعْدِ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تَطَافُلٌ

(١) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ٥٣ ص ٣٤

من الزمان)) ويكتُب الإمام في تلك المنطقة الجديدة فترة قصيرة ، ثم يبْطِئ مِن قَمَّةِ الجَبَلِ إِلَى صَحْصَحَ أي : إِلَى أَرْضِ مَسْتَوَيَةٍ . وفي نسخة : « ضَحْضَحَ » أي : ماء يسِيرُ ، ولعلَّ الْأَوَّلَ أَقْرَبَ .

((وَيَأْتِيكَ نَبَأً مَا يَتَجَدَّدُ لَنَا مِنْ حَالٍ)) يُستفاد من هذه الجملة أنَّ الإمام المهدى (عليه السلام) كَتَبَ إِلَى الشَّيْخِ الْمَفِيدِ أَكْثَرَ مِن الرسائلتين المذكورتين ، كما ذكرنا ذلك في أوائل هذا الْبَحْثِ ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّا نُخْبِرُكَ عَنْ كُلِّ تَغْيِيرٍ يَحْصُلُ لَنَا فِي الْمَسْكُنِ ((فَتَعْرِفُ بِذَلِكَ مَا تَعْتَمِدُهُ مِنَ الرُّلْفَةِ إِلَيْنَا بِالْأَعْمَالِ)) أي : إِنَّا نُخْبِرُكَ لِتَعْرِفَ أَنَّ لَكَ عِنْدَنَا قُرْبًا وَمَنْزَلَةً شَامِخَةً حَصَلَتْ لَكَ بِسَبِيلِ أَعْمَالِكَ الْحَسَنةِ .

((فَلَتَكُنْ - حَرَسَكَ اللَّهُ بَعِينَهُ الَّتِي لَا تَنَامُ - أَنْ تُقَابِلَ لِذَلِكَ فَتْنَةً تُبَسِّلُ نُفُوسَ قَوْمٍ حَرَثَتْ بَاطِلًا لِإِسْتِرْهَابِ الْمُبْطَلِينِ)) دعا الإمام المهدى (عليه السلام) للشيخ المفید بأن يحرس الله عن المكاره ، وكان هذا الدعاء مقدمة تمهيدية لتقوية عزائمهم ، وتشييدهم في مقابل فتنه تُهلك نفوس قوم زرعت الباطل في القلوب الفارغة عن العقيدة الصحيحة ، وذلك عن طريق نشر الأباطيل وإشاعة الأكاذيب في ذلك المجتمع .

فالظاهر أنَّ الإمام (عليه السلام) أمرَه بِمَقاومةِ تلك الفتنة ، وَالْخَادِرُ التدابيرُ اللازمَةُ لها ، لتخويفِ المبطلين ، حتى يعلموا أَنَّ الساحةَ غَيْرَ خاليةٍ أمامَهُمْ ، وَأَنَّ هُنَاكَ مَنْ يُقاومُ نشاطَهُمُ الْجَهَنَّمِيَّةَ .

ويُحْتَمِلُ أَنْ يكونَ المعنى : إِنَّ الَّذِينَ يَزْرِعُونَ الْبَاطِلَ إِنَّمَا هُوَ لِإِسْتِرْهَابِ وَتَخْوِيفِ الْمُبْطَلِينَ أَمْثَالَهُمْ . وَيُحْتَمِلُ - قَوْيًا - أَنَّ مَعَارِكَ طائفيَّةً كَانَتْ مُتَرَقِّبَةً وَمُخَطَّطةً ، وَلَا نُسْتَطِيعُ أَنْ نَعْلَمَ مَا هِيَّا وَحَقِيقَتَهَا ، لِغَمْوضِهَا وَإِهْمَالِ التَّارِيخِ لِذِكْرِهَا .

وعلى كلّ تقدير : فقد وجد الإمام (عليه السلام) الكفاءة في الشيخ المفید ، ليقف أمام تلك الموجة التي كادت أو كانت تقوم بأعمال شيطانية ، ويتصدى لها بكل حزمٍ وصمود .

((يَتَهَجُّ لِدَمَارِهَا الْمُؤْمِنُونَ ، وَيَحْزُنُ لِذَلِكَ الْمُجْرُمُونَ)) وأخيراً كان مصير تلك المحاولات الفشل ، وكأنّ تلك الفتنة أكلت أصحابها ودمّرتهن ، ففرح المؤمنون بذلك ، وحزن المجرمون لأنهم مساعيهم المنحرفة .

((وَآيَةٌ حِرْكَتَنَا مِنْ هَذِهِ اللَّوْثَةِ حَادِثَةً بِالْحَرَمِ الْمُعَظَّمِ ، مِنْ رِجْسٍ مُنَافِقٍ مُذَمِّمٍ ، مُسْتَحْلِّ لِلَّدَمِ الْمُحَرَّمِ ، يَعْدِمُ بِكِيدِهِ أَهْلَ الْإِيمَانِ ، وَلَا يَبْلُغُ بِذَلِكَ غُرْضَهُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدُوانِ)) اللَّوْثَ - بفتح اللام - : لُزُوم الدار^(١) وأمّا اللوثة - بضم اللام - : فهي بمعنى الاسترخاء والبطء ، ولا تناسب المقام .

والمقصود أنّ عالمة حركتنا ، أي مغادرتنا هذا المكان الذي نقيمه فيه حالياً - والذي قد تقدم وضفه - حادثة بالحرم المعظم ، أي : مكة أو المسجد الحرام ، ويقوم بها رجس منافق يُظهر الإيمان ويبطن الكفر ، مذموم مذموم ، كثير الذم ، أي : لا يذكره الناس إلا بالشر سقاك للدماء المحرّمة ، لا يُبالي من إراقة دماء الأبرياء ، يقصد المؤمنين ، ويُخيك ضدهم المؤمرات ، ولكن محاولاته تبوء بالفشل ، فلا يتحقق هدفه السيء ، ولا يبلغ إلى آماله من الظلم والعدوان ، وهذه أيضاً مشكلة تاريخية

(١) القاموس للفيروز آبادي .

..... الإمام المهدى (ع) يحافظ على شيعته بالدعاء لهم

لا نستطيع التأكيد من تعينها ، فالحوادث التي جرت في المسجد الحرام
كثيرة ، ولا نعرف ما يقصده الإمام (عليه السلام) بالضبط .

ولكن نعلم باليقين أنَّ الحادثة حدثت في زمان الشيخ المفيد ، وهذا
أمره الإمام بالتخاذل التدابير لإبطال تلك المؤمرة الكافرة ، وتفنيد ذلك
المخطط الشيطاني .

((لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يُحجب عن ملِك الأرض
والسماء)) . الدعاء : هو الإستمداد من مركز القدرة التامة ومصدر القوَّة
الكافلة العاَمة غير المحدودة ، الدعاء هو : إستمداد من الله تعالى الذي
هو ملِك السماوات والأرض وما كلُّها، وَيُدبرها كيف يشاء ،
ويتصرف فيها كما يُريد ، وهو على كل شيء قادر ، وبكل شيء محظوظ
علیم بصير خبير .

ودعاء الإمام المهدى (عليه السلام) لا يُحجب عن الله تعالى ،
لعدم وجود ما يُحبس الدعاء عن الإجابة وينفعه عن التنفيذ ، فدعاؤه لا
يُردد ، بالغاً ما بلغ ، وكائناً ما كان ، ولا يحول دون إجابتة حائل .

ويدفع الله الفتنة بدعاء الإمام المهدى (عليه السلام) وطلبِه من الله
تعالى ذلك ، فالإمام المهدى هو الحافظ لشيعته عن طريق الدعاء لهم ،
ولولا دعاء الإمام لكانَ الحياة على خلاف ما هي عليه الآن .

أيها القارئ : في غضون تأليف هذا الكتاب ، إنصبَّت أنواع
المصائب والآسي على الشيعة في كثير من بلاد الشرق الأوسط ، فُقتلَ من
قتل ، وأُسرَ من أُسر ، وسُجنَ من سجن ، وأقصى من أقصى ، وتشتَّتَ
العوائل ، وتفرَّقت العشائر ، وهُدُمت بيوت واحتقرت أجساد ، وزُهُقت
نفوس تحت الأنقاض ، وهُتكت الأعراض وتمزَّقت الأُسر ، وصودرت

الأموال والعقار ، وعاشت الشيعة في جوٍ من الضغط والكبت والإختناق ، وانقلب عليهم الأمور ، فصار الأغنياء فقراء والأعزّة أذلة ، وشملهم الخوف والذلُّ والهوان ، فكانت الويلاط والدموع والآهات مما تعجز الأقلام عن وصفها ، والألسن عن شرحها ، فأين دعاء الإمام !!؟؟

لا أريد أن أخدش عواطف أبناء مذهبي وأضع النقاط على الحروف ، حتى يحمل كلامي على الشماتة ، ولكني أقول : كلَّ من قرأ هذا البحث مِنْ كتابي ، فليُلْقِنَ نظرةً إلى المجتمع ولِيُقارِنَ بينه وبين التعاليم الإسلامية ، ليُرَى بَوْنًا شاسعاً وابتعاداً كثيراً بينها .

فأين التشيع مِن السفور والخلاعة ، والخمور والفحور ، والربا والزنا وأكل الحرام والإنحراف عن خط أهل البيت الذي هو خط الإسلام؟ !
ولا تسأل عن الإنحرافات العقائدية التي اتّبَعَ بها شبابُنا في هذا العصر بصورة خاصة !

فأين التشيع مِن الشيوعية الكافرة ، والوجودية الباطلة ، والأحزاب الأخرى التي هي والتَّشِيع على طَرْفِ نقيض؟ !

إنَّ الكثيرين مِن الشيعة هم شيعة بالولادة ، شيعة إسماً ، لا سُلوكاً ولا عقيدة ولا عملاً .. فكيف يشملهم دعاء الإمام؟ !.

وليس معنى كلامي هذا ، أنَّ الانحراف خاص بعض أفراد الشيعة فقط ، كلاً .. بل إنَّ الإنحرافات والمفاسد والمساوئ عند أفراد بقية المذاهب الإسلامية أكثر وأكثر مما هو موجود عند الشيعة ، كما رأيت ذلك وشاهدت ، وليس معنى كلامي المتقدّم أنَّ أتباع بقية المذاهب أبرار

..... متى يدعوا الإمام المهدى (ع) لشيعته؟

وأخيار ومعصومون من كل ذنب وكأنهم ملائكة .. كلاً ، وإنما المقصود أن دعاء الإمام لشيعته يكون عند صفاء الشيعة وابتعادهم عنـا نهى الله عنه ، وإلا فالبلاء نازل والشرُّ قادم - نعوذ بالله - .

((فلتطمئنَ بِذَلِكَ مِنْ أُولَائِنَا الْقُلُوبُ ، وَلِيَقُولُوا بِالْكَفَايَةِ مِنْهُ وَإِنْ رَاعُوهُمْ بِهِمُ الْخُطُوبُ)) وهكذا يفيض الإمام المهدى (عليه السلام) الطمانينة والإستقرار على قلوب مواليه ومحبيه ، ببركة دعاء الإمام ، حتى يتقدوا بأنَّ الله تعالى يكفيهم شر الأحداث وحتى إذا أخافتهم البُهْم : وهي الخطوب والمكاره العظيمة .

((والعاقبة - بجميل صُنْعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ - تكون حميـدة لهم ، ما اجتنبوا المنهـي عنـه من الذنوب)) وهذه بشرى سارة أنَّ عاقبة أمرهم - وهي نهايتها - تكون حميـدة ، وذلك بسبب جميل صنع الله تعالى ؛ أي : جميل إحسـانـه لهم ، ما داموا مبتعدـين عنـ المعاـصـي والـمـنـكرـات .

((ونحن نعهد إليك أيا الولي المخلص المجاهد فينا الطالبين - أيـدـك الله بنـصرـه الذيـ آيـدـ بهـ السـلـفـ مـنـ أـولـيـائـنا الصـالـحـينـ - أـنـهـ مـنـ اتـقـىـ رـبـهـ)) نـعـهـدـ إـلـيـكـ أـيـ : نـتـقـدـمـ إـلـيـكـ بـهـذـاـ القـوـلـ ، أـوـ : نـوـصـيـكـ بـهـذـهـ الـوـصـيـةـ ، أـوـ نـعـدـكـ . ثـمـ وـصـفـ إـلـيـامـ الشـيـخـ المـفـيدـ بـالـولـاءـ الـخـالـصـ ، وـسـمـاهـ وـلـيـاـ خـلـصـاـ فـيـ لـوـلـاهـ وـأـعـمـالـهـ ، وـمـعـنـ الـاخـلـاصـ : التـجـرـدـ عـنـ الشـوـاـبـ ، وـكـلـ مـاـ صـفـيـ وـخـلـصـاـ وـلـمـ يـتـرـجـ بـغـيرـهـ فـهـوـ خـالـصـ ، وـالـعـملـ الـذـيـ يـكـونـ لـلـهـ وـلـاـ يـرـيدـ أـنـ يـحـمـدـ عـلـيـهـ أـحـدـ إـلـاـ اللـهـ سـبـحـانـهـ .

ويُستفاد أنَّ الشـيـخـ المـفـيدـ بـذـلـ الجـهـودـ وـالـسـاعـيـ الـكـثـيرـ فيـ دـفـعـ شـبـهـاتـ الـمـبـطـلـينـ ، وـتـفـنـيـدـ مـزـاعـمـهـمـ ، وـتـبـيـتـ قـوـاعـدـ التـشـيـعـ وـمـكـافـحةـ الـمـنـحـرـفـينـ ، وـقـدـ وـصـفـهـ إـلـيـامـ (عليـهـ السـلـامـ) بـقـوـلـهـ : ((المـجـاهـدـ فيـناـ

الظالمين) ثم دعا له بهذه الدعوات التي تُعتبر من نوادر اليعم .. ولا ثُمنَ بشَّمن : ((أيَّدكَ اللهُ بِنَصْرِهِ الَّذِي أَيَّدَ بِهِ السَّلْفَ مِنْ أُولَائِهِ الصَّالِحِينَ)) لعلَ الإمام المُهدي (عليه السلام) يُشيرُ بهذا الدعاء إلى الآية الشرفية : ((وَأَيَّدَنَا بِرُوحِ الْقُدْسِ)) أيَّدَكَ اللهُ أَيِّدَ : قَوَّاكَ اللهُ بِنَصْرِهِ ، فِيمَكِنْ أَنْ يكونَ المقصودُ من قوله : ((بِنَصْرِهِ الَّذِي أَيَّدَ بِهِ السَّلْفَ)) هي تقوية الروح والنفس عن طريق روح القدس الموكِل ببعض العباد ، يُلهمُهم الكلام ، ويلقّنُهم المعاني ، ويجري على ألسنتهم الحقائق ، كما قال النبي (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لحسان بن ثابت : « لَا زِلتَ مُؤْيَداً بِرُوحِ الْقُدْسِ مَا دُمْتَ نَاصِرَنَا ». وقال الإمام الرضا (عليه السلام) لدعبل : يا خزاعي نَطَّقَ روح القدس على لسانك . وقد ذكرنا ذلك في فصل : ((إِمامُ الرِّضا يُشَرِّبُ بِإِلَامِ الْمُهَدِّي)) .

نَعْهَدُ إِلَيْكَ ((أَنَّهُ مَنْ اتَّقَى رَبِّهِ مِنْ إِخْوَانَكَ فِي الدِّينِ ، وَأَخْرَجَ مَا عَلَيْهِ إِلَى مُسْتَحْقِيقِهِ ، كَانَ آمِنًا مِنَ الْفَتْنَةِ الْمُبْطَلَةِ ، وَمَنْهَا الْمُظْلَمَةُ الْمُضَلَّةُ)) يَضْمِنُ الإمام المُهدي (عليه السلام) لآهَلِ التَّقْوَىِ الَّذِينَ يُخْرِجُونَ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقُوقِ الْمَالِيَّةِ - كَالْحُمْسِ وَالزَّكَاةِ وَغَيْرِهِما - وَيَدْفَعُونَهَا إِلَى مُسْتَحْقِيقِهَا ، يَضْمِنُ لَهُمُ الْأَمَانَ مِنَ مُضَاعِفَاتِ الْفَتْنَةِ الْمُبْطَلَةِ ، وَهِيَ الَّتِي تَأْتِي بِالْبَاطِلِ وَالْكَذْبِ ، وَالْمَحْنِ - جَمْعُ مِعْنَةٍ - وَهِيَ مَا يُمْتَحِنُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ بَلَيَّةٍ ، وَوَصَفَهَا بِالظُّلْمِ وَالْفَسَادِ ، كَالطَّرِيقِ الْمُظْلَمِ الَّذِي يَضْلُّ فِيهِ الْإِنْسَانُ وَلَا يَعْرِفُ طَرِيقَ الْخَلاصِ وَالْخُروجِ مِنْ تِلْكَ الظُّلْمَةِ .

((وَمَنْ يَخْلُ مِنْهُمْ بِمَا أَعْارَهُ اللَّهُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ أَمْرَهُ بِصَلْتِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ خَاسِرًا لِأُولَاهُ وَآخِرَاهُ)) لَقَدْ ضَمَنَ الإمام المُهدي (عليه السلام) لِلَّذِينَ يَدْفَعُونَ حُوقُوقَهُمُ الْمَالِيَّةَ الْوَاجِبَةَ أَنْ يَكُونُوا آمِنِينَ مِنَ الْبَلَاثِيَّةِ وَالْمَحْنِ

والشدائد ، وكذلك هُدُد الذين يخلون عن دفع الحقوق المالية التي أعارها الله عندهم ، والعارية : هي الشيء الذي تدفعه للآخر بشرط أن يرده إليك ، فالأموال التي يتركها الإنسان بعده هي ميراثة العارية ، لأنها تنتقل إلى غيره ، أو يصرفها في حياته ، وعلى كل حال فالأموال التي بيد الإنسان جعلها الله سبحانه عاريةً عنده ، لا تبقى دائمةً بل تزول وتخرج من يده ، فمن بخل عن دفع الحقوق المالية إلى المستحقين فسوف يرى الخسائر المالية في هذه الدنيا ، بأن تسرق أمواله أو تُتلف بالحرق أو الغرق أو النهب أو ما شابه ذلك .

ويكون خاسراً في آخرته أيضاً ، لأنَّ يَخْسِرُ الأَجْرَ الْعَظِيمَ وَالثَّوَابَ
الْبَخِيلُ الَّذِي أَعْدَهُ اللَّهُ لِلْمُنْفَقِينَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، بَلْ وَيُعَذَّبُ عَلَى
تَرْكِ هَذَا الْوَاجِبِ وَهُوَ دُفَعٌ لِلْحُقُوقِ الشَّرِعِيَّةِ .

((ولو أَنْ أَشِياعُنَا - وَفَقَهُمُ اللَّهُ لطَاعَتِهِ - عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي
الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ ، لَا تَأْخُرُ عَنْهُمُ الْيُمْنَ بِلِقَائِنَا وَلَتَعْجِلْنَا هُم
السَّعَادَةَ بِمَشَاهِدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ ، وَصِدْقَهَا مِنْهُمْ بَنَا)) كلاماً مؤسف
وَخَبْرًا مُؤْلِمًا ، يُشَيرُ إِلَى أَكْبَرِ خَسَارَةٍ مُنِيتْ بِهَا الطَّائِفَةُ الشِّيعِيَّةُ ، وَهِيَ
جَرْمَانَهَا عَنِ الْفَوزِ بِلِقَاءِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) خَلَالِ الغَيْبَةِ الْكَبِيرِ ،
وَذَلِكَ بِسَبْبِ فَقْدَانِ الْمُؤْهَلَاتِ وَهِيَ : اجْتِمَاعُ قُلُوبِ الشِّيعَةِ فِي الْوَفَاءِ
بِالْعَهْدِ .

لا نستطيع أن نعرف - بالضبط - المقصود من كلمة ((الوفاء بالعهد)) والإحتمالات كثيرة والتصورات متعددة ، ولكن الشيء الثابت هو أن المقصود من «الوفاء بالعهد» هو الإلتزام بالاستقامة والسير على خطّ الإسلام بدون أي انحراف .

فلو كان المجتمع الشيعي هكذا ، لكان الطريق مفتوحاً له ، يلتقي بالإمام بصورة مكشوفة واضحة ، لا أن يكون غافلاً حين اللقاء ، لأن أكثر اللقاءات التي حصلت لبعض الأفراد خلال الغيبة الكبرى كان مقروراً بالغفلة وعدم الإنباه ، وبعد إنتهاء اللقاء كان ينكشف لهم أنهم التقوا بالإمام المهدي (عليه السلام) في جو من الغفلة وانصراف الفكر .

ولو كان المجتمع الشيعي على ما يحبه الإمام المهدي (عليه السلام) وكانت السعادة تغمرهم بالترشّف بلقاء الإمام مع معرفتهم به ، لا في حالة الغفلة وعدم الإنباه .

((فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم)) إنَّ الأحاديث الكثيرة تصرّح بأنَّ أعمال الناس تُعرض على كلِّ إمامٍ من أئمَّة أهل البيت ، في كل أسبوع مررتين ، في أيام الخميس والاثنين ، فمن الطبيعي أنَّ الإمام يكره لشيعته أنْ يتلويوا بأيِّ إنحراف ، ولا يرضي لهم ذلك ، وأنَّ التلويث بالمعاصي يسلب منهم توفيق التشرُّف بلقاء الإمام المهدي (عليه السلام) ويكون مانعاً لحصول هذا الشرف .

((وكتب في غرة شوال من سنة إثنى عشرة وأربعينائة))

((نسخة التوقيع باليد العلية صلوات الله على صاحبها)):

هذا كتابنا إليك أيها الولي الملهِم للحق العلي ، بإملائنا وخطنا ، فأخفِه عن كلِّ أحد وأطوه ، واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا ، شملهم الله برకتنا إنْ شاء الله)) .

لقد ذكرنا - في شرح الرسالة الأولى للشيخ المفيد - المقصود من كلمة «نسخة التوقيع ». .

لقد أَمْرَ الإمام المُهدي (عليه السلام) الشِّيخ المُفِيد بِأَنْ يُخْفِي رسالَة الإمام عن جَمِيع النَّاسِ ، حتَّى لا يَطْلُعَ أَحَدٌ عَلَى خَطِّ الإمام وَخَطَّ كاتبِه ، لِأَسْرَارِ وِحْكَمِه ، وأَمْرَهُ الإمام أَنْ يَسْتَنْسَخَ مِنَ الرِّسَالَةِ نَسْخَةً حتَّى يُطْلُعَ عَلَيْهَا مَنْ يَطْمَئِنُ الشِّيخ المُفِيد بِأَمانتِه وَعَدْمِ إِفْشَائِه السَّرِّ مِنَ الشِّيعَة فَقْطَ .

فَلَعْلَّ الإمام (عليه السلام) كَانَ يَرَى كَتْمَانَ هَذَا الْأَمْرِ عَنِ الشِّيعَة وَعَنِ السُّلْطَاتِ الْحاكِمَةِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ .

مَنْ الْذِي رَأَاهُ فِي الْغَيْبَةِ الْكَبِيرِ؟

إِنَّ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِلِقَاءِ الْإِمَامِ الْحَجَّةِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - فِي أَيَّامِ الْغَيْبَةِ الْكَبِيرِ - كَثِيرُونَ جَدًّا ، وَلَا يُمْكِنُ إِحْصَاؤُهُمْ ، كَمَا يَصْبَعُ إِسْتِيعَابُ أَسْمَاءِ مَنْ سَجَّلَتْهُمْ كُتُبُ التَّارِيخِ وَالْحَدِيثِ فِي هَذَا الْمَجَالِ :

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ الْمَجْلِسِيُّ - رَحْمَهُ اللَّهُ - أَسْمَاءَ جَمَاعَةِ مِنَ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِلِقَاءِ الْإِمَامِ فِي أَيَّامِ الْغَيْبَةِ الْكَبِيرِ ، فِي كِتَابِ بِحَارِ الْأَنوارِ .^(١)

كَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ النُّورِيُّ - فِي كِتَابِ النَّجْمِ الثَّاقِبِ - مائةَ قَصَّةَ عَنِ الَّذِينَ سَاعَدُهُمُ الْحَظْ فَفازُوا بِلِقَائِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثُمَّ إِنْتَخَبَ مِنْهَا ثَمَانِ وَخَمْسِينَ قَصَّةً وَحِكَايَةً ، وَذَكَرَهَا فِي كِتَابِ جَنَّةِ الْمَأْوَى .^(٢)

وَقَدْ أَلْفَ عَلَمَاؤُنَا الْقُدَامَى وَالْمُعَاصِرُونَ - كُتُبًاً مُسْتَقْلَةً حَوْلَ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِلِقَاءِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِثْلُ : كِتَابِ (تَبَصِّرَةُ الْوَلِيِّ) ، فِيمَنْ رَأَى الْقَائِمَ الْمَهْدِيِّ (لِلْسَّيِّدِ هَاشِمِ الْبَهْرَانِيِّ) ، وَ(تَذَكِّرَةُ الطَّالِبِ) ، فِيمَنْ رَأَى الْإِمَامَ الْغَائبَ) ، وَ(دارُ السَّلَامِ) فِيمَنْ فَازَ بِسَلَامِ الْإِمَامِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْمِيشَمِيِّ الْعَرَاقِيِّ ، وَ(بَدَائِعُ الْكَلَامِ) فِيمَنْ اجْتَمَعَ بِالْإِمَامِ (لِلْسَّيِّدِ

(١) بِحَارُ الْأَنوارِ ج ٥٢ ص ١ - ٧٧ ، طَبِيعَ طَهْرَانَ سَنَةَ ١٣٩٣ هـ

(٢) لَقَدْ طُبِيعَ كِتَابُ (جَنَّةُ الْمَأْوَى) مَعَ الْجَزْءِ الثَّالِثِ وَالْخَمْسِينِ مِنْ بِحَارِ الْأَنوارِ

..... من الذي رأه في الغيبة الكبرى؟

جال الدين محمد بن الحسين اليزيدي الطباطبائي ، و(البهجة فيمن فاز بلقاء الحجّة) للميرزا محمد تقى الاماسي الاصفهاني ، و(العقبري الحسان في تواریخ صاحب الزمان) للشيخ علي أكبر النهاوندي .

أما قصص وحكايات الذين تشرفوا بلقاء الإمام (عليه السلام) في زماننا هذا - من لم يذكر قصصهم المحدثون ، ولم يسجل أسماءهم المؤلفون - فكثيرة جداً .

وبما أنَّ للقصص أهمية كبرى في التثقيف والتوجيه والتعليم ، لذا تنتخب في هذا الفصل - من مجموع القصص والحكايات - عشر قصص ، نُوجزها رعايةً للإختصار .

والجدير بالذكر أنَّ كثيراً من الذين ساعدهم التوفيق ففازوا بهذا الشرف العظيم ، ما كانوا يُخبرون أحداً بذلك ، خوفاً من الشهرة ، أو من أنْ يُتهموا بالكذب والدجل فلا يُصدقهم أحد ، أو تقيةً من السلطة أو ما شابه ذلك ، ولهذا كانوا يفضلون السكوت على الإخبار بذلك .

وأما الذين أخبروا بالشرف بلقاء الإمام (عليه السلام) - من وصلتنا أخبارهم - فلعلَّ الضرورة اقتضت ذلك ، أو أنَّ التكليف الشرعي فرض عليهم ، إثباتاً للحق وتبنياً لعقائد الناس .

وفيما يلي نذكر القصص المختارة، مع مراعاة الإختصار :

١ - قَصَّةُ الرُّمَانَةِ فِي الْبَحْرَينِ

لقد كانت بلاد البحرين - ولا تزال - آهلاً بشيعة أهل البيت (عليهم السلام) ، وفي القرن السابع الهجري كان والي البحرين من النواصب والأعداء الألداء للشيعة ، وكان وزيره أخْبَث منه ، وأكثر بُغْضاً للشيعة .

وفي يومٍ من الأيام جاء الوزير للوالى برُمانة مكتوب عليها : (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله) فنظر الوالى إلى كتابة الرُّمانة ، فظنَّ أنَّ تلك الخطوط كُتِّبت بقلم القُدْرَة ، وليسَ مِنْ صُنْعِ البَشَرِ .

فقال للوزير : هذه آيَةٌ بَيِّنَةٌ ، وَحْجَةٌ قَوِيَّةٌ على إبطال مذهب الرافضة - يَقْصُدُ الشِّيعَةَ - .

فاقتصرَ الوزير أنْ يجمع الوالى علماء الشيعة وشخاصَيْهم ، وَيُرِيهِم الرُّمانة ، فَإِنْ تَخَلُّوا عن مذهب التشييع واعتنقوا مذهب أهلِ السُّنَّة ، تَرَكُوهُم بحالهم ، وإنْ أَبْوَا إِلَّا التَّمْسُك بمذهبِهم ، خَيْرُهُم بَيْنَ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ :

الأول : أَنْ يَدْفَعُوا الجِزْيَة ، كَمَا يَدْفَعُها غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْيَهُودِ والنَّصَارَى وَالْمُجُوسِ .

الثاني : أن يأتوا بجواب لِرَدْ وَتَفْنِيد الكِتابة الموجودة على الرمانة .

الثالث : أن يقتل الوالي رجالهم ، ويُسبي نساءهم وأولادهم ، ويأخذ أموالهم بالغنية !

فأرسل الوالي إلى شخصيات الشيعة وأحضرهم ، وأراهم الرمانة ، وخُرُّهم بين الأمور الثلاثة المذكورة ، فطلبوها منه المهلة ثلاثة أيام .

فاجتمع رجالات الشيعة وأهل الخَلْ والعقد ، يتذاكرون فيما بينهم حول كيفية التخلص من هذه المشكلة ، وبعد مذاكرات طويلة ، اختاروا من صالحائهم عشرة رجال ، واختاروا من العشرة ثلاثة ، وتقرر أن يخرج في كل ليلة واحد من الثلاثة إلى الصحراء ، ويستغيث بالإمام المهدي (عليه السلام) للتخلص من هذه المحنَّة .

فخرج أحدهم في الليلة الأولى ، فلم يترشّف بلقاء الإمام ولم تتحلّ المشكلة ، وهكذا حدث للثانية أيضاً ، وفي الليلة الثالثة خرج الشيخ محمد بن عيسى الدَّمْسْتَانِي^(١) - وكان فاضلاً تقىً - فخرج إلى الصحراء حافياً حاسِرَ الرأس ، وقضى ساعات من الليل بالبكاء والتَّوَسُّل والإستغاثة بالإمام المهدي (عليه السلام) لكي يُنقذهم من هذه الورطة والبلاء . وفي الساعات الأخيرة من الليل ، حَضَرَ الإمام المهدي (عليه السلام) ومخاطبه : يا محمد بن عيسى مالي أراك على هذه الحالة ؟ ولماذا خرجت إلى هذه البرّية^(٢) ؟ فامتنع الرجل أن يذكر حاجته إلا للإمام .

(١) دَمْسْتَان : قرية في البحرين .

(٢) البرّية : الصحراء

المهدي (عليه السلام) .

فقال له الإمام : أنا صاحبُ الأمر فاذْكُر حاجتكَ .

قال محمد بن عيسى : إنْ كنتَ صاحبَ الأمر فانتَ تَعْلَم قِصْتِي ،
ولا حاجةَ إِلَى البِيَان والشَّرْح .

فقال الإمام : نعم ، خرجتَ لما دَهَنْتُم مِنْ أَمْرِ الرُّمَانَة ، وما كُتِبَ
عليها^(١) .

فلَمَّا سمعَ محمد بن عيسى ذلك ، أَقْبَلَ إِلَى الإِمام ، وَقَالَ : نَعَمْ يَا
مولاي ، تَعْلَمُ مَا أَصَابَنَا ، وَأَنْتَ إِمَامُنَا وَمَلَادُنَا ، وَالْقَادِرُ عَلَى كَشْفِهِ
عَنَا .

فقال الإمام : إِنَّ الْوَزِيرَ - لَعْنَهُ اللَّهُ - فِي دَارِهِ شَجَرَةُ رُمَانَ ، فَلَمَّا
حَمَلَتْ تِلْكَ الشَّجَرَةَ ، صَنَعَ الْوَزِيرُ شَيْئًا (أَيْ : قَالَبًا) مِنَ الطِّينِ عَلَى
شَكْلِ الرُّمَانَةِ ، وَجَعَلَهُ نِصْفَيْنِ ، وَنَحَّتَ فِي دَاخِلِهِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ
الْمَذَكُورَةِ ، ثُمَّ جَعَلَ رُمَانَةً مِنَ الشَّجَرَةِ فِي ذَلِكَ الْقَالَبِ ، وَشَدَّ الْقَالَبَ
عَلَى الرُّمَانَةِ ، فَلَمَّا نَبَتَ الرُّمَانَةُ وَكَبَرَتْ ، دَخَلَ قِسْرُهَا فِي تِلْكَ الْكِتَابَةِ
الْمَنْحوَةِ .

فإِذَا مَضَيْتُمْ غَدًّا إِلَى الْوَالِي^(٢) فَقُلُّ لَهُ : جَئْتُكَ بِالْجَوابِ ، وَلَكَنِّي
لَا أُبَدِّيَهُ إِلَّا فِي دَارِ الْوَزِيرِ ، فَإِذَا مَضَيْتُمْ إِلَى دَارِهِ ، فَانظُرُونِي مِنْ يَمِينِكَ تِرَى
غَرْفَةً ، فَقُلْ لِلْوَالِي : لَا أُجِيِّبُكَ إِلَّا فِي تِلْكَ الْغَرْفَةِ ، وَسِيمَتَّعُ الْوَزِيرُ بِهَا

(١) دَهَنْتُمْ : سَاءَكُمْ ، وَأَشْغَلَ أَفْكَارَكُمْ .

(٢) مَضَيْتُمْ : ذَهَبْتُمْ

ذلك ، ولكن عليك بالإلتحاق ، وحاوّل أن لا يدخل الوزير تلك الغرفة قبلك ، بل أدخل معه ، فإذا دخلت الغرفة وأيت كُوَّة^(١) فيها كيس أبيض ، فانهض اليه وخذه ، فترى فيه تلك الطينة (القالب) التي عملها هذه الحيلة ، ثم ضعها أمام الوزير ، ثم ضع الرمانة فيها حتى ينكشف أن الرمانة على حجم القالب .

ثم قال الإمام المهدي (عليه السلام) يا محمد بن عيسى : قُلْ للوايي : إِنَّ لَنَا مَعْجِزَةً أُخْرَى ، وَهِيَ أَنَّ هَذِهِ الرَّمَانَةِ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الرَّمَادُ وَالدُّخَانُ^(٢) فَإِنْ أَرَدْتَ صَحَّةَ هَذَا الْخَبَرِ فَأْمُرْ الْوَزِيرَ بِكَسْرِهَا ، فَإِذَا كَسَرَهَا طَارَ الرَّمَادُ وَالدُّخَانُ عَلَى وَجْهِهِ وَلَحِيَتِهِ !

إِنْتَهَىُ اللَّقَاءُ ، وَرَجَعَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَىٰ وَقَدْ غَمَرَهُ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ ، وَانْصَرَفَ إِلَى الشِّيعَةِ يُشَرِّهِمْ بِحُلُّ الْمَشَكْلَةِ .

وَأَصْبَحَ الصَّبَاحَ وَمَضُوا إِلَى الْوَالِيِّ ، وَنَفَذَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَىٰ كُلَّ مَا أَمْرَهُ الْإِمَامُ (عليه السلام) فَسَأَلَهُ الْوَالِيُّ : مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا ؟
قَالَ : إِمَامُ زَمَانِنَا ، وَحْجَةُ اللهِ عَلَيْنَا !
فَقَالَ : وَمَنْ إِمَامُكُمْ ؟

فَأَخْبَرَهُ بِالْأَئْمَةِ الْإِثْنَيْ عَشْرَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدًا ، حَتَّى انتَهَى إِلَى الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ صَاحِبِ الزَّمَانِ (عَجَّلَ اللهُ ظُهُورَهُ)

فَقَالَ الْوَالِيُّ : مُدَّ يَدْكَ فَأَنَا أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ حَمْدًا

(١) الكُوَّة : ثُقبة في الحائط توضع فيها الأشياء ، وربما نفذ منها الهواء والضوء .

(٢) وذلك لعدم وصول الهواء وأشعة الشمس إليها ، بسبب كونها في القالب .

عبدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَهُ بِلَا فَضْلٍ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثُمَّ أَفْرَأَ بِالْأَئْمَةِ الطَّاهِرِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَأَمْرَ بِقَتْلِ الْوَزِيرِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَى أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ^(١)

أَهْلَهَا الْقَارِيءُ الْكَرِيمُ : هَذِهِ الْقِصَّةُ مُشْهُورَةٌ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ وَخَاصَّةً عِنْدَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ ، وَقَبْرُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى فِي الْبَحْرَيْنِ مُعْرُوفٌ يَزُورُهُ النَّاسُ .

٢ - قِصَّةُ ياقوت الْدَّهَان

رُوِيَّ عَنِ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ الْعَالَمِ النَّبِيلِ الشَّيْخِ عَلَيْهِ الرَّشْتَى - وَكَانَ مِنْ أَجْلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْأَتْقِيَاءِ - قَالَ : سَافَرْتُ مِنْ مَدِينَةِ كَرْبَلَاءِ الْمَقْدَسَةِ إِلَى النَّجَفِ الْأَشْرَفِ عَنْ طَرِيقِ (طُوبِرِيجِ)^(٢) فَرَكِبْنَا السَّفِينَةَ ، وَفِيهَا جَمِيعَهُ كَانُوا مُشغُولِينَ بِاللَّهُوِّ وَاللَّعْبِ وَبِعِضِ الْأَعْمَالِ الْمُنَافِي لِلْوَقَارِ وَالْأَدَبِ ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مَعْهُمْ لَا يُشَارِكُهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ ، بَلْ يُحَافِظُ عَلَى وَقَارَهُ وَأَخْلَاقِهِ ، وَلَا يُشَتَّرِكُ مَعْهُمْ إِلَّا عِنْدَ تَنَاهُ الْطَّعَمِ ، وَكَانُوا يَسْتَهْزَئُونَ بِهِ وَيُخَاطِبُونَهُ بِكَلَامٍ لَادِعٍ ، وَرِبِّا طَعَنُوا فِي مَذَهِبِهِ !

فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبِّبِ إِبْتِعَادِهِ عَنِ تِلْكَ الْجَمِيعَةِ وَعَدْ إِشْتِراكِهِ مَعَهُمْ فِي

(١) بِحَارُ الْأَنوارِ لِلشَّيْخِ الْمَجْلِسِيِّ ج٥٢ ص١٧٨ - ١٨٠ .

(٢) طُوبِرِيجُ : إِسْمُ مَدِينَةٍ تَبَعُدُ عَنْ كَرْبَلَاءِ حَوْلَى ١٥ كِيلَوَاتِراً ، وَتُعْرَفُ الْيَوْمَ بِ(قَضَاءِ الْهِنْدِيَّةِ) وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يُسَافِرُونَ - بِالرَّزْوَارِقِ وَالسُّفُنِ - مِنْ كَرْبَلَاءِ إِلَى طُوبِرِيجِ ، وَمِنْهَا إِلَى النَّجَفِ .

اللهو واللعبة؟

قال : هؤلاء أقاربي ، وهم أهل السنة ، وأبي منهم ، ولكن الذي من أهل الإيمان (أي : أنها شيعية) وكانت أنا أيضاً على مذهبهم ، ولكن الله تعالى من علي بالتشييع ببركة الإمام الحجة صاحب الزمان (عليه السلام) .

فسألته عن سبب هدايته وترشّفه بالتشييع ؟

قال : إسمي : ياقوت ، وأنا دهان^(١) في مدينة الحلة . ثم بدأ يحكى لي قصة هدايته فقال : خرجت - في بعض السنين - إلى البراري ، خارج الحلة ، لشراء الدهن ، فاشترت كمية من الدهن ورجعت مع جماعة ، ووصلنا ليلاً إلى منزل - في الطريق - فِيتنا فيه تلك الليلة ، فلما انتبهت من النوم ، رأيت أن الجماعة قد رحلوا جميعاً ، فخرجت في آخرهم ، وكان الطريق في البر الأقفر ، وأرض ذات سباع ، فضللت عن الطريق ، وبقيت متحيراً خائفاً من السباع والمعطن .

فجعلت أستغيث بالخلفاء !! وأسائلهم الإعانة ، فلم يظهر منهم شيء ! وكانت - فيها مضى - قد سمعت من أمي أنها قالت : إن لنا إماماً حياً ، يُكْفَنَ : أبا صالح ، وهو يُرشد الضال^(٢) ويُغيب الملهوف ويُعين الضعيف ، فعاهدت الله تعالى : إن أغاثني ذلك الإمام أن أدخل في دين أمي (أي : اعتنق مذهب التشييع) .

(١) أي : إن مهمتي بيع الدهن.

(٢) أي : التائب الذي ضاع وضل عن الطريق .

فناديتُ : يا أبا صالح !

وإذا برجلٍ في جَنْبِي وهو يمشي معي وقد تعمّم بعمامته خضراء ، فدَلَّني على الطريق ، وأمرَني بالدخول في دين أُمِّي ، وقال : سَتَصلُ إلى قريةٍ أهْلُها جيئاً من الشيعة

فقلت له : أَلَا تأتي معي إلى هذه القرية ؟

قال : لا .. لأنَّه قد إستغاث بي - الآن - القَـف إنسان في أطرافِ البلاد ، وأريدهُ أنْ أغثِهم . ثم غاب عني ، فمشيت قليلاً ، فوصلتُ إلى القرية وكانت تَبَعُّد عن ذلك المنزل - الذي نَزَلْنا فيه لِبَلَّا - مسافةً بعيدة ، ووصلت الجماعة إلى تلك القرية بعدي بِيَوْمٍ !

ودخلتُ الحَلَّة ، وذهبتُ إلى دار السَّيِّد مهدي القزويني^(١) فذكرتُ له القِصَّة ، وتعلَّمتُ منه معلم الدين ... إلى آخر كلامه .^(٢)

٣ - قِصَّة إسماعيل بن الحسن الهرقلي

حُكِيَ عن شمس الدين بن إسماعيل الهرقلي^(٣) أَنَّ أباه كان - في أيام شبابه - قد أُصِيبَ بِقُرْحةٍ على فخذه الأيسر يقال لها : (تُوثة) وكانت تَشَقَّق - في موسم الربيع - وَيَخْرُج منها دَمٌ وَقَيْح . فخرج من

(١) كان من علماء الشيعة البارزين في عصره .

(٢) كتاب (جَنَّةُ الْمَلْوَى في ذِكْرِ مَنْ فاز بِلِقاءِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الغَيْبَةِ الْكَبِيرَى) لِمؤلفه الشِّيخ النوري ، ص ٢٩٣ ، المطبوع مع الجزء الثالث والخمسين من بحار الأنوار .

(٣) هِرِقْلُ : إِسْمَ قَرْيَةٍ كَانَتْ فِي ضَواحيِ مَدِينَةِ الْحَلَّةِ .

قريته (هرقل) وقصد مدينة الحلة^(١) وشكى إلى السيد رضي الدين علي بن طاووس^(٢) ما يجده من الألم، فأخضر ابن طاووس الأطباء لمعايتها، وبعد الفحص قال الأطباء: إن في إجراء العملية الجراحية على هذه القرحة خطر الموت، وإن نسبة نجاح العملية ضئيلة جداً. فذهب إسماعيل المهرقلي مع السيد ابن طاووس إلى بغداد لمراجعة الأطباء الخاذلين. فكان الجواب نفس الجواب الأول.

فتوجّه إسماعيل إلى مدينة (سامراء) للتسلّل بالإمام المهدي (عليه السلام) وطلب الشفاء منه، وبعد أيام ذهب إلى نهر دجلة، واغتنسَ فيه وليس ثواباً نظيفاً، فالتقى به أربعة فرسان، أحدهم بيده رمح وعليه فرجية^(٣).

فتقىده إليه صاحبُ الفرجية، ووقف أصحابه الثلاثة على جانبي الطريق، وسلموا على إسماعيل، فسأله صاحبُ الفرجية: أنت غداً تروح إلى أهلك؟

قال إسماعيل: نعم

فقال له: تقدّم حتى أبصر ما يوجعك. فجعل يلمس جسم المهرقلي، حتى أصابت يده القرحة فعصرها ثم استوى على سرّج فرسه
قال أحد الفرسان الثلاثة: أفلحت يا إسماعيل!

(١) الحلة: إسم مدينة في العراق، تقع على نهر الفرات، تبعد عن مدينة كربلاء حوالي ٤٠ كيلومتراً.

(٢) هو من كبار علماء الشيعة ولد سنة ٥٨٩ هـ، وتوفي سنة ٦٦٤ هـ.

(٣) الفرجية: ثوب واسع، طوبل الأكمام، يرتديه علماء الدين.

فتعجب إسماعيل من معرفتهم إسمه ، ولكنَّه لم يتبَّه إلى ما يجري
عنه ، وقال : أفلحنا وأفلحتم إنشاء الله .

قال له الرجل : هذا هو الإمام - وأشار إلى صاحب الفرجية - .

فتقَدَّم إسماعيل واحتضنَ رجله وقبلَ فخذه ، فقال له
الإمام - بِلُطْفِ ورَأْفَة - : إرجع
قال إسماعيل : لا أفارِقك أبداً .

قال الإمام : المصلحة في رجوعك
فأعاد إسماعيل كلامه الأول

قال أحدهم : يا إسماعيل ما تستحي؟! يقول لك
الإمام - مررتين - : إرجع . وتحالفه؟!

فتوقف إسماعيل عند ذلك ، فقال له الإمام : إذا وصلتَ بغداد
فلا بدَّ أن يطلبُك أبو جعفر - يعني الحاكم العباسي : المستنصر - فإذا
حضرتَ عنه وأعطيتك شيئاً فلا تأخذْه ، وقل لولَدِنَا الرَّاضِي : ليكتب
لك إلى علي بن عوض ، فإني أوصيه بعطيك الذي تُريد .

ثم تركَه الإمام وأصحابه وواصلوا المسير ، ومضى إسماعيل إلى
مشهد الإمامين العسكريين فالتقى به بعض الناس فسألهم عن الفرسان
الأربعة؟ فقالوا : هم من الشرفاء أرباب الغنم

قال لهم : بل هو الإمام

قالوا : أريته المرض الذي فيك؟

قال : هو قبضه بيده . ثم كشفَ عن رِجلِه فلم يَرْ أثراً لذلك المرض ، فتداخله الشك في أن تكون القرحة في الرجل الأخرى ، فكشف عن رِجلِه الأخرى فلم يَرْ شيئاً ، فتهافت الناس عليه ، يُمْزقون قميصه تبركاً به .

وجاءه رجل مِنْ قِبَلِ السُّلْطَةِ العَبَاسِيَّةِ ، وسأله عن إسمه وتاريخ مغادرته بغداد ؟ فأخبره بكل شيء ، فكتبَ الرجل بالخبر إلى بغداد .

وبعد يوم واحد خرج إسماعيل مِنْ مدينة سامراء متوجهاً إلى بغداد ، فلما وصل إليها رأى الناس مزدحمين على القنطرة - خارج المدينة - يسألون كلَّ قادم عن إسمه ونَسْبِه وأين كان ؟ فسألوه عن إسمه ، فأخبرهم بكل شيء ، فاجتمعوا عليه يُمْزقون ثيابه للتبرُّك ، ووصل إلى بغداد وقد كاد أن يموت من كثرة الإِرْدَحَام .

وخرج السيد ابن طاووس ومعه جماعة ، فالتقوا بإسماعيل ورددوا الناس عنه ، فلما رأه السيد قال له : أعنك يقولون ؟

قال : نعم

فنزل عن دايه وكشف عن فخذ إسماعيل ، فلم يَرْ أثراً من القرحة ، فُعْشَيَ عليه .. ولما أفاق أخذ بيد إسماعيل وأدخله على الوزير باكيأ ، وقال : هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي .

فسألَه الوزير عن القصة فحكى لها ، فأحضر الوزير الأطباء - الذين عاينوا القرحة قبل ذلك وقالوا ليس لها دواء إلا القطع بالحديد وفيه خطر الموت - فقال لهم : فبتقدير أن يقطع ولا يموت .. في كم تبرا ؟^(١)

(١) أي : لو فرضنا أن العملية أجريت له ونجحت ، في كم مدة يندمل الجرح ويرا ؟

قالوا : في شهرين ، ويبقى مكانها حفيرة بيضاء لا ينبع فيها
شعر !

فسألهم الوزير : متى رأيتم القرحة ؟

قالوا : منذ عشرة أيام .

فكشفَ الوزير عن الفخذ التي كانت فيه القرحة ، فلم يروا لها
أثراً ، فصاح أحد الأطباء : هذا عمل المسيح !

فقال الوزير : حيث لم يكن هذا من عملكم ، فتحن نعرف من
عملها .

ثم إنَّ الحاكم العباسي المستنصر أحضر إسماعيل وسأله عن القصة ؟
فقصصها عليه ، فأمر له بآلف دينار وقال له : خذ هذه وأنفقها

فقال إسماعيل : ما أجرَ أنْ آخذ منه حبة واحدة !!

قال المستنصر - متعجباً - ممن تَحَافَ ؟!

قال : مِنَ الْذِي فَعَلَ مَعِي هَذَا ، فَإِنَّهُ قَالَ : لَا تَأْخُذْ مِنَ الْمُسْتَنْصِرِ
شَيْئاً !

فبكى المستنصر وتَكَدَّرَ ، وخرج إسماعيل مِنْ عَنْهُ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ
شَيْئاً .

قال شمس الدين بن إسماعيل الهرقلي : رأيت فخذ أبي - بعد ما
صلحتْ - ولا أثر فيها ، وقد نَبَتَ في موضعها الشَّعْرُ^(١) .

(١) كتاب بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٦٤ - ٦١ ، نقلًا عن كتاب (كشف الغمة في معركة الأثنية) مؤلفه علي بن عيسى الإربيلي .

٤- قِصَّةُ أَبْنَى رَاجِحَ الْمَهَامِي

رَوَى الشِّيخُ الْجَلْسِيُّ عَنِ الشِّيخِ الْعَابِدِ الْمُحَقِّقِ شَمْسِ الدِّينِ
مُحَمَّدِ بْنِ قَارُونَ قَالَ : كَانَ فِي مَدِينَةِ الْحِلَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو رَاجِحِ
الْمَهَامِيُّ ، وَحَاكُمٌ نَاصِبِيٌّ إِسْمُهُ مَرْجَانُ الصَّغِيرِ^(١) وَذَاتِ يَوْمٍ أَخْبَرُوا
الْحَاكُمَ بِأَنَّ أَبَا رَاجِحٍ يَسْبُّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ ! ، فَأَحْضَرَهُ وَأَمْرَ بِضَرْبِهِ
وَتَعْذِيهِ ، فَضَرَبُوهُ ضَرْبًا مُهْلِكًا عَلَى وَجْهِهِ وَجَيْعَ بَدْنِهِ ، فَسَقَطَتْ
أَسْنَانُهُ ، ثُمَّ أَخْرَجُوهُ لِسَانَهُ وَأَدْخَلُوهُ فِي إِبْرَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَثَقَبُوا أَنفَهُ ،
وَجَعَلُوهُ فِي الثُّقَبِ خَيْطًا وَشَدُّوا الْخَيْطَ بِحَبْلٍ وَجَعَلُوهُ يَدْوِرُونَ بِهِ فِي
طُرْقَاتِ الْحِلَّةِ ، وَالضَّرْبُ يَأْخُذُهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ ، حَتَّى سَقَطَ عَلَى
الْأَرْضِ .

فَأَمَرَ الْحَاكُمَ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ الْحَاضِرُونَ : إِنَّهُ شِيخٌ كَبِيرٌ ، وَسُوفَ
يَمُوتُ مِنْ شَدَّةِ الضَّرْبِ وَكُثْرَةِ الْجَرَاحَاتِ . فَتَرَكُوهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَجَاءَ
أَهْلُهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى الدَّارِ ، وَكَانَ بِحَالَةٍ فَظِيْعَةٍ لَا يَشْكُ أَحَدٌ أَنَّ الرَّجُلَ
سَيُفَارِقُ الْحَيَاةَ ، مَا نَزَّلَ بِهِ مِنْ التَّعْذِيبِ الْوَحْشِيِّ .

وَأَصْبَحَ الصَّبَاحُ ، وَإِذَا الرَّجُلُ قَائِمٌ يُصْلَى عَلَى أَحْسَنِ حَالَةٍ ، وَقَدْ
عَادَتْ إِلَيْهِ أَسْنَانُهُ الَّتِي سَقَطَتْ ، وَتَأَمَّتْ جَرَاحَاتُهُ ، وَلَمْ يَقِنْ فِي بَدْنِهِ أَثْرُ
مِنْ ذَلِكَ التَّعْذِيبِ !!

(١) الناصبي: هو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت، أو شيعتهم لأجل متابعتهم لأهل
البيت. مجمع البحرين للطريحي.

فتعجب الناس من ذلك ، وسألوه عن واقع الأمر ؟ فأخبرهم أنه أستغاث بالإمام المهدي (عجل الله ظهوره) وتتوسل إلى الله تعالى به ، فجاءه الإمام إلى داره ، فامتلأت الدار نوراً .

قال أبو راجح : فمسح الإمام بيده الشريفة على وجهي ، وقال لي : أخرج وكد على عيالك^(١) فقد عافاك الله تعالى ، فاصبحت كما ترون . ورأه محمد بن قارون وقد عادت إليه نضارة الشباب ، وأحمر وجهه واعتدلت قامته .

وشايع الخبر في الحلة ، فأمرَّ الحاكم بإحضاره - وكان قد رأه يوم أمس وقد تورم وجهه من الضرب - فلما رأه صحيحًا سليمًا ولا آثر للجرحات في جسمه ، خاف الحاكم خوفاً شديداً ، وغير سلوكه مع شيعة أهل البيت (عليهم السلام) وصار يُحسن المعاملة معهم .

وكان أبو راجح - بعد تشرُّفه بلقاء الإمام - كأنه ابن عشرين سنة ولم يَزُل كذلك حتى أدركه الوفاة^(٢) .

٥ - قصة المقدّس الأرديبيلي

ذكر العلامة المجلسي - رحمه الله - أنه سمع من جماعة أخبروه عن السيد الفاضل أمير علام قال : كنت في صحن الإمام أمير المؤمنين (عليه

(١) كد على عيالك : أي : أطلب الرزق لهم .

(٢) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ٥٢ ص ٧٠ - ٧١

السلام)^(١) في ساعةٍ متأخرةٍ من الليل ، فرأيتَ رجلاً مُقِلًا نحو الروضة المقدّسة ، فاقترنَتْ منه فإذا هو العالم التقى مولانا أحمد الأرديبيلي - قدس الله روحه - فاختفيتْ عنه ، فجاء إلى باب الروضة - وكان مُغلقاً - فانفتح له الباب ، ودخل الروضة ، فسمعته يتكلّم كأنه يُناجي أحداً ، ثم خرج ، وأغلق باب الروضة ، فتوجّه نحو مسجد الكوفة ، وأنا خلفه أتّبعه وهو لا يراني ، فدخل المسجد وقصدَ نحو المحراب الذي إستشهدَ فيه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ومكث هناك طويلاً ، ثم رجع نحو النجف و كنتُ خلفه أيضاً ، وفي أثناء الطريق غلّبني السعال ، فسعّلتُ ، فالتفتَ إليَّ وقال : أنت أمير علام؟

قلت : نعم

قال : ما تَضَعُّ ها هنا؟!

قلت : كنتُ معك مُنذ دخولك الروضة المقدّسة وإلى الآن ، وأقسّمُ عليك بحقّ صاحب القبر أنْ تُخْبِرَني بما جرى عليك من البداية إلى النهاية؟

قال : أُخبارك بشرط أن لا تُخْبِرَ به أحداً ما دُمْتَ حيَا ، فوافقتُ على الشرط .

فقال : كنتُ أتفكّر في بعض المسائل الفقهية الغامضة ، فقررتُ أن

(١) الصَّحْنُ : الساحة التي تحيط ببناء الروضة التي فيها قبر الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) .

أحضر عند مرقد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لأسئلته عنها ، فلما وصلت إلى باب الروضة إنفتح لي الباب بغير مفتاح ، فدخلت الروضة وسألت الله تعالى أن يحييني مولاي أمير المؤمنين (عليه السلام) عن تلك المسائل ، فسمعت صوتاً من القبر : أن ائت مسجد الكوفة ، وسل من القائم ، فإنه إمام زمانك .

فأتيت المسجد عند المحراب ، وسألت الإمام المهدي (عليه السلام) عنها فأجابني عن ذلك ،وها أنا راجع إلى بيتي .^(١)

٦ - قصة الشيخ محمد حسن النجفي

ذكر الشيخ النوري - في كتاب جنة المأوى - عن بعض علماء النجف الأشرف : أنه كان في النجف رجل من طلاب العلوم الدينية ، إسمه الشيخ محمد حسن سريرة ، وكان يُعاني ثلاث مشاكل :

- ١ - يَقْذِفُ الدَّمَ مِنْ صَدْرِهِ .
- ٢ - يَعِيشُ فِي فَقْرٍ شَدِيدٍ .
- ٣ - يُحِبُّ الزَّوْاجَ مِنْ امْرَأَةٍ إِمْتَنَعَ أَهْلُهَا أَنْ يُزْوِجُوهَا إِيَّاهُ ، لِفَقْرِهِ .

فلما يَئِسَ مِنْ ذَلِكَ ، قَرَرَ الذهاب إلى مسجد الكوفة^(٢) أربعين ليلة

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٧٥

(٢) مسجد الكوفة : مسجد عظيم مبارك ، يقع في مدينة الكوفة بالقرب من النجف الأشرف ، وقد كان الإمام علي أمير المؤمنين يصلٍ بالناس فيه ، وفيه قُتل ، وقد جُدد بناؤه عدة مرات .

أربعاء ، لأنَّه قد اشتهر بين المؤمنين أنَّ من واظبَ على زيارة مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعاء ، فلا بدَّ أن يرى الإمام المهدى صاحب الزمان (عليه السلام) .

فواظَبَ الرجل على ذلك ، أمَّا في أن يتشرَّفُ بلقاء الإمام ، ويعرض عليه حوائجه الثلاث .

فلما كانت الليلة الأخيرة - وكانت ليلة ظلماء باردة ذات ريح عاصفة - جَلَسَ الرجل على دَكَّة باب المسجد في الخارج - لأنَّه لم يَستطع اللبس في المسجد ، بسبب الدم الذي كان يقذفه من صدره عند السعال - وجعلَ يُفكِّرُ في أنه لم يُوفَّق لزيارة الإمام المهدى (عليه السلام) بالرغم من أنه في آخر أسبوعٍ من الأسابيع الأربعين .

كان الرجل مُتَعَودًا على شُرب القهوة ، فأشعلَ النار لصنع القهوة ، وإذا به يرى رجلاً قَصَده ، فانزَعَجَ من ذلك وقال في نفسه : إنَّ هذا الأعرابي سيشَرب القهوة كلُّها ، ولا يَقْنِي لي شيء ! .

يقول : فوصلَ الرجل وسلمَ عليًّا باسمِي . فتعجبَت مِن معرفته باسمِي وجعلتُ أسأله : من أية طائفة أنت ، من طائفة فلان ؟ فيقول : لا ، حتى ذكرتُ أسماء طوائف متعددة ، وهو يقول : لا . لا .

وأخيرًا سأليه : ما الذي جاء بك إلى هنا ؟ .

فقلت له : ولماذا تسأَل عن ذلك ؟

فقال : وما يضرُك لو أخبرتني به ؟ ! .

فصَبَّت له القهوة في الكأس المعروفة بـ (الفنجان) وقدَّمتَه له ،

فشرب قليلاً منه ، ثم رد الفنجان وقال لي : أنت إشربها . فأخذت الكأس منه وشربت ما تبقى من القهوة .

ثم بدأت ببيان حوائجي فقلت له : أنا في غاية الفقر وال الحاجة ، ومصاب بقذف الدم منذ سنين ، وقد تعلق قلبي بامرأة ، وامتنع أهلها من تزويجها إياي .

وقد خدعني بعض رجال الدين إذ قالوا لي : أقصد - في حوائجك - الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) واذهب إلى مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعة ، فتقضى حوائجك ، وقد تحملت المشاق والمتاعب في هذه الليالي ، وهذه هي الليلة الأخيرة ولم أر فيها أحداً .

قال لي - وأنا غافل - : أما صدرك فقد برأ ، وأما المرأة فستتزوج بها قريباً ، وأما الفقر فلا يفارقك حتى الموت .

.. ولما أصبح الصباح شعرت أن صدري قد برأ ، وبعد أسبوع تزوجت تلك المرأة ، وبقي الفقر على حاله^(١) .

٧ - قصة آية الله القزويني

ذكر الشيخ النوري - في كتاب جنة المأوى - ثلاث قصص من

(١) جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة (عليه السلام) في الغيبة الكبرى . الحكاية الخامسة عشرة .

تشرف العالم الجليل آية الله السيد مهدي القزويني^(١) بقاء الإمام المهدي (عليه السلام) ونحن نذكر منها قصتين يرثياها السيد ميرزا صالح نجل السيد المذكور عن رجل من صلحاء الحلة إسمه علي :

يقول : خرجت من داري قاصداً دار السيد مهدي القزويني ، فمررت على مرقد السيد محمد المعروف بـ (ذي الدمعة) وهو ابن زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) وكان للمرقد شباك على الطريق ، فرأيت رجلاً جليل القدر ، بهي المنظر ، واقفاً عند الشباك يقرأ سورة الفاتحة على روح صاحب المرقد .

فوقفت أنا وقرأت الفاتحة ، وبعد الفراغ سلمت على ذلك الرجل ، فرد علي السلام وقال لي : يا علي أنت ذاهب لزيارة السيد مهدي القزويني ؟ .

قلت : نعم .

قال : لنذهب معاً .

وفي أثناء الطريق قال لي : يا علي لا تحزن على ما أصابك من الخسران وذهاب المال في هذه السنة ، فإنك رجل إمتحنك الله بالمال فوجدك مؤدياً للحق ، وقد قضيت ما فرض الله عليك ، وأما المال فإنه عرض يأتي ويذهب .

يقول علي : وكنت - في تلك السنة - قد أصبت بخسارة كبيرة في

(١) كان السيد المذكور يسكن في مدينة الحلة بالعراق ، وقد توفي سنة ١٣٠٠ هـ .

التجارة ، ولم يطلع عليها أحد ، ولكنني إغتمنتُ كثيراً عندما رأيتُ أنَّ هذا الرجل الغريب يعلم بخسارتي ، وظننتُ أنَّ هذا الخبر قد إنُشَرَ بين الناس ، بحيث أنَّ هذا الغريب إطلع عليه .

فقلت له : الحمد لله على كل حال .

فقال : إنَّ ما ذهب من أموالك سوف يُعود إليك بعد مُدَّة ، وتُقضى ديونك ! ولما وصلنا إلى دار السِّيِّد مهدي ، وقفت وقلت له : أدخل يا مولاي فانا من أهل الدار فقال : أدخل أنت ، أنا صاحب الدار !

فامتنعتُ من أن أتقدُّم عليه ، فأخذ بيدي وأدخلني الدار ، وكان بجوار دار السِّيِّد مسجد له باب إلى دار السِّيِّد ، فدخلنا المسجد فوجدنا جماعة من طلبة العلوم الدينية يتظرون خروج السِّيِّد من داخل الدار للتدرис . فجلس الرجل في مكان السِّيِّد - الذي كان يجلس فيه كل يوم للتدرис ، وأخذ كتاباً كان هناك - وهو كتاب شرائع الإسلام للمحقق الحلي - وقتَه ، فوقع نَظَرُه على أوراقِ كان السِّيِّد قد كَتب فيها بعض المسائل وجَعَلَها في الكتاب ، فجعل الرجل يتصفَّح تلك الأوراق ويقرأ تلك المسائل .

ودخل السيد مهدي ، فرأى الرجل جالساً في مكانه ، فرَّحْبَ به ، وتنحى الرجل عن مكان السِّيِّد ، ولكن السِّيِّد أصرَّ عليه أن يجلس في مكانه .

يقول السيد مهدي - وهو يمحكي لنا جانبًا من القضية - : (رأيته

رجلًا بُهِيَ المنظر ، وَسِيمَ الشَّكْل^(١) ، فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ أَسْأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ، وَاسْتَحْيَتْ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ إِسْمِهِ وَوَطْنِهِ .

وَشَرَعَ السَّيِّدُ بِتَدْرِيسِ الْفَقْهِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلَ يُنَاقِشُهُ فِي الْمَسَأَةِ الَّتِي طَرَحَهَا السَّيِّدُ عَلَى بَسَاطِ الْبَحْثِ !

فَقَالَ أَحَدُ الطَّلَبَةِ الْمُتَطَفِّلِينَ - لِذَلِكَ الرَّجُلَ - : أَسْكُتْ ! مَا أَنْتَ وَهَذَا ؟ !

فَتَبَسَّمَ الرَّجُلُ وَسَكَتْ !

وَبَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْبَحْثِ سَأَلَهُ السَّيِّدُ : مِنْ أَينْ مَجِيَّئُكَ إِلَى الْحِلَّةِ ؟

فَقَالَ : مِنْ بَلْدَةِ السُّلَيْمَانِيَّةِ .

قَالَ السَّيِّدُ : مَتِي خَرَجْتَ مِنِ السُّلَيْمَانِيَّةِ ؟ .

فَقَالَ : بِالْأَمْسِ خَرَجْتُ مِنْهَا . وَقَدْ دَخَلَهَا (نَجِيبُ باشا) فَاتَّحَى ، وَقَدْ أُلْقِيَ الْقِبْضُ عَلَى الْمُتَمَرِّدِ : أَحْمَدَ باشا (وَكَانَ أَحْمَدَ باشا قَدْ تَرَدَ عَلَى الدُّولَةِ العُثْمَانِيَّةِ الْحَاكِمَةِ فِي الْعَرَاقِ يَوْمَ ذَاكِ) .

يَقُولُ السَّيِّدُ : فَجَعَلْتُ أَنْفَكَرَ فِي كَلَامِهِ وَأَنَّهُ كَيْفَ لَمْ يَصِلْ خَبْرَ فَتْحِ السُّلَيْمَانِيَّةِ إِلَى حُكَّامِ الْحِلَّةِ ؟ ! ، وَلَمْ يَخْطُرْ بِيَالِي أَنْ أَسْأَلَهُ : كَيْفَ وَصَلَتْ إِلَى الْحِلَّةِ وَبِالْأَمْسِ خَرَجْتَ مِنِ السُّلَيْمَانِيَّةِ ؟ ! لَأَنَّ الْمَسَافَةَ تَزِيدُ عَلَى عَشَرَةِ أَيَّامٍ . (أَيِّ حَوَالِي أَرْبِيعَمَاءَ كِيلُو مِترٍ) .

(١) الوسيم : الجميل الوجه .

ثم طلب الرجل ماءً ليشرب ، فقام أحد الخادم ليأتيه بالماء من (الحب)^(١) فناداه الرجل : لا تفعل ، فإن في الحب حيواناً ميتاً ! فنظر فيه فإذا فيه (سام أبرص) ميت ، فجاء الخادم بالماء من مكان آخر وشرب الرجل ، ثم قام ليخرج فقام السيد وودعه .

فلما خرج الرجل قال السيد للحاضرين : لماذا لم تُنكروا عليه خبر فتح السليمانية ؟

وهنا شرع الحاج علي - الذي التقى بالرجل عند مرقد ذي الدمعة - يحدث الحاضرين بما سمعه من الرجل في أثناء الطريق . فقام الحاضرون - وقد أخذتهم الدهشة والخيرة - وخرجوا من الدار يبحثون عنه ، فما وجدوه ، فكأنه صعد إلى السماء أو غاب في الأرض !

فقال السيد لهم : هو - والله - صاحبُ الأمر ، روحِي فداه .

وبعد عشرة أيام جاء الخبر بفتح السليمانية .. إلى آخر القصة^(٢).

٨ - قصة أخرى لأية الله القزويني .

وهذه قصة أخرى لأية الله السيد مهدي القزويني ، يذكرها الشيخ النوري عن نجل السيد أنه سمع أباه يقول :

خرجت يوم الرابع عشر من شهر شعبان ، من مدينة الحلة قاصداً

(١) الحب : إناء خزفي كبير ، الجرة الكبيرة .

(٢) جنة المأوى للشيخ النوري ، الحكاية الرابعة والأربعون .

كربلاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ليلة النصف من شعبان^(١) فلما وصلت إلى نهر الهندية (أي : طويريج) وجدت الزوار مُتجمّهرين هناك ، وقد وصلهم الخبر أنَّ عشيرة عُنْيزة (عشيرة بدويَّة) قد نزلت على طريق كربلاء لسلب الزوار ونهب أموالهم !

فيينا الناس حيارى ، وقد أمطرَت السماء ، توسلت إلى الله تعالى بالنبي والآله والأطهار ، لإغاثة الزوار ونجاتهم . فيينا أنا كذلك ، وإذا بفارس بيده رمح طويل ، وقف عندي وسلم ، فرددنا عليه السلام ، فسماني باسمي وقال : ليأت الزوار ، فإنَّ عشيرة عُنْيزة ، قد رحلوا عن الطريق ، وصار الطريق مأموناً .

فخرجت مع الزوار وهو يرافقنا في الطريق ويعشي أمامنا ، وكأنَّه الأسد . وفي أثناء الطريق غاب عنا فجأة وبغتة ، فقلت لمن معي : أبقي شَكًّ في أنه صاحب الرمان؟ فقالوا : لا والله .

يقول السيد : إنني كنت أُطيل النظر إليه ، كأني رأيته قبل هذا ، فلما غاب عنا تذكَّرت أنَّه هو الشخص الذي زارني في الحلقة .

أما عشيرة عُنْيزة فلم نر أحداً منهم ، ورأينا غُبرة شديدة مرتفعة في البر ، فوصلنا كربلاء خلال ساعة - وكانت المسافة ثلاثة ساعات -

(١) زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) من المستحبات الشرعية المؤكدة ، وقد وردت في فضلها وثوابها أحاديث كثيرة ، وهي مستحبة في كل الأيام والساعات ، إلا أنَّ الإستحباب يتَّأكَّد والثواب يتضاعف في بعض المناسبات ، كيوم عاشوراء ، وليلة البِصَف من شعبان ، وليلي القدر ، وليلي الجمعة وغيرها .

فوجدنا الحراس على باب البلد ، فسألونا : من أين جتتم ؟ وكيف وصلتم ؟ وأين صارت عشيرة عنيزه ؟ ! .

قال أحد الفلاحين - المتواجدين هناك - : بينما عشيرة عنيزه جلوس في خيامهم ، وإذا بفارس بيده رمح طويل ، فصاح في عشيرة عنيزه وأنذرهم بالدمار والهلاك ، فألقى الله الخوف في قلوبهم ، وتركوا المنطقة فوراً .

يقول السيد : فسألت ذلك الفلاح عن وصف ذلك الفارس ؟
فوصفه لي ، فإذا هو نفسه الذيرأيته عند نهر الهندية^(١) .

٩ - قصة أحد العسكري :

ذكر الباحثة المعاصر العلامة الشيخ لطف الله الصافي - صاحب التأليف القيمة^(٢) قصة سمعها في سنة ١٣٩٨ هـ من الحاج احمد العسكري وهو من الأخيار الساكنين في طهران - ايران - ، والقصة تتعلق ببناء مسجد يقع على طريق قم - طهران ، وهو الآن على مدخل مدينة قم المقدسة ويُسمى : مسجد الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) .

يقول أحد العسكري : قبل سبع عشرة سنة ، وفي يوم خميس ، جاءني ثلاثة من الشباب - وكانت حرفتهم تصليح السيارات - وقالوا لي : اليوم يوم الخميس ، ونريد أن نذهب الى مدينة قم ، الى مسجد جمكران^(٣)

(١) جنة الملوى ، الحكاية السادسة والأربعون .

(٢) في كتابه (ياسخ ده برسشن) باللغة الفارسية .

(٣) مسجد جمكران : مسجد بُني بأمر الإمام المهدي (عليه السلام) يقع في ضواحي

للتوسل الى الله تعالى بالإمام المهدي صاحب الزمان (عليه السلام) لقضاء بعض الحاجات الشرعية ، ونُحب أن تُرافقنا في هذه الرحلة .

فواقتُ على ذلك ، وركبنا السيارة واتجهنا نحو مدينة قم ، وبالقرب من المدينة حصل خلل في السيارة فتوقفت عن السير ، وانشغل الشباب بتصليحها ، فانهزم الفرصة وأخذت قليلاً من الماء وابتعدت عنهم لقضاء الحاجة :

فرأيت - هناك - سيداً جيئاً الوجه ، أبيض اللون ، أرجح الحاجين^(١) أبيض الثنایا^(٢) وعلى خده خال ، وعليه ثياب بيضاء وعباءة رقيقة ، وفي رجله نعلان صفراوان ، وقد تعمّم بعمامةٍ خضراء ، وبهذه رمح ينحط به الأرض .

فقلت في نفسي : إنَّ هذا السيد قد جاء - في هذا الصباح الباكر - الى هذا المكان ، وعلى جانب الطريق وينحط الأرض بالرمح ! هذا غير صحيح . لأنَّ الطريق عام يمر فيه السُّواح الأجانب .
كان أحمد العسكري يحكى قصته هذه ، وهو يُظهر الندم على ما صدر منه تجاه صاحب الرمح ، من سوء القلن وسوء الأدب .

يقول : فتقدمت اليه وقلت له : هذا العصر عصر الدبابات

= مدينة قم ، ويتهافت المؤمنون أفواجاً أفواجاً اليه ، يصلون الله ويتوسلون اليه بالإمام الحجة المتظر ، لقضاء حوائجهم .

(١) أرجح الحاجين : أي إن حاجيه دقیقان طویلتان ، مُتقوستان ، أو متصلتان - على اختلاف الأقوال - .

(٢) الثنایا : أسنان مقدم الفم .

والداعي والذرة وأنت تأخذ بيديك الرمح ؟ ! إذهب وادرس العلوم الدينية . وإنما قال له ذلك لأنَّ الرجل كان بزَّارِي رجال الدين .

ثم تركته .. وانجذبَ نحو موضع بعيد ، وهناك جلستُ لقضاء الحاجة .. فناداني باسمي وقال : لا تجلس في هذا المكان لقضاء الحاجة ، لأنَّي قد خطَّطْتُ هذا المكان لبناء المسجد .

فغفلتُ عن معرفته باسمي ولم أتمالك أن قلتُ : على عيني . وقُمت فوراً .

قال لي : إذهب وراء تلك الربوة لقضاء الحاجة ، فذهبت هناك ، وتبادرت إلى ذهني بعض الأسئلة حول هذا الموضوع ، وقررتُ أن أطرحها على ذلك السيد ، وأقول له : منْ تبني هذا المسجد ؟ للملائكة أم للجن ؟ ! - لأنَّ المنطقة كانت بعيدة عن المدينة وفي صحراء قاحلة .

وبعد ذلك .. أقول له : إنَّ المسجد لم يُشيد بعد ، فلماذا منعَتني عن قضاء الحاجة في هذا المكان ؟ - لأنَّ المسجد يحرم تنحيسه إذا وقفت الأرض للمسجد ، أمَا قبل كل شيء فلا يجري عليه هذا الحكم .

فلما فرغتُ من قضاء الحاجة .. قصدتُ السيد وسلَّمتُ عليه ، فركَّزَ رمحه في الأرض ، ورَحَبَ بي وقال : اعرض على الأسئلة التي نويت أن تسألني عنها ؟ ! .

فلم أنتبه إلى أنه يُخْبِرُ عَمَّا في قلبي مَا لم أتفوه به ، وأنَّ هذا ليس أمراً عادياً ، بل هو خارق للعادة . وعلى كل حال .. قلت له : يا سيد .. تركتَ الدراسة ، وجئتَ إلى هذا المكان ، وكأنك لا تتفَكَّرُ بأننا

في عصر الصاروخ والمدفع .. فما قيمة الرمح ؟ .
وجري بيبي وبينه حوار .. ثم قال لي - وقد القى نظره الى
الأرض - : أخطط للمسجد .

قلت : للجن أم للملائكة ؟ ! .

قال : للبشر .

وأضاف : سوف تَعْمَر هذه المنطقة بالسُّكَان .

قلت له : أخبرني : حينما أردتُ قضاء الحاجة قلت لي : « هنا
مسجد » مع العلم أنَّ المسجد لم يُشيد بعد ؟ .

فقال : إنَّ سيداً من ذرية فاطمة الزهراء (عليها السلام) قد قُتل
في هذا المكان واستشهد ، وسوف يكون مصريعاً محراباً ، لأنَّ عليه أريق
دم ذلك الشهيد .

ثم أشار إلى جانب من الأرض وقال : وفي ذلك المكان تُبنى المرافق
الصحية ، لأنَّ أعداء الله وأعداء رسوله قد صرعوا في ذلك المكان .

ثم التفت خلفه وقال : وفي هذا الموضع تُبنى الحسينية ، وجرت
دموعه على خديه ، حين تذَكَّر الإمام الحسين الشهيد (عليه السلام)
فبكى بكائه .

ثم قال : وخلف هذا المكان تُبني مكتبة ، وأنت تُهدِي إليها
الكتب ..

قلت : أتفق . لكن بثلاثة شروط :

١ - أن أعيش إلى زمان تشييد المكتبة .

قال : إنشاء الله .

٢ - وأن يُبني المسجد هنا .

قال : بارك الله .

٣ - وأن أهدى إلى المكتبة بقدر استطاعتي ، ولو كتاباً واحداً ،
إمثالاً لأمرك يا بن رسول الله .

فضمّني إلى صدره .. فقلت له : من الذي يبني هذا المسجد ؟

قال : « يَدُ اللهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » .

قلت : أنا أعلم أن يد الله فوق أيديهم .

قال : سوف ترى المسجد حينما يتم بناؤه ، وأبلغ سلامي إلى
المترّع لبناء المسجد .

ثم قال لي : وفقك الله للخير .

فتركَتُ السَّيْدَ ، واتجهتُ نحو السيارة التي كانت واقفة على جانب
الشارع ، وقد تم إصلاحها ، فسألني الإخوة : مع من كنت تتكلّم تحت
حرارة الشمس ؟

قلت : أما رأيتم ذلك السيد مع الرمح الطويل .. كنت أكلمه ؟

قالوا : وأيّ سيد ؟

نظرتُ خلفي .. ها هنا وهناك .. فلم أر أحداً ، بالرغم من أن
الأرض كانت منبسطة لا توجد فيها ارتفاعات وانخفاضات !

فاستولت عليّ حالة ذهول ودهشة ، وركبت السيارة وأنا في حالة لا

أستطيع وصفها ! ..

كان الأصدقاء يتكلّمون معي ولا استطيع ان أجيبهم .. ولا
أعرف كيف صلّيت الظهر والعصر !!

وأخيراً .. وصلنا الى مسجد جمكران وأنا مُشتّت الفكر ، وجلستُ
أبكي في المسجد وكان عن يميني شيخ وعن شمالي شاب ، ثم صلّيت
الصلاوة التي تُصلّى في هذا المسجد ، وأردت أن أُسجد بعد الصلاة ،
فرأيت سيداً تفوح منه رائحة طيبة فقال لي : آقاي عسكري .. سلام
عليكم . وجلس عندي - وكان صوته يشبه صوت ذلك السيد الذي رأيته
في الصباح - ونصحني نصيحة . فسجّدت وقرأت ما ينبغي قراءته في
السجود ، ثم رفعت رأسي فلم أره ، فسألت عنه من الذي عن يميني
وشمالي .. فقالا : لم نر أحداً .

فكأنّ الأرض ارتجفت تحتي .. فقدت الوعي ، فجاء أصدقائي
وتعجبوا مما جرى عليّ ، ورثّوا على وجهي الماء .

ورجعنا الى طهران ، فحدثت أحد العلماء بما جرى . فقال : إنّه
هو الإمام المهدي ، فاصبر حتى ننظر هل يُبني المسجد ! .

وانقضت سنوات وجئت الى قم - في احدى المناسبات - فلما وصلتُ
إلى تلك المنطقة رأيت الأعمدة مرتفعة في ذلك المكان ، فسألت عن
القائم ببناء المسجد ؟

فقيل لي : رجل إسمه : الحاج يد الله رَجَبِيَان ، فلما سمعتُ هذا
الإسم إنهارت أعصابي وغَمَرَ العرق جسمي ولم أستطع الوقوف على

قدمي ، فجلست على الكرسي وعرفت معنى كلام الإمام (عليه السلام) حين سأله : من الذي يبني المسجد ؟ فقال : يد الله فوق أيديهم .

فذهبت الى طهران واشترت أربعمائة كتاب ، وأوقفتها لتلك المكتبة ، والتقيت بالحاج يد الله رجبيان .. الى آخر القصة ، وقد ترجمناها الى اللغة العربية وذكرناها بصورة ملخصة مع حذف الزوائد .

١٠ - قصة الحاج علي البغدادي :

ذكر الشيخ النوري في كتابه (النجم الثاقب) أنَّ رجلاً من أهل بغداد ، إسمه الحاج علي البغدادي ، وكان من الصالحين الأخيار ، وقد فاز بلقاء الإمام المهدى المنتظر (عليه السلام) واليک خلاصة قصة تشرفه بلقاء الإمام :

كان الحاج علي يُسافر - بصورة دائمة - من بغداد الى مدينة الكاظمية - التي تقع في ضاحية بغداد - وذلك لزيارة الإمامين الكاظم والجواد (عليهما السلام) .

يقول الحاج علي : كان قد وجَّبَ عليَّ شيءٌ من الخمس والحقوق الشرعية ، فسافرت الى مدينة النجف الأشرف ، ودفعت عشرين توماناً منها الى العالم الزاهد الفقيه الشيخ مرتضى الأنصاري وعشرين توماناً^(١) الى المجتهد الفقيه الشيخ محمد حسين الكاظمي ، وعشرين توماناً منها الى الشيخ محمد حسن الشروقي ، وبقيت عندي عشرون منها ، قررت أن

(١) التومان : هي العملة الإيرانية .

أدفعها - عند رجوعي الى بغداد - الى الفقيه الشيخ محمد حسن آل ياسين .

وُعْدَتُ الى بغداد في يوم الخميس ، فتوجهت - أولاً - الى مدينة الكاظمية ، ورَزِّرتُ الإمامين الكاظم والجواد (عليهما السلام) ، ثم ذهبت الى دار الشيخ آل ياسين ، وقدّمتُ له جزءاً مما بقي عليّ من الخميس ، كي يصرفه في موارده المقررة في الفقه الإسلامي ، واستأذنتُ منه على أن أدفع باقي المبلغ بصورة تدريجية .. إليه أو الى من أراه مستحفاً لذلك ، ثم أصرّ الشيخ بأن أبقى عنده ، فلم أجبه الى ذلك ، معذراً بأن عليّ بعض الأشغال الضرورية ، وودعته وتوجهت نحو بغداد ، فلما قطعت ثلث الطريق إلى التقيت بسيدي جليل القدر ، عظيم الشأن ، عليه الهيئة والوقار ، وقد تعمّم بعمامة خضراء ، وعلى خده خال أسود ، وكان قاصداً مدينة الكاظمية للزيارة ، فاقترب مني وسلم عليّ ، وصافحتني وعانقني بحرارة وضمّني الى صدره ، ورحب بي وسألني : على خير .. الى أين تذهب ؟

قلت : لقد رزرتُ الإمامين الكاظمين ، والآن أنا عائد الى بغداد .

قال : عُد الى الكاظمين فهذه ليلة الجمعة .

قلت : لا يَسْعُنِي ذلك .

قال : إن ذلك في وُسِّعِك ، إرجع كي أشهد لك بأنك من الموالين لجَدِّي أمير المؤمنين (عليه السلام) ولنا ، ويشهد لك الشيخ ، فقد قال تعالى : ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْن﴾ .

وكنت قد طلبت من الشيخ آل ياسين أن يدفع الى وثيقة يشهاد لي

فيها بأنّي من الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) كي أجعلها في
كُفْني .

فسألتُ السَّيِّدَ : مِنْ أين عرَفْتَنِي .. وَكَيْفَ تَشَهَّدُ لِي ؟ .

فقال : كَيْفَ لَا يَعْرِفُ الْمَرْءُ مَنْ وَافَاهُ حَقُّهُ !

قلت : وَأَيْ حَقٌّ هَذَا الَّذِي تَقْصِدُهُ ؟

فقال : الْحَقُّ الَّذِي قَدَّمْتَهُ لِوَكِيلِي .

قلت : وَمَنْ هُوَ ؟

قال : الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حَسَنٍ .

قلت : أَهُو وَكِيلُكَ ؟ قال : نَعَمْ .

فتعجبتُ مِنْ كلامِه .. وَاحْتَمَلْتُ أَنْ تَكُونَ بَيْنَنَا صَدَاقَةً سَابِقَةً لَا
أَتَذَكَّرُهَا ، لَأَنَّهُ نَادَانِي بِاسْمِي فِي أَوَّلِ اللَّقَاءِ ، كَمَا أَنّي احْتَمَلْتُ أَنْ يَكُونَ
مُتَوَقِّعًا مِنِّي لَأَنْ أَدْفَعَ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنِّ الْخُمُسِ - بِاعْتِبَارِهِ مِنْ ذُرْيَةِ رَسُولِ
الله - .

فقلت له : سَيِّدُنَا .. لَقَدْ بَقِيَ فِي ذَمَّتِي شَيْءٌ مِنْ حُكْمِكَمْ - حَقُّ
السَّادَةِ - وَقَدْ اسْتَأْذَنْتُ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ حَسَنَ أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَى مَنْ أَحَبَّ .

فتبسمَ وَقَالَ : نَعَمْ .. لَقَدْ دَفَعْتُ شَيْئًا - مِنْ حُقُّنَا - إِلَى وَكَلَاتِنَا فِي
النَّجَفِ الْأَشْرَفِ .

فقلتُ : هَلْ حُظِيَّ هَذَا الْعَمَلُ بِالْقَبُولِ ؟

قال : نَعَمْ .

ثم انتبهتُ الى أنَّ هذا السَّيِّد يُعبِّر عن أعاذهن العلماء بكلمة «وكلائي» فاستعظمتُ ذلك ، لكن عادت الى الغفلة مرة أخرى .

ثم قال لي : عُد الى زيارة جَدِّي . فوافقتُ فوراً وتوجَّهنا معاً نحو مدينة الكاظمية ، وكانت يدي اليسرى في يده اليمينى .

وسربنا نتجاذب أطراف الحديث ، و كنتُ أسأله عن مسائل مختلفة و يجيبني عليها ، وكان تما سأله : سيدنا .. إنَّ خطباء المنبر الحسيني يقولون: إنَّ سليمان الأعمش تذاكر مع رجل حول زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) فقال له الرجل : إنَّ زيارة الحسين بِدعة ، وكل بَدْعَة ضلالَة - وكل ضلالَة في النار ، ثم رأى ذلك الرجل - في النَّام - أنَّ هودجاً بين السماء والأرض ، فسأل عن الهودج فقيل له : إنَّ فيه السيدة فاطمة الزهراء و خديجة الْكُبُرَى ، فسأل أين تذهبان ؟ فقيل له : إلى زيارة الحسين في هذه الليلة - وهي ليلة الجمعة - ، و شاهدَ رِقاعاً - جمِيع رُقعة - تساقطَ الى الأرض من ذلك الهودج ، وقد كُتبَ عليها : أمانٌ من النار لِزُوار الحسين (عليه السلام) في ليلة الجمعة ، أمانٌ من النار الى يوم القيمة .. فهل صحيح هذا الحديث ؟

فقال : نعم .. تامٌ صحيح .

قلت : سيدنا .. هل صحيح ما يُقال أنَّ من زار الإمام الحسين (عليه السلام) ليلة الجمعة كان آمناً ؟

فقال : نعم .. و دمعت عيناه و بكى .

فلم تمض علينا إلَّا فترة قصيرة من الوقت .. وإذا بي أرى نفسي

في روضة الإمامين الكاظمين (عليهما السلام) من دون أن نمر بالشوارع والطريق المؤدية إلى الروضة الشريفة .

وقفنا على مدخل الحرم الشريف .. فقال لي : زر
قلت : لا أحسن القراءة .

قال : هل أقرأ الزيارة وتقرأ معي ؟ قلت : نعم .

شرع في الزيارة . وجعل يسلم على رسول الله والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) واحداً بعد واحد .. حتى بلغ إلى الإمام العسكري .. ثم خاطبني قائلاً : هل تعرف إمام عصرك ؟ قلت : وكيف لا أعرفه ؟

قال : فسلّم عليه ، قلت : السلام عليك يا حجّة الله يا صاحب الزمان يا بن الحسن ، فتبسم وقال : عليك السلام ورحمة الله وبركاته .

ثم دخلنا الحرم الشريف ، وقبلنا الضريح المقدّس ، فقال لي : زر ، قلت : لا أحسن القراءة قال : هل أقرأ لك الزيارة ؟ قلت : نعم .

شرع بالزيارة المعروفة بـ (أمين الله) وبعد انتهاء الزيارة ، قال لي : هل تزور جدي الحسين ؟ قلت : نعم ، فهذه ليلة الجمعة ، فزاره الزيارة المعروفة بزيارة الوارث ، وحان وقت صلاة المغرب ، فأمرني بالصلاة ، وقال لي : التحق بصلوة الجمعة

فوقفت للصلوة وبعد الفراغ من الصلاة غاب عني ذلك السيد ، فخرجت أبحث عنه فلم أجده .

فانتبهت من غفلتي وتذكّرتُ أنَّ السيد ناداني باسمي ، ودعاني إلى العودة إلى الكاظمية مع العلم أنني امتنعتُ عن ذلك ، وكان يُعبر عن الفقهاء بـ (وكلائي) ثم غاب عني فجأة ، فعلِّمتُ أنَّه صاحب الزمان الإمام المهدي (عليه السلام) ^(١) .

أقول : إنَّ قصص الذين تشرَّفوا بلقاء الإمام المهدي (عليه السلام) كثيرة جدًا ، وقد انتَخَبنا مِنْ مجموعها هذا العدد اليسير ، وكل قصة منها تدلُّ على مواضيع مهمَّة وفوائد جمَّة ، وقد حدَثَت هذه الحوادث في خلال قرون عديدة ، مِنْ أوائل الغيبة الكبرى إلى زماننا هذا .

ففي سامراء يلتقي الإمام المهدي (عليه السلام) بإسماعيل المحرقلي ويُبَرأ قُرْحَته ، ويخبره أنَّ المستنصر العباسi سوف يدفع إليه شيئاً مِن المال ، وينهاه عن أخذِه منه .

وفي النجف الأشرف يلتقي (عليه السلام) بالرجل المسؤول ويَشَرب القهوة ويدفع سُورَه إليه ، فيبَرأ مِن السِّلْ المُرْءِن ، ويَتَزَوَّج تلك المرأة ، بعد أن كان أهْلُها يمتنعون عن ذلك .

وفي البحرين يلتقي (عليه السلام) بِمحمد بن عيسى ، ويخبره عن قصَّة الرمانة ، والحيلة التي استعملها الوزير ، ويخبر عن مكان القاتل الذي صنَعَه الوزير .

وفي طريق كربلاء المقدَّسة يحضر (عليه السلام) عند عشيرة

(١) كتاب النجم الثاقب - الحكاية الواحدة والثلاثون .

عنيزة ، ويصبح فيهم تلك الصيحة ، فيُلقي الله الرُّعبَ في قلوبهم ، ويرحلون عن ذلك المكان خائبين خائفين ، ويُفتح الطريق لزوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) .

وفي مدينة الحلة يُخبر (عليه السلام) الحاج علي بالخسارة التي حَلَّتْ به ، ويسُرِّه بتَبَدُّل الأحوال وتحسُّن حالته الاقتصادية .

وفي الحلة أيضًا يحضر (عليه السلام) في دار العالم الجليل السيد مهدي القزويني ، ويخبره أنه خرج من السليمانية أمس - وهي على الحدود العراقية التركية ، وفي أقصى نقاط شمال العراق - ويخبره بالفتح والانتصار ، ثم يغيب عنهم فلا يرونـه ، ويصل الخبر إلى حُكَّام الحلة بعد عشرة أيام .

ويحضر في مجالس الشيعة التي تعقد لإحياء ذكريات الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) .

فانظر كيف يُثبت (عليه السلام) وجوده لشيعته ، وكيف يُسعفهم ويعيدهم ويدفع عنهم الأعداء ، ويخبرهم عن المؤامرات والمكائد والمخططات التي يرسمها الأعداء لإيذاء الشيعة ، ثم يغيب عنهم فجأة لتكون غيابـه دليلاً على أنه هو الإمام لا غير .

وفي هذا المجال يتَّضح لك - أيها القارئ الكريم - ما كتبه (عليه السلام) إلى الشيخ المفيد ، من قوله : «فَإِنَّا نُحِيطُ عَلَيْاً بِأَنْبَائِكُمْ ، وَلَا يَعْزُبُ عَنَّا شَيْءٌ مِّنْ أَخْبَارِكُمْ» وقوله : «إِنَّا غَيْرُ مُهْمَلِينَ لِمَرَاعِيَّاتِكُمْ وَلَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُمْ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَّلَ بِكُمُ الْأَلْوَاءُ وَاصْطَلَمْتُمْ

الأعداء » قوله : « لأنَّا من وراء حفظِهم بالدعاء الذي لا يحجب عن مَلِك الأرض والسماء » قوله : « ولو أن أشياعنا - وفَقِيمُ الله لطاعته - على اجتماعِ من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا ».

كيف عاش إلى هذا اليوم؟

قبل كل شيء .. إنني أعتقد أن المناقشة والمجادلة حول موضوع طول عمر الامام المهدي (روحى له الفداء) ليست مناقشة هادفة وبناءة ، بل هي تجاهل العارف ، ونوع من العناد ، بدليل أننا لا نجد أحداً يُناقش في طول أعمار الملائكة ، أو طول عمر إبليس (لعنه الله) أو طول عمر الخضر (عليه السلام) الذي شرب من ماء الحياة وبقي حياً من عهد النبي موسى (عليه السلام) إلى يومنا هذا^(١) وإنما المناقشات

(١) لقد ورد في الحديث عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أنه قال «إن الخضر (عليه السلام) شرب من ماء الحياة ، فهو حي لا يموت حتى يُنفح في الصور ، وإنَّ ليحضر الموسم كُل سنة، ويقف بعرفة فیؤمِّن على دعاء المؤمنين . أي : يقول آمين) وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيته ، ويصلُّ به وحدته » .

إكمال الدين ج ٢ ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

وروى عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال : « ... وأما العبد الصالح أعني الخضر (عليه السلام) ، فأن الله - تبارك وتعالى - ما طُول عمره لِبُوْتَ قدرها له ، ولا لكتاب يُنْزَلُه عليه ، ولا لشريعة يُنَسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ، ولا لإمامية يُلزِم عباده الإقتداء بها ، ولا لطاعة يفرضها له ، بل .. إن الله - تبارك وتعالى - لما كان في سابق علمه أن يُقدَّر من عمر القائم (عليه السلام) في أيام غيته ما يُقدَّر ، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول ، طُول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجَب ذلك .. إلا لِعِلْم الإستدلال به على

والشُّبهات كُلُّها حول طول عمر صاحب الزمان (عليه السلام) !

فلمَّاذا هذا التهريج والتجاهل والإستهزاء؟ !! .

هل هو بداع البُغض والعداء لآل رسول الله ؟ !

أم أنه إستبعاد لقدرة الله تعالى؟ !

وما قيمة الإستبعاد المنبعث من الجهل - أو العِناد - أمام الأمر الواقع؟ ! .

أتذكَّر عندما نزل رُوَّاد الفضاء على سطح القمر ، انتشر هذا الخبر في شرق الأرض وغيرها ، وتحدثت عنه جميع الإذاعات والصحف ، وظهرت صورة رُوَّاد الفضاء - ساعة نزولهم على سطح القمر - على شاشة التلفزيون ، ونقلتها الأقمار الصناعية إلى كل مكان ، وبالرغم من كل ذلك رأيت كثيراً من أعرافهم يستهزؤون بهذا الحادث ويعتبرونه من أكذب الأساطير ، حتى قال لي أحدهم : إنني أتعجب منك كيف تُصدق هذا الخبر؟ ! وكيف يمكن للنصارى والكافر أن ينزلوا على القمر؟ !

فهل أن استبعادهم وانكارهم يمنع حقيقة الوصول إلى القمر؟ !

طبعاً .. لا .

إن طول عمر الإمام المهدى (عليه السلام) حقيقة ثابتة لا مجال

= عمر القائم (عليه السلام) ، وليقطع بذلك حُجَّة المعاندين إثلاً يكون للناس على الله حُجَّة ، إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٣٥٧ ، وبحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ١ ص ٥١ . ٢٢٢

لإنكارها أو التشكيك فيها ، وإنَّ جمِيع الشُّبهات - حول هذا الموضوع - لا قيمة لها ، لأنَّها مِن قبيل التشكيك في حرارة النار ، ونور الشمس في مُنتصف النهار ، وغير ذلك مِن الحقائق الثابتة .

بعد هذه المقدمة ، نأتي الآن لنبحث حول موضوع طول العُمر على ضوء القرآن الكريم ومن الناحية العقائدية وعلى ضوء العلم الحديث .

طول العمر على ضوء القرآن الكريم

إذا عرضنا مسألة طول العُمر على القرآن الكريم نجد غاذج من البشر قدر الله تعالى لهم أن يعيشوا قرونًا طويلة ، وعند ذلك يكون طول عمر الإمام المهدي (عليه السلام) أمراً عادياً ، بل يكون طول عمر أي إنسان - قدر الله له أن يعيش طويلاً - أمراً عادياً .

والآن إليك نموذجاً من القرآن الحكيم :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمُ الْفَسْنَةُ إِلَّا خَسِينَ عَامًا فَأَخْذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾^(١) .

إنَّ هذه الآية الكريمة تقول : إنَّ الفترة التي دعا فيها نوح (عليه السلام) إلى الله تعالى هي ٩٥٠ سنة ، فكم كان عمره يوم أرسله الله نبياً؟ وكم عاش بعد الطوفان؟

لقد وردَ في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : « عاش نوح ألفي سنة وثلاثمائة سنة ، فمنها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن

(١) سورة العنكبوت الآية ١٤ .

يُبَعْثُ ، وألف سنة إلَّا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم ، وخمسة مائة بعدهما نَزَل مِن السفينة وَنَضَب الماء^(١) فَمَصْرُ الأَمْصَار ، وأسْكَنَ وَلَدَه الْبُلْدَان ..^(٢)

وفي رواية أخرى : إِنَّ نُوحًا عَاشَ أَلْفِينَ وَخَمْسَائِةَ سَنَةً ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَمِنَ الْوَاضِعِ أَنَّ نُوحًا (عليه السلام) عَاشَ هَذِهِ الْقَرْوَنَ الطَّوِيلَةَ بِقَدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ رُوِيَّ عَنِ الْإِمَامِ زِينِ الْعَابِدِينَ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ : « فِي الْقَائِمِ سُنَّةٌ مِنْ نُوحٍ ، وَهِيَ طُولُ الْعُمُرِ »^(٣).

وَتَجَلَّ الْقُدْرَةُ الْإِلَهِيَّةُ فِي تَحْقِيقِ مَشِيَّتِهِ وَارادَتِهِ ، وَإِخْضَاعُ الطَّبِيعَةِ ، فِي قَصَّةِ النَّبِيِّ يُونُسَ (عليه السلام) الَّذِي « إِلْتَقَمَ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ، فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْبِحِينَ لَلَّبَثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يَعْشُونَ »^(٤) فَالظَّاهِرُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ يُونُسَ لَوْلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُسْبِحِينَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ لَلَّبَثَ حَيَاً فِي بَطْنِ الْحَوْتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ مِنْ (أَنَّ بَطْنَ الْحَوْتِ كَانَ قَبْرًا لَهُ ، أَيْ كَانَ يَمُوتُ وَيَبْقَى جَسْدُهُ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ إِلَى يَوْمِ يَعْشُونَ) فَهُوَ خَلَافُ الظَّاهِرِ .

(١) نَضَبَ الماءُ : غَارَ الماءُ . مَصْرُ الأَمْصَارُ : بَنَى الْمُدُنَ .

(٢) تَفْسِيرُ البرهان لِلبحَرانيِّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ ، نَقْلًا عَنْ كَابِ الْكَافِ لِلشَّيْخِ الْكَلِينِيِّ . إِكْمَالُ الدِّينِ لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ ج ٢ ص ٥٢٣ .

(٣) كَابِ إِكْمَالُ الدِّينِ ج ١ ص ٣٢٢ و ٥٢٤ .

(٤) سُورَةُ الْصَّافَاتِ ، الْآيَةُ ١٤٢ - ١٤٤ .

وقد ذكر الزمخشري - في تفسيره الكشاف - ان الظاهر من قوله تعالى : ﴿لِلّبَثِ فِي بَطْنِهِ﴾ هو لبّه فيه حيَا إلى يوم القيمة ، ومثله في تفسير البيضاوي .

ولعل المعنى - والله العالم - أنَّ النبي يونس (عليه السلام) كان يقى حيَا محبوساً في بطن الحوت - مع حياة الحوت - إلى يوم القيمة ، فُيستفاد من هذه الآية أنَّ الله تعالى قادرٌ على أن يحفظ إنساناً من الموت في مكانٍ لا هواء فيه ولا طعام ولا شيءٍ من لوازم الحياة والبقاء ، بل ويحفظه من الهضم في بطن الحوت وصبرورته جزءاً من جسد الحوت ، إلى ملايين السنين .

أليس الله تعالى قادر على أن يحفظ ولئه من الموت ويعمره مئات السنين ؟ !

طول العمر من الناحية العقائدية :

وإذا نظرنا إلى موضوع العمر من الناحية العقائدية وجدناه أمراً عادياً جداً ، لأنَّ كلَّ مؤمن بالله يعتقد أنَّ الأجال بيد الله تعالى ، ومعنى هذا أنَّ الله هو الذي يقدر الأجال لكلُّ نفس ولكلُّ ذي حياة ، والله قادر على إطالة الأعمار كقدرته على تعجيل الأجال ، فإذا قدرَ الله تعالى لأحد عباده طول العمر فمن البديهي أن يُحيي له الأسباب المادية ، والطبيعية الموجبة لطول العمر ، ومن الممكن أن يُسعفه - للعمر الطويل - بالأمور الطبيعية وبالاوراثيات معاً ، أي ما وراء الطبيعة والمادة ، ولا يستلزم من ذلك خرق الطبيعة ولا العادة ، فكما أنَّ هناك وسائل وعوامل ليقصر

العمر وتعجيل الأجل ، كذلك هناك وسائل لإطالة العمر وتأخير الأجل ، وكلا القسمين من الوسائل في قدرة الله تعالى على حِدٍ سواء .

ولتوضيح هذا المعنى نقول : من الواضح أنَّ جسم الإنسان يتعفن ويتشلّشى بعد الموت ، وتتفرق أجزاؤه وتنقلب إلى ديدان ، هذا من ناحية الطبيعة ، ولكننا نجد - في مدينة القاهرة - عشرات الأجسام المحنطة - من عهد الفراعنة - التي مرَّت عليهاآلاف السنين وهي لا تزال مُتماسكة الأعضاء والأجزاء ، فلا يُقال : هذا خرق الطبيعة ، بل الطبيعة ناقضت الطبيعة ، يعني أنَّ التحنيط يُناقض ويعانع تعفن البدن وتللاسيه .

وإنْ تجاوزنا مرحلة تحنيط الأجسام إلى مرحلة أعلى منها ، رأينا ما يوجب الدهشة والعجب ، فقد انهدمت قبور بعض عباد الله الصالحين فوجدت أجسادهم طرية لم يطرأ عليها أيَّ تغيير ، فقد وُجد جثمان الشيخ الصدق - في إحدى ضواحي طهران - وقد مرَّ على وفاته حوالي تسعمائة سنة ، وكان جسده طریاً^(١) ، وفي زماننا هذا ، أرادوا نقل مرقد الصحابي الجليل حُذيفة بن اليمان من شاطئ نهر دجلة - ببغداد - إلى جوار مرقد الصحابي الجليل سلمان الفارسي - بالمدائن - فانهار القبر وظهر الجثمان ، فكأنَّه مات في ذلك اليوم ولم يتغير جثمانه وملامحه أبداً ، وكانت وفاته سنة ٣٦ من الهجرة ، مع العلم أنَّه لم يكن مُخْنطاً بالتحنيط المتعارف ،

(١) توفي الشيخ الصدق - رضوان الله عليه - سنة ٣٨١ ، وقد جُدد البناء الموجود على قبره سنة ١٢٣٨ هـ وُجِدَ جسده طریاً حين تجديد البناء . ذكر ذلك بالتفصيل الخونساري في (روضات الجنات) والتنكابي في (قصص العلماء) ، والمامقاني في (تنقیح المقال) وغيرهم .

وإنما بقي جسده طریاً باذن الله تعالى .

والمشهور بين المؤمنين أنَّ مَنْ وَاضَّبَ عَلَى غُسلِ الْجَمْعَةِ لَا يَبْلِي
جسده .

إذن : فالطبيعة شيء ، وإرادة الله فوق الطبيعة ، ومشيئته فوق
المادة والماديات ، لأنَّه تعالى خالق الطبيعة والمادة ، يُقلِّبُها كيف يشاء
ويتصرَّفُ فيها بما يريد ، فهو الذي منح للاشياء طبائعها .

فمن الممكن أن الإمام المهدي (عليه السلام) يُراعي في حياته
النواحي الصحيَّة ، فيتناول ما ينفع ولا يضرُّ ، فيعيش سالماً عن جميع
الأمراض ، وتكون جوارحه وأجهزة جسمه نشطة تؤدي وظائفها على
أحسن ما يُرام ، فالشَّيب والشيخوخة والضعف والذُّبول لا طريق لها إلى
جسمه (عليه السلام) وإنما يتمتع بالطراوة والنضارة ، فكأنَّه شاب
مُتكامل القوى .. سليم الأعضاء ، كلُّ ذلك بسبب القابلَيات
والمُستعدادات والطاقات التي أودعها الله تعالى في جسم الإمام المهدي
(عليه السلام) .

وخلاصة القول : إنَّ الله تعالى هو الحافظ للإمام المهدي (عليه
السلام) وهو الذي يصونه من نوائب الدهر وحوادث الزمان ، ويَمْدُ
سبحانه في عمره (عليه السلام) بما يشاء ، ويحافظ على سلامته جسمه من
كلِّ مرضٍ وآفةٍ وعاهةٍ .

طول العمر على ضوء العلم الحديث
قبل أن ندخل في هذا البحث ، لا بأس أن نذكر كلمة بالمناسبة :

من المؤسف جداً أن بعض الشباب - في المجتمع الإسلامي - يقتنون بكلمات الغربيين - من اليهود والنصارى وغيرهم - ويتلقّونها بالتصديق والقبول حتى لو كانت فوق مستوى عقولهم ومُشاعرهم ، ولكنهم يتَرددون في قبول الحقائق المأوراثية الغيَّبة التي تتجاوز حدود المادة والطبيعة ، ويُشكّكون فيها .

وهذا إن دلّ على شيء فاما يدلّ على الإستعمار الفكري والثقافي الذي غزى البلاد الإسلامية ، وسلب الإيمان واليقين من قلوب كثير من الشباب الغافلين ، وأحدث فجوة كبيرة وبوناً واسعاً بين هؤلاء الشباب وبين الحقائق التي لا ترتبط بالمادة .

لقد دفع الإستعمار الشباب الى الإيمان بالماديات فقط ، والى رفض المعنويات والغيَّبات .

فإذا قيل : قال المستر فلان ، وقال الميسيو فلان ، وكتب البروفسور فلان ، وقال الفيلسوف فلان ، والمكتشف فلان ، والدكتور فلان ، الألماني أو الفرنسي أو الأميركي ، أو الأستاذ بجامعة كذا ، أو الكاتب اليهودي ، أو الخبرير المسيحي ، أو الزعيم الوثني ، فإن أقوال هؤلاء وآراءهم ونظرياتهم تعتبر - عند هؤلاء الشبان - وحباً يُوحى ، ويتلقّونها بصدور رحبة وبكل تقدير !

أما إذا قلنا : قال الله تعالى ، أو قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أو قال أمير المؤمنين علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أو ذكرنا حديثاً أو معجزة لأحد أئمَّة أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ثُقلَ عليهم تصديقه

وصعب عليهم قبوله ! .

لماذا أيها المسلمون ؟ ! .

أما كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عالماً حكيمًا
فيلسوفاً خيراً مُكتشفاً ، مرتبطاً بالوحى ، مُتصللاً بالمبداً الأعلى ؟؟ ! .
لماذا لا يُقبل كلامه ولا تُصدق أقواله وأخباره ؟؟ !! .

إذا قلنا : إنَّ عمر الإمام المهدي أكثر من ألف ومائتي سنة قالوا :
كيف يمكن ذلك ؟ وترددوا فيه ، أما إذا قيل : إنَّ المستر فلان قال : إنَّ
يُمْكِن للإنسان أن يعيش ألفين ، صدقوه وقلوا منه ! لماذا ؟ !
قليلًا من التفكير والانتباه .
قليلًا من الوعي واليقظة .

إنَّا يجب أن نفتخر بعظماء الإسلام ، بالنبي العظيم ، بالإمام علي
العظيم ، بأهل البيت العظام ، ويجب أن نرفض الدخماء الذين دسُّ
بهم الإستعمار إلى مجتمعاتنا وأفكارنا وأذهاننا !

يجب أن لا ننسى أنَّ المسلمين هم رجال العلم الحديث وأبطاله ،
 وأنهم الذين فتقوا هذه العلوم وكتبوا عنها ونشروها !

ما قيمة الغربيين ؟ ! وما قيمة أقوالهم ونظرياتهم ؟؟ !!

لماذا نسينا أصالتنا ومجданنا ؟ .

إذا ذكروا قولًا أو نظرية لداروين اليهودي ، وفرويد اليهودي ،
وأينشتاين اليهودي ، وسارتر الوجودي الملحد ، وأمثالهم - ممَّن أنكروا

الخالق وجحدوا الصانع ، ورفضوا جميع الأديان ، وجاؤا بنظريات فاشلة ، مضادة لِلإسلام - رأيت هؤلاء الشباب ، يتلقون كلمات هؤلاء بالقبول ، ويعتبرونها من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الشك والجدل !!

ولهذا ترى كثيراً من المؤلفين يضطرون الى الإشتهراد بكلمات الغربيين ، لإقناع الشباب بالموضوع الذي يتحدثون حوله ! .

لماذا يا أبناء الإسلام ؟ ! .

لماذا يا شباب القرآن ؟ ! .

عودوا إلى إسلامكم ، وافتخرموا به على غيركم .

إرفضوا الغرب ورجاله وأفكاره ، فإنّه لا يزيدكم إلا وبالآخرافا .

والآن أعود الى حديثي عن طول العمر على ضوء العلم الحديث :

إن مسألة طول العمر من المسائل التي لم يتحقق تحديدها بالضبط ، فادا قالوا : فلان عاش مئات السنين أو آلاف السنين ، فليس معنى ذلك أنه عاش الحد الأقصى من العمر الممكن للبشر أن يدركه ، لأنّ العمر الممكن للبشر لم يتحقق تحديده - كما تقول بذلك آخر الإكتشافات العلمية - .

وأما الأعمار القصيرة - في هذا الزمان وقبل هذا الزمان - فليست مقياساً تُقاس عليه الأعمار ، لأنّ الحياة مستلزمة - غالباً - للحوادث والكوراث والآلام التي تُسبّب قصر العمر ،كسوء التغذية وسوء التهوية

وعدم رعاية التعاليم الصحية ، والأمراض الفتاكـة ، وترـاكم الـهمـوم والـاحـزان ، التي لها كل الأثر في هـدم الحياة والـعـقـد النفـسـية التي تـسـبـبـ أمـراـضاـ خـطـيرـة على حـيـاةـ الـإـنـسـانـ وـغـيـرـهـ .

وفي هذا المجال ذكر في صفحة ٢٣٩ من مجلة المقتطف المصرية ما نصـهـ : (. . . لكنـ الـعـلـمـاءـ المـوـثـوقـ بـعـلـمـهـمـ)^(١) يقولـونـ : إنـ جـمـيعـ الـأـنـسـجـةـ الرـئـيـسـيـةـ فيـ جـسـمـ الـحـيـوانـ تـقـبـلـ الـبقاءـ إـلـىـ مـاـ لـاـ نـهـاـيـةـ لـهـ ، وـأـنـهـ فـيـ إـلـمـكـانـ أـنـ يـقـيـ حـيـانـ إـلـيـانـ حـيـاـً أـلـوـفـاـ مـِنـ السـيـنـينـ ، إـذـاـ لمـ تـعـرـضـ عـلـيـهـ عـوـارـضـ تـصـرـمـ حـيـاتـهـ » .

وفي صفحة ٢٤٠ من نفس العدد تقولـ : «ـ غـايـةـ ماـ ثـبـتـ الآـنـ مـنـ التـجـارـبـ المـذـكـورـةـ أـنـ إـلـيـانـ لـاـ يـمـوتـ بـسـبـبـ بـلـوغـ عمرـهـ الثـمـانـينـ أوـ المـائـةـ مـِنـ السـيـنـينـ ، بلـ لـأـنـ الـعـوـارـضـ تـتـابـ بـعـضـ أـعـضـائـهـ فـتـلـفـهـاـ ، وـلـإـرـتـبـاطـ بـعـضـهـاـ بـعـضـ تـمـوتـ كـلـهـاـ ، إـذـاـ اـسـتـطـاعـ الـعـلـمـ أـنـ يـزـيلـ هـذـهـ الـعـوـارـضـ أوـ يـمـنـعـ فـعـلـهـاـ ، لـمـ يـقـيـ مـانـعـ مـِنـ اـسـتـمـرـارـ الـحـيـاتـ مـِنـ مـائـاتـ السـيـنـينـ)^(٢) .

ولـمـ نـقـرـأـ فـيـ كـتـابـ أوـ تـقـرـيرـ ، وـلـمـ نـسـمـعـ مـنـ أـيـ طـبـيبـ أوـ حـكـيمـ أوـ فـيـلـسـوفـ أـنـ عـمـرـ الـبـشـرـ قـدـ تـمـ تـحـديـدـهـ ، وـأـنـهـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـتـجاـوزـ عـمـرـهـ ذـلـكـ الـحـدـ ، أـوـ أـنـ مـِنـ الـمـسـتـحـيلـ أـنـ يـعـيـشـ إـلـيـانـ أـلـفـ سـنـةـ مـثـلاـ .

(١) ليس المقصود من كلمة (العلماء) - هنا - الفقهاء وعلماء الدين ، بل المكتشفون وعلماء العلم الحديث .

(٢) مجلة المقتطف المصرية ، في الجزء الثالث الصادر في سنة ١٣٧٩ هـ . في مقال تحت عنوان «ـ هلـ يـخـلـدـ إـلـيـانـ فـيـ الدـنـيـاـ ؟ـ » .

بل نجد أنَّ الطب الحديث يأمل في أن يجد دواءً لطول العمر ، ومنع الشيخوخة ، وحفظ خلايا جسم الإنسان والُّفَرْدَةَ التي تُنشَطُ الأعضاء ، والمحاولات مبذولة في هذا المجال .

نعم .. العمر الطويل - في هذا الزمان - غير مألف ، نظراً إلى الأعمار القصيرة التي يعيشها البشر اليوم ، فإذا كان الشيء غير مألف عندنا فليس معناه أَنَّه محال وغير ممكِّن^(١) ، فالناس - فيما مضى - كانوا يقطعون مسافة الف كيلومتر في شهر ، واليوم يقطعون هذه المسافة في ساعة واحدة بالطائرة ، فلو أَنَّ إنساناً كان يُخْبِرُ الناس - قبل مائة سنة - أنه يمكن قطع هذه المسافة في ساعة واحدة لما كانوا يصدّقونه ، بل كانوا يُسْتَبعدُون ذلك ، لأنَّه خلاف المألف عندهم ، ولكن الخبر صحيح .

إنَّ المجتمعات البشرية - اليوم - تعرف الأشياء حسب العادة الجارية ، لا حسب الأصول العلمية ، وحتى الذين لهم معرفة بالأصول العلمية لا يدعون أنَّهم أحاطوا بجميع الأسباب والمسارات ، بل يعترفون أنَّهم لا زالوا في بداية الطريق ، ويُقرُّون بأنَّ الأصول العلمية التي خفيت عنهم أكثر جداً مما ظهرت لهم .

فالمقاييس العلمية - في هذا الكون - أكثرها بُهولَة ، ولم يستطع البشر أن يحيط بها علماً ، وإنما استطاع أن يُدرِّك أشياء ظاهرة بدون أن يعرف أسبابها وعللها ، فكلُّ شيء له سبب ، وذلك السبب أيضاً له

(١) رُوِيَ عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال : « كانت اعمار قوم نوح (عليه السلام) ثلاثة عشر سنة .. ثلاثة عشر سنة » ، اكمال الدين ج ٢ ص ٥٢٣ .

سبب ، وهكذا تجد الأسباب والمبنيات متسلسلة ولا تستطيع أن تعرف السبب الأول - الذي يُقال له (عِلْةُ العَلَلِ) - إلا أن تقول : إنها قدرة الله سبحانه وإرادته .. لا غيرها .

المُعْمَرُونَ :

في تاريخ البشر توجد أسماء كثيرين من الذين عاشوا في هذه الحياة قروناً طويلاً ، وقد تعرض المؤرخون إلى ذكر أسمائهم وبعض قضياتهم ، كما أفرد بعض العلماء - في كتبهم - فصلاً خاصاً لهم تحت عنوان «أخبار المعمرين» وذكروا فيه بعض ما يتعلّق بهم ، مما يدلّ على أنّ طول العمر ليس أمراً غريباً في حياة الإنسان ، بل كان شيئاً طبيعياً في بعض الأزمنة .

ونحن نذكر - هنا - أسماء بعضهم ، مع رعاية الإختصار :

- ١ - النبي آدم (عليه السلام) عاش ٩٣٠ سنة .
- ٢ - النبي سليمان بن داود (عليهما السلام) عاش ٧١٢ سنة .
- ٣ - لقمان الحكيم عاش ٤٠٠٠ سنة وقيل ٤٠٠ سنة .
- ٤ - الربيع بن الضبع الفزارى عاش ٣٨٠ سنة .
- ٥ - شداد بن عامر عاش ٩٠٠ سنة .
- ٦ - عمر بن عامر عاش ٨٠٠ سنة .
- ٧ - قس بن ساعدة الأيادي عاش ٦٠٠ سنة .
- ٨ - عزيز مصر عاش ٧٠٠ سنة .
- ٩ - الريان - والد عزيز مصر - عاش ١٧٠٠ سنة .

١٠ - لقمان العادي عاش ٥٦٠ سنة^(١).

وهناك الكثيرون - من سجل التاريخ أسماءهم - الذين عاشوا مئات السنين ، ولا أرى حاجة إلى ذكرهم ، وقد اكتفينا بالقرآن العظيم وقصة نوح (عليه السلام) وفيها الكفاية .

(١) وإن أردت المزيد من التفصيل فراجع كتاب إكمال الدين ج ٢ ص ٥٢٣ وما بعده، وكتاب بحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٢٥ وما بعده .

متى يَظْهَرُ ؟

لقد اقتضت الحِكْمَةُ الإلهيَّةُ أَنْ يكونَ وَقْتُ ظَهُورِ الإِمامِ المَهْديِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مجهولاً عَنِ النَّاسِ وَمَكْتُوماً عَنْهُمْ ، فَلَا يَعْلَمُونَ فِي أَيِّ وَقْتٍ - بِالضَّبْطِ - يَظْهَرُ الإِمامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

وَبِالرَّغْمِ مِنْ وَجُودِ الْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ الْوَارِدَةِ عَنِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ وَالْأَئمَّةِ الطَّاهِرِينَ حَوْلَ مُخْتَلِفِ جُوانِبِ خِيَّةِ الإِمامِ المَهْديِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - بِمَا فِي ذَلِكَ جَانِبِ ظَهُورِهِ - لَمْ يَجِدْ التَّصْرِيفَ بِوَقْتِ ظَهُورِ الإِمامِ ، فِي أَيِّ خَبْرٍ أَوْ حَدِيثٍ ، بَلْ بِالْعَكْسِ وَرَدَتْ أَحَادِيثٌ شَرِيفَةٌ عَنِ النَّبِيِّ وَالْأَئمَّةِ الطَّاهِرِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) تُكَذَّبُ - بَشَدَّةَ - كُلُّ مَنْ يُخْبِرُ بِوَقْتِ الظُّهُورِ ، وَتَنْفِي أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْمَعْصُومِينَ قَدْ أَخْبَرَ عَنِ ذَلِكَ .

فَقَدْ رُوِيَّ عَنِ الرَّسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي إِخْبَارِهِ عَنِ غَيَّبَةِ الإِمامِ المَهْديِّ : « ... وَيَكْذِبُ فِيهَا الْوَقَاتُونَ »^(۱) .

وَسَأَلَ الْفُضْلِيُّ مِنْ الإِمامِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : هَلْ هَذَا الْأَمْرُ وَقْتٌ ؟

(۱) كفاية الأثر للرازي القمي . وهو من تلامذة الشيخ الصدوق .

فقال (عليه السلام) : « كَذِبُ الْوَقَاتُونَ ، كَذِبُ الْوَقَاتُونَ ، كَذِبُ الْوَقَاتُونَ »^(١).

وروى عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال : « كَذِبُ الْمُؤْتَمِنُونَ ، مَا وَقَّتَنَا فِيهَا مَضِيًّا ، وَلَا نُوقَّتَ فِيهَا يُسْتَقْبَلُ »^(٢).

وقال (عليه السلام) : « ... كَذِبُ الْوَقَاتُونَ ، وَهُمْ أَكْثَرُ الْمُسْتَعْجِلِينَ ، وَنَجَا الْمُسْلِمُونَ »^(٣).

والمراد من عدم التوقيت - هنا - هو عدم تحديد السنة التي يظهر فيها الإمام المهدى بالضبط ، إذ أن الأحاديث التي تذكر العلام الختامية لظهوره (عليه السلام) تجعل ظهور تلك العلام مقرضاً بظهور الإمام المهدى في نفس السنة .

أما الحِكْمَةُ في إخْفَاءِ وقتِ ظهوره (عليه السلام) فلا نستطيع أن نعرفها بصورة قطعية .

ولعل الحِكْمَةُ في هذا السِرِّ المكتوم هو أن يبقى المؤمنون - طيلة هذه القرون - يَتَظَارُونَ ظهور الإمام المهدى (عليه السلام) فيسابون على هذا الإنتظار المُرْ . فالأجيال - منذ الغيبة الصغرى إلى يومنا هذا - كانت

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٦٢ ، وكتاب الكافي ج ١ ص ٣٦٨ .

(٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٦٢ .

(٣) كتاب الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٦٨ ، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٦٢ .

ولا تزال ترجو أن تدرك ظهور الإمام المهدى ، فلو كان وقت الظهور مُحدداً لما كان هذا الإنتظار ، بل كانت الآمال تُقلب إلى اليأس ، وكان الملائين يُحرمون من ثواب الإنتظار ، فقد رُوي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : «أفضل أعمال أمتي إنتظار الفرج»^(١) .

وقال الإمام علي أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) : «المتظر لأمرنا كالتشحّط بدمه في سبيل الله»^(٢) .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : «من مات مُتَنَظِّراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم (عليه السلام) في فساطاته^(٣) لا .. بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسيف»^(٤) .

وفي إنتظار الفرج فائدة أخرى وهي أن الإنتظار يُعتبر تصديقاً لكلام الله تعالى وكلام رسوله والأئمة الطاهرين من ولده ، وهذا التصديق من مراتب الإيمان ودرجات التسلیم والإطاعة .

وهناك حكمة أخرى في هذا الموضوع وهي : الإمتحان والإختبار ، فإن الله سبحانه يمتحن عباده بشتى أنواع الإمتحانات ، ومنها القضايا

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٦٤٤ ، ورواه الجويني الشافعى في (فرائد السبطين) .

(٢) إكمال الدين ج ٢ ص ٦٤٥ .

(٣) فساطاته : الخيمة التي يعسكر فيها الإمام .

(٤) إكمال الدين ج ٢ ص ٣٣٨ .

العقائدية ، فالذين آمنوا بالله وبالرسول وبما جاء به من عند ربّه حول الإمام المهدى لا يُهمّهم طول الغيبة ، منها طالت المدة وطال الإنتظار .

وأمام المناقون فأنهم يجدون المجال المناسب للإستهزاء والتهريج ضد هذه العقيدة المقدسة ، ويضربون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عرض الجدار ، وهذه عادة أهل الباطل في كل زمان ومكان .

وقد روى عن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) أنه قال في حديثه عن غيبة الإمام المهدى - : « ... إِنَّمَا هِيَ بِحَنْنَةٍ مِّنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِمْتَحَنْ بَهَا خَلْقَهُ ... »^(١).

وليس معنى الإمتحان أنَّ الله سبحانه لا يعلم حقائق عباده ولا يعرف ما في ضمائرهم وسرائرهم إلاّ بعد الإمتحان . كلاً .. بل إنَّ الله بكلٍّ شيء علِيم ، ويعلم ما في الصدور ، ولا يخفي عليه شيء ، قال تعالى : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنَّا نُرَكِّعُهُمْ أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفَتَّنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمُنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمُنَّ الْكاذِبِينَ ﴾^(٢).

فلماذا الإمتحان إذن ؟

(١) كتاب الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٣٦ .

(٢) سورة العنكبوت الآية ٣ - ٥ .

الجواب : إنَّ الله سبحانه يمتحن عباده لِعَدَّة أمور :

منها : إتمام الحُجَّة على الخلق ، لثلاً يكون للناس على الله حُجَّة .
ومنها : لكي ينجح المؤمن في الإمتحان ، فيستحق بذلك الأجر والثواب .

وقد ورد في الحديث عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أن يدعو الإنسان - في عصر الغيبة - بهذا الدعاء المسمى بـ (دعاء الغريق) : « يا الله يا رحمن يا رحيم ، يا مُقلِّب القلوب ، ثبت قلبي على دينك »^(١) ورويَ - أيضاً - عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه أمرَ بهذا الدعاء : « اللهم عرَفْني نفسك ، فإنك إن لم تُعرَفْني نفسك لم أعرف نَبِيك ، اللهم عرَفْني رسولك ، فإنك إن لم تُعرَفْني رسولك لم أعرف حُجَّتك ، اللهم عرَفْني حُجَّتك ، فإنك إن لم تُعرَفْني حُجَّتك ضَلَلتُ عن ديني »^(٢) .

هذا .. بالإضافة إلى وجوه الحِكمة الأخرى ، التي خَفِيت علينا .

أيها القاريء الكريم : هناك أحاديث شريفة تتحدث عن بعض ما يتعلّق بوقت الظهور ، نذكر بعضها بالمناسبة :
قال الإمام الصادق (عليه السلام) : « يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة » .

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٣٥٢ .

(٢) كتاب الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٣٧ ، إثبات المدة للشيخ الحر العاملي ج ٧ ص ٣١ .

..... في أي سنة يظهر الإمام المهدى (ع)؟

وقال (عليه السلام) : لا يخرج القائم (عليه السلام) إلا في وترة من السنين : سنة إحدى أو ثلث أو خمس أو سبع أو تسع^(١).

وقال (عليه السلام) : «يُنادى باسم القائم (عليه السلام) في ليلة ثلات وعشرين ، ويقوم في يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسين بن علي (عليهما السلام) ...»^(٢).

والمستفاد من جموع الأحاديث التي تتحدث عن ظهور الإمام المهدى (عليه السلام) أنَّ الظهور يكون قبل القيام بفترة غير قصيرة ، فلعلَّ الإمام (عليه السلام) يَظْهُرُ من الإختفاء حين يُنادى باسمه ، في شهر رجب أو شهر رمضان ، وينقضي شهر شوَّال وذى القعدة وذى الحجَّة وعشرة أيام من شهر حُرُّم ، ثم يقوم (عليه السلام) وينهض تلك النهاية المباركة ، فهو - في خلال هذه الفترة - يَتَّخِذُ التدابير الالزامية ، وينتظر الوقت والزمان المناسب الذي يأذن الله له كي يبدأ حملة التطهير وينزيل الظلم والجحود ، وينشر العدل والعدالة في ربوع الكُرة الأرضية ، وسنذكر بعض التفصيل في المستقبل القريب إنشاء الله تعالى .

وأما حساب المُنْجَمِينَ وأهل الرمل والجفر والمكاففات ، والمرتاضين وغيرهم من الذين يدعون الإخبار عن المغيبات - في هذا الزمان - فليس

(١) كشف الغمة ج ٣ باب ٤ ص ٥٣٤ .

(٢) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٨٢ ، إثبات المُهَدَّةَ بالنصوص والمعجزات للشيخ الحر العاَمِلِي ج ٧ ص ٣١ ، وكتاب عقد الدرر للشافعى ص ٦٥ .

بشيء يُعبأ به أو يعتمد عليه ، خاصة مع الإخبار المُسبق من الرسول الأعظم والأئمة الطاهرين بتكذيب كل من يُخبر بوقت الظهور ، كائناً من كان ، ولقد رأينا وقرأنا وسمعنا تنبؤات كثيرة حول العالم وحول ما يحدث لبعض الأفراد ، فكان أكثرها كذباً وزوراً ! .

نعم يمكن أن نعرف إقتراب الظهور إذا ظهرت العلامات القطعية والختامية ، ولنا بحث حول تلك العلامات ، سذكره في فصلٍ قادم باذن الله تعالى .

الفصل الخامس عشر

أوصاف الإمام المهدي وعلائمه

لقد تعرّضت الأحاديث الشريفة لذكر علامٍ الإمام المهدي (عليه السلام) وأوصافه ، وكان هذا ضروريًا جداً ، حتى يُعرف الحق من الباطل ، ولن يكون حاجزاً قوياً أمام من سُئلت له نفسه أن يَدْعِي ما ليس له .

وهذه العلامات يتعلّق بعضها بجسم الإمام المهدي (عليه السلام) وببعضها يصف أخلاقه ، وببعضها يُبيّن كيفية ظهوره ، وببعضها يشرح حياة المجتمع في عصره .

والجدير بالذكر أنَّ علامَ الإمام المهدي - المذكورة في الأحاديث الشريفة - تُعتبر من العلامٍ التي لا تجتمع في غيره . فالعلامة التي تحدثُ قبل الظهور وبعد الظهور وحين قيامه بالحكم ، وأيام حكومته ، وفتحاته ، وامتلاء الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تُملأ ظلمًا وجوراً ، وغيرها .. كلُّ هذه الأمور تُعتبر شواهد صِدق على حقيقة الإمام المهدي (عليه السلام) وتعيين شخصيه .

ومن الصحيح أن نقول : إنَّ أكثر الأحاديث الواردة حول الإمام المهدي (عليه السلام) إنما هي علامٍ لتعيين شخصيه ، كالأحاديث التي

تشرح نسبة الشريف ، وأنه ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وأنه يستولي على الكُرة الأرضية ، فلا يبقى على وجه الأرض دينٌ غير دين الإسلام .. وإلى ما شاء الله من العلائم التي لم تتحقق إلى الآن ولم تتوفر في أحدٍ من مدعى المهدوية .

والسؤال الآن : ما هي الحكمة من ذكر أوصاف الإمام المهدي وعلاماته ؟ .

الجواب : يمكننا أن نشير إلى بعضها فيما يلي :

١ - إنَّ بتحقق هذه العلامات وانطباق هذه الأوصاف على الإمام المهدي - حين ظهوره - يرتفع كل شكٍ وريب ، ويتبَقَّى الناس خبر ظهور الإمام بكلٍّ يقينٍ ، ولا يبقى مجالٌ لأصحاب القلوب المريضة أن يشكُوا أو يُشكِّكوا في الإمام المهدي (عليه السلام) مع توفر العلائم وتحقيق الصفات فيه ، وتلزمهم الحُجَّة القطعية التي تأخذ بأعناقهم وتَسْدِي عليهم أبواب الشكوك والمناقشة .

٢ - إنَّ الله تعالى كان يعلم أنَّ عدداً كثيراً من أهل الضلاله وأتباع الشيطان الرجيم سيدعون المهدوية كذباً وزوراً ، وافتراءً وخداعاً ، وهذا جعل الله تعالى هذه العلائم المهمة - التي لم تحدث في الكون أبداً - من العلائم القطعية للإمام المهدي (عليه السلام) ولظهوره ، كي لا ينخدع الناس بباطل الصالحين ووسوس الشياطين ، بل وحتى تفشل الدعاوى الباطلة التي يدعى بها المبطلون المدعون للمهدوية .

وحيثما نستعرض التاريخ الإسلامي نجد أنَّ جماعة من أهل الضلال والباطل ، إدعوا المهدوية كذباً وزوراً ، ولكنهم كانوا فاقدين لهذه الصفات ولم تتوفر فيهم العلامات .

فقد كان قيام بعضهم ضيق النطاق ، قصير المدة ، فاقد الشرائط ، لم يستطع ان يملأ بلدة واحدة قسطاً وعدلاً ، فكيف بأن يملأ الأرض كلها قسطاً وعدلاً ؟ !

وكثير من هؤلاء فشلوا في إدعائهم الكاذب ، ولم يتبعهم سوى بعض البسطاء الضعفاء من الناس ، فباءوا بالفشل ولاذوا بالفرار ، وجرروا الوبيلات على أتباعهم ، فكانوا لعنة التاريخ وأضحوكة المجالس .

وسندذكر في فصلٍ قادم - إن شاء الله تعالى - أسماء بعض الذين أدعوا المهدوية ، ونذكر بعض انحرافاتهم وأباطيلهم .

وفيما يلي نشير إلى بعض الأحاديث الواردة في أوصاف الإمام المهدى (عليه السلام) وعلامته :

١ - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «المهدى من ولدي ، ابن أربعين سنة^(١) كان وجهه كوكب دُرّي^(٢) في خده الأمين خال

(١) ابن أربعين سنة : أي يبدو كأنه ابن أربعين سنة ، إذ لا طريق للتبول وآثار الشيخوخة إليه .

(٢) الدُّرّي : المضيء الشديد الإضاءة ، تُسبَّ إلى الدُّرّ لبياضه وشدة توقدِّه وإنارةه .

أسود ، عليه عباءة قطوانية^(١) كأنه من رجال بني إسرائيل^(٢) يملك
عشرين سنة ، يستخرج الكنوز ، ويفتح مداشن الشراك^(٣) .

٢ - وقال (صلى الله عليه وآلـه وسلم) : « يخرج المهدى وعلى
رأسه غمامـة ، فيها مـنـادـي : هذا المـهـدى خـلـيقـة الله فـاتـيـعـوه »^(٤) .

٣ - وقال (صلى الله عليه وآلـه وسلم) : « المـهـدى مـنـي ، أـجلـى
الجـبـهـة ، أـقـنـى الأـنـف »^(٥) .

٤ - وقال (صلى الله عليه وآلـه وسلم) : « المـهـدى مـنـ ولـدـي ،
وـجـهـهـ يـتـلـلـأـ كـالـقـمـرـ الدـرـيـ ، اللـونـ لـوـنـ عـرـبـيـ ، وـالـجـسـمـ جـسـمـ

(١) القطوانية - نسبة إلى قطوان - وهو موضع في الكوفة ، كان يُصنَع فيه العباءة ،
وقيل : القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخمل .

(٢) كأنه من رجال بني إسرائيل : أي : أنه جسم وطويل القامة .

(٣) كتاب البيان للكنجي الشافعـي ص ١٣٧ ، ورواـهـ الحـاـفـظـ أـبـوـ نـعـيمـ فيـ كـتـابـ
الأربعـينـ ، وـالـجـوـريـفيـ فيـ (ـفـرـائـدـ السـمـطـينـ)ـ جـ ٢ـ صـ ٣١٤ـ ، وـيـوسـفـ بـنـ يـحـيـىـ
الـشـافـعـيـ السـلـمـيـ فيـ (ـعـقـدـ الدـرـرـ)ـ صـ ٣٦ـ .

(٤) وفي نسخة « يخرج المهدى وعلى رأسه ملك يُنادي : هذا المهدى ... ». فرائد
السمطين للجويني ج ٢ ص ٣١٦ ، وكتاب البيان للكنجي الشافعـي ص ١٣٢ ،
ورواـهـ الحـاـفـظـ أـبـوـ نـعـيمـ فيـ كـتـابـ الـأـرـبـعـينـ ، وـالـمـتـقـيـ الـهـنـدـيـ فيـ (ـبـرـهـانـ)ـ وـالـخـطـيـبـ
الـبـغـدـادـيـ فيـ (ـتـلـخـيـصـ الـمـتـشـابـهـ)ـ .

(٥) أـجلـىـ الجـبـهـةـ : وـاسـعـ الجـبـهـةـ ، أوـ : هوـ الـذـيـ انـحـسـرـ الشـعـرـ عنـ مـقـدـمـ رـأـيـهـ .ـ أـقـنـىـ
الـأـنـفـ : الـقـنـاـ فـيـ الـأـنـفـ : هوـ طـولـهـ وـرـقـةـ أـرـبـتـهـ ..ـ معـ حـدـبـ فـيـ وـسـطـهـ .ـ مـصـدـرـ
الـحـدـيـثـ : الـبـرـهـانـ لـلـمـتـقـيـ الـهـنـدـيـ صـ ٩٩ـ ، وـالـبـيـانـ لـلـكـنـجـيـ الـشـافـعـيـ صـ ١١٧ـ .ـ

إسرائيل ، يملأ الأرض عدلاً .. كما ملئت جوراً^(١) .

٥ - وقال الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) - في خطبة له : « ... المهدى من ذرّيتي ، يَظْهُرُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، عَلَيْهِ قَمِيصُ إِبْرَاهِيمَ ، وَحَلْةُ إِسْمَاعِيلَ ، وَفِي رِجْلِهِ نَعْلٌ شَيْثٌ^(٢) ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَيَكُونُ مَعَ الْمَهْدَى مِنْ ذرّيتي .. »^(٣) .

٦ - وقال (عليه السلام) أيضاً - في خطبة البيان - : « ... هو صاحب الوجه الأقمر ، والجَبَنَ الأَزْهَر^(٤) وصاحب العلامة والشامة ، العالم غير معلم ، المُخْبِرُ بالكافئات قبل أن يُعلَم^(٥) ...

ألا وإن المهدى يطلب القصاص من لا يعرف حقنا ، وهو الشاهد بالحق وخليفة الله على خلقه ، إسمه كإسم جده رسول الله (صلى الله

(١) البيان للكنجي ص ١١٨ ، وعقد الذر ليوسف بن يحيى السلمي الشافعي ص ٣٤ ، وأخرجه الحافظ أبو نعيم في (مناقب المهدى) والحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه .

(٢) شيث : هو ابن النبي آدم - أبي البشر - (عليهم السلام) . ولا يخفى أن هذه مواريث الأنبياء وودائع النبوة ، التي انتقلت من نبي إلى نبي ، إلى خاتم الأنبياء ، إلى الأئمة الطاهرين ، حتى وصلت إلى الإمام المهدى (عليه السلام) .

(٣) كتاب إثبات المُهَدَّة للشيخ الحر العاملی ج ٧ .

(٤) الأقمر : الأبيض ، الأزهر : المشرق اللون .

(٥) أي : قبل أن يُخْبَرَ عنها . وفي نسخة : « قبل أن تُعلَمْ » .

(٦) المقصود هو الإمام الحسن العسكري بن الإمام علي الهادي (عليهم السلام) .

عليه وآلـه وسلـم) ابن الحسن بن عـلـي (عليـه السـلام) ^(١)، مـن ولـد فـاطـمة ، مـن ذـرـيـة الحـسـين ولـدـي إلى آخر خطـبـته ^(٢).

٧ - وقال الإمام الحسين بن علي (عليـهـا السـلام) : « لو قـامـ المـهـدى لـأـنـكـرـهـ النـاسـ ، لأنـهـ يـرـجـعـ الـيـهـ شـابـاـ وـهـمـ يـحـسـبـونـهـ شـيخـاـ كـبـيرـاـ ^(٣) . »

٨ - وعن الهروي قال : قلت للإمام الرضا (عليـهـ السـلام) : ما هي عـلامـاتـ القـائـمـ منـكـمـ إـذـا خـرـجـ ؟
قال (عليـهـ السـلام) : « عـلامـتـهـ : أنـ يـكـونـ شـيـخـ السـيـنـ ، شـابـ المـنـظـرـ ، حتـىـ أـنـ النـاظـرـ إـلـيـهـ لـيـحـسـبـهـ إـبـنـ أـرـبـعـينـ سـنـةـ أوـ دـوـنـهـ ، وإنـ مـنـ عـلامـاتـهـ أـنـ لـاـ يـهـرـمـ بـمـرـورـ الـأـيـامـ وـالـلـيـالـيـ ، حتـىـ يـأـتـيـ أـجـلـهـ ^(٤) . »

(١) المقصود هو الإمام الحسن العسكري ابن الإمام علي المادي (عليـهـ السـلام) .

(٢) كتاب إلزم الناصب ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٣) كتاب عقد الدرر ليوسف بن يحيى الشافعي السلمي ص ٤٢ .

(٤) إكمال الدين ج ٢ ص ٦٥٢ .

عَلَارِئُ ظَهُورِهِ

يمكّنا أن نُقسّم علائم ظهور الإمام المهدى (عليه السلام) المرويّة في كتب الأحاديث ، إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : العلائم العامة ، التي تتحدث عن الإنحرافات التي تنتشر في الأوساط الإسلامية وغيرها ، وتتلّوّث بها المجتمعات البشرية .

وهذه العلائم ليست من العلائم المقارنة لظهور الإمام المهدى (عليه السلام) بل يمكن أن تحدث قبل ظهور الإمام بعشرين سنة .

القسم الثاني : العلائم التي تحدث قريباً من ظهور الإمام المهدى (عليه السلام) بسنوات غير كثيرة ، ولكنها لا تدلّ على وقوع الظهور في تلك السنة ، بل تُعتبر من أنواع الملاحم والفتن في القرون المتأخرة عن زمان صدور هذه الأحاديث .

القسم الثالث: العلائم التي تحدث في السنة التي يظهر فيها الإمام (عليه السلام) أو في السنة السابقة على سنة الظهور .

وهذا القسم الأخير ينقسم إلى نوعين :

النوع الأول : العلائم غير المحتومة ، ومعنى ذلك أنها ليست قطعية ، فيمكن أن تقع ويمكن أن لا تقع .

النوع الثاني : العلائم المحتمة التي لا تقبل الشك والترديد ، وهي قطعية الواقع .. لا محالة .

ثم إن هذه العلائم - من حيث المجموع - بعضها ظاهر المعنى وواضح المراد ، وبعضها في غاية الإبهام والإجمال والغموض .

وقد سبقني الكثيرون إلى ذكر تلك الأحاديث ، وخاصة الكتاب المعاصرون ، وقد فسّروها وأولوها حسب آرائهم الخاصة ونظرياتهم الشخصية .

ولاني أظن أنهم لا يستطيعون إثبات تلك الآراء لا علمياً ولا تاريخياً ، وهذا فإني لا اتجرأ في أن أتبعهم في تلك التوجيهات ، أو أقتدي بهم في آرائهم وتأويلاتهم لتلك الأحاديث ، فالله ورسوله وأهل البيت أعلم بحقائق الأمور .

وهكذا مثلاً في هذا المجال :

ذكر الشيخ المفید في كتابه الارشاد - في ضمن العلائم - : « ... ونزول الترك الجزيرة ، ونزل الرؤوم الرملة ... ».

إن الأتراك يسكنون - حالياً - في إيران وفي شمال العراق ، وفي تركيا ، وفي القفقاس ، من الإتحاد السوفيatic ، فيما ترى ما هو المقصود من الترك هنا ؟ .

والجزائر كثيرة فما هي الجزيرة التي تنزل بها الترك ؟ وain هي ؟

وأما الروم فهم - على الأكثر - الأوروبيون ، ومن الواضح أنَّ أوروبا قارَّةً مُشتملة على دول عديدة وحكومات متعددة ، وكلُّهم روم ، فما هو المقصود من الروم ،

هل يُمكن أن يكون المقصود من الروم إسرائيل ؟ !^(١).

ويمكن أن يكون المقصود أمريكا ، لأنَّ أكثر الإِمْرِيكِيِّين هم من المهاجرين مِن القارَّة الأُوروبيَّة .

وهكذا وردت في الأخبار كلمة «المشرق» أو «المغرب» فما هو المقصود من المشرق والمغرب ؟

المشرق الأقصى ؟ أم الشرق الأوسط ؟

المغرب الأقصى ؟ أم المغرب العربي المشتمل على ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ؟

وهكذا وردت كلمة : «بنو فلان» أو «ألا أُخْبِرُكُم بآخر مُلْك بَنِي فلان» فما هو المقصود مِن بَنِي فلان ؟ .

يُقال : إنَّهم بنو العباس ، مع العلم أنَّ العباسيين إنقرض مُلكهم سنة ٦٥٦ مِن الهجرة ، فهل يمكن أن يكون بعض الرؤساء في البلاد العربية عباسيين في النَّسب ؟ .

(١) باعتبار أنَّ الروم الذين جاءوا لحرب المسلمين - في غزوة مؤتة - كانوا يسكنون الأردن وفلسطين .

وعلى كل حال .. لا نستطيع أن نتأكد من معرفة هذه الأسماء في هذه الأحاديث التي تشبه السرموز ، ولا نتمكن أن نعرف المقصود منها بالضبط .

إذن .. فالأفضل أن نذكر العائم كما هي ، والمستقبل يضمن تفسير هذه الكلمات وتطبيقاتها على مصاديقها .

القسم الأول : العائم العامة :

أما العائم العامة - وهي القسم الأول من العائم - فهي كثيرة ، ونقتطف من جموع الأحاديث حديثاً واحداً وفيه الكفاية ، ثم نشرح بعض الكلمات الواردة فيه :

رُويَ عن النزال بن سبرة قال : خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) فحمد الله - عز وجل - وأثنى عليه ، وصلَّى على محمد وآلِه ، ثم قال : سلوني - أيها الناس - قبل أن تفقدوني - قاتلها ثلاثة مرات - .

فقام اليه صَعْصَعَةَ بن صوحان فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجَّال ؟ .

قال (عليه السلام) له : أَقْدَدْ ، فقد سَمِعَ الله كلامك ، وعَلِمَ ما أَرْدَتْ ..

إلى أن قال : ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحدِّ النعل بالنعل ، وإن شئت أُنبأُوك بها .

قال : نعم يا أمير المؤمنين .

فقال (عليه السلام) : «إحفظ .. فإن علامة ذلك : إذا أمات الناس الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، واستحلوا الكذب ، وأكلوا الriba ، وأخذوا الرشا .. وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وقطعوا الأرحام ، واتبعوا الأهواء ، واستخفوا بالدماء .

وكان الحلم ضعفاً ، والظلم فحراً ، وكان الأمراء فجرة ، والوزراء ظلمة ، والعرفاء خونة ، والقراء فسقة ، وظهرت شهادات الزور ، واستعلن الفجور وقول البهتان ، والإثم والطغيان .

وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطُولت المنارات ، وأكرم الأشرار ، وازدحمت الصنوف ، واحتلت الأهواء ، ونُقضت العهود ، واقترب الموعود ، وشارك النساء ازواجاًهن في التجارة حرصاً على الدنيا ، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم ، وكان زعيم القوم أرذهم ، واتقى الفاجر مخافة شره ، وصدق الكاذب ، وآتىهن الخائن ، وانخذلت القيان والمعازف^(١) ولعن آخر هذه الأمة أوها ، وركبت ذوات الفروج السروج ، وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء ، وشهد شاهد من غير أن يُستشهد وشهد الآخر قضاءاً لذمام بغير حق عرفه ، وتفقه لغير الدين ، وأثروا عمل الدنيا على الآخرة ، ولبسو جلود الضأن على قلوب الذئاب ،

(١) القيان : الإمام المغنيات : وقيل : المغنيات .. سواء كُنْ من الإماماء أولاً . والمعازف : هي آلات اللهو يُضرَبُ بها .. من الدُّفوف وغيرها .

وقلوا هم أنتُ من الجَيْف وأمْرٌ من الصَّبَر ، فعند ذلك .. الْوَحَا ..
الْوَحَا .. ثم العَجَل العَجَل .. » إلى آخر الحديث^(١).

والآن ... نذكر بعض الجملات الواردة في هذا الحديث ، مع شيء من الشرح والتفصيل ، حسب ما يتadar إلى الذهن ، والله العالم :

الحديث المذكور يُشير إلى بعض المفاسد في المجتمعات الإسلامية ، وقلب المفاهيم ، وتبدل المقاييس ، وضعف الجانب العقائدي ، وعدم المبالاة بالنومايس الإسلامية ، وكثرة الإهتمام بالأشياء التافهة ، واستيلاء المنحرفين على الحكم ، وسقوط الفضائل عن الإعتبار وانتشار المنكرات بلا خوف ولا خجل .

فالصلة - التي هي عمود الدين - تفقد جوهرها ، والأمانات تهشّيغ ، ويصبح الكذب الحرام حلالاً ، والربا مباحاً ، ويستولي الفاقدون للمؤهلات على الحكم ، والعلاقات الودية بين الأقارب والأرحام تنقطع ، ويُستهان بإراقة دماء الأبرياء والظالم يفتخر بالظلم ، وينتشر الفجور بين الأمراء ، والظلم بين الوزراء ، والخيانة بين العُرَفَاء^(٢) والفسق بين القراء - قراء القرآن أو الخطباء - .

ويكون إحترام القرآن العظيم بإناقة الطباعة وتلوين الغلاف وما

(١) الْوَحَا .. الْوَحَا : أي العَجَل .. العَجَل .. إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٥٢٦ - ٥٢٥

(٢) الظاهر أنَّ العُرَفَاء : هم الشرطة والجوايس ، وما يُسمون بـ رجال أمن الدولة .

شابه ذلك ، لا تلاوته ولا العمل به .

وصفوف صلاة الجماعة تكون مزدحمة بالصلّين الذين يحملون قلوبًا مُتنايرة ، فال أجساد مُتقاربة والقلوب مُتباعدة .

وتنزل النساء والفتيات الى الأسواق والخوانيت ، جلباً للمال ، وأصوات الفساق تعلو وتتشير من الإذاعات وغيرها ، والناس يصدقون كلامهم ويعتبرونه وحياً يوحى .

وتكون الزعامة والرئاسة للسفالة الاراذل الذين لا يؤمنون بالقيمة والشرف ، والناس يخافون من شرّ الفجّار فيدارونهم إنقاء شرّهم .

وأما اصوات المغنيات والراقصات والمطربات - المقرونة بالموسيقى والدف وأمثال ذلك - فهي مرتفعة من أكثر البيوت ، وتسمعها في الجو والبرّ والبحر ، وفي الشوارع والأسواق وحتى في الصحاري والبراري - في الوسائل النقلية - كل ذلك عبر الإذاعات وأجهزة التسجيل والأشرطة .

وركوب النساء الدّراجات الهوائية أو النارية أو الخيول .. ولا شك أن ركوب المرأة على السرج يبيّح فيها غريزة الجنس ، بسبب الحركة العنيفة ، المصحوبة بكيفية جلوسها على السرج ، مع العلم أن ركوب السيارة وأمثالها ليس فيه هذا التأثير .

واما تشبّه النساء بالرجال فقد صار من أرقى مراتب الحضارة والتقدّم ، فالفتاة تلبس البذلة الرجالية ، وتُقصّر شعر رأسها ، بحيث يصعب التمييز بينها وبين الرجل . هذا من ناحية الملبس والمظهر .

وأما التوظيف في الدوائر والإستخدام في المحلات ، والمشاركة في بقية مرافق الحياة الخاصة بالرجل - كالوزارة والمجلس النيابي والمحاماة وأمثالها - فحدث ولا حرج !! .

واما تشبه الرجال بالنساء .. فتراه في كلّ مكان ، فالرجل يلبس القميص الملون والبنطلون الضيق ، ويضع السلسلة الذهبية في رقبته ، ويتختم بالذهب ، ويحلق اللحية مع الشارب ويُررقق حاجبيه عند الحلاق ، ويستعمل المساحيق الخاصة لطراوة الوجه ولعانيه ، وكأنّه يجلب الأنظار الى نفسه ! وكأنّ هناك إتفاقية بين الرجال والنساء للتبدال الثقافي !! .

نعم .. هذا بعض مظاهر تشبه الرجال بالنساء ! .

واما في المحاكم فالشاهد يشهد من غير أن يطلب منه الشهادة ، والأخر يشهد لصديقه رعاية لحقه ، وهو لا يعرف القضية ولا يعلم الحق مع من ؟ ! .

ولا تسأل عما يجري في هذه المحاكم من بذل المال والرشوة والهدايا الى الحاكم أو الوسيط ، جلباً لرضاه ورعايته . فذلك مما لا ينفي على أحد .

واما التفقة لغير الدين ، فقد صار متعارفاً عند البعض ، فتراه يتتفقّه لا للدين .. بل للدنيا ، يدرس العلوم الدينية لكي يتخرج ويصبح قاضياً ، فيجرب له راتب يوفر له الحياة المرفهة ، ولا يهمه من أمور الدين

شيء أبداً .

وهناك أفراد يتظاهرون بالصلاح والورع ، ولكنهم يحملون نفوساً شريرة ، ونوايا سيئة وضمائر قذرة ، فإذا أتيحت لهم الفرصة فلا وجدان ولا عطف ولا إنسانية ولا دين ولا مذهب ، تماماً كالذئب الذي لا يعرف شيئاً سوى تزييق فريسته ، وشرب دمائها وتقطيع أعضائها !

أيها القارئ الكريم : كان هذا شرحاً موجزاً لبعض الجملات التي وردت فيما رويَ عن مولانا وسيدنا علي أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) والأحاديث التي تتضمن هذه المواقف كثيرة ، وقد اكتفينا بهذا الحديث رعاية للإختصار .

القسم الثاني : العلائم القرية من زمن الظهور :

وأما القسم الثاني من العلائم ، وهي التي تحدث قريباً من ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) فكثيرة جداً ، وقد ذكر الشيخ المفيد (رحمه الله) - في كتاب الإرشاد - علائم كثيرة يستخلصها من الأحاديث التي اعتبرها صحيحة وثبتة عنده ، وقد جمع بين العلائم القرية والمقارنة للظهور والقيام ، بصورة مجملة وموجزة ، وفيها يلي ذكر كلامه ، تتماماً للفائدة ، ثم نشرح بعض ما يستدعي الشرح والتوضيح :

قال (رحمه الله) : « قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي (عليه السلام) وحوادث تكون أمام قيامه ، وأيات دلالات ، فمنها :

خروج السُّفياني ، وقتل الحَسَنِي ، واختلاف بَنِي العباس في المُلْك الدُّنْيَاوِي^(١) وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان ، وخشوف القمر في آخره على خلاف العادات ، وخسف بالبيداء ، وخسف بالشرق ، وخسف بالمغرب ، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر ، وطلعها من المغرب ، وقتل نفس زَكِيَّة بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ، وذبح رجلٍ هاشمي بن الرَّكْن والمقام ، وهدم حائط مسجد الكوفة ، وإقبال رايات سُود من قَبْل خراسان ، وخروج اليماني ، وظهور المغربي بمصر وتَلَكُّه الشامات ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرَّمْلة .

وطلوع نجمٍ يُضيء القمر ، ثم ينعدِّف حتى يكاد يلتقي طرفاً ، وحُمرة تَظَهُر في السماء وتَتَشَعَّر في آفاقها ، ونارٌ تَظَهُر بالشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام .

وخلع العرب أعتنِها^(٢) وتَلَكُّها البلاد ، وخروجهما عن سُلطان العَجَم ، وقتل أهل مصر أميرهم^(٣) وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ، ودخول رايات قيس والعرب إلى أهل مصر ، ورايات كندة إلى خراسان ، وورود خيلٍ من قَبْل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة ، وإقبال

(١) هكذا وجدنا في المصدر ولعل الأصح : المُلْك الدُّنْيَاوِي .

(٢) الأعنة جمع عِنَان ، مثل أزْمَة جمع زِمام وَزَنَأً وَمعنَّا .

(٣) لعل هذا قد تحقق ، فقد قتل المصريون أنور السادات رئيس الجمهورية ، والله العالم .

رأيات سود من قبْلِ المشرق نحوها ، وثُقَّ بالفرات^(١) حتى يدخل الماء
أزقة الكوفة .

وخرُوج ستين كذاباً كُلُّهم يَدْعُ النُّبُوَّةَ ، وخرُوج إثني عشر من آل
أبي طالب كُلُّهم يَدْعُ الإِمَامَة لِنَفْسِهِ ، وإحراقُ رجلٍ عظيم القدر من
شيعة بَنِي العباس ، بين جلواء وخانقين^(٢) وعقد الجسر مَا يَلِي الْكَرْخَ
بِمَدِينَةِ بَغْدَادِ وارتفاعِ رَبِيعٍ سوداءَ بِهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ، وَزَلْزَلَةٌ حَتَّى يَنْخَسِفَ
كثِيرٌ مِنْهَا ، وَخُوفٌ يَشْمُلُ أَهْلَ الْعَرَاقِ وَبَغْدَادَ ، وَمَوْتُ ذَرِيعٍ فِيهِ ،
وَنَقْصٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثُّمُراتِ .

وَجَرَادٌ يَظْهَرُ فِي أَوَانِهِ وَغَيْرُ أَوَانِهِ حَتَّى يَأْتِي عَلَى الزَّرْعِ وَالْغَلَّاتِ ،
وَقَلْةٌ رَبِيعٌ لَمَا يَزْرِعُهُ النَّاسُ^(٣) وَاخْتِلَافٌ صِنْفَيْنِ مِنَ الْعَجَمِ وَسَفَكُ دَمَاءٍ
كَثِيرَةٌ فِيْهَا بَيْنَهُمْ ، وَخُروجُ الْعَبِيدِ عَنْ طَاعَةِ سَادَاتِهِمْ وَقَتْلُهُمْ مَوَالِيهِمْ ،
وَمَسْخُ لَقَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْبَدْعِ حَتَّى يَصِيرُوا قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَغَلْبَةُ الْعَبِيدِ
عَلَى بَلَادِ السَّادَاتِ ، وَنَدَاءُ مِنَ السَّيَاءِ حَتَّى يَسْمَعُهُ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ ،
أَهْلُ كُلِّ لُغَةٍ بِلُغَتِهِمْ ، وَوَجْهٌ وَصَدْرٌ يَظْهَرُانِ مِنَ السَّيَاءِ لِلنَّاسِ فِي عَيْنِ
الشَّمْسِ ، وَأَمْوَاتٌ يَنْشَرُونَ مِنَ الْقُبُورِ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا فَيَتَعَارِفُونَ
فِيهَا وَيَتَزاوِرُونَ ، ثُمَّ يَخْتَمُ ذَلِكَ بِأَرْبَعِ وَعَشْرِينَ مَطْرَةً تَتَصِّلُ ، فَتُحْسَنُ بِهَا

(١) ثُقَّ النَّهَرُ : أي كَسَرَ سَدَهُ ، وفاض منه الماء ، والثُقُّ: موضع الكسر من النهر .
المُنْجِد .

(٢) جلواء وخانقين مدستان في العراق تقعان بين بغداد والحدود الإيرانية .

(٣) الرَّبِيع : ما فضل وزاد من الزرع .

الأرض بعد موتها ، وتُعرف ببركاتها ، ويزول بعد ذلك كلّ عامه عن معتقدِي الحقّ من شيعة المهدى (عليه السلام) فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكّة ، ويتوجّهون نحوه لنصرته .

أقول : لعل بعض ما ذكره الشيخ المفيد من العلماء قد وقع ، وبعضها سوف يقع في المستقبل القريب أو البعيد .

وبعض هذه العلماء يحتاج إلى شيء من الشرح والتوضيح ، وبعضها غير واضح المراد ، ولا نستطيع بالتأكيد أن نُفسّر ما أُبَهِّمُ منها ، ولكننا نبدأ - بعون الله تعالى - بشرح ما هو المظنون ، ولا ندعُ أنَّ هذا هو المقصود لا غير :

أما السُّفياني والحسَّاني فسوف تتحدث عنها قريباً ، وسيأتي الكلام كذلك عن كسوف الشمس وكسوف القمر وعن الخسف بالبيداء ، في ضمن الحديث عن السفياني . وهكذا سيأتي الكلام عن قتل النفس الزكية والرجل الهاشمي .

وأما إختلاف بَنِي العباس في الْمُلْك - مع العلم أنَّ حكومتهم قد انقرضت قبل حوالي ثمانمائة سنة - فلا بدّ لنا مِن القول : إنَّ بعض الحُكَّام في البلاد العربية هم عَبَاسِيون في النَّسْب ولكنهم غير معروفين بذلك .

وأما رُكود الشمس ، أو طلوعها من المغرب ، فلا يؤذن به العلم الحديث - اليوم - ولكننا نقول : إنَّ الله على كُلِّ شيء قادر ، ولسنا

بحاجة الى تصديق العلم الحديث وتأييده في هذه الأمور .

وأما إقبال رايات سود من قبل خراسان ، فلا نعلم هل هو إشارة الى واقعة التتار وسقوط حكومة العباسين ، وقد وقع هذا قبل مئات السنين ؟ ! أم أنه إشارة الى ما سيقع في المستقبل ؟ ! .

و (خراسان) أسم منطقة واسعة تشمل شيئاً من أرض الأفغان والإتحاد السوفيatic ، بالإضافة لشمومها لمدينة مشهد الإمام الرضا (عليه السلام) وضواحيها ونواحيها . والله يعلم ماذا خبأ الدهر لهذه المنطقة وتلك البلاد .

وأما خروج اليماني وظهور المغربي بمصر ، فالتأريخ يذكر إستيلاء المصريين على الشام مرات عديدة ، ويمكن أن يتكرر ذلك في المستقبل .

واما الحمرة التي تظهر في السماء فيمكن أن تكون من إنعكاسات أشعة الشمس في الأفق أو الفضاء بصورة عامة ، ويعتبر هذا من آثار غضب الله تعالى على أهل الأرض ، وقد حدث نظير هذا بعد إشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) .

قال أبو العلاء المعري :

وعلى الأفق من دماء الشهيدين

علي ونجله شاهدان

واما النار التي تظهر بالشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام ، فلعلها من الحرائق الرهيبة التي تظهر ، وما يُدرينا لعل آبار

البترول - في بعض المناطق - تصاب بالحريق فيمتلأ الفضاء بالنار والدخان ، ولا يُستطيع إخماد النار إلى ثلاثة أيام أو سبعة أيام . والله العالم .

وأما خلع العرب أعْتَها وعُلُكُها البلاد وخروجها عن سلطان العجم ، فلعله قد وقع ، وينبغي أن لا ننسى أن العجم هم : غير العرب ، سواء في ذلك الفرس والترك وغيرهما .

بعد أن كانت الإمبراطورية العثمانية تَحْكُم على أكثر البلاد العربية - كالعراق والأردن وفلسطين وسوريا ولبنان ومصر والسودان والجaz واليمن وغير ذلك - انهارت تلك الإمبراطورية وخرجت البلاد العربية عن السلطة العثمانية .

وأما خراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيها ، فسنذكره قريباً .

وأما دخول رايات قيس والعرب إلى أهل مصر ، فالمستقبل كفيل بتوضيحه .

وأما ورود الخييل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة - في العراق - ، فحيث أننا لا نعلم المقصود من المغرب . لا نستطيع أن تتأكد من معرفة الخييل القادم من المغرب نحو العراق .

ونفس هذا الكلام بالنسبة إلى الرايات السود القادمة من قبل المشرق نحو الحيرة .

وأما الثقب في الفرات ، فلعله يحدث من إنهايار السد على شطّ

الفرات وتفايس الماء وطغيانه ، فيدخل الماء أذقة الكوفة . وقد تفايس الماء - فيها مضى من السنين - بصورة مكررة .

وأما خروج ستين كذاباً كلهم يدعى النبوة ، فقد خرج عدداً من هؤلاء في خلال قرنين أو أكثر ، أمثال علي محمد الباب - رئيس البهائية الباطلة - وأحمد القادياني - رئيس القاديانية المنحرفة - وغيرهما ممن لا داعي لذكرهم .

واما إحراق رجل عظيم من شيعةبني العباس - بين جلواء وخانقين - فلا يتبادر الى الذهن - الان - شيء حوله ، ولعله يتضح ذلك في المستقبل .

واما عَقْدِ الجسر ما يلي الكرخ وبغداد ، فقد بُني الجسر قبل عشرات السنين ، بل بلغ عدد الجسور التي بُنيت في بغداد سبعة .

واما إرتفاع الرياح السوداء بها في أول النهار ، فيمكن ان يكون ذلك بسبب الحرائق والمتفجرات ، او يكون عذاباً من عند الله ، كما حدث ذلك بالنسبة لبعض الأمم السابقة .

واما الزلزلة التي ينكسف منها كثير من بغداد ، فلعلها إشارة الى القصف الذي يزلزل المدينة ويهدم بناياتها ، او أنها زلزلة حقيقة ، لم تقع بعد .

واما الخوف الذي يشمل أهل العراق ، فلعله إشارة الى ما هو موجود الان - ونحن في عام ١٤٠٣ هجرية - حيث لم يبق في العراق

إنسان إلا وشمله الخوف .

وأما الموت الذريع ، فلعله إشارة الى الإعدامات الكثيرة الجماعية وغيرها ، التي تحدث - حالياً - بصورة مستمرة في كل يوم .. بل في كل ساعة !

وأما النقص في الأموال ، فلعله إشارة الى آثار الإشتراكية وما تركه من الفقر والجوع والحرمان ، كما هو موجود - حالياً - في العراق ، وفي كل دولة تطبق فيها الإشتراكية السوداء .

وأما النقص في الأنفس ، فلعله إشارة الى الحرب التي لا تزال قائمة - حين كتابة هذا الفصل - بين العراق وإيران .

وأما النقص في الزرع والثمرات ، فهو بسبب ما يسمى بالإصلاح الزراعي الذي حول بلاد السواد الى أرض جراء .

وأما الجراد الذي يظهر في أوانيه وغير أوانيه .. حتى يأتي على الزرع والغلال ، فالظاهر أنه لم يأتي حتى الآن .

وأما قلة الربيع في الزرع، وسلب البركة من المزروعات ، فيمكن أن يكون بسبب الحشرات التي تفسد الزرع ، أو الأمطار الغزيرة التي تتلف الزرع ، أو غير ذلك .

وأما اختلاف صنفين من العجم ، فليس واضحًا ، بعد أن عرفنا أن المقصود من العجم هم غير العرب وليس الفرس فقط ، والله يعلم

حقائق الأمور .

وأما خروج العبيد عن طاعة سادتهم وقتلهم مواليهم ، فهو يشير إلى تمرد - حدث أو يحدث - بين طوائف من الناس ، كالفلاحين الذين يتمردون على الملائكة ، أو العمال الذين يثورون ضد أرباب المعامل ، أو الجنود الذين يخرجون عن طاعة القواد ولا ينفذون أوامرهم ، ويوجهون بساقفهم إلى صدور أمرائهم ويقتلونهم ، ويمكن أن يكون المراد بذلك ما حدث في ثورة صاحب الزنج في البصرة . والله العالم .

واما النداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض ، فسنذكره قريباً .

واما الوجه والصدر اللذان يظهران من السماء للناس في عين الشمس ، فيعتبر من الأمور المهمة الغامضة ، ولا مجال للظن والحدس في تفسيره وتحليله .

واما الأموات الذين ينشرون من قبورهم فهو إشار الى الرجعة ، ولنا حديث مفصل حول هذا الموضوع يأتي في أواخر الكتاب .

واما الأمطار الغزيرة الكثيرة ، وهذا أيضاً يأتي شرحه في المستقبل القريب إنشاء الله تعالى .

وختاماً لهذا البحث أعود لأقول - مرّة ثانية - : إنَّ ما ذكرُه في شرح وتوضيح ما ذكره الشيخ المفید (رضوان الله عليه) إنما هو ما تبادر اليه الظن ، ومن الممكن أن تُشير مجموعة هذه الأحاديث الى معانٍ أخرى لم تتبادر الى الذهن ، والله العالم .

القسم الثالث : العلائم التي تحدث في سنة الظهور :

القسم الثالث والأخير : العلائم التي تحدث في السنة التي يظهر فيها الإمام المهدي (عليه السلام) أو في السنة السابقة على سنة الظهور ، وقد ذكرنا أنها على نوعين :

الأول : العلائم غير المحتومة وهي التي يُحتمل وقوعها كما يُحتمل عدمه ، فهي ليست قطعية .. والآن نشير إلى بعضها كالتالي :

الهاشمي :

خروج راية (الهاشمي) من العلائم غير المحتومة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ، وقد ورد ذكر (الهاشمي) في أحاديث عديدة ، والمستفاد من مجموعها أنه رجلٌ من بنى هاشم ، ومن ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه في سنّ الشباب وبِكفه اليمني حال وأنه يخرج من خراسان ، وقد ذكرنا - فيما مضى - أنَّ خراسان إسم منطقة واسعة تشمل جزءاً من إيران والأفغان والإتحاد السوفيatic ، ولا نستطيع التأكيد من نقطة إنطلاقه ومركز نهضته .

وتقول الأحاديث : إنَّ الهاشمي يصل بجيشه إلى العراق ، بعد خروج جيش السفياني من الكوفة ، وارتكابه الفجائع واراقته للدماء ، وسببيه للنساء ووضعهن في الوسائل النقلية وحملهن إلى الشام .

في هذا الوضع المأساوي المؤلم يصل السيد الهاشمي إلى الكوفة فيعلم أنَّ جيش السفياني قد خرج - حديثاً - من الكوفة متوجهاً نحو

الشام ، ومعه السبايا ويصل إلى الكوفة - أيضاً - اليماني بجيشه الجرار ، ثم يخرج الهاشمي واليماني بجيشهما للاحقة جيش السفياني ، ويلتقي الجيشان - جيش الهاشمي واليماني من جهة ، وجيش السفياني من جهة أخرى - ويقع بينهما قتل كبير ، وأخيراً يتصرّ السيد الهاشمي ، ويقضي على جيش السفياني بكامله ، ويرجع إلى الكوفة مظفراً ، بعد أن استنقذ السبايا .

وقد اختلفت الأحاديث في نسب الهاشمي ، فبعضها يقول : إنَّه حَسَنِي ، وبعضها يقول : إنَّه حَسِينِي ، ومن المحتمل قويًا كونه حَسَنِي النسب وإنني أظلنَّ ظنِّي قويًا - أنَّ الهاشمي هذا ، هو الذي يُعبَّر عنه في بعض الأحاديث بـ «الحسَنِي» و «النفس الزكية» ولا مانع من أن يكون هناك سادة حَسَنِيون ذُؤون نفوسٍ زكيَّة .

نعم .. قد اشتهر الرجل المذبور بين الرُّكن والمقام بـ «النفس الزكية» وهو حَسَنِي النسب .

ومَا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ السَّيِّدَ الْهَاشَمِيَّ شَيْعَيُ الْمَذْهَبِ ، مَتَّمِّسُكٌ بِعَقِيدَتِهِ ، وَلَهُ شَعِيبَةٌ وَاسِعَةٌ وَمحَّةٌ فِي الْقُلُوبِ .

وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث المرويَّة في هذا المجال :

عن عبد الله بن مسعود قال : أتينا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فخرج علينا مُستبشراً يُعرف السرورُ في وجهه ، فما سأله عن شيء إلا أخبرنا به ، ولا سكتنا إلا ابتدأنا ، حتى مررت فتية من بنى

هاشم ، فيهم الحسن والحسين (عليهما السلام) ، فلما رأهم إلتزامهم وانهملت عيناه .

فقلنا : يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ؟ ! .

فقال : « إنما أهل بيتي اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإنما سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً ، حتى ترفع رايات سود من المشرق ، فيسألون الحق فلا يعطونه ، فيقاتلون فينصرون ، فمن أدركهم منكم أو من أعقابكم فليأتِ إمام أهل بيتي ، ولو وحباً على الثلج^(١) فإنهما رايات هدى ، يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي^(٢) .

أقول : لعل بعض الناس يتوهّم أن المقصود من الرايات السود - في هذا الحديث - هي الرايات السود التي كانت مع أبي مسلم الخراساني حين نهض وقوض حكومة بني أمية ، وأسس حكومة العباسيين في سنة ٦٥٦ هجرية .

والصحيح أن هذه الرايات القادمة من خراسان ليست لها علاقة برايات أبي مسلم الخراساني ، وقد قال المؤرخ ابن كثير : « هذه الرايات

(١) الحبو : يقال : حبي الطفل : أي زحف على يديه وبطنه ، والتعبير بـ « الحبو على الثلج » مبالغة في تحمل المصاعب وبذل الجهد للالتحاق بجيش الهاشمي .

(٢) مستدرك الصحيحين للحاكم ج ٤ ص ٤٦٤ ، ورواوه القندوزي الحنفي في (ينابيع المؤنة) مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ ، ورواه الحافظ أبو نعيم الإصفهاني ، وإن ماجة في السنّن ج ٢ ص ١٣٦٦ باب خروج المهدى من كتاب الملائم والفتن .

السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية ، بل رايات سود اخرى تأتي صحبة المهدى^(١).

وعن أبي الطفيلي قال : إنَّ علياً (عليه السلام) قال لي : «إذا سمعتَ الرایات السود مُقْبِلة من خراسان ، فكنت في صندوقٍ مُقْفلٍ عليك ، فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تُقتل تحتها (أي : تحت الرایات) فإن لم تستطع فتدحرج»^(٢).

أقول : بما أنَّ الرایات متعددة في ذلك الزمان ، ورأية الهاشمي هي الرایة التي تسير على الحق ولا يشوها الباطل ، لهذا ذكر الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الكلمات ، مبالغة في بذلك جميع المحاولات وأقصى الجهود ، من أجل الإلتراك بجيش السيد الهاشمي .

وروى عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال : «يخرج شابٌ من بني هاشم ، يكفُّه اليمني حال ، ويأتي من خراسان برايات سود ، بين يديه شعيب بن صالح ، يقاتل أصحاب السفياني فيهم». ^(٣)

وقال (عليه السلام) أيضاً : «تنزل الرایات السود - التي تخرج

(١) ذكرَ كلام ابن كثير ، السيوطي في كتابه (العرف الوردي في احوال المهدى) ص ٦٠.

(٢) كنز العمال للستقي الهندي ج ٦ ص ٦٨ .

(٣) كتاب الملائم والفتن للسيد ابن طاووس باب ٧٧ .

من خراسان - الكوفة ، فإذا ظهرَ المهدي (عليه السلام) بمكْه بعثت إليه بالبيعة »^(١).

وقال الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) - في خطبة البيان - : « ... فيلتحقه (أي : يلحق بالإمام المهدي) رجلٌ من أولاد الحسن ، في إثنى عشر ألف فارس ، ويقول له : يا ابن العم أنا أحقُّ منك بهذا الأمر ، لأنّي مِنْ ولد الحسن وهو أكبر مِنْ الحسين .

فيقول المهدي : إنّي أنا المهدي .

فيقول له : هل عندك آية أو معجزة أو علامة ؟

فينظرُ المهدي (عليه السلام) إلى طير في الهواء ، فيرمي إليه فيسقط في كفه ، فينطُق بقدرة الله تعالى ويشهد له بالإمامية ، ثم يغرس قضيباً يابساً في بقعةٍ من الأرض ليس فيها ماء^(٢) ، فيخضر ويورق ، ويأخذ جُلُموداً كان في الأرض مِن الصخر^(٣) فيفركه بيده ويعجنه مثل الشمع .

فيقول الحسني : الأمر لك . فيسلّم وتسلّم جنوده »^(٤) .

(١) كتاب الملاحم والفتن باب ١٠٤ .

(٢) القصيب : الغصن المقطوع .

(٣) الجُلُمود : الصخر .

(٤) إلزام الناصب ج ٢ ص ٢٠٥ ، وعقد الدرر ص ٩٧ .

الكسوف والخسوف

من الواضح أنَّ كسوف الشمس وخصوصيَّة القمر يعود تاريخهما إلى ملايين السنين .. ولا يُهمُّنا - الآن - أن نعرف سبب الخسوف والكسوف .. لأنَّه ليس مقصوداً في هذا الكتاب .

وإنما المقصود هو أنَّ كسوف الشمس يحدث في أواخر الشهر القمري ، وخصوصيَّة القمر يحدث في أواسط الشهر القمري أيضاً .

والظاهر أنَّ هذه المسألة من المسائل المتفق عليها عند علماء الفلك والنجوم ، منذ مئات السنين ، بل كان هذا محسوساً عند البشر ومُرثياً منذ أقدم العصور ، ولم يقع خلاف ذلك أبداً ، منذ هبوط آدم (عليه السلام) إلى الكبة الأرضية .

ولكن هذه القاعدة الطبيعية الفلكية سوف تُنحرق قبيل قيام الإمام المهدى (عليه السلام) فتنكسف الشمس في وسط الشهر ، وينكسف القمر في آخره ، على خلاف المعتاد .

وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث التي تصرَّح بهذا المعنى :

قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام) : «آيتان بين يدي هذا الامر^(١) : خسوف القمر لخمس^(٢) وكسوف الشمس لخمس عشرة ، ولم

(١) أي : قبيل ظهور الإمام المهدى عليه السلام .

(٢) أي : قبل خمسة أيام من نهاية الشهر .

يُكَنْ ذَلِكَ مِنْذَ هَبَطَ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى الْأَرْضِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْقُطُ حِسَابُ الْمَنْجَمِينَ «^(١)».

وَعَنْ بَدْرِ بْنِ خَلِيلِ الْأَسْدِيِّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَذَكَرَ آيَيْتَنَا تَكُونَانِ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمْ تَكُونَا مِنْذَ هَبَطَ اللَّهُ آدَمَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) أَبْدَأً ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّمْسَ تَنْكَسِفُ فِي النَّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالْقَمَرُ فِي آخِرِهِ .

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ .. لَا .. بَلِ الشَّمْسُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ وَالْقَمَرُ فِي النَّصْفِ ! .

فَقَالَ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : «إِنِّي لَأَعْلَمُ بِالَّذِي أَقُولُ .. إِنَّهَا آيَاتٌ لَمْ تَكُونَا مِنْذَ هَبَطَ آدَمَ» «^(٢)».

لَقَدْ اعْتَرَضَ هَذَا الرَّجُلُ عَلَى الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِأَنَّ الْكَسْوَفَ لَا يَقْعُدُ إِلَّا فِي آخِرِ الشَّهْرِ ، وَالخَسْوَفُ فِي وَسْطِهِ ، فَرَدَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ بِأَنَّ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ سُوفَ تَنْخَرِقُ ، دَلَالَةً عَلَى قَرْبِ ظَهُورِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَيْضًا : «إِنَّ بَيْنَ يَدِيِّ هَذَا الْأَمْرِ

(١) إِكْمَالُ الدِّينِ ج ٢ ص ٦٥٥ .

(٢) كِتَابُ الْغَيْبَةِ لِلنَّعْمَانِيِّ ص ٢٧١ وَرُوِيَّ هَذَا الْحَدِيثُ أَيْضًا فِي كِتَابِ الْغَيْبَةِ لِلشِّيخِ الطَّوْسِيِّ ص ٢٧٠ مَعَ اختِلافٍ يَسِيرٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ . عَقْدُ الدُّرْزِ لِلشَّافِعِيِّ ص ٦٦ - ٦٥ .

إنكساف القمر لخمسٍ تبقى^(١) والشمس لخمس عشرة ، وذلك في شهر رمضان ، وعنه يسقط حساب المُنجمين^(٢) .

أيها القارىء الكريم : بعد إستعراض هذه الأحاديث يظهر لنا أنَّ تغييرًا سوف يحدث في المنظومة الشمسية ، بحيث يتغير زمان الكسوف والخسوف ، ويبدل المجرى الطبيعي لسير الشمس والقمر والكرة الأرضية .

وما لا شكَّ فيه أنَّ هذه التصرفات لا يمكن أن تكون من صنع البشر ، كما لا يمكن إسنادها إلى الطبيعة أو الصدفة والجدير بالذكر هو أنَّي لم أجده مذكوراً - في الكُتب المناسبة - أنَّ خسوفاً وكسوفاً وقعَا في شهر واحد .

وينبغي أن لا ننسى أنَّ هذه الأحاديث تجعل الخسوف والكسوف مرتبطين بظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ومن علامات ظهوره . وتعتبر هذه الظاهرة الكونية من العلام السماوية التي لا يمكن لأحد تجاهلها أو التغافل عنها ، لئلا يكون للناس على الله حُجَّة .

(١) قد يُطلق - مجازاً - الكسوف على القمر وكذا العكس .

(٢) الغيبة للنعماني - من علماء القرن الرابع المجري - ص ٢٧٢ .

كَثْرَةُ الْأَمْطَارِ

مَا لَا شَكَّ فِيهِ عِنْدَ كُلِّ مُسْلِمٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ تَعَالَى ، أَنَّ الْأَمْطَارَ إِنَّمَا تَهْطلُ بِإِذْنِ اللهِ سَبْحَانَهُ ، وَلَيْسَ لِلطَّبِيعَةِ - وَحْدَهَا - نَصِيبٌ أَوْ دُورٌ فِي الْأَمْطَارِ .

وَإِلَيْكَ بَعْضُ الْآيَاتِ الْقُرَآنِيَّةِ الَّتِي تُصَرِّحُ بِهَذَا الْمَعْنَى :

قَالَ سَبْحَانَهُ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدِي رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾^(١) .

﴿ وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾^(٢) .

﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا ﴾^(٣) .

﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَوَاقِعَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾^(٤) .

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيِي بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾^(٥) .

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتَنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾^(٦) .

(١) سورة الفرقان - الآية ٤٨ .

(٢) سورة فاطر - الآية ٩ .

(٣) سورة الأنعام - الآية ٦ .

(٤) سورة الحِجَر - الآية ٢٢ .

(٥) سورة العنكبوت - الآية ٦٣ .

(٦) سورة ق - الآية ٩ .

﴿ وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِيُظَهِّرَكُم بِهِ ﴾^(١).

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدْرٍ ﴾^(٢).

هذه الآيات الكريمة تصرّح بأنّ الرياح التي تحمل السّحاب وتُسَيِّرُها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً إنما هي بأمر الله تعالى وإرادته وقدرته ، وتصرّح - أيضاً - بأنّ نسبة الأمطار وكميّتها تكون - أيضاً - بتعيّن من الله سبحانه ، كما يتّضح ذلك من قوله عزّ وجل : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدْرٍ ﴾.

بعد الإنتباه الى هذه الآيات المباركات ، لا يبقى أيُّ شك في أنَّ هذه الرحمة السماوية كانت ولا تزال تنزل الى الأرض بأمر الله تعالى وإذنه .

وقد تقطّع هذه الرحمة عن بعض البلاد في بعض السنين ، لأسباب خاصة ، وهذا ورد في الفقه الإسلامي الأمر بصلة الإستسقاء - أي : طلب السقى من الله سبحانه - عند قلة الأمطار وغور الأنهر .

وقد ذكر المؤرخون والمحدثون أنَّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يستسقى ربّه ، فأمطرت السماء مطراً غزيراً إمتلاءات منه الصحاري والبواقي .

وهكذا ورد في الأحاديث أنَّ مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(١) سورة الأنفال - الآية ١١ .

(٢) سورة المؤمنون - الآية ١٨ .

(عليها السلام) وبعض أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) خرجوا لصلوة الإستسقاء ، فامطرت عليهم السماء بعد الفراغ من الصلاة ، مما يؤكّد أنّ الأمطار بأمر الله تعالى .. وجوداً وعدماً .

فلا عَجَبٌ إذا أفضى الله تعالى على أهل الأرض المزيد من فضله ورحمته ، فامطرت السماء مطراً غزيراً لا مثيل له في تاريخ البشر - إلا في زمان النبي نوح (عليه السلام) حينما غمر الماء وجه الكرة الأرضية - .

ويكون هُطول هذه الأمطار الغزيرة ، في السنة التي يَظْهُر فيها الإمام المهدى (عليه السلام) . ولا نعلم - بالضبط - هل تكون هذه العناية الإلهية خاصة بمنطقة الشرق الأوسط - كالحجاز والعراق وغيرهما - أم أنها تشمل العالم كله ، حتى تعمّ البشرى أهل الأرض جميعهم ، فتكون إعلاماً للناس أجمعين باقتراب ظهور مُنْقذ البشر الإمام المهدى المنتظر (عليه السلام) الذي يكون عصراً عصرَ الخيرات والبركات والإنشاش في الأرض والإنسان والحيوان والنبات .

والآن .. إليك حديثاً واحداً من الأحاديث التي تُؤكّد هذه البشرى لأهل الأرض :

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : «إذا آن قيامه ، مطر الناس في جاهي الآخرة عشرة أيام من رجب مطراً لم يُرِ مثله^(١)».

وقد مرّ عليك كلامُ الشيخ المفيد - عند ذكره علائم الظهور - حيث

(١) إعلام الورى للشيخ الطبرسي ، ولزام الناصب ج ٢ ص ١٥٩ ، نقلًا عن العوالم .

قال : ثم يختتم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل ، فتحى بها الأرض
بعد موتها وتعرف برకاتها » .

الحرب العالمية الثالثة

لم أجده في المصادر وكتب الأحاديث - التي تحضرني - إسماً أو ذكراً صريحاً للحرب العالمية الثالثة ، ولكن وردت أحاديث متعددة تصرح بهلاك الناس بسبب الجوع أو المرض أو القتل ، فهل معنى ذلك هو الحرب العالمية التي تطعن الملايين ؟ ! أم أنها شيء آخر ؟ !

الأفضل الآن .. أن نذكر بعض تلك الأحاديث لنرى التسليمة المستفادة منها :

روي عن الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : « لا يخرج المهدى حتى يقتل ثلث ، ويموت ثلث ، ويبيقى ثلث^(١) .

وروي عنه (عليه السلام) أيضاً أنه قال : « بين يدي المهدى (أي قبل ظهوره) موت أحمر ، وموت أبيض ، وجراد في حينه ، وجراد في غير حينه كألوان الدم ، فأما الموت الأحمر : فالسيف ، وأما الموت الأبيض : فالطاعون^(٢) .

(١) عقد الدرر وذكر هذا الحديث نعيم بن حماد - شيخ البخاري - في كتاب الفتن ، كما ذكره المقرئ في سنته ..

(٢) عقد الدرر ص ٦٥ ، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٦٧ ، كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٧٨ .

ورُويَ عنه (عليه السلام) أنه قال - في حديثه عن علام الظهور - : « فَيُقْتَلُ - يوْمَئِذٍ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - ثَلَاثَةَ آلَافَ أَلْفَ ، يُقْتَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَيُوْمَئِذٍ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ » فِيمَا زَالَتْ تِلْكَ دُعَواهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ « بِالسِيفِ »^(١).

ورُويَ عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال : « قُدَّامَ الْقَائِمِ مَوْتَانٌ : مَوْتٌ أَحْمَرٌ وَمَوْتٌ أَبْيَضٌ ، حَتَّى يَذَهَبَ مِنْ كُلِّ سَبْعَةِ خَمْسَةِ ، الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ : السِيفُ ، وَالْمَوْتُ الْأَبْيَضُ ، الطَّاعُونُ »^(٢).

ورُويَ عنه (عليه السلام) أيضًا أنه قال : « لَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَذَهَبَ ثُلُثَ النَّاسِ ».

فَقَيلَ لَهُ : فَإِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ النَّاسِ فَمَا يَبْقَى ؟ ! .

فَقَالَ (عليه السلام) : « أَمَا تَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا الثُلُثُ الْبَاقِي ؟ ! »^(٣).

أَيَّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ : هَذِهِ نُبُذَةٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تُخْبِرُ عَنْ هَلَكَ مِئَاتَ أَوْ أَلْفَ الْمَلَائِكَ مِنَ الْبَشَرِ ، بِالْقَتْلِ أَوْ مَرْضِ الطَّاعُونِ .

وَبِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ سَنَدِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَمَدْئِ صَحَّتها ، فَإِنَّهَا لَا تُصْرِحُ بِوْقُوعِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الْثَالِثَةِ ، بَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَحْدُثَ ثُورَاتٍ

(١) سورة الأنبياء - الآية ١٥ ، والحديث مذكور في (بحار الأنوار) ج ٥٢ ص ٢٧٤ .

(٢) إكمال الدين ج ٢ ص ٦٥٥ .

(٣) إكمال الدين ج ٢ ص ٦٥٦ .

داخلية في كثير من البلاد ، وتذهب ضحيتها مئات الملايين .
وأما الطاعون فهو من الأمراض الخبيثة الفتاكه بالبشر ، ويشبه
الوباء (الكولييرا) في سرعة انتشاره وكثرة ضحاياه .

عَلَائِيمٌ مُتَفَرِّقَةٌ

في ختام الحديث عن العلائم غير الحتمية لظهور الإمام المهدى (عليه السلام) نذكر جانباً من خطبة مفصلة للإمام على أمير المؤمنين (عليه السلام) تسمى بـ (خطبة البيان) وهي تتضمن أموراً كثيرة ، وعلامات متفرقة عديدة لظهور الإمام المهدى (عليه السلام) .

فقد رُويَ أَنَّ الإمامَ أميرَ المؤمنينَ (عليه السلام) قَالَ - يَوْمًا عَلَى الْمِنْبَرِ - : أَنَا أَبُو الْمَهْدِيِّ الْقَائِمِ فِي أَخْرِ الزَّمَانِ .
فَقَامَ مَالِكُ الْأَشْتَرُ وَقَالَ : مَتَى يَقُومُ الْقَائِمُ مِنْ وُلْدِكِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ .

فَكَانَ مَا قَالَ (عليه السلام) فِي ذِكْرِ الْعَالَمَاتِ :

« .. وَيَا وَيْلَ لِلرَّيِّ(١) وَمَا يَحْلُّ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ الْعَظِيمِ ، وَسَبِيَ الْحَرِيمِ ، وَذَبَحَ الْأَطْفَالَ ، وَعَدَمَ الرِّجَالِ .. .
فِيَا وَيْلَ لِجَزِيرَةِ قَيْسِ(٢) مِنْ رَجُلٍ خَيْفٍ يَنْزَلُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ بِهَا ،
فَيَقْتَلُ جَمِيعَ مَنْ فِيهَا ، وَيَفْتَكُ بِأَهْلِهَا .

(١) الري : مدينة في ضواحي طهران ، والظاهر أنَّ المراد من الري - هنا - منطقة طهران كلها .

(٢) لعلَّ جزيرة قيس هي الجزيرة المشهورة بجزيرة كيش ، الواقعة في الخليج ، وهي حالياً - تابعة لایران ، وتقع بالقرب من دُبَي وبندر عباس .

ألا يا ويل لأهل البحرين من وقعت تترادف عليها من كل ناحية
ومكان ، فيؤخذ كبارها وتُسبى صغارها ، وإنما لأعرف بها سبع وقفات
عظام :

- ١ - فأول وقعة منها في الجزيرة المنفردة عنها من قرنا الشمالي
تُسمى (سماهيج) ^(١) .
- ٢ - والوقة الثانية تكون في القاطع وبين النهر عن عين البلد وقرنا
الشمالي الغربي
- ٣ - وبين الأبلة والمسجد .
- ٤ - وبين الجبل العالي وبين التلتين المعروفة بجبل حنوة .
- ٥ - ثم يُقبل إلى الكرخ بن التل والجاد .
- ٦ - وبين شجرات النبق المعروفة بالسُّديرات ^(٢) بجانب شط
الماجي ^(٣) .
- ٧ - ثم الحورتين .. وهي سابعة الطامة الكبرى .

وعلامه ذلك : يُقتل فيها رجل من أكابر العرب في بيته ، وهو
 قريب من ساحل البحر ، فيقطع رأسه بأمر حاكمها ، فتغير العرب

(١) سماهيج - كانت - سابقاً - مُفصِّلة ، ولكنها - اليوم - صارت مُتصلة ببلاد البحرين .

(٢) وفي نسخة : بالبديرات .

(٣) وفي نسخة : شط الماجي .

عليه^(١) فقتل الرجال ونهب الأموال ، فتخرج - عند ذلك - العجم على العرب ، ويَتَبعُونَهُمْ إِلَى بِلَادِ الْخَطَّ^(٢) .

ألا يا ويل لأهل الخط من وقعت مخلفات يتبع بعضها بعضاً :

فأولها : وقعة بالبطحاء ، وقعة بالدبيراء^(٣) وقعة بالصفصف ، وقعة على الساحل ، وقعة بسوق الجزارين ، وقعة بالسرك ، وقعة بين الزراقة^(٤) وقعة بالجرارة^(٥) وقعة بالمدارس ، وقعة بتاروت ..

ألا يا ويل بغداد من الرئي ، من موتي وقتل وخوف يشمل أهل العراق إذا حل فيها بينهم السيف ، فيقتل ما شاء الله .

وعلامة ذلك : إذا ضعف سلطان الروم ، وتسللت العرب ، ودبّت إلى الناس الفتنة^(٦) كدبيب النمل ، فعند ذلك تخرج العجم على العرب ويملكون البصرة .

ألا : يا ويل لفلسطين وما يحل بها من الفتن التي لا تُطاق .

ألا : يا ويل لأهل الدنيا وما يحل بها من الفتنة في ذلك الزمان ، وجميع البلدان : الغرب والشرق والجنوب والشمال .

(١) تغير - من الإغارة - : وهي بمعنى المجموع .

(٢) بلاد الخط : القطييف .

(٣) وفي نسخة : بالديورة .

(٤) وفي نسخة : الزراقة .

(٥) وفي نسخة : بالجرار .

(٦) وفي نسخة : دبت الناس إلى الفتنة .

ألا : وإنه يركب الناس بعضهم على بعض وتسوائب عليهم
الحروب الدائمة ، وذلك بما قدمت أيديهم وما رُبِّك بظلم للعبيد^(١) .
أيتها القارئ : نكتفي بذكر هذا المقدار من العلائم غير المحتومة ،
وقد مر عليك قسم منها عند ذكر كلام الشيخ المفید (رضوان الله
عليه) . والآن نبدأ بذكر العلائم المحتومة .

(١) إلزم الناصب ج ٢ ص ١٨٩ - ١٩١ .

العَلَّامُ الْمُحَتَوِّمَةُ

وأمام العلائم المحتومة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) - وهي التي تحدث قطعاً ، ولها أشدُّ الإرتباط بالظهور وتكون مقارنة لظهور الإمام - فهي خمس .

وهذه العلائم الخمس تحدث بعضها قبل الظهور بأيام ، أو بعده بشهور ، وبعضها يحدث قبل قيام الإمام وابتداء نهضته .

وهناك أحاديث كثيرة ، تذكر هذه العلائم .. مع اختلاف يسير في ترتيب العلامات ، وتقديمها وتأخيرها .

والآن نذكر بعض الأحاديث المضمنة لهذه العلامة بصورة موجزة ، ثم نذكر كل علامة مع بعض التفاصيل الواردة في الأحاديث ، والتعليقات المناسبة المتبدلة إلى الذهن .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : « خمس قبل قيام القائم (عليه السلام) : اليماني ، والسفيني ، والمُنادي يُنادي من السماء ، وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية ^(١) ».

وقال (عليه السلام) أيضاً : « قبل قيام القائم خمس علامات

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٦٤٩ . ورواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ص ٢٦٧ ، مع اختلاف في ترتيب العلامات .

محتممات : اليماني والسفياني ، والصيحة ، وقتل النفس الزكية والخسف
بالبيداء »^(١) .

وقال (سلام الله عليه) : « النداء من المحتموم ، والسفياني من
المحتموم ، وخسف البيداء من المحتموم ، واليماني من المحتموم ، وقتل
النفس الزكية من المحتموم »^(٢) .

(١) إكمال الدين ج ٢ ص ٦٥٠ .

(٢) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٥٢ و ٢٥٧ .

الصَّيْحَةُ السَّمَاوِيَّةُ

تُعتبر الصَّيْحَةُ السَّمَاوِيَّةُ - أو النَّدَاءُ السَّمَاوِيُّ - من أبرز الآيات ، وأوضح العلامات ، وأقوى البراهين على ظهور الإمام المهدى (عليه السلام) .

ولا مانع من أنَّ نقول : إنَّ الصَّيْحَةَ السَّمَاوِيَّةَ بِنَزْلَةٍ إِعْتِرَافُ السَّمَاءِ بِشَرْعِيَّةِ قِيامِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ (عليه السلام) وَإِثْبَاتِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي أَخْبَرَ بِهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَالنَّبِيُّ الْعَظِيمُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطَّاهِرُونَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) .

وقد صرَّحت الأحاديث أنَّ الصَّيْحَةَ السَّمَاوِيَّةَ تكون مِنْ جَبَرِيلَ ، وأنَّهُ هو المُنَادِي ، .

ومن الْبَدِيِّيِّ أَنَّهُ لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنَ الصَّيْحَةِ السَّمَاوِيَّةِ هُوَ صَوْتُ الرَّعْدِ ، أَوْ صَوْتُ الْمَدَافِعِ أَوْ الصَّوَارِيخِ أَوْ مَا شَابَهَ ذَلِكَ ، مَا هُوَ مِنْ فِعْلِ الْبَشَرِ ، بَلْ هُوَ كَلَامٌ وَاضْعَفُ الْمَعْنَى ، مَفْهُومٌ عِنْدَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ .

وَسْتَعْرُفُ - مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي سَنْذَكِرُهَا - مَدْى تَأْثِيرِ ذَلِكَ الصَّوْتِ فِي نُفُوسِ أَهْلِ الْأَرْضِ ؟ فَالنَّاَئِمُ يَسْتَقِيظُ فَرَّاعًا ، وَالْقَاعِدُ يَقْوِمُ ذُعْرًا ، وَالْوَاقِفُ يَقْعُدُ إِنْهِيَارًا ، وَالْمَرْأَةُ الْمُخَدَّرَةُ تَخْرُجُ مِنْ خَدْرِهَا خُوفًا وَهُولًا !

وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى : تَحْتَاجُ الْمَجْتَمِعُ البَشَرِيُّ مَوْجَةً مِنِ الإِضْطَرَابِ وَالْإِهْتِزاَزِ ، وَتَسْلُبُ مِنَ النَّاسِ كُلَّ قَرْارٍ وَاسْتِقْرَارٍ ، بِحِيثُ لَا يَسْتَطِيعُ

أحد أن يتتجاهل تلك الصيحة أو يستخف بها ، أو يُسندها إلى الطبيعة ، لأنَّ الصوت مسموع ومفهوم للجميع ، ولا يُقبل أَيْ شَكٍ أو ترديد أو تأويل ، منها حاول المحررون ذلك .

ومن الطبيعي : أنَّ حادثة كحادثة ظهور الإمام المهدى (عليه السلام) تتطلَّب الإعلام على أوسع مستوى ، وأوضح معنى مفهوم .

وحيث أنَّ تلك النهضة عالمية ، - أي : تتعلَّق بجميع العالم - لذلك ينبغي أن يَطْلُع العالم كله على هذا الحدث العظيم ، الذي سوف يُغِيرُ مجرى حياة البشر أجمعين .

وقد رُويَ عن الإمام الصادق (عليه السلام) أَنَّه قال - في حديثه عن النداء السماوي - : «يَسْمَعُه كُلُّ قَوْمٍ بِأَسْتِهِم»^(١) وقال (عليه السلام) - في حديث آخر - : «يَسْمَعُ كُلُّ قَوْمٍ بِلُسَانِهِم»^(٢) .

ولا نعلم - بالضبط - كيفية وصول الخبر إلى جميع البشر ، وفي المسألة إحتمالان :

الأول : أن يكون النداء السماوي باللغة العربية الفصحى فقط ، ويكون له دَوْيٌ عظيم ورَدٌ فعلٌ حول الكرة الأرضية في ثوانٍ قليلة ، فيسمع الذين يَحْسِنون اللغة العربية هذا الصوت ويفهمون معناه في نفس الوقت .

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٦٦ .

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٥ ، نقلًا عن إكمال الدين للصدوق .

وأما الذين لا يُحسنون اللغة العربية فيسمعون النداء ولكنهم لا يفهمون المعنى في نفس الوقت ، فيتحققون عن معنى هذه الصيحة ، ولا يَعْد أن تُذيع وكالات الأنباء في العالم كله هذا الخبر ، وتنشره إلى كل قُطْر على اختلاف اللغات والأديان ، فتُرجم النداء في لحظات ، ويسمعه كل قوم بلغتهم ، من الإذاعة أو التلفزيون مباشرةً ، أو من سمع ذلك منها .

هذا .. ومن الواضح أن النبي والأئمة الطاهرين (سلام الله عليهم) كانوا يُراعون مستوى عقول الناس حين التحدث معهم ، فالعقل - في ذلك اليوم - ما كانت تستطيع أن تدرك الوسائل الإعلامية المتوفرة في هذا اليوم ، ودورها في نشر الأخبار بأقصى سرعة ممكنة ، وهذا السبب - وبناءً على هذا الإحتمال الأول - إكتفى الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله : «يسمعه كل قوم بالسِّتِّهم» ولم يُصرح بكيفية ذلك بأكثر من هذا .. والله العالم .

الإحتمال الثاني : أن يكون سمع كل قوم بلغتهم بشكل إعجازي ، بحيث يسمع الجميع النداء في نفس الوقت ، كل بلغته الخاصة به ، وبدون ترجمة وكالات الأنباء .

وهذا الإحتمال ليس ببعيد لأن الله على كل شيء قادر ، وظهور الإمام المهدي (عليه السلام) محفوف بمثل هذه المعجز وخلافه .

بالإضافة إلى عدم إستحالة هذا الإحتمال من الناحية المادية ، لأننا نرى - اليوم - أن الإنسان المخلوق يستطيع أن يصنع جهازاً يترجم

الخطاب إلى لغات متعددة خلال ثوانٍ قليلة ، ويستخدم هذا الجهاز في الإجتماعات الدولية ، حيث يَضْعُم مندوب كل دولة سماعة خاصة على أذنيه ، فيسمع ترجمة كل خطاب بلغته الخاصة به .

أليس الله سبحانه قادر على أن يُسمع البشر كُلُّهم هذا النداء في وقت واحد ، فيسمعه كُلُّ قوم بلغتهم ؟ !

بلى إن الله على كُلِّ شيء قادر ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قليلا﴾ .

ويُستفاد من جموع الأحاديث - التي ستقرأها - أن النداءات السماوية متعددة ، ومُتباعدة من حيث الزمان ، و مختلفة من حيث اللفظ والمعنى ، فالنداء الأول يكون في شهر رجب ، والنداء الثاني يكون في شهر رمضان ، والنداء الثالث يكون في شهر محرم .

والظاهر من الأحاديث أن الصيحة التي لها الأهمية الكبرى ، والتي تعتبر من العلامات المحتومة ، هي التي تكون في شهر رمضان .

وتكون هذه الصيحة - أو النداء - أعظم بُشرى تَرْزُفُها السماء إلى أهل الأرض ، وأكير تهديد وإنذار للطغاة الجبارية الذين لا يُعجبهم الخضوع للحق مهما كان .

ولا نستطيع أن نتصور صدى ذلك النداء في المجتمعات البشرية ، يومذاك ، فالفرح والسرور يتجلّى على وجوه المؤمنين ، والقتل والإرباك والرعب والذعر يستولي على قلوب المجرمين ، وخاصة إذا عرفوا أنهم لا يستطيعون الهرب من سُلطة ذلك الحاكم المقتدر الذي يشترك في نصرته

أَهْلُ السَّمَايَّةِ قَبْلَ أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَتَخَضُّعُ لِحُكْمِهِ كَافَّةً مَرَاقِقُ الطَّبِيعَةِ ، بَلْ
وَيَتَصَرَّفُ فِي مَا وَرَاءِ الطَّبِيعَةِ .

فَسَلَامُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِيْنَ الَّذِينَ وَضَعُوا
النَّقَاطَ عَلَى الْحُرُوفِ ، وَذَكَرُوا كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِتِلْكَ الصِّيَحَةِ مِنْ الْعَلَمَيْنِ ،
بِمَقْدَارِ مَا كَانَتِ الْعُقُولُ تَتَحَمَّلُهُ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ .

وَإِلَيْكَ بَعْضُ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ :

قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : «الصِّيَحَةُ الَّتِي فِي شَهْرِ
رَمَضَانَ تَكُونُ لِيَلَةُ الْجُمُعَةِ ، لِثَلَاثِ وَعِشْرِينَ مَضَيْنِ مِنْ شَهْرِ
رَمَضَانَ»^(١).

وَعَنْ أَبِي حِزْنَةِ الْشَّمَالِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِإِلَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :
... فَكِيفَ يَكُونُ النَّدَاءُ؟ .

قَالَ : «يُنَادِي مَنَادٍ مِنَ السَّمَايَّةِ أَوَّلَ النَّهَارَ يَسْمَعُهُ كُلُّ قَوْمٍ
بِالْأَسْتَهْمِ : «أَلَا : إِنَّ الْحَقَّ فِي عَلِيٍّ وَشَيْعَتِهِ» ثُمَّ يُنَادِي إِبْلِيسَ - فِي آخِرِ
النَّهَارِ - : «أَلَا : إِنَّ الْحَقَّ فِي السُّفِيَّانِيِّ وَشَيْعَتِهِ»^(٢) فَيَرْتَابُ عَنْدَ ذَلِكَ
الْمُبْطَلُونَ^{(٣)(٤)}

(١) إِكْمَالُ الدِّينِ لِلشِّيخِ الصَّدُوقِ ج ٢ ص ٦٥٠ .

(٢) وَفِي نَسْخَةٍ : «فِي عُثْمَانَ وَشَيْعَتِهِ» وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَرَادَ مِنْ «عُثْمَانَ» - هُنَا - هُوَ
السُّفِيَّانِيُّ الَّذِي إِسْمُهُ : عُثْمَانَ بْنَ عَبْنَسَةَ .

(٣) وَفِي نَسْخَةٍ : «فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطَلُونَ» . يَرْتَابٌ : أَيْ يَشَكُّ .

(٤) كِتَابُ الْغَيْبَةِ لِلشِّيخِ الطَّوْسِيِّ ص ٢٦٦ ، وَإِكْمَالُ الدِّينِ ج ٢ ص ٦٥٢ .

وقال الإمام محمد الباقر (عليه السلام) : «يُنادي مُنادٍ من السماء باسم القائم (عليه السلام) فيسمع من بالشرق ومن بالغرب ، لا يبقى راقد إلا استيقظ ، ولا قائم إلا قعد ، ولا قاعد إلا قام على رجليه ، فزعاً من ذلك الصوت ، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب^(١) فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل .

ثم قال (عليه السلام) : «يكون الصوت في شهر رمضان ، في ليلة جمعة ، في ليلة ثلات وعشرين ، فلا تشکوا في ذلك ، واسمعوا واطيعوا .

وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس ، يُنادي : «ألا : إنَّ فلاناً قُتل مظلوماً^(٢) ليشُكِّكَ الناس ويُفتنُهم ، فكم في ذلك اليوم من شاكٍ مُتحير قد هوَى في النار .

إذا سمعتم الصوت في شهر رمضان ، فلا تشکوا فيه ، إنه صوت جبرئيل ، وعلامة ذلك أنه يُنادي باسم القائم واسم أبيه حتى تسمعه العذراء في خدرها ، فتحرّض أباها وأخاه على الخروج^(٣) .

ثم قال (عليه السلام) : «لا بد من هذين الصوتين قبل خروج

(١) اعتبر بذلك الصوت فأجاب : أي إهتم به والتحق بالإمام المهدي (عليه السلام) . والإعتبار : هو الاستدلال بالشيء على شيء آخر ، فيكون معناه - هنا - : معرفة قرب ظهور الإمام من النداء .

(٢) قوله «فلاناً» يُحتمل أن يكون عثمان بن عفان كما في بعض الأحاديث - .

(٣) أي : الخروج من الدار ، والاتحاق بالإمام المهدي (عليه السلام) .

القائم (عليه السلام) ^(١).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : « الصوت في شهر رمضان في ليلة ثلات وعشرين ، فلا يبقى شيء خلق الله فيه الروح إلا سمع الصيحة ، فتُوقظ النائم وينخرج إلى صحن داره ، وتنخرج العذراء من خدرها » ^(٢).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « إن أول من يُبَايِع القائم (عليه السلام) جبرئيل ، يَنْزَل في صورة طير أبيض ، فَيُبَايِعه ثم يَضُع رِجْلًا على بيت الله الحرام ورِجْلًا على بيت المقدس ، ثم يُنادى بصوت طلق ذلّق ^(٣) تسمعه الخلاائق : « أَتَ أَمْرُ الله فَلَا تَسْتَعْجِلُوه » ^(٤) .

وقال الإمام علي الرضا (عليه السلام) : « يُنادون في رجب ثلاثة أصوات مِنَ السَّمَاءِ :

صوتاً منها : ألا لعنة الله على الظالمين .

والصوت الثاني : أُزِفَتِ الأَزْفَةُ يَا مَعْشِرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٥) .

والصوت الثالث : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ فَلَانًا فَاسْمَعُوْلَهُ وَأَطِيعُوْلَهُ ^(٦) .

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٥٤ ، الباب الرابع عشر ، الحديث الثالث عشر . ورواه الشافعي السلمي في عقد الدرر ص ١٠٥ .

(٢) كتاب الغيبة للنعماني الخدر : سِتَّرٌ أَعْدَ للبناتِ الْبَكْرِ في ناحية البيت .

(٣) طلق اللسان : فصيحه . الذلق : البلية الفصيح .

(٤) إكمال الدين

(٥) أُزِفَ مجىء فلان : قرب .

(٦) المراد بـ « فلاناً » هو الإمام المهدي (عليه السلام) ولعل عدم تصريح الإمام الرضا

عن زرارة بن أعين أنه سمع الإمام الصادق (عليه السلام) يقول : . . . وينادي منادٍ : إنَّ علياً وشيعته هم الفائزون .
قلت : فَمَن يُقَاتِلُ الْمَهْدِيَ بَعْدَ هَذَا ؟ .

فقال : إنَّ الشَّيْطَانَ يُنَادِي : إِنَّ فَلَانًا وَشَيْعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ - لرجل
من بني امية^(١) .

قلت : فَمَن يَعْرِفُ الصَّادِقَ مِنَ الْكاذِبِ ؟ .
فقال : يَعْرِفُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَرَوُونَ حَدِيثَنَا وَيَقُولُونَ إِنَّهُ يَكُونُ قَبْلَ أَنْ
يَكُونَ ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ هُمُ الْمُحْقُّونَ الصَّادِقُونَ^(٢) .

قال الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) : « . . . فيقول جبرئيل في صحيحته : « يا عباد الله ، إسمعوا ما أقول : إنَّ هَذَا مَهْدِيُّ
آلِ مُحَمَّدٍ ، خارجٌ مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ فاجِبُوهُ »^(٣) .

= باسم الإمام المهدي إنما كان للثقة ، أو لوضوح ذلك ، والحديث مذكور في كتاب الغيبة للطوسى ص ٢٦٨ .

(١) والظاهر أنه عثمان بن عفان ، أو عثمان بن عنبسة السفياني .

(٢) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٦٤ ، الباب الرابع عشر ، الحديث ٢٨ .

(٣) خطبة البيان . إلزم الناصب ج ٢ ص ٢٠٠ .

السُّفِيَّانِي

لقد ورد ذكر السُّفِيَّاني في أحاديث كثيرة جداً ، وقد صرحت طائفة منها بأن إسمه : (عثمان بن عنبسة) فهو إذن - فرد من أفراد البشر ، وليس كما زعم البعض أن السُّفِيَّاني هو الإتحاد السوفيatic ، ويُعتبر خروج هذا الطاغي من العلائم المحتومة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) .

والأحاديث التي تتحدث عن السُّفِيَّاني وعن أعماله ، وجرائمها تَقْشَعُ منه الجلود ، وتُفزع منها القلوب ، فهو من أقسى البشر قلباً ، ولا يُعرف معنى العاطفة والرحمة ، وأكثرهم جنائيةً وجريمة وجراةً على الله ، تعالى ويضرب الرقم القياسي في القساوة والفظاظة .. !

وهو أمويُّ النَّسب ، سفاك للدماء ، يقتل البشر كما تُقتل الحشرات ، بلا هواة ، وبذلك ستور النساء المسلمات بكلٍّ صلافة واستهتار ، ولا يَدْع حراماً إلا أباهم ، ولا جريمة إلا أرتكبها .

وهو وأصحابه قد امتلأت قلوبهم حقداً وغيظاً وبغضنا وعداؤه لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنَّ السُّفِيَّاني وارثُ أسلافه الأمويَّين ، الذين تلَطَّخت أيديهم - إلى المرافق - بدماء آل رسول الله وشيعتهم ، فهو يحاول أن يُكمل تلك الجرائم المتسلسلة ، والجنایات التي اهتزَّ منها عرشُ الرحمن ، ويُضيِّع أهل السماوات من فضائمه وفجائده

فما تَظَنُّ في خبيث إباهي حقود ، يتبعه أمثاله ونظائره ، ويفرض نفسه على البلاد ، ويستغل قُدرته فيما تشتهي نفسه الشُّرِّيرَة .. بلا خوف

ولا حياء ولا خجل ولا إحساس بالضمير؟ .

والحق أنَّ الفترة التي يحكم فيها السفياني هي من شَرِّ الفترات في تاريخ الإسلام وأيام حكومته الطاغية الطائشة هي من شَرِّ أيام الدنيا ، فهو يُسْير وينشر الظلم ، ويزرع الفجائع والماسي والكوارث ، ويُقيم المجازر والمذابح بين الرجال والنساء والأطفال ، وتُصبح حياة البشر في عهد حكومته مسلوبة الكرامة ، مهدورة القيمة .

فهو بلاء عظيم مبين ، وبحنة كُبرى على الشرق الأوسط : مثل سوريا والعراق والمدينة المنورة ، والمناطق المجاورة لتلك الأقطار .

ولهذا تجد الإِخبارات واردة عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعن الإمام علي أمير المؤمنين والأئمة الأَحَد عَشَرَة (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) حول هذه البَلَى والنَّقْمَة التي تَشْمَلُ النَّاسَ .

وإليك بعض الأحاديث الواردة حول السفياني :

١ - رُوِيَّ عن حذيفة بن اليمان ، أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ذَكَرَ فتنةً تكون بين أهل المشرق والمغرب ، قال : « فَيَبْيَسُوا هُمْ كَذَلِكَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ السَّفِيَّانِيُّ مِنَ الْوَادِيِّ الْيَابِسِ فِي فَورِ ذَلِكَ ^(١) حَتَّى يَنْزَلَ دَمْشَقَ ، فَيَبْعَثُ جَيْشَيْنِ : جَيْشًا إِلَى الْمَشْرِقِ ^(٢) وَآخَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَتَّى

(١) الْوَادِيُّ الْيَابِسُ : مَنْطَقَةٌ فِي ضَوَاحِي دَمْشَقَ . فِي فَورِ ذَلِكَ : أَيْ : فِي أَوْجِ تِلْكَ الْفَتْنَةِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا .

(٢) لَعْلَّ الْمَرَادُ مِنْ كَلْمَةِ « الْمَشْرِقُ » - هَنَا - : هُوَ مَدِينَةُ الْكُوفَةِ ، بِإِعْتِدَارِ أَنَّهَا تَقْعِدُ فِي الْعَرَاقِ .. شَرْقَ سُورِيَا . وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْحَطَبَةِ أَنَّ جَيْشَ السَّفِيَّانِيِّ يَمْرُّ فِي طَرِيقِهِ

ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة - يعني بغداد^(١) - فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ، ويفضرون أكثر من مائة إمرأة ، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس^(٢).

ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها ، ثم يخرجون متوجّهين إلى الشام ، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم ، لا يفلت منهم نُخْبَر ، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم .

ويحلُّ الجيش الثاني بالمدينة ، فيتهبونها ثلاثة أيام يلياليها ، ثم يخرجون متوجّهين إلى مكة ، حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول : يا جبرئيل ! إذهب فأبِدُهُم . ، فيضرّبها - أي يضرب الأرض - برجله ، ضربةٌ يخسِفُ الله بهم عندها ، ولا يفلت منها إلا رجلان من جهينة . . . » إلى آخر الحديث^(٣).

هذا . . ولإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) خطبة مشهورة تُسمى بخطبة البيان ، فيها شيءٌ من الملاحم والفتن ، ومنها : خروج = إلى الكوفة - على بابل ، وبابل : إسم منطقة تقع بين بغداد ومدينة الخلة .

(١) المدينة الملعونة هي بابل ، لأن أهلها عذّبوا ، وقد مرّ عليها الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) بجيشه فلم يصل فيها . أما تفسير المدينة الملعونة ببغداد ، فلا أعلم قائله ولعله من الرواية . والله العالم . خاصة مع أن هذه الكلمة « يعني بغداد » لم ترد في كثير من مصادر هذا الحديث .

(٢) الكبش : سيد القوم .

(٣) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٨٦ عن تفسير الشعبي الشافعي ، ورواها أيضاً الطبرى في تفسيره والسلمى في كتابه عقد الذرر .

السفياني ، ونقتطف من تلك الخطبة بعض ما يتعلّق بالموضوع : قال
(سلام الله عليه) :

«... ألا ، يا ويل لکوفانکم هذه .. وما يحلى بها من السفياني
في ذلك الزمان !!

يأتي إليها من ناحية هَجْرٍ ، بِخَيلٍ سَبَاقٍ تَقُودُهَا أَسُودٌ ضَراغِمَةٌ ،
ولَيُوَثْ قَشَاعِمَةٌ^(١) أَوْلَى إِسْمَهُ شَيْنٌ^(٢) ..

فيا ويل لکوفانکم من نُزوله بدارکم ، يملک حرمیکم ، ويذبح
اطفالکم ، ويہتك نسائكم ، عمره طویل ، وشره غزیر ، ورجاله
ضراعمة ..

ألا : وإنَّ السفيانيَ يدخلُ البصرةَ ثلثَ دخَلاتٍ ، يُذَلُّ فيها
العزيزَ ، ويُسْبِي فيها الحريمَ ، ..

وعلامة خروج السفياني : إختلاف ثلاث رأيات :
رأيٌ من المغرب ، فيا ويل لمصر ، وما يحِلُّ بها منهم .
ورأيٌ من البحرين مِن جزيرة أولى من أرض فارس (٣) .

(١) قشاعمة - جمع قشعـم - : الضخم المُسـنَ .

(٢) أول إسمه شين ، هكذا وجدت في المصادر الموجودة لدى - حالياً - ، ولعل الصحيح هو : «عين»، فيكون «شين» من أخطاء النسخ ، خاصة مع الانتباه الى التشابه الكبير بين «شين» و«عين» .

(٣) اول: هذا الاسم كان يطلق - قديماً - على بلاد البحرين.

وراية من الشام .

فتَدُومُ الْفِتْنَةُ سَنَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِّنْ وَلْدِ الْعَبَّاسِ ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْعَرَاقَ : قَدْ جَاءَكُمْ قَوْمٌ حَفَاتٌ^(١) أَصْحَابُ أَهْوَاءٍ مُّخْتَلِفَةٍ ، فَيَضْطَرِبُ أَهْلُ الْشَّامِ وَفَلَسْطِينَ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى رُؤُسَاءِ الْشَّامِ وَمَصْرٍ فَيَقُولُونَ : أَطْلَبُوا وَلَدَ الْمَلْكِ . (يعني : السفياني) .

فَيَطْلَبُونَهُ ، ثُمَّ يَوَافِقُونَهُ بِغُوْطَةِ دَمْشَقَ ، بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ : (حَرَسْتَا) فَإِذَا حَلَّ بِهِمْ ، أَخْرَجَ أَخْوَالَهُ : بَنِي كَلْبٍ وَبَنِي دَهَانَةٍ ، وَيَكُونُ لَهُ بِالْوَادِيِ الْيَابِسِ عِدَّةً (أَيْ : جَمَاعَةً) عَدِيدَةً .

ثُمَّ إِنَّهُ يُجِيبُهُمْ ، وَيَخْرُجُ مَعَهُمْ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَيَصْعُدُ مِنْبَرَ دَمْشَقَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مِنْبَرٍ يَصْعُدُهُ ، ثُمَّ يَخْطُبُ وَيَأْمُرُهُمْ بِالْجَهَادِ ، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ عَلَى أَنَّ لَا يُخَالِفُوا أَمْرَهُ ، رَضْوَهُ أَمْ كَرْهُوهُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْغُوْطَةِ ، وَلَا يَلْجُ بِهَا حَتَّى يَجِدُ النَّاسَ عَلَيْهِ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ السَّفِيَّانِيُّ فِي عَصَابَ أَهْلِ الْشَّامِ ، فَتَخْتَلِفُ ثَلَاثَ رَaiَاتَ :

فَرَايَةُ الْتُّرْكِ وَالْعَجمِ ، وَهِيَ سُودَاءُ .

وَرَايَةُ الْلَّبَرِيْنِ لَابْنِ الْعَبَّاسِ - صَفَرَاءُ .

وَرَايَةُ السَّفِيَّانِيِّ .

فَيَقْتَلُونَ بِبَطْنِ الْأَزْرَقِ^(٢) قَتَالًا شَدِيدًا ، فَيُقْتَلُ مِنْهُمْ سَتُّونَ أَلْفًا ، ثُمَّ

(١) وفي نسخة : جُفَاهُ .

(٢) وفي نسخة : بِبَطْنِ الْأَرْدَنِ .

يَغْلِبُهُمُ السَّفِيَانِيُّ ، فَيَقْتُلُ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَعِلْكَ بُطُونُهُمْ^(١) وَيَعْدِلُ فِيهِمْ حَتَّى يُقَالُ فِيهِ : « وَاللَّهُ مَا كَانَ يُقَالُ عَلَيْهِ إِلَّا كَذِبًا »^(٢).

وَاللَّهُ : إِنَّهُمْ لِكَاذِبُونَ ، وَلَا يَعْلَمُونَ مَا تَلَقَّى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَلَوْ عَلِمُوا مَا قَالُوا ذَلِكَ ،

وَلَا يَزَالُ يَعْدِلُ فِيهِمْ حَتَّى يَسِيرَ ، فَأَوَّلُ سَيِّرَهُ إِلَى حِصْنٍ ، وَإِنَّ أَهْلَهَا بِأَسْوَءِ حَالٍ ، ثُمَّ يَعْبُرُ الْفَرَاتَ مِنْ بَابِ مَصْرٍ ، يَسِيرُ إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ : (قَرْيَةُ سَبَا) فَيَكُونُ لَهُ بِهَا وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَلَا يَبْقَى بَلْدٌ إِلَّا وَبِلَغَهُمْ خَبَرُهُ ، فَيَدْخُلُهُمْ مِنْ ذَلِكَ خُوفَ وَجْزَعٍ ، فَلَا يَزَالُ يَدْخُلُ بَلَدًا بَعْدَ بَلَدٍ ..

ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى دَمْشِقَ ، وَقَدْ دَانَتْ لَهُ الْخَلْقُ ، فَيَجِيشُ^(٣) جِيشًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَجِيشًا إِلَى الْمَشْرُقِ ، فَيَقْتُلُ بِالْزُورَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا ، وَيَبْقِرُ بَطُونَ ثَلَاثَمَاءَ إِمْرَأَةً حَامِلَةً ! .

وَيَخْرُجُ الْجَيْشُ إِلَى كُوفَانِكُمْ هَذِهِ ، فَكُمْ مِنْ بَاكٍ وَبَاكيَةٍ ..

وَأَمَّا جَيْشُ الْمَدِينَةِ ، فَإِنَّهُ إِذَا تَوَسَّطَ الْبَيْدَاءَ صَاحَ بِهِ جَبَرِيلُ صِحَّةً عَظِيمَةً ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا وَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ إِلَّا رَجْلَانِ .. فَيَهْرُبُ قَوْمٌ مِنْ أَوْلَادِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَهُمْ أَشْرَافُ - إِلَى

(١) الْبَطُونُ : الْقَبَائِلُ .

(٢) أيٌ : إِنَّ النَّاسَ يُكَذِّبُونَ الإِشَاعَاتِ الْمُتَشَّرِّهَةِ بِنَدْمِ السَّفِيَانِيِّ ، فَيَعْتَبِرُونَهُ رَجُلًا صَالِحًا عَادِلًا ، لَمَّا يَرَوْنَ مِنْ عَدْلِهِ أَيَّامَ حُكْمِهِ .

(٣) يُجِيشُ : يُسِيرُ ، أوْ يُجْهَزُ .

بلد الروم ، فيقول السفياني ملك الروم : تَرَدْ عَلَيْهِ عَبِيدِي !!
فِيرُدْهُم إِلَيْهِ ، فَيُضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ عَلَى الدَّرَجِ الشَّرْقِيِّ لِجَامِعِ دَمْشَقِ ،
فَلَا يُنَكِّرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ .

ألا : وإنَّ عَالِمَةً ذَلِكَ تَجَدِّدَ الْأَسْوَارَ بِالْمَدَائِنِ ..

فَقَيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذْكُرْ لَنَا الْأَسْوَارَ ؟ .

فَقَالَ : تَجَدِّدُ سُورِ الشَّامِ ، وَالْعَجْوَزِ وَالْحَرَانِ يُبَنُّ عَلَيْهِمَا سُورَانِ ،
وَعَلَى وَاسْطِ سُورِ ، وَالْبَيْضَاءِ يُبَنُّ عَلَيْهَا سُورِ ، وَالْكَوْفَةِ يُبَنُّ عَلَيْهَا سُورَانِ
وَعَلَى شُوشَتِرِ سُورِ ، وَعَلَى ارْمِينِيَّةِ سُورِ ، وَعَلَى الْمُوَصَّلِ سُورِ ، وَعَلَى
هَمْدَانِ سُورِ ، وَعَلَى الرِّقَّةِ سُورِ ، وَعَلَى دِيَارِ يُونُسِ سُورِ ، وَعَلَى حَمْصَ
سُورِ ، وَعَلَى مَطْرِ دِينِ سُورِ ، وَعَلَى الرِّقْطَاءِ سُورِ ، وَعَلَى الرِّحْبَةِ سُورِ ،
وَعَلَى دِيرِ هَنْدِ سُورِ ، وَعَلَى الْقَلْعَةِ سُورِ^(١) .

مَعَاشِ النَّاسِ : أَلَا وَإِنَّهُ إِذَا ظَهَرَ السَّفِيَّانِيُّ تَكُونُ لَهُ وَقَاعِدَ عِظَامُ ،
فَأَوْلَى وَقْعَةً بِحَمْصَ ، ثُمَّ بِحَلَبَ ، ثُمَّ بِالرِّقَّةِ ، ثُمَّ بِقَرْيَةِ سِيَا ، ثُمَّ بِرَأْسِ
الْعَيْنِ ، ثُمَّ بِنَصِيبِينِ ، ثُمَّ بِالْمُوَصَّلِ ، وَهِيَ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ ، يَقْتَلُ مِنْهُمْ -
السَّفِيَّانِيُّ سِتِينَ أَلْفًا .

.. وَلَا يَزَالُ السَّفِيَّانِيُّ يَقْتَلُ كُلَّ مَنْ إِسْمُهُ : مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَحَسَنٌ

(١) لعلَّ المقصود مِنَ السُّورِ - هُنَا - الْقَاعِدَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ ، لَا الجَدَارُ الْمُحِيطُ بِالْبَلَدِ ، وَقَدْ
حَدَثَتِ الْقَوَاعِدُ الْعَسْكَرِيَّةُ فِي أَكْثَرِ الْبَلَادِ الْمُذَكُورَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ .

وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخدیجة ورقیة ، بُغضاً وَحَنقاً لآل
محمد !! .

ويرجع منهزاً الى الشام .. فإذا دخل الى بلدِه اعتكَف على شرب
الخمر والمعاصي ، ويأمر أصحابه بذلك ، فيخرج السفياني ويبيده حَرْبة ،
ويأمر بالإمرأة فيدفعها الى بعض أصحابه فيقول له : « أَفْجُرْ بِهَا فِي وَسْطِ
الطريق) فيفعل بها ، ثم يقر بطنها ، ويُسْقِط الجنين مِن بطن أُمّه ، فلا
يقدر أحد أن ينكر عليه ذلك ^(١) .

ف عند ذلك تضطر الملائكة في السماوات ، ويأذن الله بخروج
القائم مِن ذريتي ، وهو صاحب الزمان ، ثم يشيع خبره في كُلّ مكان ،
فينزل - حينئذ - جبرئيل على صخرة بيت المقدس ، فيصبح في أهل
الدنيا : « جاء الحقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً » .

فيقول جبرئيل في صحيحته : « يا عباد الله ! إسمعوا ما أقول : إنَّ
هذا مَهْدِيُّ آلِ محمد ، خارج مِن أرض مكة فاجبسوه .. » ^(٢) .

وعن ابن أذينة قال : قال أبو عبد الله - الصادق - (عليه
السلام) : قال أبي (عليه السلام) : قال أمير المؤمنين (صلوات الله
عليه) : « يَخْرُجُ إِبْنُ آكِلَةِ الأَكْبَادِ مِنَ الْوَادِيِ الْيَابِسِ » ^(٣) ، وهو رجل

(١) لعل ذلك الرجل يزني بها وهي حامل ، وهذا يسقط جنinya إذا شُقَّ بطنها .

(٢) المصدر: إلزم الناصب ج ٢ ص ١٨٨ - ٢٠٠ وكتاب (نواب الدهور في علام
الظهور) للمير جهانى الطباطبائى .

(٣) ابن آكلة الأكباد: هو معاوية بن أبي سفيان ، وآكلة الأكباد: هي هند زوجة أبي

رَبْعَةٌ^(١) وحش الوجه^(٢) ضخم الهامة ، بِوَجْهِهِ أَثْرُ الْجُدَرِيِّ ، إِذَا رَأَيْتَهُ حَسِبَتْهُ أَعْوَرَ ، إِسْمُهُ : عُثْمَانَ بْنَ عَنْبَسَةَ ، وَهُوَ مِنْ وُلْدِ أَبِي سَفِيَانَ ، حَتَّى يَأْتِي أَرْضَ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ^(٣) «^(٤) .

وَرَوَى جَابِرُ الْجُعْفِيُّ عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ : « يَا جَابِرُ : إِلَزِمُ الْأَرْضَ ، وَلَا تُحْرِكْ يَدًا وَلَا رِجْلًا^(٥) حَتَّى تَرَى عَلَامَاتٍ أَذْكُرُهَا لَكَ .. إِنْ أَدْرَكْتَهَا :^(٦) » .

= سَفِيَانُ .. أَمْ مَعَاوِيَةُ ، وَهِيَ الَّتِي مَثَلَتْ بِجَسَدِ سَيِّدِنَا حَمْزَةَ - عَمُّ رَسُولِ اللهِ - وَأَخْرَجَتْ كَبَدَهُ ، وَوَضَعَتْ الْكَبَدَ فِي فِيمَا لَتَأْكُلَهُ ، فَلَمْ تُؤْثِرْ أَسْنَانَهُ فِي الْكَبَدِ ، فَلَفَقَظَتْهُ مِنْ فِيمَا ، وَغَرَّفَتْ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ بـ « آكْلَةُ الْأَكْبَادِ ». وَبِمَا أَنَّ نَسْبَ السَّفِيَانِيِّ يَنْتَهِي إِلَى آكْلَةِ الْأَكْبَادِ عَنْ طَرِيقِ مَعَاوِيَةَ ، وَهُوَ - أَيْضًا - إِمْتَدَادٌ لِأَسْلَافِ الْأَمْوَابِينِ فِي عَدَائِهِ وَيُعْصِيهِ لِأَلِّ الرَّسُولِ ، عَبَّرَ عَنْهُ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بـ « إِنْ آكْلَةُ الْأَكْبَادِ ». .

(١) رَجُلٌ رَبْعَةٌ : أَيْ مُتوسِطُ الْقَامَةِ .

(٢) وحش الوجه : أَيْ يَسْتَوْحِشُ مَنْ يَرَاهُ ، وَلَا يَسْتَأْنِسُ بِهِ أَحَدٌ .

(٣) لِلْمُفَسِّرِيْنَ أَقْوَالٌ فِي مَعْنَى « ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ » ، فَمِنْهَا : أَنَّ ذَاتَ قَرَارٍ : مَسْجِدُ الْكُوفَةِ ، وَالْمَعِينُ : هُوَ نَهْرُ الْفَرَاتِ . وَهَذَا الْقَوْلُ مَرْوُيٌّ عَنِ الْإِمَامِيْنَ : الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ (عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) .

(٤) بَحَارُ الْأَنوارِ لِلشِّيخِ الْمَجْلِسِيِّ ج ٢ ص ٥٢ . نَقْلًا عَنِ إِكْمَالِ الدِّينِ لِلشِّيخِ الصَّدِوقِ .

(٥) لِعْلَى الْمَعْنَى : لَا تَنْخَدِعْ بِكُلِّ مَنْ يَدْعُ الْمَهْدِيَّةَ ، بَلْ إِنَّ هُنَاكَ عَلَامَاتٍ لَا بدَّ أَنْ تَتَحَقَّقَ قَبْلَ ظَهُورِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

(٦) لِيُسْ جَابِرُ - نَفْسُهُ - الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْخَطَابِ ، إِذَا مَاتَ ، وَالْإِمَامُ كَانَ يَعْلَمُ بِأَنَّهُ يَمُوتُ وَلَا يُدْرِكُ زَمَنَ وَقْوَعِ عَلَامَاتِ الظَّهُورِ ، بَلْ الْمَقْصُودُ : هُوَ أَنَّ جَابِرَ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى الْآخَرِينَ ، حَتَّى يَصُلُّ إِلَى الْأَفْرَادِ الَّذِينَ يُدْرِكُونَ زَمَنَ وَقْوَعِ تَلْكَ الْعَلَامَاتِ .

أوْهَا : إِخْتِلَافُ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَمَا أَرَاكَ تُدْرِكُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ حَدَثَ
بِهِ - مِنْ بَعْدِي - عَنِي .

وَمُنْسَادٍ يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ ، وَيَجِئُكُمُ الصَّوْتُ مِنْ نَاحِيَةِ دَمْشِقِ
بِالْفُتُحِ ، وَتَخْسَفُ قَرْيَةً مِنْ قُرَى الشَّامِ تُسَمَّى (الْجَابِيَّة) وَتَسْقُطُ طَائِفَةً مِنْ
مَسْجِدِ دَمْشِقِ الْأَيْمَنِ ، وَمَارِقَةً تَمْرِقُ مِنْ نَاحِيَةِ التُّرْكِ . وَيَعْقِبُهَا هِرْجٌ
(أَيْ : قُتُلُ) الرُّومِ ، وَسَيُقْبَلُ إِخْوَانُ التُّرْكِ حَتَّى يَنْزَلُوا الْجَزِيرَةَ ، وَسَيُقْبَلُ
مَارِقَةُ الرُّومِ حَتَّى يَنْزَلُوا الرَّمْلَةَ .

فَتَلَكَ السَّنَةَ - يَا جَابِرَ - فِيهَا إِخْتِلَافٌ كَثِيرٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْ نَاحِيَةِ
الْمَغْرِبِ ! فَأَوْلَى أَرْضٍ تَخْرُبُ أَرْضُ الشَّامِ . ثُمَّ يَخْتَلِفُونَ عَنْدَ ذَلِكَ عَلَى
ثَلَاثَ رَأِيَاتِ :

رَأْيُ الْأَصْهَبِ ، وَرَأْيُ الْأَبْقَعِ ، وَرَأْيُ السَّفِيَّانِيِّ ، فَيَلْتَقِي السَّفِيَّانِيُّ
بِالْأَبْقَعِ فَيُقْتَلُونَ ، وَيُقْتَلُهُ السَّفِيَّانِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ ، وَيُقْتَلُ الْأَصْهَبُ

ثُمَّ لَا يَكُونُ لَهُمْ إِلَّا إِلْقَابٌ نَحْوُ الْعَرَاقِ ، وَيَمْرُّ جَيْشُهُ
بِقَرْقِيسَ^(١) فَيُقْتَلُونَ بِهَا ، فَيُقْتَلُ بِهَا مِنَ الْجَبَارِينَ مَائَةُ الْفَ ، وَيَبْعَثُ
السَّفِيَّانِيُّ جَيْشًا إِلَى الْكُوفَةَ وَعِدُّهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا ، فَيُصَبِّيُونَ مِنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ قَتْلًا وَصَلْبًا وَسَبَيًّا فِي بَيْنِهِمْ كَذَلِكَ ، إِذَا أَقْبَلَتِ رَأِيَاتٍ مِنْ قَبْلِ
خَرَاسَانَ ، تَطْوِي الْمَنَازِلَ طَيًّا حَثِيثًا ، وَمَعْهُمْ نَفَرٌ (أَيْ : جَمَاعَةً) مِنْ
أَصْحَابِ الْقَائِمِ ،

(١) قرقيسا: اسم بلدة تقع في سوريا، وهي - الآن - قرية من الحدود السورية - العراقية .

ثم يخرج رجلٌ من موالي أهل الكوفة في ضعفاء ، فيقتلهُ أميرُ جيش السفياني بين الحيرة والكوفة .

وبَيَّنَتْ السُّفِيَّانِيَّ بَعْثًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَيَنْفَرُ (أَيْ : يَخْرُجُ) الْمَهْدِيُّ مِنْهَا إِلَى مَكَّةَ ، فَيَبْلُغُ أَمِيرُ جَيْشِ السُّفِيَّانِيَّ أَنَّ الْمَهْدِيَّ قَدْ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ، فَيَبْعَثُ جَيْشًا عَلَى أُثْرِهِ ، فَلَا يَدْرِكُهُ حَتَّى يَدْخُلَ (الإِمَامُ الْمَهْدِيُّ) مَكَّةَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، عَلَى سُنْنَةِ مُوسَى بْنِ عُمَرَانَ (١) .

وَيَنْزَلُ أَمِيرُ جَيْشِ السُّفِيَّانِيَّ الْبَيْدَاءَ ، فَيُنَادِي مَنَادِيَ مِنَ الْسَّيَّاءِ : « يَا بَيْدَاءَ أَبِيدِيَ الْقَوْمَ » (٢) فَيَخْسِفُ بَهُمْ ، فَلَا يَفْلُتُ مِنْهُمْ إِلَّا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ ، يُحْوِلُّ اللَّهُ وَجْهَهُمْ إِلَى أَقْفَيَّهُمْ (٣) وَهُم مِنْ كُلْبٍ (٤) وَفِيهِمْ نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ آتَيْنَا بِمَا نَرَأَيْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وجوهًا فَنَرُدُّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا .. » (٥) .

(١) يَتَرَقَّبُ - فِي الْلُّغَةِ - بَعْنَى : يَنْتَظِرُ ، وَلَعِلَ الْإِمَامَ يَنْتَظِرُ وَصُولَ الْأَخْبَارِ ، أَوْ يَنْتَظِرُ إِذْنَ اللَّهِ بِالظَّهُورِ وَالْقِيَامِ . السُّنْنَةُ - فِي الْلُّغَةِ - : الْطَّرِيقَةُ وَالسِّيرَةُ ، « عَلَى سُنْنَةِ مُوسَى » أَيْ : كَمَا حَدَثَ ذَلِكَ لِمُوسَى ، حِيثُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَدِينَةِ فَرْعَوْنَ - مَصْرُ - خَائِفًا يَنْتَظِرُ مَلَاقِهَةَ اعْوَانِ فَرْعَوْنِ لَهُ ، قَالَ تَعَالَى : « فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ » ، سُورَةُ الْقَصْصِ - الْآيَةُ ٢١ .

(٢) الْبَيْدَاءُ : الْفَلَةُ . أَبِيدِيُّ : أَيْ أَهْلِكَيِّ ، يُقَالُ : أَبَادَهُ : أَيْ أَهْلَكَهُ ، مِنْ الإِبَادَةِ .

(٣) أَقْفَيَّةُ - جَمْعُ قَفَّا : أَيْ يُقْلِبُ اللَّهُ وَجْهَهُمْ إِلَى الْخَلْفِ .

(٤) مِنْ كُلْبٍ : أَيْ مِنْ قَبْيلَةِ كُلْبٍ .

(٥) سُورَةُ النِّسَاءِ - الْآيَةُ ٤٧ ، وَقُولُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « وَفِيهِمْ نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ » : أَيْ تَأْوِيلًا . وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ التَّعْمَانِيُّ فِي كِتَابِ الْفَيْيَةِ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ . وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْمَجْلِسِيُّ فِي كِتَابِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ ج ٥٢ ص ٢٣٧ .

وُرُويَ عن الإمام الصادق (عليه السلام) أَنَّهُ قال : « كَأَنِي
بِالسُّفِيَّانِيِّ - أَوْ بِصَاحِبِ السُّفِيَّانِيِّ^(١) قَدْ طَرَحَ رَحْلَهُ فِي رُحْبَاتِكُم
بِالْكُوفَةِ^(٢) فَنَادَى مُنَادِيهِ : « مَنْ جَاءَ بِرَأْسِ شِيعَةِ عَلِيٍّ فَلَهُ أَلْفُ دَرْهَمٍ »
فَيَشَبُّهُ الْجَاهَرُ عَلَى جَاهِرٍ وَيَقُولُ : « هَذَا مِنْهُمْ »، فَيُضَربُ عَنْقَهُ ، وَيَأْخُذُ
أَلْفَ دَرْهَمٍ »^(٣).

وُرُويَ - أَيْضًاً - عن الإمام الصادق (عليه السلام) أَنَّهُ قال :
« السُّفِيَّانِيُّ مِنَ الْمَحْتُومِ ، وَخَرَوْجُهُ فِي رَجَبٍ ، وَمِنْ أَوْلَى خَرْوَجَهُ إِلَى آخِرِهِ
خَمْسَةُ عَشَرَ شَهْرًا ، سَتَةُ أَشْهُرٍ يُقَاتِلُ فِيهَا ، فَإِذَا مَلَكَ الْكُورَ
الْخَمْسِ^(٤) مَلَكَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا يَوْمًا وَاحِدًا^(٥) ».

وُرُويَ عن مُعْلَى بْنِ خَنِيسِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدَ اللَّهِ - الصَّادِقَ -
(عليه السلام) يَقُولُ : « مِنَ الْأَمْرِ مَحْتُومٌ ، وَمِنْهُ مَا لَيْسَ بِمَحْتُومٍ ، وَمِنْ

(١) مِنَ الْوَاضِعِ أَنَّ التَّرْدِيدَ مِنَ الرَّاوِي .. لَا مِنَ الْإِمَامِ .

(٢) الرُّحْبَةُ : مَحَلَّةٌ فِي الْكُوفَةِ ، وَالرُّحْبَةُ - فِي الْلُّغَةِ - : السَّاحَةُ الْوَاسِعَةُ الْمُبَسِّطَةُ . وَعَلَيْهِ
يَكُونُ الْمَعْنَى : « تَنَزَّلُ فِي سَاحَتِكُمْ بِالْكُوفَةِ » .

(٣) كِتَابُ الْغَيْةِ لِلشِّيخِ الطَّوْسِيِّ ، وَذَكْرُهُ الشِّيخِ الْمَجْلِسِيُّ فِي كِتَابِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ ج ٥٢
ص ٢١٥ .

(٤) الْكُورَ - جَمْعُ كُورَةٍ ، عَلَى وَزْنِ غُرْفَةٍ وَغُرْفَةٍ - : هِيَ الْمَدِينَةُ ، وَالنَّاحِيَةُ ، كَمَا فِي مَجْمِعِ
الْبَحْرَيْنِ لِلطَّرِيجِيِّ . وَالْكُورَ الْخَمْسُ هِيَ : دَمْشِقُ ، وَحَصْنُ ، وَفَلَسْطِينُ ، وَالْأَرْدَنُ ،
وَقُسْرَيْنُ . كَمَا فَسَرَّ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عليه السلام) مَرْوِيٌّ فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ
ص ٥٢ .

(٥) كِتَابُ الْغَيْةِ لِلنَّعْمَانِيِّ ص ٣٠٠ ، وَذَكْرُهُ الْمَجْلِسِيُّ فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ ج ٢ ص ٥
ص ٢٤٨ .

المحتوم : خروج السفياني في رجب «^(١)

وَرُوِيَّ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « إِذَا اخْتَلَفَ الرُّحْمَانُ بِالشَّامِ لَمْ تَنْجُلْ إِلَّا عَنْ آيَةِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ » ^(٢).

قُيلَ : وَمَا هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

قَالَ : « رَجْفَةً تَكُونُ بِالشَّامِ يَهْلِكُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ مائَةِ أَلْفِ ، يَجْعَلُهَا اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَذَابًا عَلَى الْكَافِرِينَ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَانظُرُوا إِلَى أَصْحَابِ الْبَرَادِينَ الشَّهْبَ الْمَحْذُوفَةَ ^(٣) وَالرَّايَاتِ الصُّفَرِ ، تُقْبَلُ مِنَ الْمَغْرِبِ حَتَّى تَحْلُّ بِالشَّامِ ، وَذَلِكَ عِنْ الْجَزْعِ الْأَكْبَرِ وَالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَانظُرُوا خَسْفَ قَرِيَّةِ مِنْ دَمْشَقِ يُقَالُ لَهَا :

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٠٠ ، وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٤٩ .

(٢) لم تنجُلْ : أي لم تكشف ، من الإنجلاء : بمعنى الإنكشف .

(٣) البرادين - جمع برذون - : التركي من الخيول ، وقد يطلق هذا الاسم على الدابة التي تحمل الأثقال .

الشَّهْبُ : صفة لون البرادين ، والشَّهْبَةُ : اللون الأبيض الذي يتخلله سواد .

المحذوفة : أي مقطوعة الأذان أو الأذناب أو قصیرتها ، ويحتمل أن يكون الصحيح « المخذفة » أي المسّرعة ، والمخذفة : ما ترمي الإبل بأخفافها من الحصى إذا أسرعت . كما في كتاب (لسان العرب) مادة خذرف . ويحتمل أن تكون هذه الألفاظ إشارة الى الوسائل النقلية أو الحربية ، كالدبابات وناقلة الجنود ، ويكون الشَّهْبُ : لون تلك السيارات والوسائل ، ويكون التعبير عن تلك الوسائل بـ « البرادين » تكلما مع الناس يلغّبهم ، في ذلك العصر الذي لم تكن فيه سيارة أو دبابة أو ما أشبهها من الوسائل المتطورة الحديثة الموجودة حالياً .

(حرستا)^(١) فإذا كان ذلك خَرَج إِبْنَ آكِلَةِ الْأَكْبَاد^(٢) مِنَ الْوَادِي الْيَابِس ، حتى يَسْتَوِي عَلَى مُنْبَرِ دَمْشَق ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاتَّهِظُرُوا خَرْجَ الْمَهْدِي (عليه السلام)^(٣).

وَرُوِيَّ عَنِ الأَصْبَعِ بْنِ نَبَاتَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ لِلنَّاسِ :

« . . . وَلَذِكْ عَلَامَاتٍ : . . . وَخَرْجُ السَّفِيَّانِ بِرَايَةِ حَمَراء ، أَمِيرُهَا رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ^(٤) وَاثْنَيْ عَشَرَأَلْفَ عَنَانَ^(٥) مِنْ خَيْلِ السَّفِيَّانِ يَتَوَجَّهُ إِلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، أَمِيرُهَا^(٦) رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ يُقَالُ لَهُ : خَزِيَّةٌ ، أَطْمَسُ الْعَيْنَ الشَّمَالَ^(٧) عَلَى عَيْنِهِ ظَفَرَةً غَلِيظَةً^(٨) يُمْثِلُ بِالرِّجَالِ^(٩) لَا تُرَدُّ لَهُ

(١) حرستا : إِسْمُ قَرْيَةٍ كَبِيرَةٍ عَاصِمَةٍ ، تَقْعِدُ فِي ضَواحِي دَمْشَق . . . عَلَى طَرِيقِ حَصْ . . . كَمَا فِي مُعَجمِ الْبَلَادَنَ وَمَرَاجِعِ الإِطْلَاعِ .

(٢) إِبْنَ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ : يَعْنِي السَّفِيَّانِ .

(٣) كِتَابُ الْغَيْبَةِ لِلنَّعْمَانِي ص ٣٠٥ - ٣٠٦ ، وَكِتَابُ عَقْدِ الدُّرْرِ لِيُوسُفِ بْنِ بَحْرِي الشَّافِعِي ص ٥٣ ، طَبِيعُ مِصْرَ سَنَة ١٣٩٩ هـ . (٤) كَلْبٌ : إِسْمُ قَبِيلَةٍ .

(٥) عنان - بَكْسَرُ الْعَيْنِ وَتَحْفِيفُ التَّونِ - : هُوَ سَيِّرُ الْجَامِ . وَعَنَانَ - بَفْتَحُ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدُ التَّونِ - : السَّبَاقُ . (٦) أَمِيرُهَا : أَيُّ قَائِدٍ الرَّاِيَةِ الْمُرْسَلَةِ إِلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ هُوَ خَزِيَّةٌ

(٧) أَطْمَسَ الْعَيْنَ الشَّمَالَ ، الطَّمَسُ : ذَهَابُ ضَوءِ الْعَيْنِ ، وَالشَّمَالُ : أَيُّ الْعَيْنِ الْيُسْرَى هِيَ الْمُصَابَةُ بِالْطَّمَسِ .

(٨) الظَّفَرَةُ : جِلَدَةٌ تُغْشِيُ الْعَيْنَ ، وَهِيَ تُشَبَّهُ بِظَفَرٍ فِي بِيَاضِهَا وَصَلَابِتِهَا ، تَبُتُّ مِنْ الْجَانِبِ الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ عَلَى بِيَاضِ الْعَيْنِ إِلَى سُوَادِهَا . يُقَالُ ظَفَرَتْ عَيْنُهُ : أَيُّ نَبْتٍ فِيهَا الظَّفَرَةُ .

(٩) لَعْلَّ الْأَصْبَعَ : يُمْثِلُ بِالرِّجَالِ ، مِنَ الْمُثَلَّةِ : وَهِيَ قَطْعٌ أَعْصَاءِ الْقَتْلِ ، كَالْأَنْفِ وَالْأَذْنِينَ وَأَصَابِعِ الْيَدِينَ وَالرِّجْلِينَ .

رأية^(١) حتى ينزل المدينة في دار يُقال لها : دار أبي الحسن الأموي .

ويَبْعَثُ خِيلًا في طَلَبِ رَجُلٍ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ^(٢) وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنَ الشِّيَعَةِ يَعُودُ إِلَى مَكَّةَ ، أَمِيرُهَا رَجُلٌ مِنْ غَطْفَانَ ، إِذَا تَوَسَّطَ الْقَاعَ الْأَبْيَضَ ، خُسْفَ بَهْمَ ، فَلَا يَنْجُو إِلَّا رَجُلٌ يُحْوَلُ اللَّهَ وَجْهَهُ إِلَى قَفَاهَ ، لِيُنْذِرُهُمْ ، وَيَكُونُ آيَةً لِمَنْ خَلْفَهُمْ ، وَيُوْمَئِذٍ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ : « وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتٌ وَأَخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ »^(٣).

ويَبْعَثُ مائَةً وَثَلَاثِينَ أَلْفًا إِلَى الْكُوفَةَ ، وَيَنْزَلُونَ الرُّوحَاءَ وَالْفَارَقَ ، فَيُسِيرُ مِنْهَا سُتوْنَ أَلْفًا حَتَّى يَنْزَلُوا الْكُوفَةَ مَوْضِعَ قَبْرِ هُودَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِالْتَّخِيلَةِ يَوْمَ الزِّيَّنَةِ^(٤) وَأَمِيرُ النَّاسِ جَبَّارٌ عَنِيدٌ ، يُقَالُ لَهُ : الْكَاهِنُ السَّاحِرُ . فَيَخْرُجُ مِنْ مَدِينَةِ الْزُّورَاءِ (أَيِّ : بَغْدَادَ) إِلَيْهِمْ أَمِيرٌ فِي خَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْكَهْنَةِ ، وَيَقْتَلُ عَلَى جَسْرِهَا سَبْعِينَ أَلْفًا^(٥) ، حَتَّى

(١) أي ينتصر ويغلب على كل بلدة قصدها .

(٢) الظاهر من هذا الحديث - هو أن قائد الجيش (خزيمة) يبقى في المدينة ، ويرسل الجيش إلى مكة لإلقاء القبض على الإمام المهدي (عليه السلام) . ويكون قائد الجيش المرسل إلى مكة رجلاً من غطفان .

(٣) سورة سباء - الآية ٥١ . وروي في تفسير علي بن ابراهيم عن الإمام الباقر (عليه السلام) - في تفسير هذه الآية - انه قال : « ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت » من الصوت ، وذلك الصوت من السماء « وأخذوا من مكان قريب » من تحت اقدامهم ، خسف بهم .

(٤) يوم الزينة : أي يوم العيد .

(٥) جسرها : اي جسر الكوفة .

تختمي^(١) الناس من الفرات ثلاثة أيام ، من الدماء وتنن الاجساد ، وتنسبى من الكوفة سبعون ألف يكرا ، لا يكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضععن في المحامل^(٢) ، ويُذهب بهن إلى الثوية وهي الغري^{(٣) .. (٤)}.

وروى عن الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال - في حديثه عن السفياني - : « .. ثم يَسِير - في سبعين ألف - نحو العراق والكوفة والبصرة .

ثم يدور الأمصار والأقطار ، ويقتل أهل العلم ، ويحرق المصايف ، ويُحرّب المساجد ، ويستبيح الحرام ، ويأمر بضرب الملاهي والمزامير في الأسواق ، والشرب على قوافع الطرق ، ويُحلل لهم الفواحش ، ويُحرّم عليهم كل ما افترضه الله (عز وجل) من الفرائض ، ولا يرتدع عن الظلم والجور ، بل يزداد تمرداً وعثوا وطغياناً ..

ثم يبعث فيجمع الأطفال ، ويغلي الزيت لهم ، فيقولون : إن كان أباً نا عصوك فنحن ما ذنبنا ؟ .

فيأخذ منهم إثنين ، اسمهما : حسن وحسين ، فيصلبهم ، ثم يَسِير

(١) تختمي : اي تختن وتختب .

(٢) الظاهر ان المراد من المحامل - هنا - : الوسائل النقلية كالسيارات وغيرها .

(٣) الغري : مدينة النجف الأشرف .

(٤) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ٥٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ : نقلًا عن كتاب (سرور أهل الإيمان) .

إلى الكوفة ، فيفعل بهم كما فعله بالأطفال ويصلب على باب مسجدها طفلين ، إسمهما حسن وحسين ، فتغلي دماءهما ، كما غلى دم يحيى بن زكريا ، فإذا رأى - السفياني - ذلك أيقن بالهلاك والباء ، فيخرج هارباً منها متوجهاً إلى الشام ، فلا يرى في طريقه أحداً يخالقه .

فإذا دخلَ دمشق ، اعتكف على شرب الخمر والمعاصي ، ويأمر أصحابه بذلك ..^(١)

وروى محمد بن مسلم عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال : « السفياني أحمر أشقر أزرق^(٢) » ، لم يعبد الله قط ، ولم ير مكة والمدينة قط ، يقول : يا رب .. ثاري والنار ، يا رب .. ثاري والنار^(٣)^(٤) .

(١) عقد الدور للشافعي ص ٩٣ - ٩٤ .

(٢) لعل المراد : أنه أحمر اللون ، أشقر الشعر ، أزرق العين .

(٣) أي : إني أطلب ثاري ولو كان بدخول النار . ويقصد من الشار : ما فعله السيد الهاشمي ، من قتلبني أمية وإبادتهم ، فقد روى نعيم بن حماد - شيخ البخاري - في كتاب الفتن ، عن أبي قبيل ، قال : يملك رجل من بنى هاشم ، فيقتلبني أمية ، فلا يبقى منهم إلا يسير ، لا يقتل غيرهم ، ثم يخرج رجل من بنى أمية ، فيقتل بكل رجل رجلين ، حتى لا يبقى إلا النساء ، ثم يخرج المهدي .

وروى - أيضاً - عن أبي قبيل قال : يبعث السفياني جيشاً إلى المدينة ، فيأمر بقتل كل من كان فيها من بنى هاشم حتى الجبال ، وذلك لما صنع الهاشمي الذي يخرج من الشرق يقول : ما هذا البلاء كله وقتل أصحابي إلا من قيلهم ، فيأمر بقتلهم فيقتلون ، حتى لا يُعرف بالمدينة منهم أحد ، ويفرقوا منها هاربين إلى السوادي والجبال والى مكة ، حتى نساوهم يضع فيهم السيف أياماً ، ثم يكُفُّ عنهم ، فلا يظهر منهم إلا خائف ، حتى =

أيها القاريء الكريم : هذه نبذة من الأحاديث المروية عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) حول السفياني ومُنكراته وجرائمها .

واعلم أنَّ الشيعة لم ينفردوا بذكر السُّفِياني ، بل ذكره علماء السنّة في كتبهم أيضًا ، والأحاديث متواترة في كُتب الفريقين ، وفيما يلي نذكر أسماء بعض المصادر المتضمنة لأخبار السفياني من كُتب السنّة :

- ١ - العَرْفُ الْوَرَدِيُّ لِلسِّيُوطِيِّ الشَّافِعِيِّ ج ٢ ص ٧٥ .
- ٢ - مُجْمَعُ الزَّوَائِدِ لِلْهَشَمِيِّ ج ٧ ص ٣١٤ .
- ٣ - صَحِيحُ مُسْلِمِ ج ٢ ص ٤٩٣ .
- ٤ - عِقدُ الدُّرَرِ لِلشَّافِعِيِّ فِي كَثِيرٍ مِّنْ فَصُولِهِ وَأَبْوَابِهِ .
- ٥ - كِتَابُ الْعُمَالِ لِلْمَتَّقِيِّ الْهَنْدِيِّ ج ٦ ص ٦٨ .
- ٦ - كِتَابُ الْفَتْنَةِ لِنَعِيمِ بْنِ حَمَادٍ - أَسْتَاذُ الْبُخَارِيِّ - فِي بَابِ (عِلَامَاتُ الْمَهْدِيِّ) .
- ٧ - مُسْتَدِرُكُ الصَّحِيحَيْنِ لِلحاكمِ الْحَسَكَانِيِّ ج ٤ ص ٤٦٨ .
- ٨ - تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ لِلثَّعَلِيِّ الشَّافِعِيِّ .
- ٩ - تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ لِلطَّبَرِيِّ . وَغَيْرُهَا مِنْ عَشْرَاتِ الْمَصَادِرِ الَّتِي يَصُعبُ إِسْتِعْبَابُهَا .

= يَظُهُورُ أَمْرُ الْمَهْدِيِّ بِكَتَّةِ الْمَصْدِرِ: عِقدُ الدُّرَرِ لِيُوسُفِ بْنِ يَحْيَى الشَّافِعِيِّ .
(٤) كِتَابُ الْغَيْةِ لِلنَّعْمَانِيِّ ص ٣٠٦ ، وَذِكْرُهُ الْمُجْلِسِيُّ فِي بَحْرِ الْأَنْوَارِ ج ٥٢ ص ٢٥٤ .

خلاصة ما روى في السفياني

إن هذه الأحاديث - التي مررت عليك حول السفياني وعاقبة أمره - تُعتبر بمنزلة الإضمار السوداء لحياته المليئة بالجرائم والجنایات ، ويمكن أن نلخصها فيما يلي :

إن السفياني رجل إباحي مستهتر ، أموي النسب والتزعة ، يثور في سوريا ، وتنجح ثورته بعد أن يقضي على طائفتين معارضتين له ، إحداهما يقودها رجل آخر ، والثانية يقودها رجل أبرص ، ويصفو له الجنو ، ويستولي على دمشق وحصن وحلب والأردن وفلسطين (إسرائيل) ، ويتبعه اليهود وغيرهم من أولاد الشوارع واللقطاء ، كل ذلك في خلال ستة أشهر .

ثم يجهز جيشاً مؤلفاً من حوالي مائة وإثنين وأربعين ألف رجل ، فيُرسل قسماً من الجيش إلى المدينة ، وقسماً آخر إلى العراق .

ويتوجه الجيش المؤلف من ١٢,٠٠٠ رجل نحو المدينة للقاء القبض على الإمام المهدي (عليه السلام) ، بعد سماعهم خبر ظهوره ، ويعكتشون في المدينة ثلاثة أيام ، ويُكثرون فيها النهب ، ثم يتوجه عدد كبير منهم نحو مكة المكرمة للاحقة الإمام ، لأنهم يعلمون أن الإمام خرج من المدينة نحو مكة ، فإذا وصل الجيش إلى الصحراء - بين المدينة ومكة - تبتلعهم الأرض ، ولا ينجو منهم إلا رجالان :

رجل يذهب إلى الإمام المهدي (عليه السلام) ليُبشره بهلاك العدو
ورجل يذهب إلى السفياني ليُخبره بمصير جيشه.

وأما الجيش الذي يقصد العراق ، فينزل بالروحاء - وهي منطقة
تقع في ضواحي مدينة النجف الأشرف ، وتشمل مدينة الحلة وبابل - ثم
يتوجه ستون ألفاً أو سبعون ألفاً منهم نحو النجف والكوفة ، ويكون ذلك
في يوم عيد من الأعياد ، وينتزع من بغداد خمسة آلاف جندي نحو
الكوفة لمحاربة جيش السفياني ، وتُقام المذابح الرهيبة بين العسكريين ،
ويكون الانتصار لجيش السفياني .

ويبقى جيش السفياني في الكوفة ويُكثر فيها الفساد ، من إراقة الدماء
والصلب وسب العوائل ، ويشور ثائراً من أهل الكوفة ضدهم ، فيقتلهم
أميرُ جيش السفياني .

وأخيراً : يرجع جيش السفياني نحو الشام ويُقدر عددهم بمائة
ألف ، ولكن طائفة تخرج من الكوفة للاحتمام ، فتقتضي على جيش
السفiani بكامله ، ولا يفلت منهم ذو حياة ، وتستنقذ هذه الطائفة جميع
الأسرى وتأخذ الغنائم^(١) .

وأما نهاية السفياني وعاقبة أمره : فإن الإمام المهدي (عليه

(١) الطائفة التي تخرج ملاحقة جيش السفياني هي : السيد الماشمي وجيشه ، واليماني
وجيشه الزاحف . وقد تقدم بعض التفصيل حول ذلك عند الحديث عن الماشمي في
العلامة غير المحومة .

السلام) - بعد أن يَظْهُر ويَقْصُدُ الْكُوفَةَ وَتَسْتَقِيمُ لَهُ الْأَمْوَارُ - يَتَوَجَّهُ نَحْوُ الشَّامِ لِلْقَضَاءِ عَلَى السَّفِيَانِيِّ ، حَتَّى يَصُلِّ إِلَى الْإِمَامِ إِلَى الشَّامِ ، وَقَدْ التَّحَقَّ بِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّاسٌ كَثِيرُونَ ، وَالسَّفِيَانِيِّ - يَوْمَ ذَاكَ - بِوَادِي الرَّمْلَة^(١) وَيَلْتَقِيُ الْجَيْشَانَ هُنَاكَ ، وَيَلْتَحِقُّ أَنَّاسٌ مِّنْ جَيْشِ السَّفِيَانِيِّ بِعُسْكَرِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَأَنَّاسٌ يُخْرَجُونَ مِنْ جَيْشِ الْإِمَامِ وَيَلْتَحِقُّونَ بِالسَّفِيَانِيِّ .

وَفِي هَذَا الْمَجَالِ . . . رُوِيَّ عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّ السَّفِيَانِيِّ - إِذَا بَلَغَهُ خَبَرُ تَوْجُّهِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَيْهِ مِنْ نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ - يَتَحَرَّكُ بِجَيْشِهِ حَتَّى يَلْتَقِي بِجَيْشِ الْإِمَامِ ، فَيَخْرُجُ وَيَقُولُ : أَخْرِجُوكُمْ إِلَيَّ إِبْنَ عَمِّيِّ؟^(٢)

فَيَخْرُجُ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَيَلْتَقِي بِالسَّفِيَانِيِّ وَيَجْرِي بَيْنَهُمَا حَوَارٌ يَتَهَيَّى إِلَى مَبَايِعَةِ السَّفِيَانِيِّ لِلْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

ثُمَّ يَنْصُرِفُ السَّفِيَانِيُّ إِلَى أَصْحَابِهِ^(٣) فَيَقُولُونَ لَهُ : مَا صَنَعْتَ؟

فَيَقُولُ : أَسْلَمْتُ وَبَيَاعْتُ!

فَيَقُولُونَ : قَبَّحَ اللَّهُ رَأِيكُ ، بَيْنَمَا أَنْتَ خَلِيفَةً مَتَّبِعَ صِرَاطَ تَابِعًا؟!

(١) الرملة : بلدة في فلسطين شمال شرق القدس .

(٢) باعتبار ان بني امية كانوا يعتبرون انفسهم اولاد عم لبني هاشم ، وقد تقدم ان السفيان أخوي النسب .

(٣) وفي رواية : انه ينصرف الى احواله من قبيلة كلب . نقلناها بالمعنى .

فَيُستقْبِلُ السَّفِيَّانِيُّ وَيُنَكِّثُ الْبَيْعَةَ وَيُسْتَعِدُ لِمُحَارَبَةِ الْإِمَامِ .

وَفِي الصَّبَاحِ تَقْعُدُ الْحَرْبُ بَيْنَ الْجَيْشَيْنِ وَيُقْتَلُونَ يَوْمَهُمْ ذَلِكُ .

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْصُرُ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ وَأَصْحَابَهُ عَلَيْهِمْ ، فَيُقْتَلُونَهُمْ
حَتَّى يَفْنُوُهُمْ^(١) .

وَفِي رَوَايَةِ أُخْرَى : إِنَّ السَّفِيَّانِيَّ يَعْتَرِرُ مَا جَرِيَّ عَلَى جَيْشِهِ
الْمُرْسَلِ إِلَى مَكَّةَ ، وَكِيفَ إِبْتَلَعُهُمُ الْأَرْضُ ، فَيُحَاوِلُ أَنْ يَنْقَادَ لِلْإِمَامِ
الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَيُبَايِعُ ثُمَّ يَنْكِثُ الْبَيْعَةَ وَيَنْقُضُ عَهْدَهُ ، وَيَتَمَرَّدُ
عَلَى الْإِمَامِ وَيُقَاتِلُهُ .

وَأَخِيرًا .. يُؤْخَذُ أَسِيرًا ، فَيُذْبَحُهُ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ .

وَفِي رَوَايَةِ ثَالِثَةَ : فَيَأْمُرُ الْإِمَامُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى بَلَاطِ بَابِ إِيلِيَا^(٢) .

وَهَكُذا يُرِيحُ اللَّهُ الْعِبَادَ وَالْبَلَادَ مِنْ شَرُورِ تِلْكَ الْجَرَاثِيمِ الَّتِي
يَسْتَأْصلُهَا الْإِمَامُ وَيُزِيلُهَا عَنِ الْوُجُودِ .

وَيَأْتِي - هُنَا - سُؤَالٌ وَهُوَ :

لِمَذَلَّا تَنْزَلُ بِالنَّاسِ هَذِهِ الْمَصَابُ وَالْكَوَافِرُ وَالْفَجَائِعُ الَّتِي تُشَيِّبُ
الْأَطْفَالَ وَتَشْمِلُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ ، وَالصَّغَارَ وَالْكِبَارَ ؟ ! .

(١) نَقَلْنَاهَا بِالْمَعْنَى .

(٢) بَلَاطِ بَابِ إِيلِيَا : صَخْرَةٌ عِنْدَ مَدْخَلِ مَدِينَةِ الْقَدِيسِ . عَقْدُ الدَّرْرِ ص ٨٥ ، وَالْحَدِيثُ
مَرْوِيٌّ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

وماذا يستحق البشر هذه البلايا والمحن والألام ، حتى يتسلّط عليه الأشرار ويَلْعُبُون به تَلَاقِعَ الصِّيَان بالكُرْة ؟ لماذا ؟

الجواب :

قبل كلّ شيء .. يجب أن لا ننسى أنَّ الإنسان الذي يخالف القانون مرّةً واحدةً يُعاقب بالسجن أو الغرامات أو التعذيب أو التسفير ، وقد يُحْكَم عليه بالسجن المؤبد مع الأعمال الشائقة ، كلُّ ذلك لمخالفته مادّةً واحدةً من القانون البشري .

فكيف بمن خالف القوانين الإلهية ، بل اعتاد على ترك القانون ومخالفته في كل يوم مرات وكرات ؟ .

فالواجبات الشرعية .. أكثرها متروكة ، والمحرمات (المنوعة) أكثرها أصبحت مباحة عند البشر ، ولا تسأل عن الإنحرافات العقائدية المتشرّبة بين الشباب (فتيات وفتیان) حتى بلغ الأمر عند بعض المسلمين أنَّه أصبح مُلِحِداً يُنكر الخالق ويُجَحِّد الصانع ، ويُسْتَهْزِء بجميع المقدسات والمعتقدات ؟ .

ولو أردنا إستعراض هذه الجوانب لتبدل طابع الكتاب إلى طابع آخر ، ولتكنَّا نراعي الإيجاز والإختصار ، فنقول :

إنَّ الكثيرين من المسلمين لا يصلّون ، والكثير منهم لا يصومون شهر رمضان ، والذين يؤدون الزكاة المفروضة عليهم قليلاً جداً ، وفي أكثر البلاد الإسلامية تجد المنكرات والمحرمات مباحة ، والجرائم مسموح بها ، فهل تَعْرِف في البلاد الإسلامية والأجنبية بلدةً واحدةً لا توجد فيها

جريمة السرقة ؟ .

ولقد رأينا الكثير من الحاج ، الذين سُرقت نُقودهم في حال الطواف حول الكعبة في المسجد الحرام !!

وقد شُوهَدَ بعض السُّرّاق وهو يسرق المصاحف من المساجد ويبيعها بأسعار زهيدة ، جلباً للمال التافه ! ! .

والخمور تُصنع أو تُستورد بكل حرية ، وتُباع وتشرب علينا بلا مانع ، بل أن القانون يُعطيهم الحق لمارسة هذه الأعمال ! .

ثم البغاء والفواحش .. فهي من متطلبات هذا العصر ! والسفور والخلاعة تكيف مع المَدُّ الحضاري ! وتحرر من الأفكار القديمة البالية !! .

والربا جزء لا يتجزأ من الإستيراد والتصدير والتجارة العامة ، فالبنوك تتطلع الملايين من الأموال الربوية بمساعدة القانون ، ولا تسأل عن الذين يعيشون بالربا ، وتنبت لحومهم من الربا ? .

ثم اللحوم المثلجة والمعلبة المستوردة من بلاد الكُفار يأكلها المسلمون بصورة عاديَّة ، مع العلم أنها فاقدة لشروط الذبابة الشرعيَّة ومحكمة بالحرمة في الإسلام .

والأفظع الأفعع : هو أنَّ الكثيرين - في بعض البلاد الإسلامية - قد تعودوا على سب الدين والمذهب وبقية المقدسات ، مما ينجل الإنسان عن ذكره ، وتندئ جبهة الإسلام عن تصوُره !!

والأحزاب الباطلة والتنظيمات المنحرفة قد غزت بلادنا ، وجرفت

شبابنا ، واستهزأت بقدّساتنا .

إلى غير ذلك من ملايين الملايين من الخطايا والمعاصي والذنوب التي أصبحت أشياء طفيفة ، وفاقدة لكل أهمية عند بعض المسلمين .

إنك لا تجد في قاموس المعاصي معصية إلا وجدتها عند بعض المسلمين .

وأما غير المسلمين فجميع المعاصي مباحة في دينهم وفلسفتهم وقد تجاوزوا حتى حدود الإنسانية وخالفوا حتى نواميس الفطرة ! .

ففي أكثر بلاد الغرب وشرق آسيا توجد نوادي للعراة ، يدخلها الرجال والنساء والأطفال وهم عراة ، بلا أي ساتر ، كأنهم حيوانات وبهائم لا تعرف معنى الحياة والعفة ! .

ثم المراقص التي ترقص فيها الفتيات عاريات بجميع معنى الكلمة ، واللائيين من الناس يرتادون تلك المراقص ، ويترجحون على تلك الأبدان العارية وكأنهم لم يصنعوا شيئاً ! .

أيها القارئ : هذه رؤوس أقلام عن المجتمع الإسلامي أو المجتمع البشري المعاصر ، الذي نبذ الأخلاق والقيم والعقائد والفضائل ، وتبرأ عنها عملياً .

ويمكنك أن تراجع معلوماتك الشخصية التي رأيتها وسمعت بها ، وقرأتها في الصحف والمجلات ، من حوادث القتل والسرقة ، والإختطاف والإغتصاب ، والاعتداء ، وأنواع الظلم والجور .

أما يستحق هذا البشر أن يتسلط عليه السفياني وجيشه السفاك الإباحي ، ويحصد الرؤوس حصد السُّبْل ، ويقتل البشر قتل الحشرات !!!؟؟؟

نعم .. إنَّه يستحق هذا وأكثر من هذا ولعذاب الآخرة أخزى !.

وهنا يسهل عليك أن تعرف السبب الأصلي للحرب العالمية الثالثة المتوقعة ، التي يغنى فيها أكثر أهل الأرض ، وتتصبح البلاد خالية عن البشر ، والمساكن مُعطلة أو مُدمرة .

إنَّ السبب الأصلي هي كثرة المعاصي والذنوب والجرائم والإنحرافات الأخلاقية والعقائدية التي تنتشر في كل بلدة وفي كل بيت !.

فما قيمة هذا البشر وما كرامته ؟ ! ولماذا يدفع الله البلاء عن هذا الموجود المستهتر الذي تمرد على أحكام خالقه ؟ !.

إنَّ الله تعالى يُطهِّر الأرض عن هذه الكائنات القدِّرة ، كما يُعمِّم الجو والمزارع من الجرائم الضارة ، والميكروبات التي تقضي على الزرع والضرع ، وعلى الإنسان والحيوان .

الخُسْفُ بِالْبَيْدَاء

الخسف بالبيداء من العلامات المحتملة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وقد تكرر ذكر الخسف في الأحاديث التي تحدثت عن السفياني ، ولا نعيده شيئاً من تلك الأحاديث ، بل نكتفي بالإشارة الى هذه العلامة بصورة مستقلة ، لأنها إحدى العلامات المحتملة .

لقد عرفنا من الأحاديث المقدمة أنَّ السفياني يُرسل جيشاً إلى المدينة المنورة لللاحقة الإمام المهدي ومحاربته ، فإذا وصل الجيش إلى المدينة يسمع بأنَّ الإمام قد خرج نحو مكة ، فيخرج الجيش من المدينة نحو مكة ، وعندما يصل إلى وسط الصحراء - بين المدينة ومكة - يخسِف الله بهم الأرض ، فتبتلعهم جميعاً ، بما معهم من الوسائل التقليية ، ولا ينجو منهم إلا رجالان - كما سبق ذكره .

ومن الواضح أنَّ هذا الخسف لا يكون بسبب هزة أرضية أو زلزال أو ما شابه ذلك من القضايا الطبيعية التي تتكرر في كثير من المناطق ، وإنما يكون عذاباً لجيش السفياني وانتقاماً منهم ، - بأمر الله تعالى وإرادته التكوينية ، قال عز وجل : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » .

وهذا الخسف يعني حدوث إنشقاق عظيم - في الأرض - وفجوة كبيرة وحفرة لا تستطيع أن تقدر أبعادها ، تنشق فجأةً ويتسلط الجيش في أعماقها ثم تنهار عليهم ملايين الأطنان من التراب ، فيهلكون جميعاً .

وفي هذا المجال رُوِيَ عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال - في حديثٍ طويلٍ تحدّث فيه عن ما بعد ظهور الإمام المهدي - : « وسيدنا القائم مُسِنِدٌ ظهرَه إلى الكعبة ، .. ثم يُقبل على القائم رجلٌ وجهُه إلى قفاه ، وقفاه إلى صدره ، ويَقِفُ بين يديه فيقول : يا سيدِي أنا بشير ، أمرني ملَكٌ مِن الملائكة أن الحقَّ بك ، وأبْشِرْك بـهلاك جيش السفياني بالبيداء ، فيقول له القائم : بَيْنِ قِصْتك وقصة أخيك ? .

فيقول الرجل : كنتُ وأخي في جيش السفياني ، وخَرَبَنا الدنيا مِن دمشق إلى الزوراء^(١) وتركناها جماء^(٢) وخَرَبَنا الكوفة وخَرَبَنا المدينة ، وكسرنا المنبر ، وراثت بِغَالُنا في مسجد رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وخَرَجْنَا منها .. نريد إخراطَ الْبَيْتِ وقتل أهله ، فلما صرنا في البَيْدَاءِ عَرَسْنَا فِيهَا^(٣) فصَاحَ بنا صَاحِحٌ : يا بَيْدَاءِ أَيْدِيِ الْظَّالِمِينَ ، فانفجرت الأرض وَبَلَعَت كُلَّ الجَيْشِ ، فَوَاللهِ مَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عِقَالًا ناقِةً فَمَا سواه غَيْرِي وغَيْرِ أخي ، فإذا نحن بِمَلَكٍ قد ضربَ وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى ، فقال لأخي : ويلك إِمْضِ إلى الملعون السفياني بـدمشق فأذْنِرْه بـظهور المهدي مِن آلِ مُحَمَّدٍ ، وعَرَفْه أَنَّ اللهَ قد أهلكَ جيشه بالبيداء .

وقال لي : يا بشير الحق بالمهدي بـمكة ويشـره بهلاك الظالمين ، وتُبـ

(١) الزوراء : بغداد .

(٢) جماء : ملساء ، ولعل المعنى : تركنا الأرض قاعاً صفصفاً .

(٣) عَرَسَ في المكان : نزل به .

على يده فانه يقبل توبتك ، فَيُمْرِرُ الْقَائِمَ يَدَهُ^(١) فِرَدًا سُوَيْاً كَمَا كَانَ ،
وَيُبَايِعُهُ وَيَكُونُ مَعَهُ .^(٢)

(١) أي : يمسحها .

(٢) كتاب إلزام الناصب ج ٢ ص ٢٥٩ .

اليماني

خروج اليماني من جملة العلائم المحتومة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وقد ورد ذكر اليماني في أحاديث كثيرة ، في عِدَاد العلائم المحتومة .

ومن المؤسف أن تلك الأحاديث - بسبب اختصارها - غير كافية لمعرفة هذه الشخصية . ونحن نكتفي بذكر حديث واحدٍ في هذا الموضوع ، مع ما فيه من الإيجاز والإختصار :

رُويَ عن الإمام الباقر (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ - فِي فِسْمَنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ - : « وَخَرْجُ السَّفِيَانِيِّ وَالْيَمَانِيِّ وَالْخَرَاسَانِيِّ (أَيْ : الْهَشَمِيِّ) فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ ، فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، نِظَامًا كَنْظَامِ الْخَزَرِ^(۱) يَتَبعُ بَعْضَهُ بَعْضًا . . . وَلَيْسَ فِي الرَّاِيَاتِ أَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيِّ ، هِيَ رَايَةُ هَدَى لَأَنَّهُ يَدْعُوكُمْ إِلَى صَاحِبِكُمْ^(۲) إِذَا خَرَجَ الْيَمَانِيُّ حَرَمٌ^(۳) بَيْعُ السِّلَاحِ عَلَى النَّاسِ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِذَا خَرَجَ الْيَمَانِيُّ فَانْهَضَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ رَأَيْتَهُ رَايَةً

(۱) الْخَزَرُ - جَمْعُ خَرْزَةٍ ، عَلَى وَزْنِ قَصْبَ وَقَصْبَةٍ - : وَهِيَ الْحَبَاتُ الْمُتَقْوِيَّةُ ، تُصْنَعُ مِنَ الزِّجَاجِ وَنَحْوِهِ ، تُجْعَلُ فِي الْخَيْطِ بِشَكْلِ مُنْظَمٍ ، إِحْدَاهَا تَتَلوُ الْأُخْرَى مُبَاشِرَةً ، يُصْنَعُ مِنْهَا السُّبْحَةُ وَالْقَلَادَةُ .

(۲) أَيُّ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(۳) الْعَبَارَةُ تَحْتَمِلُ قَرَاعَتَيْنِ : ۱ - حَرَمٌ ، ۲ - حَرَمٌ .

هدى ، ولا يحُل لمسلم أن يتلوى عليه^(١) فمن فعل ذلك فهو من أهل النار ، لأنَّه يدعوا إلى الحقِّ والى طريقِ مستقيم^(٢) .

نكتفي بهذا المقدار من المعلومات ، آسفين من عدم توفر المصادر التي تشرح هذه الشخصية بأكثر من هذا .

(١) يتلوى عليه ، يقال : التلوى عن الأمر : اي تناقل ، وأمال وجهه عنه إعراضًا واستكباراً .

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٢ ، وكتاب الغيبة للنعماني ص ٢٥٥ باب ١٤ حديث .١٣

النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ

يعتبر ذبح النفس الزكية بين الرُّكن والمقام - في المسجد الحرام - من العلامات المحتملة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وقد أختلف في نسبة ، فقيل : هو حَسَنِي وقيل : هو حُسَينِي ، ولا يضرُّ هذا الإختلاف في نسبة ، بعد أن ثبت أنَّه مِن آل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

وقد وردَ في الأحاديث التعبير عنه بـ « غلام »، فيمكن أن يكون في أوائل شبابه . يُرسله الإمام المهدي (عليه السلام) إلى أهل مكة ليستنصرهم فينقضون عليه ويذبحونه بين الرُّكن والمقام^(١)، فعند ذلك يحلُّ عليهم غَضَبُ الله تعالى .

ويكون بين قتل النفس الزكية وقيام الإمام المهدي خمسة عشر يوماً .

ولأنَّما سُتيَ بـ « النفس الزكية » لأنَّه يُقتل بلا أيِّ ذنب ، وإنَّما يُقتل لأنَّه يُبلغ أهل مكة رسالةً شفويةً من الإمام المهدي (عليه السلام) لا غير .

والرسالة لا تشتمل على شيءٍ من السبِّ والشتم أو التهديد ، وإنَّما

(١) المقصود من الرُّكن : هو الزاوية التي يستقر فيها الحجر الأسود ، والمقام : هو مقام إبراهيم (عليه السلام) بالقرب من الكعبة .

تشتمل على الإستنصار والإستنجاد بأهل مكة .

قال تعالى - عن لسان موسى (عليه السلام) للخضر - : « أقتلت نفساً زكية »^(١) أي : بريئة من الذنب .

والأَن .. إِلَيْكَ شَيْئاً مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْوِيَّةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ :

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : يقول القائم لأصحابه : « يا قوم إنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يُرِيدُونِي ، وَلَكِنِي مُرْسَلٌ إِلَيْهِمْ لِأَحْتَاجَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَنْبَغِي لِثَلِيْلٍ أَنْ يَحْتَاجَ عَلَيْهِمْ » فيدعوه رجلاً من أصحابه فيقول له : إِمْضِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَقُلْ : يَا أَهْلَ مَكَّةَ .. أَنَا رَسُولُ فَلَانَ^(٢) إِلَيْكُمْ وَهُوَ يَقُولُ لَكُمْ : إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ ، وَمَعْدُنُ الرِّسَالَةِ وَالْخَلَاقَةِ ، وَنَحْنُ ذُرِيَّةُ مُحَمَّدٍ وَسَلَالَةُ النَّبِيِّنِ .

وَإِنَّا قَدْ ظُلْمَنَا وَاضْطُهَدْنَا وَقُهْرَنَا ، وَابْتَرْزَ مِنَا حَقُّنَا مِنْذُ قُبْضِ نَبِيِّنَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ، فَنَحْنُ نَسْتَنْصِرُكُمْ فَانْصُرُونَا » .

فَإِذَا تَكَلَّمَ هَذَا الْفَتَى بِهَذَا الْكَلَامِ أَتَوْا إِلَيْهِ فَذَبَحُوهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَهِيَ النَّفْسُ الْزَّكِيَّةُ ..^(٣)

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : « ... وَقُتِلَ غَلامٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، إِسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) سورة الكهف - الآية ٧٤ .

(٢) يقصد الإمام من كلمة « فلان » نفسه المقدسة .

(٣) بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٠٧ .

الحسن : النفس الزكية ، . . . فعند ذلك خروج قائمنا^(١) .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « وليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة »^(٢) .

أقول : لقد أطلق لقب « النفس الزكية » - في بعض الأحاديث الشريفة - على رجلٍ يُقتل مع سبعين رجلاً من الصالحين في ضواحي الكوفة ، عند دخول جيش السفياني .

وأطلق هذا اللقب - أيضاً - على السيد الهاشمي ، الذي مر ذكره في العلائم غير المحتومة .

لكن لا شك في أنَّ (النفس الزكية) الذي يُعتبر قتله من العلائم المحتومة ، هو ذلك الرجل الذي يُذبح بين الركن والمقام ، قبل ظهور الإمام بخمس عشرة ليلة .

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٩٢ ، نقلًا عن إكمال الدين للشيخ الصدوق .

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٣ ، نقلًا عن إكمال الدين ج ٢ ص ٦٤٩ ، ورواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ص ٢٧١ والشيخ المفيد في الارشاد .

الفصل السابع عشر

الذين ادعوا المهدوية كذباً وزوراً أو نسبت اليهم

لقد كان القول والإعتقاد بالإمام المهدى (عليه السلام) ثابتاً عند المسلمين منذ عهد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآلہ وسلم) ، والأئمة الطاهرين من بعده .

وقد مرّ عليك - في أوائل الكتاب - شيء من الآيات المأولة بالإمام المهدى (عليه السلام) والبشائر النبوية ، والأحاديث العلوية ، والإخبارات الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

وقد رأيت أن تلك الآيات والأحاديث تنطق بظهور الإمام المهدى ، وتُصرّح بجلالة قدره وعلوٌ مكانته ، بحيث لا تجده في تاريخ الإسلام نظير تلك الشخصية من حيث الإمكانيات وتنفيذ القدرة ، والإستيلاء على الكُرة الأرضية ، وغير ذلك مما قرأتَه في فصول هذا الكتاب .

فكانَت هذه الحقيقة مشهورة عند المسلمين ، معروفة لديهم ، لكثرَة الأحاديث المرويَّة حوالها ، ولم يكن أحدٌ يتجرأ على تكذيب هذه الحقيقة في ذلك الزمان .

وانطلاقاً من هذه العقيدة والحقيقة ظهرَ - خلال هذه القرون - أفراد

نُسبت اليهم المهدوية أو سَوَّلت لهم أنفسهم أن يَدْعُوا المهدوية كِذبَاً وزوراً ، وقد أحصاهم بعض المؤرخين فبلغوا خمسين رجلاً ، والجدير بالذكر أنَّ بعضهم مجهول النَّسَب والمَهْوِيَّة والإِنْجاه والدين والمذهب ، وبعضهم كانت له تصْرُّفات شاذَّة ، وأعمال غير عُقْلَائِيَّة تشبه تصْرُّفات المجانين ، وبعضهم هَلَكَ هو وأتباعُه في أوائل دعوته ، وأُزيلوا عن الوجود ولم تبقَ منهم بقِيَّة ، وبعضهم مات ويفي إسمه وذكره .

ونحن نقتطف - من مجموع هؤلاء الأفراد - عدداً من الذين اشتهروا في التاريخ بادعائهم المهدوية ، ونذكر لمحَّة خاطفة عنهم .

ويُمْكِننا أن نُقسِّم هؤلاء إلى ثلاثة أقسام :

- ١ - مَن نُسبَت إليه المهدوية .
- ٢ - مَن أَدْعى المهدوية بداعِ حُبِّ الرِّئاسة والجاه .
- ٣ - مَن أَدْعى المهدوية بخطَّة استعماريَّة وإيعاز من المستعمرِين .

أما القسم الأول : فيظهر من التاريخ أنَّ بعض الذين نسبت إليهم المهدوية إنما ادعاهَا لهم أصحابهم وأتباعهم ، وانتشرت هذه الفكرة يومذاك في الأوساط . ولا نعلم - بالضبط - لماذا سَكَتَ هؤلاء في مقابل هذه النسبة المفتعلة إليهم ؟ ! .

وقد حاول أتباع هؤلاء أن يُطْبِقوا بعض العلامات - المرويَّة في الأحاديث حول الإمام المهدى - على أولئك الأفراد .

وفيما يلي نذكر نماذج من هذا القِسم :

١ - لقد ورد في الأحاديث المرويَّة عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) «ان المهدى إسمه إسمى» وجاء أتباع المختار بن أبي عبيدة الشقفي وأعوانه ، فنسبوا المهدوية الى محمد بن الإمام علي ، المعروف بابن الحنفية ، وطبقوا عليه الحديث المذكور . ويناسب هنا قول الشاعر :

قُل لِّذِي يَدْعُ فِي الْعِلْمِ فَلِسْفَةً حَفِظَ شَيْئاً وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءٍ

٢ - كما وردَ في الأحاديث المرويَّة عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «أَنَّ الْمَهْدِيَ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ ، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ بِالسِّيفِ ، وَأَنَّهُ إِبْنُ سَبِيلٍ - أَيِّ مَسْبِيلٍ - .

فَلَمَّا نَهَضَ زَيْدُ بْنُ عَلَيْ بْنِ الْحَسَنِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) إِدْعَى أَتَبَايعَهُ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ ، لَأَنَّهُ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ ، وَانْهَا قَامَ بِالسِّيفِ وَانْهَا إِبْنُ سَبِيلٍ .

وقد تناهى أتباع زيد الأحاديث المرويَّة عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حيث قال: «الأئمة بعدي إثنا عشر ، تسعة من صلب الحسين ، تاسعهم قائمهم» فلم يكن زيد الإمام التاسع من صلب الحسين (عَلَيْهَا السَّلَامُ) .

ولكن أتباع زيد إدعوا هذا الإدعاء ، جلباً للقلوب ولأغراض نفسية .
ولما قُتلَ زيد وبقي مصلوياً سنوات عديدة ، قال حَكَمُ بْنُ عَيَّاشَ -
شاعرُ الْأَمْوَيْنَ - في ضمن أبياتِ له :

صَلَبَنَا لَكُمْ زِيَاداً عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ وَلَمْ نَرْ مَهْدِيًّا عَلَى الجِذْعِ يُصْلَبَ

فانظر الى هذا الحاقد الشامت ، كيف يشمت بصلب زيد بن علي بن الحسين ، وكيف يستهزء بالمهدوية؟! .

وأخيراً .. تكون المذهب الزيدي من ذلك اليوم والى هذا اليوم ، ويتوارد أكثرهم في بلاد اليمن ، وقد انفصلوا - مع الأسف - عن المذهب الشيعي وعن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) واتبعوا بعض المذاهب الأخرى ، في فقههم وأصولهم وفروعهم .

وكانت للزيدية مواقف غير حميدة تجاه الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) هذا .. والجدير بالزيدية أن يرجعوا الى أصلهم وأصالتهم ، بأن يتمسّكوا - في مذهبهم - بأئمة أهل البيت الذين أمر الله رسوله باتباعهم ، وأن يعودوا الى المذهب الشيعي الحق ، الذي كانوا عليه في بداية الأمر .

٣ - وبعد سنوات من ثورة زيد بن علي ، ولد محمد بن عبد الله - المعروف بالمحض - بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) فانتهز أصحاب المطامع والأهواء هذه الفرصة ، فنسبوا اليه المهدوية وطبقوا عليه الحديث المزيف المخالق المنسوب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن : المهدى... وإن اسم أبي .

وقد ذكرنا - في أوائل الكتاب - أنَّ هذا الحديث يخالف مئات الأحاديث المروية حول اسم والد الإمام المهدى ، وأنَّ الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) إلا أنَّ الإنهازيين طبقوا هذا الحديث المزيف على محمد بن عبد الله المحض ، وسموه بـ (النفس الزكية) وبايده بعض الناس . ومن المضحك أنَّ اباه عبد الله بايده ايضاً على أنه

المهدي ! .

ومن بايده هو المنصور الدوانيقي العباسي ، ولما قامت الحكومة العباسية إنهاارت مهدوية محمد بن عبد الله ، ونقض المنصور بيته ! .

وأما القسم الثاني : وهم الذين أدعوا المهدوية بداعف الدجل وحبّ الرئاسة ، وجلب القلوب واكتساب القدرة والعظماء ، فهم كثيرون .. منهم : المهدي العباسي ، فقد أدعى أبوه المنصور الدوانيقي بأنّ ولده هذا هو المهدي ! مع العلم أنّ المنصور كان قد بايع - قبل ذلك - محمد بن عبد الله المحسن الذي نسبت إليه المهدوية .

أنظر إلى هذه المخازي ، وإلى التلاعيب بالعقائد ، حسب الأهواء والظروف ! .

وهكذا .. وبين فترة وأخرى ، كانت هذه الفكرة تظهر ، وتتجسد في هذا وذاك ، حسب الآراء والميول والتزاعات .

ولا ينقضي تعجبـي من قلة حـيـاء هؤـلـاء المـدـعين لـلـمـهـدـوـيـة وـصـلـافـتـهـم ! فـكـيفـ كانواـ يـتجـاهـرونـ بـهـذـاـ الكـذـبـ الفـاضـحـ المـخـزيـ وـهـمـ يـعـلـمـونـ أـنـهـمـ يـكـذـبـونـ فـيـ اـدـعـائـهـمـ ؟ ! لأنـ الإـمـامـ المـهـدـيـ - الـذـيـ بـشـرـ بهـ رـسـولـ اللهـ وـالـأـئـمـةـ الطـاهـرـونـ - مـوـصـوفـ بـصـفـاتـ خـاصـةـ ، وـمـنـعـوتـ [غمـرـاـ]ـ مـعـيـنةـ مـصـرـحـ بـهـاـ .

وأشهر تلك الصفات أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، بعد أن تملأ ظليماً وجوراً ، فهل استطاع أحد من أولئك الكاذبين أن يرفع شيئاً من الظلم الذي انتشر في المجتمعات البشرية ؟ ! .

وأعجب من هؤلاء الدجالين هم الذين صدقوا إدعاءات هؤلاء ، وآمنوا بهم وبخرافاتهم ، مع العلم أنَّ الأحاديث الشريفة لم تكن تنطبق عليهم ، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على الفراغ الفكري والعقائدي الذي كان يُعاني منه هؤلاء الأتباع ، مما جعلهم ينعقدون مع كلِّ ناعق ويميلون مع كل ريح .

وأما القسم الثالث : وهم الذين ادعوا المهدوية ، بخطبة إستعمارية وإيعاز من المستعمرين ، فيمكن الإشارة إليهم فيما يلي :

لقد وضع الإستعمار عدَّة خطط لضرب الإسلام وتفريق كلمة المسلمين ، كي يتحقق هدفه الإستعماري : (فرق تسد) .

ومن الخطط الجهنمية التي وضعها في هذا المجال هو إيجاد المذاهب المتعددة في المسلمين ، والتلاعب بالمعتقدات الدينية ، لإيجاد الوهن فيها وتضعضع القلوب والأفكار .

وما انتهَى الإستعمار - في هذا المجال - هي فكرة المهدوية ، فقد ربَّ بعض الأفراد تربية إستعمارية ، وأمرَّهم بأن يدعوا المهدوية ، وساعدَهم بالمال وغيره .

ونكتفي - هنا - بذكر غنوج واحد من الذين ادعوا المهدوية بایعاز من المستعمرين ، رعايةً لأسلوب الكتاب :

علي محمد الباب ، مؤسس الدين البهائي :

لقد جاء جاسوس روسي إلى إيران عام ١٨٣٤ م ، حاملاً معه

خطّة شيطانية خبيثة ضد الإسلام والمسلمين ، واستطاع هذا الجاسوس الروسي أن يلعب دوراً حاقداً في سياسة ايران يومذاك .

وبعد فترة جاء الى العراق ، وسمى نفسه : الشيخ عيسى لنكراني ، بينما كان إسمه الحقيقي : كنياز دالكوركي ، وتزيّأ بزي رجال الدين وحضر درس السيد كاظم الرشتي - وكان من العلماء - في مدينة كربلاء المقدّسة ، وهناك التقى برجل إسمه علي محمد - الذي عُرف فيما بعد بالباب - وكان تلميذاً عند الرشتي المذكور .

وكان علي محمد يشرب الحشيشة ، واستطاع الجاسوس أن يكون بينه وبين علي محمد علاقة صداقة وثيقة .

وفي ليلة من الليالي وبينما شرب علي محمد الحشيشة - كعادته - إنתרه الجاسوس الروسي الفرصة ، وخاطبه - بكل خصوع واحترام - قائلاً : يا صاحب الزمان ترَحَّم علىي .. أنت صاحب الزمان قطعاً .

وبالرغم من أنَّ علي محمد كان قد فقد بعض مشاعره بسبب الحشيشة المخدّرة إلاَّ أنه رفض هذا الخطاب ، وحاول أن يدفع عن نفسه هذه النسبة ، ولكنَّ الجاسوس الروسي ألحَّ عليه بذلك ، وجعل يُلْقِه ويكرر عليه القول بأنه هو الإمام المهدى .

وكلّما شرب علي محمد الحشيشة ، إنתרه الجاسوس الفرصة للتلقين والإيحاء ، وكان يسأله أسئلة طفيفة وتحبّب علي محمد باجابات سخيفة ، فيُدي الجاسوس إعجابه بتلك الإجابات .

وفي يوم من الأيام أحضر له الجاسوس زجاجة خرى اشتراها من

بغداد ، وقدمه للباب ، فلم يمتنع من شربها ، ولما سلبت الخمرة عقله ورشه ، شرع الجاسوس بتلقينه بأنه هو الإمام المهدى صاحب الزمان .

وبدأ علي محمد يصدق مقالة الجاسوس ، ويعتقد بأنه هو الإمام المهدى ، ولكن خاف من إظهار هذا الأمر ، ولم يصرّح به .. إلا أنَّ الجاسوس كان يُشجّعه على ذلك ويُعدِّه بالمال الكثير .

وأخيراً سافر علي محمد من كربلاء المقدسة إلى البصرة ثم إلى بوشهر - إيران - وهناك إدعى أنه باب الإمام المهدى ، أي أنه نائب خاص للإمام (عليه السلام) ولكنَّ الجاسوس لم يرض بهذا الإدعاء ، بل كتب إليه : أنت صاحب الأمر وإنما العصر .

ثم جعل الجاسوس ينشر في كربلاء بأنَّ علي محمد هو صاحب الزمان وقد ظهر في بوشهر .

والناس بين مُصدِّق ومكذب ، فالذين كانوا يعرفون علي محمد الحشاش الخمار ، كانوا يضحكون من هذه الإشاعات ، وبعض الحمقى والبسطاء كانوا يُصدِّقون الخبر .

وبعدما قام الجاسوس بهذه الأعمال الشيطانية عيَّن سفيراً لروسيا في طهران ، فقويت شوكته ، وكثُرت إمكاناته ، ووجَّه مجال العمل مفتوحاً أمامه أكثر ، فانتهز الفرصة أكثر من ذي قبل .

وكان الجاسوس قد ربَّ - في طهران - أفراداً من أصدقائه تربية جاسوسية ، بأن اشتريَ منهم ضمائرهم وعقائدهم ، فصاروا تحت

تصرّفه ، ورهن إشارته ، منهم : الأخوان : حسين علي المعروف بـ (البهاء) والميرزا يحيى المعروف بـ (صبع أزرل) وكان هذين الأخرين دور كبير في تنفيذ خطط هذا الجاسوس الخبيث .

وبعد إنقضاء شهرين ، خرج علي محمد من مدينة بوشهر والتجه نحو مدينة شيراز ، وكلما مرّ على قرية في الطريق إدعى بأنه النائب الخاص للإمام المهدي .

وفي شيراز جعل يدّعى أنه هو الإمام المهدي صاحب الزمان ، فاجتمع حوله بعض السفلة الذين لا يلتزمون بجداً ولا دين .

ولما سمع علماء شيراز بقدوم هذا الشيطان الرجيم ، ارسلوا بعض من يثقون به ، الى مجلس علي محمد للتحقيق عن الخبر ، واستطاع أولئك الثقات أن يتظاهروا بالمحبة والتعظيم ، حتى وثق بهم علي محمد ، وصرّح لهم بأنه هو الإمام المهدي ، وكشف لهم عن بعض ما يعتقده من خرافات وأباطيل ، فأخبروا العلماء بما يُضمره هذا المنحرف الضال .

وهنا قام العلماء ضده ، وهكذا ثار عليه أقرباؤه وأسرته وأخرجوه من منزله ، وألقى عليه القبض وسيق الى المحاكمة ، فحكموا عليه بالضرس والسجن . ويقي في السجن فترة طويلة ، ثم أطلق سراحه ، فخرج من شيراز قاصداً مدينة إصفahan .

وبعث الجاسوس برسالة الى والي إصفahan ، يوصيه - فيها - باحترام علي محمد الباب والمحافظة على حياته ، ولكنَّ والي إصفahan فارق الحياة في تلك الأيام ، وألقى القبض على الإمام المزيّف وأرسل مغفورة الى

طهران .

وأوزع الماسوس الروسي الى أصدقائه - الذين تقدم ذكرهم - بأن يُثيروا الضجيج بين الناس ، بأن يقولوا لهم : إن الإمام المهدي قد أُلقي عليه القبض !!

ثم أرسلت الحكومة علي محمد الباب مخموراً الى (قزوين) ثم الى (تبريز) ثم الى (ماكو) . واستمر أصدقاء الماسوس السوفياتي على التهريج ضدّ الحكومة يومذاك ، وانتشر الخبر في بعض بلاد إيران ، فقام بعض السَّفلة - الذين زُوِّدُهم الماسوس بالمال - بالضجيج والصياح ضدّ الحكومة .

وأخيراً .. أمر الملك بإحضار علي محمد ومحاكمته ، بحضور العلماء والفقهاء ، فانعقدت الجلسة وجرى حوار ونقاش أدى - في النهاية - الى نوبة علي محمد على أيدي العلماء ، والإستغفار من ذنبه .

فخشى الماسوس الروسي أن ينكشف أمره ، فسعى في قتل علي محمد ، تغطية للمؤامرة السوفياتية الخبيثة التي نفذها ، وفي تلك الأيام ، قُتل الملك ، وجاء بعده الملك ناصر الدين شاه ، فأمر بقتل علي محمد وشقيقه ، ونُفذ فيه حُكم الإعدام .

وأما حسين علي وزملاؤه ، فقد ذهبوا الى بغداد ، بأمر الماسوس الروسي ، بعد أن كادوا أن يلقوا جزاءهم ، لولا المحاولات الكثيرة التي بذلها الماسوس وموظفو السفارة الروسية لإنقاذهم .

وصدرت التعليمات من الجاسوس الى حسين علي بأن يدعو لأخيه يحيى بأنه هو الذي يُظهره الله في آخر الزمان ، وزودهم بأموال كثيرة في سبيل نشر هذه الدعوة . فشرعوا بالدعوة الى ذلك الدين المزيف ، وتحاوب معهم بعض أهملج من الناس ، الذين ليس لهم إتجاه مُعين في الحياة .

وعند ذلك حكمت الحكومة العثمانية على هذه الطغمة الفاسدة ، بالإبعاد من بغداد الى (اسلامبول) - بتركيا - ثم الى (ادرنة) .

وكانت التعليمات البهائية تُنظم في سفارة روسيا في طهران ، وتُرسل الى حسين علي ، وكان بدوره ينشرها بين أتباعه .

وأخيراً .. وقع الإختلاف والنزاع بين حسين علي وأخيه يحيى ، فسافر يحيى الى قبرص وتزوج هناك وسمى نفسه : (صبح ازل) .

واما حسين علي وأتباعه فقد أبعدوا من تركيا الى مدينة عكا - في فلسطين - وواصلوا الجهد لنشر هذا الدين الخرافي في ايران وفلسطين ، عن طريق بذل الأموال الطائلة .

وقد اختار حسين علي لنفسه لقب (البهاء) وهذا يُسمى أتباعه - (البهائيه) . والجدير بالذكر أنَّ الدين البهائي ينفصل عن الإسلام في الأصول والفروع ، وأنَّ البهائيين لا يُعتبرون أنفسهم مسلمين ، بل

يعتبرون أنفسهم أتباع دين آخر إسمه : (البهائية) .

وقد انتشر هذا الحزب السياسي - الذي تلبّس بلباس الدين - في بعض البلاد الإسلامية والغربية وقد اتحدت أمريكا مع روسيا في نشر هذا الدين وترويجه ، ضد الإسلام والمسلمين ، وهذا ترى البهائية والبهائيين يتواجدون في كل قطر يخضع للنفوذ الأمريكي ، ومتى تقلص النفوذ الأمريكي من بلد من البلاد الإسلامية ، تقلص الحزب البهائي أيضاً .

هذه خلاصة عن تاريخ الباب والبهائية والبهائيين ، ذكرناها بالنسبة ، وهم تاريخ طويل مملوء بالمخازي والقبائح التي تندى منها جبهة الإنسانية^(١) .

وهناك عدد آخر من المدعين للمهدوية كذباً وزوراً ، ولا نعلم - أنهم من أي قسم من الأقسام الثلاثة المذكورة ، وإليك أسماء بعضهم :

١ - عُبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وهو مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب إبتداءً من مصر إلى المغرب الأقصى .

(١) مذكرات دالكوركي - الجاسوس الروسي في البلاد الإسلامية - ص ٦١ - ٨٥ . تعريب العلامة البحاثة السيد احمد الموسوي الفالي .

٢ - محمد بن عبد الله بن تومرت العلوى الحسنى ، المعروف بالمهدي المرعى ، أصله مِنْ جَبَل السوس في أقصى بلاد المغرب ، وقد أسس دولةً عظيمة في أوائل القرن السادس الهجري . وعند مماته أوصى إلى عبد المؤمن ، فقام مقامه وأسس دولةً عُرفت بدولة عبد المؤمن .

٣ - العباس الفاطمي ، ظهرَ في المغرب الأقصى في آخر المائة السابعة للهجرة ، وادعى المهدوية .

٤ - السيد أحمد ، ظهرَ في بعض بلاد الهند عام ١٢٤٣ هـ .

٥ - محمد بن علي بن محمد السنوسي ، ولد في الجزائر في جبل سنوس عام ١٢١١ هـ تقريباً ، وأسس مذهبًا وسكن في ليبيا ، وخلفه ابنه .

٦ - غلام أحمد قادياني ، ولد حوالي سنة ١٢٤٩ هـ في قاديان من بلاد البنجاب في باكستان ، وكثير أتباعه في بلدته وفي منطقة البنجاب وكشمير ومجابي وغيرها مِنْ بلاد الهند وبلاط العرب ، وزنجبار .

٧ - محمد أحمد المهدي السوداني . ويُقال له : (المتمهدي) إدعى أنه الإمام الثاني عشر الذي ظهر مرّة قبل هذه ، وكان يُشرِّر السودانيين المضطهدين بظهور المهدي المنتظر لإنقاذهم من الضرائب التي كانت الدولة - يومذاك - تستوفيها من الناس ، فانتشر إسم الإمام المهدي المنتظر في الأوساط . وسألوه يوماً : لعلك المهدي المنتظر ؟ ! .

قال : أَجَل .. أَنَا هُوٌ ! .

ثُمَّ أَخْذَ يَيْثُ تِعَالِيمِهِ وَانْتَشَرَ خَبَرُهُ إِلَى الْخَرْطُومِ وَضَواحِيهِ ، فَاعْتَرَفَتْ بِهِ الْقَبَائِلُ الْبَقَارَةُ ، وَحَارَبَ الْإِنْكَلِيزَ وَانْتَصَرَ فِي حِروِيَّهُ ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى أَثْرِ الْحُمَّى حَوْالِي سَنَةِ ١٣٠٨ هـ .

هَذَا .. وَلَكُلُّ وَاحِدٍ مِّنْ هُؤُلَاءِ تَرَاجِمَ مُفَصَّلَةٍ ، وَقَدْ إِكْتَفَيْنَا بِهَذَا الْمُوجَزِ رُعَايَاً لِلإخْتَصارِ ، وَيَوْجَدُ شَيْءٌ مِّنَ التَّفَاصِيلِ فِي كِتَابِ (مُفتَاحُ بَابِ الْأَبْوَابِ) وَكِتَابِ (طَبَاقَاتُ الْمُضِلِّينَ) .

وَخَلَاقَةُ الْقَوْلِ : إِنَّ إِدْعَاءَ الْمَهْدُوِيَّةِ صَارَ أَلْعَوْيَةً وَوَسِيلَةً عِنْدَ الْإِنْتَهَازِيِّينَ الَّذِينَ يَحْاولُونَ تَحْقِيقَ أَهْدَافِهِمُ الشَّخْصِيَّةِ أَوِ الإِسْتَعْمَارِيَّةِ .. مِنْهُمَا كَانَتِ الْوَسِيلَةُ .

وَمِنَ الصَّحِيحِ أَنْ نَقُولُ : إِنَّ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَدْعَوْا الْمَهْدُوِيَّةَ ، قَدْ ارْتَكَبُوا جُرْيَةً لَا تُغَفِّرُ ، لَأَنَّهُمْ تَلَاعَبُوا بِعَقْدَاتِ النَّاسِ ، وَأَرَادُوا إِحْيَاءَ الْبَاطِلِ وَإِمَاتَةَ الْحَقِّ ، وَتَشْوِيهَ سُمْعَةِ الشِّيَعَةِ وَالتَّشِيعِ ، وَتَفْرِيقَ كَلْمَةِ أَتَبَاعَ أَهْلَ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَفَتْحَ الْمَجَالِ أَمَامَ كُلِّ مُخَالِفٍ وَمُسْتَهْزِئٍ وَمُعَانِدٍ ، لِيَكْتُبَ مَا يَشَاءُ وَيَقُولَ مَا يُرِيدُ .

أَضِيفُ إِلَى ذَلِكَ : إِصْلَاهُمُ النَّاسَ وَإِغْوَائِهِمُ عنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَسُوقَهُمُ إِلَى مَذَاهِبٍ مُفْتَعِلَةٍ مُزِيفَةٍ .

الفصل التاسع عشر

كيف يظهر؟ ومن أين يبدأ؟

أعتقد أن هذا البحث حساس جداً ، وله غاية الأهمية ، لأن الكلام يدور حول كيفية الظهور ، والخروج عن الإستiar والإختفاء الذي دام أكثر من ألف سنة .

كما يدور الكلام أيضاً حول كيفية الشروع بالنهضة - التي ستحقق أعظم الأهداف ، وتحمر أغلى الثمرات - والبدء بالقيام بأكبر حملة تطهير على وجه الأرض ، وأكبر تبدلٍ في حياة البشر ، وأوسع تغيير في مظاهر الحياة .

فما هي كيفية الشروع؟ .

ومن أين يبدأ الإمام باصلاح الأرض ومن عليها؟ ! .

من الواضح أن العقول المحدودة والأفكار الضيقه لا تستطيع التنبؤ والتكمّن حول هذا الموضوع الأسمى الأرقى . وما قيمة التنبؤات التي تُخطئ أكثر مما تصيب ، ويظهر عليها الباطل أكثر من الحق ، ويرافقها الكذب أكثر من الصدق؟؟؟ ! .

بالإضافة إلى أن الأحاديث الواردة عن الأئمة الطاهرين الصادقين

(عليهم السلام) تُغنينا عن كلّ تنبؤ وكلّ تكهنّ ، فهي تصف كيَفِيَة ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وقيامه ، ولا شك أن الإمام المهدي (عليه السلام) يَسِير وفق خطُّط سماوي ، يَضْمَن له النجاح الكامل ، ويَنْعِن عنه الفشل بجميع أنواعه .

ويجب أن لا ننسى الفرق بين الظهور وبين القيام ، فالظهور هو الخروج عن الإستار والإختفاء ، والقيام هو النهضة والثورة والشرع بالعمل .

وحيثما نُراجع المصادر وموسوعات الأحاديث نجد إضطراباً كثيراً في بعض الألفاظ ، واختلافاً في الأسماء ، واحاديث مذوفة الأول أو الوسط أو الآخر ، ولا تسأل عن الأخطاء الكتابية والمطبعية ، فإنّها تأثيراً ودوراً مؤسفاً في تشوش الأحاديث لفظاً ومعنىً .

ونحن قد نضطر ان نذكر خلاصة بعض الأحاديث ، او ما نستفيده من الأحاديث وإن لم يُصرّح به ، حتى يتنظم الكلام بصورة مرتبطة ومتسللة ، وقد ذكر الأحاديث في المتن او الامانش لهذا الغرض ، فنقول :

لقد قرأت احاديث الصيحة السماوية وانها تكون في شهر رمضان ، والظاهر أنَّ ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) يكون مقارناً لتلك الصيحة .

وعلى كلّ تقدير .. يَظْهُر الإمام المهدي (عليه السلام) في المدينة المنورة ، ولا نستطيع ان نعلم مدى سعة ظهوره ، ولكننا نستطيع ان

نعرف أنَّ الظهور لا يكون في مستوى ضيق ، ولا نعلم موقف السلطة الحاكمة في المدينة - يومذاك - مع الإمام المهدى .

ويصل خبر ظهوره الى السفيانى وقد استولى على بلاد سوريا والأردن وفلسطين ، فيرسل السفيانى جيشاً الى المدينة المنورة لأجل القضاء على الإمام المهدى (عليه السلام) ولكنَّ الإمام يخرج من المدينة - قبل وصول الجيش - قاصداً مكة ، إتقاءً من شر جيش السفيانى .

ويدخل جيش السفيانى - لإلقاء القبض على الإمام - فلا يجد له اثراً فيها ، وهذا يتوجَّه نحو مكة ، لنفس الغرض ، وقد قرأت أنَّ الأرض تبتلعهم في البيداء .

ويصل الإمام المهدى (عليه السلام) الى مكة وينزل في دارٍ قرية من جبل الصفا - كما في بعض الأحاديث - وفي حديث آخر : أنه ينزل في ناحية ذي طوى ، وهي في ضواحي مكة^(١) .

وتمرُّ الأيام : ويقترب وقت قيام الإمام ، فيجتمع ثلاثة وثلاثة عشر رجلاً - وهم الخواص من اصحاب الإمام المهدى (عليه السلام) - يجتمعون من شرق الأرض وغربها في مكة .

وهنا نقطع شريط الكلام لنتحدَّث عن اصحاب الإمام (عليه السلام) ثم نعود لنواصل الحديث عما يجري ويحدث بعد الظهور وقبل القيام .

(١) كتاب الغيبة للنعمانى ، الباب العاشر ، الحديث ٣٠ ، ص ١٨٢ ، (عقد الدرر ليوسف بن بحنى الشافعى ص ١٣٣ ، والحديث مروي عن الإمام الباقر عليه السلام .

أصحاب الإمام المهدي عليهما السلام

أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) وعددهم ومزاياهم :

لا اعلم ما هو السر في عدد الثلاثمائة والثلاثة عشر ؟ !

فلقد كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، وورد في بعض الروايات أنَّ أصحاب الإمام
الحسين (عليه السلام) الذين استشهدوا معه يوم عاشوراء - في
كربلاء - كانوا ثلاثة وثلاثمائة عشر رجلاً .

وهكذا سيكون عدد أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام)
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً .

ومن الواضح أنَّ هؤلاء من خيرة أهل الأرض يومذاك ، وقد
توفرت فيهم المؤهلات المطلوبة ، واللياقة والكفاءة لإدارة الكرارة
الأرضية ، وتدبير أمور الناس اجمعين ، كلُّ ذلك تحت قيادة الإمام
المهدي (عليه السلام) وإرشاداته وتعاليمه .

وهو لاء الصفة يختارهم الله تعالى من بلاد عديدة ومن قوميات
مختلفة ونواحي متعددة ، بل ومن قارات وأقاليم مختلفة .

وقد وردت - في خطبة البيان النسوية إلى الإمام أمير المؤمنين
علي (عليه السلام) - أسماؤهم وأسماء بلادهم ، ويوجد - في قائمة أسماء

البلاد - بعض الأسماء غير المعروفة عندنا ، وأسماء مشتركة ، ولعل بعض تلك البلاد قد تغيرت أسماؤها ، أو أن بعض البلاد سوف تُبنى وتُسمى بتلك الأسماء في المستقبل ، أو وقعت أخطاء كتابية أو مطبعية في ضبط الأسماء .

ويمكّاناً أن نضع جدولًا لأسماء أصحاب الإمام المهدي وأسماء بلادهم وقبائلهم ، وذلك حسب حروف الهجاء ، فيما يلي :

أسماء الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	عدد الأفراد
أحمد وحسين	أرمينية ^(١)	٢
حسن ومحسن وشبيل وشيبان	الإسكندرية	٤
يونس	اصفهان	١
علي وأحمد	الإفرنج ^(٢)	٢
معشر	اللومة ^(٣)	١
علوان	الأنبار ^(٤)	١

(١) أرمينية : إسم منطقة واسعة جداً ، تشمل مدن كثيرة ، قسم منها في ايران ، وقسم منها في تركيا ، وقسم منها في الإتحاد السوفيافي .

(٢) الإفرنج : هم الفرنسيون بصورة خاصة ، أو الأوروبيون بصورة عامة .

(٣) اللومة - علي وزن اكولة - : بلد في ديار هذيل ، كما في (معجم البلدان) .

(٤) الأنبار : بلدة في العراق ، تقع بالقرب من الحدود العراقية - السورية ، وتعرف أيضاً بـ (الرطبة) .

أسماء الأفراد	أسماء البلاد او القبائل	عدد الأفراد
عبد الرحمن	أنطاكية ^(١)	١
عامر و جعفر و نصير و بكر و ليث	أوال ^(٢)	٥
محمد	أوس ^(٣)	١
نصير	بالس ^(٤)	١
منبه و ضابط و غربان ^(٥)	بدو اعقيل	٣
عمرو ^(٦)	بدو اغير	١
نهراش	بدو شيبان	١
جابر	بدو قسين	١
مطر	بدو كلاب	١
عجلان و دراج	بدو مصر	٢

(١) أنطاكية : مدينة في سوريا .

(٢) أوال : هو الاسم السابق للبحرين ، وقد ذُكر في نص الخطبة : « جزيرة أوال ، وهي البحرين » .

(٣) الأوس : إسم قبيلة عربية من الأزد ، يمانية ، إرتحلت وأختها الخزرج فنزلوا المدينة المنورة ولما بعث النبي وهاجر إلى المدينة إلتقوا حوله واعتنقوا دين الإسلام ، وكانت هجرة النبي وال المسلمين إليهم في المدينة ، وسمى الجميع - بعد ذلك - بالأنصار .

(٤) بالس : قرية في سوريا ، بين حلب والرقة ، وتعرف اليوم باسم (إسكندرية مسكنة) .

(٥) وفي نسخة : عريان ، أو عزيان .

(٦) وفي نسخة : عمر .

أسماء الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	عدد الأفراد
يوسف وداد وعبد الله	برعة ^(١)	٣
علي ومحارب	البصرة	٢
حسن	بلخ ^(٢)	١
عبد الوارث	بلست ^(٣)	١
صادق	البلقاء ^(٤)	١
بشر وداد وعمران	بيت المقدس	٣
سعد وسعيد	البيضاء ^(٥)	٢
أحمد وهلال	تُسْرَ ^(٦)	٢
محمد	تفليس ^(٧)	١
ريان	تميم ^(٨)	١

(١) بربة : قرية في ضواحي الطائف .

(٢) بلخ : مدينة في أفغانستان .

(٣) بلست : قرية من قرى الإسكندرية .

(٤) البلقاء : مدينة في الأردن .

(٥) البيضاء : إسم لعدة مدن وقرى ، منها : مدينة في ايران ، ومدينة في بلاد المغرب الأقصى ، ومدينة في ليبيا ، ومدينة في جنوب اليمن . والله العالم بالمقصود .

(٦) تُسْرَ - معرب شوشتر - : مدينة في منطقة خوزستان ، جنوب ايران .

(٧) تفليس - وتعرف أيضاً بـ (تبليسي) - : مدينة في جنوب غربي الاتحاد السوفيaticي ، وهي - اليوم - عاصمة جمهورية جيورجيا .

(٨) تميم : قبيلة عربية ، ينتهي نسبها الى تميم بن مربن الياس بن مُضر .

أسماء الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	عدد الأفراد
هارون	الثقب ^(١)	١
عبد الله وعيبد الله وقادم ويحيى وطالوت	جَبَلُ الْكَامَ ^(٢)	٥
ابراهيم	جَدَّة	١
يحيى وأحمد	جعارة ^(٣)	٢
ابراهيم وعيسي ومحمد وحمدان	الحبشة ^(٤)	٤
كثير	الحبش	١
صبيح ومحمد	حَلْب	٢
محمد وعلي	الحِلَّة	٢
جعفر	حص	١
مالك وناصر	حِيرَ ^(٥)	٢
تكية ومسنون	خرشان	٢
عزيز وبارك	الخط ^(٦)	٢

(١) الثقب : قرية من قرى اليمامة في منطقة نجد، في شبه الجزيرة العربية .

(٢) جَبَلُ الْكَامَ : هو الجبل المشرف على أنطاكية ، وبالقرب منها مدينة . كما في (معجم
البلدان) .

(٣) جعارة : قيل : هي بلدة في ضواحي مدينة النجف الأشرف ، في العراق .

(٤) الحبشة - وتعرف اليوم بـ (إثيوبيا) - : هي دولة في الشرق الشمالي من إفريقيا .

(٥) حِيرَ : قبيلة كانت تسكن بلاد اليمن .

(٦) الخط : منطقة ساحلية في شبه الجزيرة العربية ، تشمل عدة مدن ، منها : مدينة
القطيف في المنطقة .

أسماء الأفراد	أسماء البلاد او القبائل	عدد الأفراد
محمد وجعفر	الخلاط ^(١)	٢
محروز ونوح	خونج ^(٢)	٢
داود وعبد الرحمن	دمشق	٢
عبد الغفور	الدورق ^(٣)	١
شعيب	ديار	١
حسين	ذهب ^(٤)	١
طليق وموسى	الرملة ^(٥)	٢
جعفر	رهاط ^(٦)	١
جمع	الري ^(٧)	١
عبد المطلب وأحمد وعبد الله	الزوراء ^(٨)	٣

(١) الخلاط : مدينة كبيرة في منطقة أرمينية - شمال ايران .

(٢) خونج : مدينة في منطقة آذربایجان - شمال ایران . وفي المصدر : خونج ، بالخاء .. لا الجيم ، ولعله من اخطاء النسخ .

(٣) الدورق : قرية من قرى الاهواز ، في منطقة خوزستان - جنوب ایران .

(٤) ذهاب - وتعرف أيضاً بـ - حلوان -: هي بلدة بالقرب من مدينة كرمانشاه في ایران .

(٥) الرملة : بلدة في فلسطين ، شمال شرقى القدس .

(٦) رهاط : منطقة في ضواحي مكة المكرمة .

(٧) الري : مدينة في ضواحي طهران .

(٨) الزوراء : مدينة بغداد .

اسماء الأفراد	اسماء البلاد أو القبائل	عدد الأفراد
محمد وحسن وفهد	زيد ^(١)	٣
صليب وسعدان وشبيب	السادة	٣
محمد	سِجَار ^(٢)	١
ناجية وحفص	سُرْخَس ^(٣)	٢
مرائي وعامر	سُرَّ من رأى ^(٤)	٢
أحمد ويحيى وفلاح	سعداوة	٣
هارون	سلماس ^(٥)	١
علي ومجاهد	سِمْرَقَنْد ^(٦)	٢
مقداد وهود	السِّين ^(٧)	٢
ابان وعلي	سِنْجَار ^(٨)	٢

(١) زيد : اسم موضع بالقرب من مدينة بالس في سوريا .

(٢) سِجَار : قرية في ضواحي مدينة بخاري ، في بلاد القفقاز في الإتحاد السوفييتي .

(٣) سُرْخَس : مدينة في ضواحي مدينة مشهد المقدسة - في ايران .

(٤) سُرَّ من رأى : مدينة في العراق ، تعرف اليوم بـ - (سامراء) .

(٥) سلماس : منطقة في شمال ایران بالقرب من تبریز ، تشمل قرى متعددة .

(٦) سِمْرَقَنْد : مدينة كبيرة في جمهورية (اوزبكستان) وهي اليوم تحت إحتلال الإتحاد السوفييتي .

(٧) السِّين : مدينة على ساحل نهر دجلة في العراق ، بالقرب من تكريت .

(٨) سِنْجَار : بلدة في ضواحي الموصل في شمال العراق ، وفي نسخة سنحار : وهي قرية في ضواحي مدينة حلب في سوريا .

أسماء الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	عدد الأفراد
عبد الرحمن	السِند ^(١)	١
جعفر	السهم	١
شيبان وعبد الوهاب	السوس ^(٢)	٢
خالد ومالك وحوقل وابراهيم	سيراف ^(٣)	٤
نوح وحسن وجعفر	سيلان ^(٤)	٣
عمير	الشوبك	١
عبد الله وصالح وجعفر وابراهيم	شيراز	٤
عبد الوهاب	شيزر ^(٥)	١
جبرائيل وحمزة ويحيى وسميع	صنعاء	٤
زيد وعلي	الضيعة	٤
عامل وسهيل	الضيف ^(٦)	٢
علي وسبأ وزكرييا	الطائف	٣
هلال	طائف اليمن	١

(١) السِند : منطقة واسعة في جنوب باكستان .

(٢) السوس - وتعرّب (الشوش) - ق؛ بلدة من بلاد خوزستان ، جنوب ايران ، وأيضاً ، السوس : اسم بلدة في المغرب الأقصى .

(٣) سيراف : بلدة في ايران ، تقع على الخليج ، تبعد عن مدينة شيراز حوالي ٦٠ فرسخاً .

(٤) سيلان : جزيرة تقع في جنوب شرق الهند ، سماها العرب : بلاد سرنديب .

(٥) شيزر : مدينة في سوريا ، تقع على نهر العاصي شمال مدينة حماة .

(٦) لعل الصحيح هو : الضيق - بالقاف - : قرية في منطقة نجد في شبه الجزيرة العربية .

اسماء الأفراد	اسماء البلاد أو القبائل	عدد الأفراد
صالح و جعفر و يحيى و هود و فالح و داود و جميل و فضيل وعيسى و جابر و خالد و علوان و عبد الله وأيوب و ملاعب و عمر و عبد العزيز و لقمان و سعد و قبضة و مهاجر و عبدون و عبد الرحمن و علي .	طالقان ^(١)	٢٤
فليح	الطبرية ^(٢)	١
حزة و شيبان و قاسم و جعفر و عمرو و عامر و عبد المهيمن و عبد الوارث و محمد و أحمد	عيادان	١٠
عون و موسى	عدن	٢
فرج	عرفة ^(٣)	١
محمد و يوسف و عمر و فهد و هارون	عسقلان ^(٤)	٥
الطيب و ميمون	عسكر مكرم	٢

(١) طالقان : اسم منطقة بين مدينة قزوين وأبهر في ايران ، وهذه المنطقة تشمل على قرى متعددة يطلق عليها هذا الاسم . وطالقان - أيضاً : إسم مدينة كبيرة في مقاطعة طخارستان في أفغانستان .

(٢) الطبرية : مدينة تقع على بحيرة طبرية في فلسطين .

(٣) عرفة : قرية بالقرب من أرض عرفات في ضواحي مكة المكرمة ، كما في (معجم البلدان) للحموي .

(٤) عسقلان : مدينة في فلسطين . وأيضاً عسقلان : قرية في ضواحي مدينة بلخ في أفغانستان .

(٥) عسكر مكرم : مدينة في منطقة خوزستان - جنوب ايران .

الاسماء الأفراد	الاسماء البلاد أو القبائل	عدد الافراد
أحمد	عقر ^(١)	١
مروان وسعد	عَكَ ^(٢)	٢
مالك	العمارة ^(٣)	١
محمد وصالح وداود وهواشب وكوش ويونس	عَمَان	٦
عمير	عنزة ^(٤)	١
أحمد وعبد الله ويونس وظاهر	الفسطاط ^(٥)	٤
عبد الله وعييد الله	قاشان ^(٦)	٢
حسين	القادسية ^(٧)	١

(١) عقر : اسم موضع بالقرب من مدينة كربلاء المقدسة ، واسم قرية بين تكريت والموصل ، وقرية في ضواحي بغداد ، وقرية في ضواحي الموصل ، والعقر - بفتح القاف - : قرية في ضواحي الرملة في فلسطين .

(٢) عَكَ - وفي نسخة : عَكَة - : مدينة في فلسطين .

(٣) العمارة : مدينة في جنوب العراق .

(٤) عنزة : مدينة في مقاطعة نجد في شبه الجزيرة العربية ، وفي نسخة : عنزة : اسم قبيلة عربية .

(٥) الفسطاط : مدينة في مصر .

(٦) قاشان - مغرب كاشان - : مدينة في ايران ، تبعد عن طهران حوالي ٢٣٠ كيلو متراً .

(٧) القادسية : مدينة في العراق ، واسم موضع بالقرب من مدينة النجف .

أسماء الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	عدد الأفراد
هارون وعبد الله وجعفر وصالح وعمر وليث وعلي ومحمد يعقوب	قزوين	٨
عمر ومعمر ويونس	قم	١
محمد	كازرون ^(١)	٣
حسين وحسين وحسن	الكبش ^(٢)	١
قاسم	كربلاء	٣
عون	كرخي بغداد ^(٣)	١
عبد الله	الكرد ^(٤)	١
ابراهيم	كرمان ^(٥)	١
محمد وغياث وهود وعتاب	الكورة ^(٦)	١
	الكوفة	٤

(١) كازرون : مدينة في ايران .

(٢) الكبش : موضع في ضواحي بغداد .

(٣) كرخ بغداد : اسم محلة في بغداد .

(٤) الكرد : مفرد الأكراد . والكرد : قرية في ايران ، تبعد عن اصفهان حوالي ٦٠ كيلو متراً .

(٥) كرمان : مدينة في ايران .

(٦) الكورة : بلدة في لبنان .

أسماء الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	عدد الأفراد
كوثر	لنجدية ^(١)	١
علي وحمزة وجعفر وعباس وظاهر وحسن وحسين وقاسم وابراهيم ومحمد.	المدينة	١٠
صدقة	مراغة ^(٢)	١
بشر وشعيب	مرقية ^(٣)	٢
حذيفة	مرو ^(٤)	١
سويدواحد ومحمد وحسن ويعقوب وحسين وعبد الله وعبد القديم ونعميم وعلي وحيان وظاهر وتغلب وكثير.	المعاذة	١٤
عمرو وابراهيم ومحمد وعبد الله	مكة	٤
عبد الرحمن وملاعب محمد وعمر ومالك	المنصورية	٢
محمد وعمر ومالك	المهجم ^(٥)	٣
هارون وفهد	الموصل	٢
جعفر ومحمد.	النجف	٢

(١) لنجدية : جزيرة في إفريقيا الشرقية (زنجبار) .

(٢) مراغة : مدينة في شمال ايران .

(٣) مرقية : بلدة في ضواحي مدينة حمص في سوريا

(٤) مرو : مدينة في الإتحاد السوفيتي . ومدينة في مقاطعة خراسان في ايران .

(٥) المهمج : بلدة في ضواحي مدينة زبيد في اليمن .

أسماء الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	عدد الأفراد
أحمد وعلي	نصيبين ^(١)	٢
واصل وفاضل	النوبة ^(٢)	٢
علي ومهاجر	نيسابور ^(٣)	٢
موسى وعباس	هَجَر ^(٤)	٢
عبد القدوس	هُجْر	١
نهروش	هرات ^(٥)	١
علي وصالح	همدان ^(٦)	٢
عبد السلام وفارس وكليب	الهونين ^(٧)	٣

(١) نصبيين : مدينة في تركيا ، بالقرب من الحدود التركية - العراقية ، وقرية في ضواحي حلب في سوريا .

(٢) النوبة : منطقة إفريقية ممتدة على شاطيء نهر النيل ، قسم منها في مصر ، وقسم منها في السودان .

(٣) نيسابور : مدينة في ايران ، في مقاطعة خراسان .

(٤) هجر : اسم لعدة أماكن ، منها : قرية في البحرين ، وقرية في اليمن ، وقرية في المنطقة الشرقية في شبه الجزيرة العربية .

(٥) هرات : مدينة في شمال غربی افغانستان .

(٦) همدان - بسكون الميم - : قبيلة عربية يمانية ، واسم مدينة في اليمن ، وهمدان - بفتح الميم - : مدينة في ايران ، جنوب غربی طهران .

(٧) الهونين : بلد في جبال عاملة ، مطل على نواحي مصر .

أسماء الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	عدد الأفراد
عقيل	واسط ^(١)	١
ظافر وجميل	اليمامه ^(٢)	٢
جبير وحويس ومالك وكعب وأحمد وشيبان وعامر وعمار وفهد وعاصم وحجر وكلثوم وجابر ومحمد.	اليمان	١٤
المجموع	٢٩٨	

وستة رجال من الأبدال ^(٣) كلهم أسماؤهم عبد الله ، وثلاثة من موالي اهل البيت عبد الله ومحنف وبراك ، واربعة رجال من موالي الأنبياء : صباح وصباح وميمون وهود ، ورجلان مملوكان : عبد الله وناصح .

المجموع : ٣١٣ رجلاً . ^(٤)

(١) واسط : مدينة في العراق . وقرية في اليمن ، وضواحي حلب ، وضواحي بلخ .

(٢) اليمامه : منطقة واسعة في شبه الجزيرة العربية ، وتعرف اليوم بـ (العارض) .

(٣) الأبدال : قوم من الصالحين .. لا تخلو الدنيا منهم ، اذا مات واحد ابدل الله مكانة آخر . كما في (جمع البحرين) للطريحي . وقال الفيروز آبادي في القاموس :

الأبدال : قوم يقيم الله بهم الأرض ، وهم سبعون : اربعون بالشام (المقصود من الشام - هنا - : سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) وثلاثون بغيرها ، لا يموت احدهم الا قام مقامه آخر من سائر الناس . وقال - أيضاً - النجباء : هم الأفضل من الناس .

(٤) المصدر : كتاب الزام الناصب للشيخ علي الحائري ج ٢ ص ٢٠١ ، وكتاب (نواب =

أقول : لعل بعض من يقرأ بأنَّ عدد أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) ثلاثة عشر رجلاً ، أو يقرأ قائمة الأسماء ، يستولي عليه اليأس والخيبة إذا لم يجد إسمه أو اسم بلدته في القائمة المذكورة ، ولكن .. سرعان ما يتبدل هذا اليأس بالرجاء ، وتنقلب هذه الخيبة إلى الأمل ، عندما يعلم هؤلاء بأنَّ أصحاب الإمام ليس مُنحصرًا في هذا العدد ، والآن إليك ما يلي :

الفَرْقُ بين الأصحاب والأنصار

هناك فرق بين أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) وبين أنصاره :

فال أصحاب : هم الثلاثة عشر ، وهم الذين عَبَرُ عنهم الإمام أمير المؤمنين والإمام الصادق (عليهما السلام) بقولهما : «هم أصحاب الأولية» إشارة إلى توفر المؤهلات فيهم لقيادة الجيوش والعساكر ، وعَبَرُ عنهم الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله : «وهم حُكَّامُ الله في أرضه»

وستقرأ - في المستقبل - أنَّ لكلَّ واحدٍ من هؤلاء الأصحاب دوراً كبيراً في قيادة الجيوش وفتح البلاد وإدارة الأمور وغير ذلك .

أما الأنصار : فهم المؤمنون الصالحون الذين يلتحقون بالإمام

= الدهور) للمير جهاني ج ٢ ص ١١٦ . وقد رويت خطبة البيان بصورة أخرى ، وبين النسختين اختلاف في بعض الأسماء .

المهدي (عليه السلام) في مكة وغيرها ، وينضوون تحت لوائه ، ويُحاربون اعداء الله ورسوله .

وستقرأ أنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) لا يخرج من مكة إلَّا ومعه عشرة آلاف رجل من الانصار ، وهذا العدد هو بعض الانصار أيضاً .. لا كلهم ، وهذا فأنَّ السيد الهاشمي يلتحق بالإمام المهدي - في العراق - ومعه إثنا عشر الف رجل .

كلُّ هذا .. عدا انصار الإمام المهدي من الملائكة ، الذين يتمثلون أوامره وتعليماته .

وقد وردَ في الأدعية والزيارات المرويَّة عن الأنْمَة الطاهرين (عليهم السلام) أن يسأل الإنسان ربَّه أن يجعله مِنْ انصار الإمام المهدي وأعوانه والمجاهدين بين يديه .

وفيما يلي نذكر بعض النماذج من تلك الأدعية والزيارات :

- ١ - «... وأسأُ الله البرَّ الرحيم أن يَرْزُقَنِي موْدَّتَكُمْ ، وأنْ يُوفِّقَنِي للطلب بِشارکِم مع الإمام المنتظر الحادي مِنْ آلِ محمد ...»^(١)
- ٢ - «... وأنْ يَرْزُقَنِي طَلَب ثارِي مع إمام هُدَى^(٢) ظاهِرٌ ناطِقٌ بالحق مِنْکُم ...»^(٣)
- ٣ - «... وأجعلني اللَّهُمَّ من أنصارِه وأعوانِه وأتباعِه

(١) مفاتيح الجنان ص ٤٦٤ ، زيارة عاشوراء غير المعروفة .

(٢) وفي نسخة : وان يرزقني طلب ثارکم مع امام مهدي .

(٣) مفاتيح الجنان للمحدث القمي ص ٤٥٧ ، والزيارة مروية عن الإمام الباقر (عليه السلام) .

وشيّعته . . . (١)

٤ - « . . . اللهم كما جعلت قلبي بذكره معهوراً فاجعل سلاحي
بنصرته مشهوراً ، وإن حال بيتي وبين لقائه الموت - الذي جعلته على
عبادك حتى وأقدرتك به على خليقتك رغماً - فابعثني عند خروجه ظاهراً من
حفرقي ، مؤتزاً كفني ، حتى أجاهد بين يديه في الصفة الذي أثبتت على
أهله في كتابك فقلت : « كأنهم بنيان مرصوص » . . . » (٢)

دعاة العهد

٥ - وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : من دعا
إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا العهد ، كان من انصار قائمنا ، فأن
مات قبله ، أخرجه الله تعالى من قبره (٣) وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ،
ومحن عنه ألف سيئة .

واليلك الدعاء :

« اللهم رب النور العظيم ، ورب الكرسي الرفيع ، ورب البحر
المسجور ، ومنزل التوراة والإنجيل والزبور ، ورب الظل والحرور ،
ومنزل القرآن العظيم ، ورب الملائكة المقربين ، والأنبياء والمرسلين .

(١) مفاتيح الجنان ص ٥٢٥ ، والزيارة مروية عن الإمام المهدي (عليه السلام) .

(٢) مفاتيح الجنان ص ٥٢٨ ، طبع طهران سنة ١٣٧٩ هـ .

(٣) أي : أحياه الله تعالى عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وسيأتيك التفصيل في
موضوع الرجعة ، في الفصل الرابع والعشرين .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِوْجْهِكَ الْكَرِيمَ ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرَ ، وَمُلْكِكَ
الْقَدِيمَ ، يَا حَيُّ يَا قَيُومَ ، أَسْأَلُك بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقْتُ بِهِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضُونَ ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلُحُ بِهِ الْأُولَوْنَ وَالآخِرُونَ ، يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ
حَيٍّ ، وَيَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ ، وَيَا حَيًّا حِينَ لَا حَيٍّ ، يَا مُحْيِيَ الْمَوْتَى وَمُمِيتِ
الْأَحْيَاءِ ، يَا حَيًّا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

اللَّهُمَّ بَلَّغْ مَوْلَانَا إِلِيَّمَ الْمَهْدِيِّ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ
(صلوات الله عليه وعلى آباء الطاهرين) عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، سَهَّلْهَا وَجَبَّلْهَا ، وَبَرَّهَا
وَبَحْرَهَا ، وَعَنِّي وَعَنِ الْدِيَّ ، مِنَ الصَّلَوَاتِ زِنَةُ عَرْشِ اللَّهِ ، وَمَدَادُ
كَلْمَاتِهِ ، وَمَا أَخْصَاهُ عِلْمُهُ وَاحاطَتْ بِهِ كِتَابَهُ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَجَدَّدُ لَهُ فِي صَبَيْحَةِ يَوْمِي هَذَا ، وَمَا عَشْتُ مِنْ أَيَامٍ ،
عَهْدًا وَعْقَدًا وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنْقِي ، لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا ازُولُ ابْدًا .

اللَّهُمَّ أَجْعَلْنِي مِنْ انصَارِهِ وَاعْوَانِهِ ، وَالذَّائِبِينَ عَنْهُ ، وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ
فِي قَضَاءِ حَوَاجِهِ ، وَالْمُحَامِينَ عَنْهُ ، وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ ، وَالْمُسْتَشْهِدِينَ
بَيْنَ يَدِيهِ .

اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنِهِ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتَّى
مَقْضِيَاً ، فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي ، شَاهِرًا سَيْفِي ، مُجْرَداً قَنَاقِي ،
مُلْبِيًّا دُعْوَةَ الدَّاعِيِّ ، فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِيِّ .

اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ ، وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ ، وَأَكْحِلْ نَاظِرِي
بِنَظَرِهِ مِنِّي إِلَيْهِ ، وَعَجَلْ فَرَجَهُ ، وَسَهَّلْ خَرْجَهُ ، وَأَوْسَعْ مَهْجَهُ ، وَأَسْلُكْ
مَحَجَّهُ ، وَأَنْفَذْ أَمْرَهُ ، وَأَسْدُدْ أَرْزَهُ ، وَأَعْمَرْ اللَّهُمَّ بِهِ يَلَادِكَ ، وَأَخْبِرْ بِهِ

عبدك ، فانك قلت - وقولك الحق - : ظهر الفساد في البر والبحر ، بما كسبت أيدي الناس ، فأظهر اللهم لنا وليك ، وأبن بنت نبيك ، المسمى باسم رسولك ، حتى لا يظفر بشيء من الباطل إلا مزقه ، ويتحقق الحق ويتحقق ، واجعله اللهم مفزعًا لظلم عبادك ، وناصرًا لمن لا يجد له ناصراً غيرك ومجددًا لما عطل من أحكام كتابك ، ومشيدًا لما ورد من أعلام دينك ، وسنن نبيك (صلى الله عليه وآله) واجعله اللهم من حصته من بأس المعتدين .

اللهم وسر نبيك محمدًا (صلى الله عليه وآله) بروئيته ، ومن تبعه على دعوته ، وأرحم إستيكاتنا بعده .

اللهم أكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بحضوره ، وعجل لنا ظهوره ، إنهم يرونها بعيداً ونراه قريباً ، برحمتك يا أرحم الراحمين . ثم تضرب بيديك على فخذك الأيمن ثلاث مرات وتقول - بعد كل مرّة - : العجل العجل يا مولاي يا صاحب الزمان^(١) .

عن المفضل بن عمر قال : ذكرنا القائم ، ومن مات من أصحابنا يتظره .

قال لنا الإمام الصادق (عليه السلام) : إذا قام .. أتي المؤمن في قبره ، فيقال له : يا هذا .. إنه قد ظهر صاحبك ، فإن شائأن تتحقق به فالحق ، وإن شائأن تُقيم في كرامة ربك فأقيم^(٢) .

(١) مفاتيح الجنان - المغرب - للمحدث القمي ص ٥٣٩ - ٥٤٠ ، وكتاب (المصباح)

للشيخ العاملی الكفعی ص ٥٥١ - ٥٥٢ .

(٢) حق الیقین للسید عبد الله شیرج ٢ ص ١٤

أحاديث حول أصحاب الإمام المهدي

لقد وردت أحاديث كثيرة في مدح هؤلاء الصفة الذين اختارهم الله تعالى لشرف صحبة الإمام المهدي (عليه السلام) وفي كيفية إلتحاقهم بالإمام وتواجدهم في مكة ، بل وفي القرآن الكريم آيات ماؤلة بهذه الجماعة .

وفيما يلي نذكر بعض ما روي في هذا المجال ، ثم نشرح بعض ما يتطلب الشرح والتوضيح :

١ - رُوي عن الإمامين الباقي والصادق (عليهما السلام) - في تأويل قوله تعالى : «ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة»^(١) - إنها قالا : «إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ، ثلاثة وثلاثة عشر رجلا ، كعدة أهل بدر ، يجتمعون في ساعة واحدة ، كما يجتمع قزاع الخريف»^(٢) ^(٣) .

(١) سورة هود ، الآية ٨.

(٢) ينابيع المودة للقة دوزي الحنفي ، وتفسير البرهان للبحراني في تفسير الآية .

(٣) القزع - جمع قزعة - : وهي القطعة من السحاب ، وقزاع الخريف : أي قطع السحاب المتفرقة ، فكما أن السحاب يرى - في فصل الخريف - قطعاً صغيرة متفرقة ، ثم تجتمع وتترافق وتصير قطعة واحدة ، كذلك أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) يجتمعون - من بلاد مختلفة - في مكة ، ويلتقي بعضهم البعض ، فت تكون منهم كتلة واحدة .

٢ - وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) - في قوله تعالى :
 «فَاسْتِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً هُنَّ» - أنه قال : «يعني
 أصحاب القائم ، الثلاثة وبضع عشرة ، وهم - والله - الأمة المعدودة ،
 يجتمعون في ساعة واحدة كفزع الخريف»^(١).

٣ - وروي عن الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال :
 «يجتمعون قزعاً كفزع الخريف من القبائل ، ما بين الواحد والإثنين
 والثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعين والتسعين والعشرة»^(٢).

٤ - وروي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال :
 « أصحاب القائم ثلاثة عشر رجلاً ، أولاد العجم ، بعضهم
 يحمل في السحاب نهاراً ، يُعرف باسمه واسم أبيه ونَسَبِه وحليته ،
 وبعضهم نائم على فراشه ، فيوافيه في مكة على غير ميعاد»^(٣).

٥ - وروي عن الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : «إنَّ
 أصحاب القائم شباب ، لا كهول فيهم إلا كالكُحل في العين ، او
 كالملح في الزاد»^(٤) وأقلُّ الزاد الملح»^(٥).

(١) ينابيع المودة ، ورواه النعماني في كتاب الغيبة باب ٢٠ حديث ٣.

(٢) أي : انهم من قبائل عديدة ، فبعض القبائل يكون منها رجل واحد ، وبعضها رجالان
 وبعضها ثلاثة وهكذا الى العشرة .

(٣) كتاب الغيبة للنعماني باب ٢٠ حديث ٢.

(٤) كتاب الغيبة للنعماني باب ٢٠ حديث ٨.

(٥) إشارة الى قلة وجود الكهول فيهم .

(٦) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٣ ، وكتاب الغيبة للنعماني بابا ٢٠ حديث ١٠ .

٦ - وقال (عليه السلام) أيضاً - وقد سأله رجل عن الإمام المهدي - : «... فيجمع الله تعالى له قوماً ، قَرْعَ كفرَ السحاب ، يُؤلِّفُ الله بين قلوبهم ، لا يستوحشون من أحد ، ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم ، على عِدَّة أصحاب بَذْر ، لم يَسِقْهم الأوّلون ، ولا يُدرِكُهم الآخرون..» إلى آخر الحديث^(١).

٧ - وروي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال : «فيصير إليه أنصاره من أطراف الأرض ، تُطوى لهم طيّا ، حتى يُبَايِعُوه»^(٢).

٨ - وقال (عليه السلام) أيضاً : «إذا أذن الإمام^(٣) دعا الله باسمه العبراني ، فأتىحت له صحباته الثلاثمائة وثلاثة عشر^(٤) قَرْعَ كفرَ الخريف ، فهم أصحاب الألوية ، منهم مَن يُفَقَّد مِن فراشه ليلاً ، فيُصْبِحُ بَكَة ، ومنهم مَن يُرَى يسيراً في السحاب نهاراً ، يُعرَفُ باسمه وأسم أبيه وحليته ونسبه».

قال الراوي : قلت : جعلت فداك .. أيهم أعظم إيماناً؟

قال (عليه السلام) : «الذي يسيراً في السحاب نهاراً ، وهو

(١) مُستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ج ٤ ص ٥٥٤ ، عقد الدرر ليوسف بن يحيى الشافعي ،

(٢) الفصول المهمة لإبن الصباغ المالكي / الفصل الثاني عشر.

(٣) لعل الصحيح هو : «إذا أذن للإمام» ويكون المعنى : إذا أذن الله تعالى للإمام بالظهور والقيام ، دعارة به باسم خاص له سبحانه .

(٤) يُقال : أتيح له الشيء : أي قُدْرٌ ويسِّرٌ له .

المفقودون ، وفيهم نزلت هذه الآية : «أينما تكونوا يأتِ بكم الله جيئاً»^(١).

٩ - وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : «... ورجالٌ كأنَّ قلوبهم زُبُرُ الحديد ، لا يشوهها شكُّ في ذات الله ، أشدُّ من الحجر ، لو حملوا على الجبال لازالوها ... كأنَّ على خيوطهم العقبان^(٢) يتمسحون بسرج الإمام^(٣) يطلبون بذلك البركة ، ويُخفون به ، يقونه بأنفسهم في الحروب^(٤) ويُكفونه ما يُريد .

رجالٌ لا ينامون الليل ، لهم دويٌّ في صلاتهم كدوى النحل ، يبيتون قياماً على اطرافهم ، ويُصيرون على خيوطهم ، رهبان بالليل ، ليوث بالنهار .

هم أطوع له من الأمة لسيدها^(٥) .

الملصايب .. كأنَّ قلوبهم القناديل ، وهم من خشية الله

(١) كتاب الغيبة للنعماني باب ٢٠ حديث ٣

(٢) لعل الصحيح: كأنهم على خيوطهم العقبان - جمع عَقَاب: وهو طائرٌ من الجوارح ، قويُّ المخالب ، ويحتمل أن تكون العبارة هكذا: كأن خيوطهم العقبان ، فهو تشبيه للخيول بالعقبان، وعلى كل حال فإن « العقبان » يمكن أن تكون صفة للأصحاب ، ويمكن - أيضاً - أن تكون صفة لراكبهم التي عبر عنها بالخيول .

(٣) أي: يتمسحون بسرج فرس الإمام (عليه السلام) .

(٤) يقونه من الوقاية . أي: يحفظونه .

(٥) الأمة: الجارية المملوكة ، ولعل التشبيه بها لكونها تطيع أمر مولاها بلا تأمل ولا مناقضة .

مشفقون ، يدعون بالشهادة ، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله ،
شعارهم : يا لثارات الحسين .

إذا ساروا يسیر الرُّعبُ أمامَهُم مَسيرةَ شهرٍ ، يشونُ إلی المولى
إرسالاً ، بهم ينصر الله إمامَ الحق ..^(١)

١٠ - وروي عن الإمام محمد الباقر(عليه السلام) أنه قال :
«... فمن كان إبْتَلِيَ بالمسير ، وافِ في تلك الساعة ، ومن لم يُبْتَلَ
بالمسير فَقِدَ من فراشه ، وهو قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :
«المفقودون مِن فراشِهِم» ..^(٢) .

١١ - وقال الإمام الصادق(عليه السلام) : «بَيْنَا شَبَابُ الشِّيعَةِ عَلَى
ظُهُورِ سُطُوحِهِمْ نَيَامٌ ، إِذَا وَافَوْا إِلَى صَاحِبِهِمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى غَيْرِ
مِيعَادٍ ، فَيُصْبِحُونَ بِكَةً»^(٣) .

١٢ - وروي عن الإمام علي أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه قال :
«... أَلَا : وَإِنَّ الْمَهْدِيَ أَحْسَنَ النَّاسَ خَلْقًا وَخُلُقًا ، ثُمَّ إِذَا قَامَ يَجْتَمِعُ
عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، عَلَى عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ وَهُمْ ثَلَاثَمَائَةٌ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا ،
كَانُوكُمْ لَيْوَثٌ قَدْ خَرَجُوا مِنْ غَابَاتِهِمْ ، مِثْلُ زُبَرِ الْحَدِيدِ ، لَوْأَنَّهُمْ هُمُوا
بِإِزَالَةِ الْجَبَالِ الرَّوَاسِيِّ لَأَرَأَوْهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا»^(٤) فَهُمُ الَّذِينَ وَحَدُوا اللَّهَ

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٠٨

(٢) كتاب الغيبة للنعماني باب ٢٠ حديث ٦

(٣) كتاب الغيبة للنعماني باب ٢١ حديث ١١

(٤) الرواسي : الثوابت الرواسخ .

حق توحيده ، هم بالليل أصواتُ كأصواتِ الثواكل ، خوفاً وخشيةً من الله تعالى (١) قوامُ الليل ، صوامُ النهار ، كأنما رَبَّاهم أبُّ واحدٌ وأمُّ واحدة ، قلوبهم مجتمعة بالمحبة والنصححة .. ألا وإنِي أعرفُ أسماءهم وأوصارهم ...» (٢) .

١٣ - وقال الإمام محمد الباقر (عليه السلام) : «يُبَايِعُ الْقَائِمَ - بَنِ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ - ثَلَاثَمَائَةٍ وَنِيَفَّ ، عِدَّةٌ أَهْلُ بَدْرٍ ، فِيهِمُ النُّجَابَاءُ مِنْ أَهْلِ مَصْرُّ ، وَالْأَبْدَالِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَالْأَخْيَارِ مِنْ أَهْلِ الْعَرَاقِ» (٣) .. (٤)

١٤ - وروى حذيفة عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنه قال : «إِذَا كَانَ عِنْدَ خَرْجِ الْقَائِمِ ، يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : إِيَّاهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَطَعَ عَنْكُمْ مُدَّةَ الْجَبَارِينَ ، وَوَلََّ الْأَمْرَ خَيْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَالْحَقُّوْكَةُ ، فَيَخْرُجُ النُّجَابَاءُ مِنْ

(١) الثواكل - جمع تكلى -: المرأة التي فقدت عزيزها .

(٢) إلزم الناصب للشيخ علي الحائرى ج ٢ ص ٢٠٠ ، نواب الدهور للميرجهاي ج ٢ ص ١١٤ .

(٣) الأبدال: قومٌ من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحدٌ أبدلَ الله مكانه آخر. كما في (جمع البحرين) للطريحي . وقال الفيروز آبادي في القاموس: الأبدال : قومٌ يُقيم الله بهم الأرض، وهم سبعون: أربعون بالشام (المقصود من الشام - هنا - : سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) وثلاثون بغيرها ، لا يموت أحدهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس . وقال - أيضاً - : النُّجَابَاءُ : هُمُ الأفضلُ مِنَ النَّاسِ .

(٤) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٤ ، نقلًا عن كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي .

مصر ، والأبدال من الشام ، وعصائب العراق^(١) رُهبان بالليل ، ليوث
بالنهار ، كأن قلوبهم زبر الحديد ، فيأياعونه بين الركن والمقام^(٢) .

(١) عصائب - جمع عَصَبَة - : وهم الجماعة من الناس، من العشرة الى الأربعين. كما في
كتاب (القاموس) .

(٢) بحار الأنوارج ٥٢ ص ٣٠٤ ، نقلًا عن كتاب الإختصاص .

تعليق على الأحاديث

يُستفاد من الأحاديث - التي مرت عليك - أشياء عديدة وأمور
شتيّ، لا بأس بالإشارة إلى بعضها، مع رعاية الإختصار :

لقد قرأت أن كُلَّاً مِنْ هؤلاء الأصحاب : «يُعرف باسمه واسم أبيه
ونسبه وحليته» ويقول البعض : إنَّ هذا اشارة الى جواز السفر ، ولكننا
غير متأكدين من صحة هذا التأويل ، إذ لو كانت العبارة هكذا : «معه
كتاب فيه اسمه واسم أبيه» لأمكن هذا التأويل ولكن المستفاد من هذه
العبارة هو أنَّ كُلَّ فردٍ مِنْ هؤلاء الأصحاب معروف باسمه واسم أبيه
ونسبه وأوصافه ، يعني أنَّهم ليسوا لقطاء ولا مجهولي الإسم والنسب .

يقول الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) - مشيراً إلى هؤلاء -
«... أسماؤهم في السماء معروفة ، وفي الأرض مجهرة ...»^(١).

ومن الواضح أنَّ الله تعالى إنْتَخَبَ هذا العدد من الأفراد - ليكونوا
من أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) - لزيادتها تَوفَّرت فيهم وأهلتهم
هذا الشرف الخالد .

فهو لاءٌ - من حيث المزايا والمُؤهّلات - ليس لهم نظير في الماضي ،
ولا يكون لهم مثيل في المستقبل ، وقد قرأت قول الإمام أمير

المؤمنين (عليه السلام) : «لم يسبقهم الأولون ، ولا يدركهم الآخرون» فبعضهم يمتاز بفضيلة طي الأرض ، كما قرأت ذلك في حديث الإمام الصادق (عليه السلام) : «فيصير اليه أنصاره من أطراف الأرض ، تُطوى لهم الأرض طيّاً» . وطي الأرض : هو عبارة عن قطع مسافات طويلة في مدة قصيرة جداً ، بشكل إعجازي .

نحن وإن كنا لا نعرف - بالضبط - كيفية طي الأرض ، ولكننا نعلم إمكانية ذلك لبعض عباد الله ، كما صرّح بذلك القرآن الكريم .

ففي سورة النمل .. في قصة سليمان بن داود (عليهما السلام) وعرش بلقيس .. يقول الله عزّ وجلّ :

﴿قَالَ: يَا أَيُّهَا الْمَلَائِكَمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾

قال عَفْرِيتُ مِنَ الْجِنِّ : أنا آتيك به قبل أن تَقْوَمَ مَقَامِكَ ، ولأنِّي عليه لَقَوْيٌ أَمِينٌ .

قال الذي عنده عِلْمٌ من الكتاب : أنا آتيك به قبل أن يَرْتَدَ إليك طَرْفُك . فلما رأه مُستقرًا عندَه قال : هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ...^(١)

فهذه الآية الكريمة صريحة في إمكانية طي الأرض وتحقيقه ، فقد أحضر عرش الملكة بلقيس ، في أقل من لحظة ، مع العلم أنَّ عرشها كان في سَبَأٍ باليمن ، وكان سليمان (عليه السلام) في الأردن ، وتفصل بينهما الجزيرة العربية .

فكيف يمكن جذب عرش بلقيس ونقله من اليمن الى الأردن
بأسرع من الصوت !؟

من الواضح أنَّ المقاييس الطبيعية عاجزة وفاصرة أمام هذه القضايا
التي تُعتبر من الماورائيات .

ويمتاز أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) بقوَّة الإيمان
المتكامل ، ولا طريق للشك الى قلوبهم ، فهم - بسبب الإيمان بالله
سبحانه - لا يفهمون معنى الخوف ، لأنَّ الإنسان كلما ازداد إيماناً بالله
تعالى إزداد قوَّة ونشاطاً وشجاعة ، وهذا تراهم - عندما يدخلون ساحة
الجهاد - لا يقف في طريقهم احد ، ولا يمنعهم مانع عن تنفيذ الأوامر
الموجَّهة اليهم ، ويقضون على كلِّ قوَّة تحول بينهم وبين أهدافهم
المقدَّسة .

وفي نفس الوقت .. يتمتَّع هؤلاء بفضيلة التواضع ، فهم يعتقدون
بإمام المهدي (عليه السلام) اعتقاداً لائقاً به ، فتراهم يتمسحون بالسرج
الموضوع على فرس الإمام المهدي ويتبرّكون به - لأنَّ الإمام المهدي منبع
كلِّ خير ، وتتفجر الخيرات من جوانبه ونواحيه - ويلتفون حوله كالحرس ،
ويجعلون انفسهم وقايةً دونه في الحروب ، ويلبّون طلباته بسرعة .

وأَمَّا مِن ناحية العبادة .. فهم عباد خاشعون ، يقضون الليل بالصلاوة
واللتصرُّع الى الله سبحانه ، ولم في الصلاة دَوْيٌ كدوٌ النحل ، بين
ركوعٍ وسجود ، وقيام وقعود .

وفي النهار .. تجدهم فرساناً على خيولهم على أهبة الإستعداد كأنَّهم

في حالة الطوارئ . يُطِيعون اوامر الإمام المهدى (عليه السلام) بلا توقف او تأمل او تناقل ، بل بأقصى سرعة ممكنة .

قلوْبُهُمْ مُضيئَة بِنُورِ الْعِرْفَة ، وَهُمْ بَعِيدُونَ عَنِ الْجَهَل ، لَأَنَّهُمْ يَفْهَمُونَ الْوَاقِعَ ، وَعِنْهُمْ الْوَعْيُ الْكَامِلُ .

وقد عرفت أنَّ أكثرهم في سنَّ الشَّابِ ، وَأَنَّ الْكَهُولَ فِيهِمْ قَلِيلُونَ جدًا ، وَهُؤُلَاءِ أَفْكَارُهُمْ مُتَّحِدةٌ ، وَآرَاؤُهُمْ مُوَحَّدةٌ ، وَقَلْوَبُهُمْ مَتَّالِفَةٌ .. لَا تَجِدُ فِيهِمْ اخْتِلَافًا فِي التَّفْكِيرِ أَوْ فِي الرَّأْيِ أَوْ فِي الْقَوْلِ ، فَهُمْ كَالْقَلْبِ الْوَاحِدِ وَالْفَكْرِ الْوَاحِدِ وَاللِّسَانِ الْوَاحِدِ .

لَا يَسْتَوْحِشُونَ مِنِ الْوَحْدَةِ ، لَأَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لَهُ خَطُّ مَرْتَبَتِهِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَا يَشْعُرُ بِالْوَحْشَةِ أَوِ الْغُرْبَةِ ، وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ .. لَا يَفْرَحُونَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهِمْ غَيْرُهُمْ .

أَمْنِيَّتِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ، لَأَنَّهُمْ عَرَفُوا مَعْنَى الشَّهَادَةِ وَقِيمَتِهَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى .

وَشَعَارُهُمْ وَهَتَافُهُمْ هُوَ : « يا لثارات الحسين » !! .

نعم .. إنَّ فاجعةَ كربلاه وشهادةَ الإمام الحسين (عليه السلام) لا تُنسى بمرورِ القرون والأجيال ، بل تبقى وكأنَّها حديثُ بالأمس القريب ، تحتفظ بحرارتها وفظاعتها وإنْ طالَ الزَّمْنُ .

والذين ارتكبوا الجرائم يوم عاشوراء ، يستحقُّوا أشدَّ انواع العذاب وأقساتها ، وكلُّ مَنْ رضي بتلك الجرائم - من الأجيال والطوائف - فهو

شريك في الجريمة ويستحق القتل والإبادة .

إن الإنسان الذي يرضي ضميره أن تُهتك حُرمات الله تعالى ، وترافق دماء سادات أولياء الله على أيدي شرّ خلق الله .. إنّ هذا الإنسان لا يستحق الحياة .. إنّه موجود قادر عَفِين ، يتلّوّث منه المجتمع البشري ، وإيقاؤه حيًّا يُعتبر جريمة لا تُغتفر ، فلا بدّ من القضاء على تلك الجرائم التي توالت وتکاثرت من يوم استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) إلى هذا اليوم ، والى يوم ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) .

وفي هذه السنوات صدر أكثر من كتاب في تقدير يزيد بن معاوية النذل السافل الحقير القذر ، الذي قتل سيد شباب أهل الجنة ، وارتکب أفعى الجرائم في حق عترة رسول الله الطاهرين .

وسُمِّي أحدُهم كتابه : حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية !!
بالله عليك .. ما تقول في هذا المؤلف الذي يُسْخَنُ جميع المفاهيم ، وينسلخ عن كلّ شرفٍ ودين ، وينزل إلى أسفل سافلين من سُحْق الوجدان والضمير !!

ما كرامة هذا الإنسان ؟ !

ألا يستحق القتل والإبادة ؟ !

ومن المناسب في هذا المجال أن نذكر هذا الحديث :

سئل الإمام الرضا (عليه السلام) : يا بن رسول الله .. ما تقول

في حديث رُوي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : إذا قام القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائهما ؟

فقال (عليه السلام) : هو كذلك .

فقال السائل : قول الله عز وجل : هَوْلَا تَزِرُّ وَازِرَةً وِزَرَّ أُخْرَى ﴿ ما معناه ؟

قال (عليه السلام) : صَدَقَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ اقْوَالِهِ ، لَكِنَّ ذَرَارِيَ قَتَلَهُ الْحَسِينَ يَرْضُونَ أَفْعَالَ أَبَائِهِمْ وَيَفْتَخِرُونَ بِهَا ، وَمَنْ رَضِيَ شَيْئاً كَانَ كَمَنَ أَتَاهُ ، وَلَوْ أَنْ رَجُلًا قُتِلَ فِي الْمَشْرِقِ فَرَضِيَ بِقَتْلِهِ رَجُلٌ فِي الْمَغْرِبِ ، لَكَانَ الرَّاضِيُّ عِنْدَ اللَّهِ شَرِيكُ الْقَاتِلِ ، وَإِنَّمَا يَقْتَلُهُمُ الْقَاتِلُ - إِذَا خَرَجَ - لِرَضَاهُمْ بِفَعَالِ أَبَائِهِمْ ... ﴿^(١).

إنَّ اصحابَ الإمامَ المهدى (عليه السلام) يهتفون : يا لثاراتَ الحسينِ، إعلاماً بعظمةِ الفاجعةِ التي تتجددُ بمرورِ الأعوامِ، وتَظَهُرُ معالها وأبعادها كلما ازدادَ البشرُ فهماً للحوادث .

إنَّ هذا المحتفُ إنذاراً بالإنتقامِ من كُلِّ مَنْ يشمُتُ بهذهِ المصيبةِ التي حلَّتْ بآلِ رسولِ اللهِ الطاهرينِ .

أيها القارئ : وما مرّ عليك - في الأحاديث - هو أن بعض أصحاب الإمام المهدى (عليه السلام) «يُحملُ في السحاب نهاراً» ويأنى

(١) تفسير البرهان ، في تفسير قوله تعالى : « وَمَنْ قُتِلَ مظلوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلَيْهِ سُلْطَانَا » سورة الإسراء آية ٣٣ .

بعض المعاصرین فيقول : المقصود من السحاب هنا هي الطائرة ! ولکتنا لا نستطيع التأکد من هذا التأویل، بل يمكن أن يُحمل في السحاب حقيقة ، فالسحاب الذي يحمل ملايين الأطنان من الماء لا يصعب عليه حمل البشر ، وخاصة إذا كان متكافئاً تحمله الريح إلى الجو ، فتضعف الجاذبية .

وبنـيـعـيـ ان لا نـغـفـلـ عنـ كـلـمـةـ «يـحـمـلـ»ـ فيـ الحـدـيـثـ ،ـ نـمـاـ يـدلـ عـلـىـ أنـ هـنـاكـ مـنـ يـحـمـلـهـمـ فيـ السـحـابـ .ـ

ویستفاد ايضاً من مجموع الأحاديث ، أنَّ بعض هؤلاء الأصحاب موجودون في مكة حين ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) والبعض الآخر متفرقون في بلادهم ، وعند ظهور الإمام وعزمهم على القيام ، يتوجهون نحو مكة من شرق الأرض وغربها ، فمنهم من يُحمل في السحاب ، ومنهم من يقطع المسافة - بين بلاده ومكة - بطيء الأرض ، وقد مررت عليك كلمة موجزة عن طي الأرض .

كيفية ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)

بعد إستعراض بعض ما يتعلّق بأصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) وذكر صفاتهم ومزاياهم ، نعود لتناول الحديث عن كيفية ظهور الإمام المهدي .. فنقول :

إنَّ عدداً من الأصحاب يتواجدون في مكة ويبحثون عن الإمام المهدي (عليه السلام) :

«فَيَأْتِيهِمْ رَجُلٌ مِّنْ عِنْدِ الْإِمَامِ وَيَسْأَلُهُمْ : كَمْ أَنْتُمْ هَا هُنَّا ؟
فَيَقُولُونَ : نَحْنُ مِنْ أَرْبَعينِ رَجُلًا .

فَيَقُولُ : كَيْفَ أَنْتُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ صَاحِبَكُمْ - أَيِّ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ - ؟
فَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ لَوْ نَأْوَى بَنَا الْجَبَالُ لَنَاوَيْنَا هُمْ مَعَهُ . (أَيِّ : لَوْ تَهَضُّ بَنَا
لِمُقَاتَلَةِ الْجَبَالِ تَهَضُّنَا نَقَاتِلُ مَعَهُ الْجَبَالَ ، وَبِهَذَا الْكَلَامِ يُعْبُرُونَ عَنْ عُمْقِ
اعْتِقَادِهِمْ بِالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ، وَكَاملِ اسْتِعْدَادِهِمْ لِلْفَدَاءِ وَالتَّضْحِيَةِ وَامْتِشَالِ
أَوْامِرِهِ) .

ثُمَّ يَأْتِيهِمُ الرَّجُلُ فِي الْلَّيْلَةِ الْقَابِلَةِ وَيَقُولُ : أَشِيرُوا^(١) إِلَى رُؤْسَاكُمْ أَوْ
خِيَارِكُمْ عَشْرَةً . فَيَشِيرُونَ لَهُ إِلَيْهِمْ ، فَيُنْطَلِقُ بَعْدَهُمْ حَتَّى يَلْتَقِيُوْنَ بِالْإِمَامِ
الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(٢) .

وَفِي الْلَّيْلَةِ الْآخِرَى يُفْسَحُ الْمَجَالُ لِلآخَرِينَ حَتَّى يَلْتَقِيُوْنَ بِالْإِمَامِ
الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِصُورَةِ مَكْشُوفَةٍ .

وَأَخِيرًا : يَجْتَمِعُ الْعَدْدُ الْمُذَكُورُ (ثَلَاثَةُ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ) عَنْدَ الْإِمَامِ ،
وَيَكُونُ إِجْتِمَاعُهُمْ مَعَهُ فِي مَكَّةَ أَوْ فِي ضَاحِيَةِ مِنْ ضَوَاحِيَهَا . فَإِذَا صَارَ

(١) وفي نسخة عقد الدرر : «إِسْتِبْرُوا إِلَيْيَّ مِنْ رُؤْسَاكُمْ أَوْ خِيَارِكُمْ عَشْرَةً» ، أي : إِنْتَخِبُوا
وَاخْتَارُوا «فَيَسْتَبِرُونَ لَهُ» ، أي : يَنْتَخِبُونَ .

(٢) كتاب الغيبة للنعماني باب ٣٠ ص ١٨٢ مرويًا عن الإمام الباقر (ع) وقد
ضممنا إلى الحديث بعض التوضيحات . ورواه يوسف بن يحيى الشافعي في (عقد
الدرر) باب ٥ ص ١٣٤

اليوم الخامس والعشرون من شهر ذي الحجّة أرسل الإمام المهدي (عليه السلام) الرجل الملقب بـ «النفس الزكية» - والذي تقدّم عنه في العلائم المحتومة - إلى أهل مكة فينقضون عليه ويدبحونه بين الركن والمقام ، ويرسلون برأسه إلى السفياني بالشام .

بعد هذا .. يحضر الإمام المهدي (عليه السلام) في المسجد الحرام في يوم عاشوراء ، ويصلّي ركعات عند مقام إبراهيم (عليه السلام) وينخطب في الناس الخطبة الآتية ، وحوله أصحابه المذكورون .
واليك نص الخطبة .

خطبة الإمام المهدي عليه السلام في حين القيام

روي أن الإمام المهدي (عليه السلام) يُسند ظهره إلى البيت الحرام
مستجيراً به ، ثم يتداً خطبته التاريخية .

ترى .. ماذا يقول الإمام في خطبته؟!
إنه يفتحها بحمد الله تعالى والثناء عليه ، والصلوة على محمد وآل
الطاهرين .

ثم ماذا يقول؟

هنا نسمع إلى الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ليخبرنا عما
سيقوله الإمام المهدي في أول خطبته له عند القيام :

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : «... والقائم يومئذ يكثرة ، قد
أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به ، فینادي :
«ايه الناس! إننا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس^(١) فانا أهل بيته
نبيكم محمد ، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد (صلى الله عليه وآله
وسلم) فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ، ومن حاجني في نوح

(١) وفي نسخة : فمن أجابنا من الناس .

فأنا أولى بنوح ، ومن حاججني في إبراهيم فأنا أولى الناس بابراهيم ومن حاججني في محمد(صلى الله عليه وآلـه وسلم) فأنا أولى الناس بـمحمد، ومن حاججني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيـين، أليس الله يقول في تحـكـم كتابه : ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ ابْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمَيْنَ ذُرْيَةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

فأنا بقـيـة من آدم ، وذـخـيرـة من نوح ، ومـصـطـفـى من ابراهـيم ، وصفـوة من مـحـمـد (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـمـ أـجـعـينـ).

ألا : فـمن حاجـجـني في كـتـابـ اللـهـ فـأـنـاـ أـولـىـ النـاسـ بـكتـابـ اللـهـ .

ألا : وـمن حاجـجـني في سـنـةـ رـسـوـلـ اللـهـ الـأـلـاـ فـأـنـاـ أـولـىـ بـسـنـةـ رـسـوـلـ اللـهـ .

فـأـنـشـدـ اللـهـ مـنـ سـمـعـ كـلـامـيـ الـيـوـمـ ، لـمـ بـلـغـ الشـاهـدـ مـنـكـمـ الغـائـبـ .

وـأـسـأـلـكـمـ بـحـقـ اللـهـ وـحـقـ رـسـوـلـهـ وـبـحـقـيـ - فـأـنـ ليـ عـلـيـكـمـ حـقـ الـقـرـبـيـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ - إـلـاـ أـعـتـمـوـنـاـ ، وـمـنـعـمـوـنـاـ مـنـ يـظـلـمـنـاـ ، فـقـدـ أـخـفـنـاـ وـظـلـمـنـاـ ، وـطـرـدـنـاـ مـنـ دـيـارـنـاـ وـأـبـنـائـنـاـ ، وـبـعـيـ عـلـيـنـاـ ، وـدـفـعـنـاـ عـنـ حـقـنـاـ ، وـافـتـرـىـ أـهـلـ الـبـاطـلـ عـلـيـنـاـ .

فـالـلـهـ اللـهـ فـيـنـاـ ، لـاـ تـخـذـلـنـاـ ، وـانـصـرـوـنـاـ يـنـصـرـكـمـ اللـهـ تـعـالـىـ^(٢).

وـرـوـيـتـ لـلـامـامـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) خـطـبـةـ أـخـرـىـ تـخـتـلـفـ عـنـ هـذـهـ بـعـضـ

(١) سورة آل عمران - آية ٣٣ - ٣٥ .

(٢) كتاب الغيبة للنعماني باب ١٤ حدـيـثـ ٦٧

الاختلاف ، كقوله (عليه السلام) : أَيُّهَا النَّاسُ .. مَنْ يُحَاجِنِي فِي مُوسَى
فَأَنَا أَوْلَى النَّاسَ بِمُوسَى .

أَيُّهَا النَّاسُ .. مَنْ يُحَاجِنِي فِي عِيسَى فَأَنَا أَوْلَى النَّاسَ بِعِيسَى .

شرح بعض كلمات الخطبة

قبل أن تحدث عن كلمات هذه الخطبة ، أجلب إنتباه القارئ إلى أن هذه الخطبة - التي سيخطب بها الإمام المهدى (عليه السلام) عند قيامه - قد ذكرها وأخبر بها جده السادس الإمام محمد الباقر (عليه السلام) قبل أن يولد الإمام المهدى بأكثر من مائة وארבעين سنة .

وهذا إن دل على شيء فأنما يدل على أن جميع حركات الإمام المهدى (عليه السلام) وسكناته ، وجميع أقواله وأفعاله وسيره وسلوكه ، مخططة معلومة مسبقاً ، وليس حركات ارجالية تفرضها الظروف .

وقد رُوِّعيت - في هذه الخطبة - جوانب البلاغة ، واشتملت على نقاط حساسة ومواضيع فريدة لا يستطيع أحد أن يدعها إلا الإمام الحق .

قبل كل شيء .. يأكِّي الإمام المهدى (عليه السلام) إلى المسجد الحرام ، الذي «مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا» ولذلك بيت الله مركز إنطلاقه المبارك الميون .

ويُسند ظهره إلى الكعبة ، عائداً بالبيت الحرام ، ليأمن شر

الأعداء . ويستقبل الجماهير المجتمعة حوله ، بما فيها أصحابه الخواص
الثلاثمائة والثلاثة عشر .

في البداية .. يفتح خطبه بحمد الله والثناء عليه ، والصلوة على
محمد وآلـه الطاهرين .

ثم يُعرِّف نفسه بكل صراحة ، ويكشف الغطاء عن شخصيته ،
وقد جاء في بعض الأحاديث أنَّ أولَ ما ينطق به (عليه السلام) هو قوله
تعالى : **﴿بَقِيَةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**^(١) .

ثم يقول : «أنا بقية الله و الخليفة و حجته عليكم»^(٢) .

إنَّه (عليه السلام) يذكر تأويل هذه الآية و انطباقها على نفسه ،
فالبقيَّة : معناها ما يبقى من شيء ويفضُّل ، والإمام المهدي (عليه
السلام) هو البقيَّة الباقيَة من فصيلة أولياء الله الذين هم أفضل طبقات
البشر ، فالنبيَّة خُتمت برسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فلا نبيٌّ
بعده ، والإمامَة خُتمت بالإمام المهدي (عليه السلام) فلا إمام جديد
بعده ، فهو بقية الصفة التي اختارها الله تعالى لإصلاح البشر ، وهو
الوحيد الباقي على خط الأنبياء والأوصياء ، بجميع معنى الكلمة .
وورد في بعض الأحاديث أنَّ التسليم على الإمام المهدي يكون بهذه

(١) سورة هود - آية ٨٦ . ومصدر الحديث : بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٩٢ نقلًا عن
إكمال الدين للشيخ الصدوق .

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي / الفصل الثاني عشر .

الجملة : «السلام عليك يا بقية الله في أرضه». ^(١)

والإمام المهدى هو الخليفة الباقي المقصود من قوله تعالى : «إنَّمَا جاعلُ في الأرض خليفة» ^(٢). فالخليفة - في اللغة - تطلق على معانٍ متعددة، منها ما يلي :

١ - من استخلف في الأمر مكان من كان قبله ، فهو مأمور من أنه خلف غيره وقام مقامه .

٢ - الإمام الذي ليس فوقه إمام .

٣ - السلطان الأعظم . ^(٣)

وبناءً على هذا ، يكون المعنى : أنا صاحب السلطة العليا التي ليست فوقها سلطة إلا الله تعالى .

وقد ورد ذكر «ال الخليفة » في القرآن الكريم : فقد قال تعالى : «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض» ^(٤) أي : صيرناك خليفة تدير أمور العباد من قبلنا بأمرنا .

وقيل : إن معناه : جعلناك خلف من مضى من الأنبياء ، في الدعوة إلى توحيد الله تعالى وبيان أحکامه .

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ١ باب ٥٧ ص ٦٥٣ .

(٢) سورة البقرة - آية ٣٠

(٣) مجمع البحرين

(٤) سورة ص - آية ٢٦

والإمام المهدي (عليه السلام) خليفة الله بجميع هذه المعاني ، فالله تعالى جعله خليفة لرسول الله ، لا الناس ، أي : لم تأته الخلافة بانتخاب الناس إياها ، بل اختاره الله تعالى وانتخبه للخلافة في الأرض ، للقيام بما يلزم من هداية البشر إلى الدين الصحيح ، والتصرف في أمور العباد والبلاد وإصلاح شؤونهم وتوفير وسائل الخير لهم .

وأما قوله (عليه السلام) : «**وَحُجَّتُهُ عَلَيْكُمْ**» .

فالحجّة : ما يُحتاجُ به ، ومن يحتاجُ به ، فالإمام حجّة الله ، لأنَّ الله تعالى يحتاجُ به على عباده ، وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((اللهم بلى ! لا تخلو الأرض مِن قائم الله بحجّة ، إما ظاهراً مشهوراً ، أو خائفاً مغموراً ، لئلا تبطل حجّج الله وبيناته ...))^(١) .

والآن .. نبدأ بشرح بعض كلمات الخطبة :

يقول (عليه السلام) : «إنا نستنصر الله ومن اجابنا من الناس» إله (عليه السلام) يطلب النصرة - أولاً - من الله تعالى الذي بيده كل شيء وهو على كل شيء قادر ، ثم يطلب النصرة من الناس المستمعين إلى كلامه وخطابه .

ثم يذكر (عليه السلام) الأمور التي تفرض طاعتها على الناس فيقول : «إنا أهل بيت نبيكم محمد ، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)» يذكر شدة إتصاله برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

(١) نهج البلاغة الجزء الثالث .

الله عليه وآله وسلم).

وأنه من أهل بيت رسول الله الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا.

أهل البيت الذين جعلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
عذل القرآن يوم قال : إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترى أهل
بيتي ، وإنكم لن تضلوا ما أنتم ساكتم بها ، وأنها لن يفترقا حتى يردا على
المحوض .

والإمام المهدى (عليه السلام) هو أقرب أهل العالم الى الله تعالى ،
لأنه جميع وسائل الاقرب والتقرب متوفرة فيه ، من حيث أنه حجة الله في
أرضه ، وأكثر هذه الأمة عبادةً وتقوى من الله تعالى ، وأنه أعز أهل
زمانه وأشرفهم وأكرمهم عند الله تعالى .

وهو أقرب الناس الى الرسول الأقدس (صلى الله عليه وآله وسلم)
لأنه خليفته ووصيه ووارثه ، وأنه أكثر الخلاائق إتباعاً لرسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) قال تعالى : «إِنَّ أُولَئِنَاسٍ بَابِرَاهِيمَ لِلَّذِينَ
اتَّبَعُوهُ وَهُدَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»^(١) أي : هم الذين
يتحقق لهم أن يقولوا : إنا على دين ابراهيم .

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : إن أولى الناس بالأنبياء
أعلمهم بما جاؤا به .^(٢)

(١) سورة آل عمران / آية ٦٨ .

(٢) تفسير مجعع البيان ج ٢ ص ٤٥٨ في تفسير الآية .

وبهذه الآية التي مرت عليك ، والحديث المروي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يتضح لك معنى كلام الإمام المهدي (عليه السلام) في اولويته بأنبياء الله، من آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وبجميع الانبياء (صلوات الله عليهم اجمعين) ثم يستدل الإمام المهدي (عليه السلام) بهذه الآية : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾ .

والمقصود من الاستدلال بهذه الآية الكريمة : هو الإشتهد بكلمة : «آل ابراهيم» فالمقصود من آل ابراهيم - الذين اصطفاهم الله واختارهم - هم الأنبياء الذين من نسله، وآل محمد الطاهرون (عليه السلام) الذين هم من نسل ابراهيم ايضاً .

والاصطفاء مُشتقٌ من الصفة ، وهذا من أحسن البيان ، وذلك لأنَّ الصافي هو النقيُّ من شائب الْكَدْرِ فيما يُسَاخَدُ ، فمثُلَ الله تعالى خلوصَ هؤلاء الطاهرين من الفساد ، بخلوص الصافي من شائب الأدناس .

ومن الواضح أنَّ الأنبياء - من آدم إلى نبينا محمد (صلوات الله عليهم) - هم على خطٍ واحد ، وهو خطُ الإسلام والإيمان والتوحيد والطاعة .

وفي القرآن الكريم تجد تصريحات الأنبياء بأنهم على خط الإسلام .. واليك بعض تلك الآيات :

قال تعالى :

١ - ﴿وَمَن يَرْغِبُ عَنْ مِلَّةِ ابْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ، وَلَقَدْ اصْطَفَنَا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَكُم الصَّالِحُونَ . إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمْ، قَالَ : أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَوَصَّى بَهَا ابْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ : يَا بَنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَنِي لَكُم الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ . أَمْ كَتَمْ شَهْدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ ، إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ : مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا : نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ ابْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ، إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^(١) .

٢ - ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ عَلَى ابْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ ، وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ، لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^(٢) .

٣ - ويقول سبحانه عن لسان النبي نوح (عليه السلام) : ﴿فَإِنْ تَوَلَّْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ، إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرَتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٣) .

٤ - ويقول عز وجل عن لسان النبي يوسف (عليه السلام) : ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا ﴾^(٤) .

٥ - ويقول سبحانه عن لسان ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) :

(١) سورة البقرة آية ١٣٣ - ١٣٠ .

(٢) سورة آل عمران آية ٨٤

(٣) سورة يونس آية ٧٢

(٤) سورة يوسف آية ١٠١

هُوَ رَبُّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ^(١).

وَمِنَ الْبَدِيِّيِّ أَنَّ الْإِسْلَامَ الْمُذَكُورُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَاتِّبَاعِ أَحْكَامِهِ سُبْحَانَهُ ، وَهُوَ خَطُّ الْأَنْبِيَاءِ وَاتِّبَاعِهِمْ ، وَلَا شُكْ أَنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هُوَ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى هَذَا الْخَطُّ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ - (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - : ((فَأَنَا بِقِيَّةُ مِنْ آدَمَ)) فَقَدْ مَرَّ عَلَيْكَ شَرْحُهُ فِي تَوْضِيحِ كَلْمَةِ «أَنَا بِقِيَّةُ اللَّهِ» فِي بِدَايَةِ شَرْحِ الْخَطْبَةِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ) - : «وَذَخِيرَةٌ مِنْ نُوحٍ» فَلَعْلَّ الْمَقْصُودُ مِنَ الذَّخِيرَةِ - هُنَا - : هُوَ أَنَّ نُوحًا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هُوَ الَّذِي طَهَّرَ الْكُرْبَةَ الْأَرْضِيَّةَ كُلَّهَا مِنَ الْكُفَّارِ ، حِينَ دَعَى رَبَّهُ قَائِلًا : ((رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ 'دِيَارًا')) ^(٢) ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاهُ وَأَغْرَقَ النَّاسَ كُلَّهُمْ .. إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ نُوحَ فِي السُّفِينَةِ ، وَلَمْ يَتَهَيَّأْ لِبَقِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ أَنْ يُطَهِّرُوا الْأَرْضَ كُلَّهَا مِنَ الْكُفَّارِ ، وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَإِنَّهُ يَقُولُ بِعَمَلِيَّةِ التَّطْهِيرِ الْعَامِ ، حِينَما يُنْشَرُ الْإِسْلَامُ فِي جَمِيعِ بَقَاعِ الْعَالَمِ ، وَلَا يَعِيشُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا الْمُسْلِمُونَ فَقَطْ ، لِأَنَّ بَقِيَّةَ الْمِلَلِ وَالشَّعُوبَ يُخَيَّرُونَ بَيْنِ إِعْتِنَاقِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَبَيْنِ الْقَتْلِ وَالْإِبَادَةِ ، وَبِالْتَّيْجَةِ لَا يَبْقَى أَحَدٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ .

.. وَيَسْتَمِرُ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي حَطَابَهُ ، وَيُزِيدُ

(١) سورة البقرة آية ١٢٨

(٢) سورة نوح - الآية ٢٦

الناس معرفة بشخصيته فيقول : «ألا : فَمَنْ حَاجَنِي فِي كِتَابِ اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسَ بِكِتَابِ اللَّهِ» ، أي : فمن جادلني وخاصمني في القرآن فأنا أول الناس واقر لهم إلى القرآن ، لأنني أعلم الناس وأعرفهم بالقرآن ، من حيث المعاني والمفاهيم والتفسير والتأويل والناسخ والنسوخ والمحكم والمتشابه ، والخاص والعام ، والحلال والحرام ، والفرائض والسنن والغواصون والأسرار ، والعجبات والنكات ، والعيون والأمثال وغير ذلك .

وخلاصة القول : إنَّه عالم بالقرآن كما نزل من عند الله ، من دون زيادة أو نقصان ، ولا حاجة له إلى اقوال المفسرين او القراءات المختلفة او ما شابه ذلك ، لأنَّه (عليه السلام) يعلم ما أراده الله وقصده بكلامه .

أليست التفاسير مُتضاربة ، والقراءات مُتغييرة ، والمقصود الالهي غير معلوم في كثير من الآيات ؟

ومن الذي يستطيع أن يعلم علْم اليقين ، التفسير الصحيح المطابق للواقع ، او القراءة الصحيحة التي نزلت من عند الله ؟ !

إنَّه الإمام المعموم ..

هكذا يجب أن يكون .. وإنَّما كان إماماً .

ولهذا قال الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : «سَلَوْنِي قَبْلَ أَنْ تَفْقَدُنِي ، فَوَالذِّي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبِرَا النَّسَمَةَ لَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْ آيَةَ آيَةَ ، لَأَخْبَرْتُكُمْ بِوْقْتِ نَزُولِهَا ، وَفِيمِ نَزَّلْتُ ، وَأَنْبَأْتُكُمْ بِنَاسِخَهَا مِنْ مَنْسُوخَهَا ، وَخَاصَّهَا مِنْ عَامَّهَا ، وَمُحْكَمَهَا مِنْ مُتَشَابِهَهَا ، وَمَكِيَّهَا مِنْ

مَدِينَهَا . . . »^(١).

وعن الأصبغ بن نباته قال : لما قدم علي (عليه السلام) الى الكوفة ، صلى بهم اربعين صباحاً ، فقرأ بهم : «سبح اسم ربك الأعلى».

فقال المنافقون : والله ما يُحسن أن يقرأ ابن أبي طالب القرآن !! ولو أحسن أن يقرأ ، لقرأ بنا غير هذه السورة .

قال : فبلغه ذلك .. فقال (عليه السلام) : ويلهم !! إني لأعرف ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، وفضله من وصله ، وحرفوه من معانيه . والله ما حرف نزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا وأنا أعرف فيما أنزل ، وفي أي يوم نزل ، وفي أي موضع ...». الى آخر الحديث^(٢).

ويواصل الإمام المهدي (عليه السلام) خطابه فيقول :

ألا : ومن حاجني في سنة رسول الله ، فأنا أولى الناس بسنته رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ». أي : من جادلني وخاصمني في سنة رسول الله فأنا أولى وأعلم بالسنة النبوية الصحيحة من غيري .

قسماً بالله العظيم : إن السنة النبوية قد تغير أكثرها عند بعض المسلمين ، وتبدل معظمها وطرأت عليها الزيادة والنقصان . إبدأ من

(١) بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٣ - باب ٩٣

(٢) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ٤٠ باب ٩٣ - ص ١٣٨ -

الوضوء الى الأذان .. الى الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها من العبادات .

وهكذا قوانين الأحوال الشخصية من النكاح الى الطلاق .. الى بقية المعاملات والعقود والحدود والديات .

وهذا التلاعب بالـسنة النبوية .. وهذه التغييرات والتبديلات إنما جاءت من حكام الجور ، او علماء السوء ، او من الأفراد الذين وضعوا القوانين الوضعية المضادة للـسنة النبوية .

ولو أردنا الشرح والتفصيل لهذه المأساة ، لتبدل أسلوب الكتاب وازاد حجمه الى مجلدات عديدة .

إن الإمام المهدى (عليه السلام) هو أولى الناس وأعلمهم بالـسنة النبوية الصحيحة ، المطابقة للواقع ، السليمة من التلاعب والتزوير .

إنه لا يعتمد في علمه - بالـسنة النبوية - على المؤلفات المشحونة بأحاديث الوضاعين والكذابين الذين كانوا يختلقون الأحاديث كذباً وزوراً ، وينسبونها الى الرسول الأقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا خوف من الله ولا حياء من رسول الله . وكأنهم مُعامل ومصانع لإنتاج الأحاديث ، حسب الطلب والظروف !

ثم يُقيِّم الإمام المهدى (عليه السلام) على الجماهير المتجمهرة حوله فيقول : «فأَنْشَدَ اللَّهُ أَيَّهُ : أَقْسَمَ عَلَيْكُمْ وَأَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ (مِنْ سَمِعَ كَلَامِي - الْيَوْمِ - لَمَّا بَلَغَ الشَّاهِدَ مِنْكُمُ الْغَائِبَ) إِنَّهَا أَفْضَلُ وسِيلَةٍ إِعْلَامِيَّةٍ ، حِيثُ أَنَّهُ (عليه السلام) يُقيِّمُ عَلَى الْحَاضِرِينَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ

كلامه أن يُلْغوه إلى مَنْ لم يسمع ذلك .

ثم يُؤكّد عليهم القَسَمَ فيقول : ((وأَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَحْقَ رَسُولِهِ)) يُقسِّمُ عليهم بحقِّ الله العظيم ، ذلك الحق الذي ليس شيءٌ أَعْظَمُ مِنْهُ ، وبحقِّ رسُولِهِ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، ذلك الحق الذي لا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ «وَبِحَقِّي عَلَيْكُمْ، فَإِنْ لَيْ عَلَيْكُمْ حَقًّا الْقَرْبَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ» . إِشارةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقَرْبَى﴾ حيثُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْمَوْدَةَ لِأَقْرَبَاءِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي كِتَابٍ (فاطمة الزهراء) الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سَتَةٌ وَارْبَعِينَ مَصْدِرًا - مِنْ مَصَادِرِ الْعَامَّةِ - فِي أَنَّ الْمَصْوُدَ مِنْ «الْقَرْبَى» هُمْ : عَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ وَالْأَئمَّةِ الطَّاهِرُونَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) .

وقد كان أئمَّةُ أهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يَسْتَشْهِدُونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَيُطْبَّقُونَهَا عَلَى أَنفُسِهِمْ .

وَالإِمامُ الْمَهْدِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَحَدُ «الْقَرْبَى» فَتَجُبُ طَاعَتُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى إِمَامَتِهِ وَكُونِهِ خَلِيفَةَ اللَّهِ وَحْجَجَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ . «إِلَّا أَعْتَدْنَا مَنْ يَظْلِمُنَا» ، يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَعْوَانِهِ وَأَنْصَارِهِ ، وَأَنْ يَحْمُوهُ وَيَحْفَظُوهُ عَمَّنْ يُرِيدُ أَنْ يَظْلِمَهُ . «فَقَدْ أُخِفْنَا ، وَظُلِّمْنَا ، وَطُرِدْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنائِنَا ، وَبُغِيَ عَلَيْنَا ، وَدُفِعْنَا عَنْ حَقْنَا ، وَاقْتُرَنَّا أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَيْنَا» . إِنَّهَا مَآسِيٌّ مَتَّسِلِّلَةٌ وَحَلَقَاتٌ مُتَّصِّلَةٌ مِنْذُ وَفَاتَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

عليه وأله وسلم) والى يومنا هذا ، فالحَبْلُ مُتَّصلٌ مِنْذَ أَرْبَعَةِ عَشَرِ قَرْنَاهُ ..
الإخافة والظلم ، والطرد والبغى ، والإستيلاء على الحقوق ، والافتراء
على اهل بيت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مستمرٌ وممتدٌ على
طول الخط .

فلقد عاش آل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حياة الرُّعب
والتشريد والإضطهاد !

ألم تكن المدينة المنورة موطنهم واحبّ البلاد اليهم ؟!
فأين المدينة من النجف وكربلاء وبغداد وسامراء وخراسان وغيرها
من البلاد ؟!

ولماذا غادروا المدينة المنورة وتفرقوا في الأرض ، وقتلوا في بلاد
الغربة ؟!

لقد غير بعض العَلَوَيْنَ اسمه ، واخفى الآخر نسبه ، كيلا يعرفه
الأعداء فيقتلوه !

وهكذا .. والى هذا اليوم .

إن الإمام المهدي (عليه السلام) إنما اختفى - من يوم وفاة والده
الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الى هذه الساعة - خوفاً على
حياته .

وقد عرفت - فيما مضى - أنه (عليه السلام) إذا ظهر ، يُرسل اليه
السفیانی جيشاً لمحاربته .

وأماماً حقوق أهل البيت وفيتهم وأموالهم فكانت - ولا تزال - بيد الحكومات الكافرة والحكام الطغاة ، يشربون بها الحمور ويرتكبون بها الفجور ، ويصرفوها في الملاهي والمناهي والمنكرات ، وشراء الأسلحة الفتاكـة وقتـل الأبرياء ! .

وأماماً حقوقهم في الولاية والحكم فالتأريـخ يـشهد أنـ الأعداء منعوا آل محمد عن الـقيام بـتـدبـير أمـور العـبـاد وـالـبـلـاد ، وـنـشـرـ العـلـوم ، وـغـيرـ ذـلـكـ منـ وـظـائـفـ الإـمـامـ .

خطبة أخرى للإمام المهدي (عليه السلام) :

وتـروـى عنـ الإـمـامـ الـبـاقـرـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ) خطـبـةـ أـخـرىـ لـلـإـمـامـ المهـدـيـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ معـ اـخـتـلـافـ يـسـيرـ .ـ آـنـهـ قـالـ :

«ثم يَظْهَرُ الْمَهْدِيُّ بِكَتَّةٍ عَنْدَ الْعَشَاءِ ، وَمَعَهُ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَقَمِيصُهُ وَسِينَهُ وَعَلَامَاتُ نُورٍ وَبَيَانٍ ، فَإِذَا صَلَّى الْعَشَاءَ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَذْكُرْكُمُ اللَّهَ - إِيَّاهَا النَّاسُ - وَمَقَامَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّكُمْ ، وَقَدْ أَكَدَ الْمَحْجَةَ وَيَعْثُثُ الْأَنْبِيَاءَ وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ ، يَأْمُرُكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَأَنْ تُحَافِظُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَأَنْ تُحْيِوا مَا أَحْيَا الْقُرْآنَ وَتُمْتِنُوا مَا أَمَاتُ ، وَتَكُونُوا أَعْوَانًا عَلَى الْمَهْدِيِّ وَوَزَرَاءَ عَلَى التَّقْوَى ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ دَنَّ فَنَاؤُهَا وَرَزاًهَا ، وَآذَنَتْ بِالْوَدَاعِ ، وَلَنِي أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

والعمل بكتابه وإمامته الباطل وإحياء السنة ...» إلى آخرها^(١).

خطبة ثالثة للإمام المهدي (عليه السلام):

ورُويت أيضًا خطبة أخرى عن الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث طويل نقتطف منه نص الخطبة، تتميّزاً للفائدة:

«... وسيدنا القائم مُسند ظهره إلى الكعبة، ويقول: يا معشر الخلق: ألا .. ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أناذا آدم وشيث.

ألا .. ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فها أناذا نوح وسام.

ألا .. ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم واسماعيل فها أناذا إبراهيم واسماعيل.

ألا .. ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فها أناذا عيسى وشمعون.

ألا .. ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما) فها أناذا محمد وأمير المؤمنين.

(١) ذكرها السيوطي في كتاب الحاوي، وذكرها الصافي في كتاب منتخب الأثر نقلًا عن كتاب الملحم والفتن.

ألا .. ومن أراد ان ينظر الى الحسن والحسين فها أناذا الحسن
والحسين .

ألا .. ومن أراد ان ينظر الى الأئمة من ولد الحسين فها أناذا
الأئمة ... » الى آخر الخطبة^(١).

قال العلامة المجلسي - تعليقاً على هذا الحديث - : قوله (عليه
السلام) : «فها أناذا آدم» يعني في علمه وفضله وأخلاقه التي بها
تَّبعونه وتفضلونه . انتهى كلامه .

وينتهي الإمام المهدي (عليه السلام) من خطبته ، قال الإمام
الباقر (عليه السلام) : «فيجتمع عليه أصحابه ثلاثة عشر رجلاً
وبيأعونه» نعم ، يتبارد أصحابه وبيأعونه ، بعد أن يُبَايعه جبرائيل .
وينزل عليه أكثر منأربعين ألفاً من الملائكة ، على اختلاف درجاتهم
ومراتبهم ، وهؤلاء الملائكة رهن تصرف الإمام المهدي (عليه السلام) ،
يُنَفِّذون اوامره التي قد يعجز عنها البشر .

البيعة للأئمّة المُهديّيَّن

قبل أن نتحدّث عن البيعة للإمام المُهدي (عليه السلام) نذكر بعض الأحاديث المرويَّة في هذا المجال :

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُبَايِعُ الْقَائِمَ
جَبَرِيلٌ»^(١)

وقال الإمام محمد الجواد (عليه السلام) : «كَأَنِّي بِالْقَائِمِ - يَوْمَ عَاشُورَاءِ يَوْمِ السَّبْتِ - قَائِمًا بَيْنَ الرُّكْنَ وَالْمَقَامِ ، بَيْنَ يَدِيهِ جَبَرِيلٌ يُنَادِي :
البيعة لله»^(٢).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : ((إِذَا أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَائِمِ فِي
الْخُرُوجِ ، صَعَدَ الْمِنْبَرَ ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ ، وَنَادَاهُمُ اللَّهُ وَدَعَاهُم
إِلَى حَقِّهِ ، وَأَنْ يَسِيرُ فِيهِمْ بَسْنَةً رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
وَيَعْمَلُ فِيهِمْ بِعِلْمِهِ .

فيبعث الله (جل جلاله) جبريل حتى يأتيه فينزل على الحطيم^(٣)
يقول : إلى أي شيء تدعوه؟!

(١) إكمال الدين

(٢) كتاب الغيبة للطوسي

(٣) الحطيم هو ما بين الرُّكْنَ الذي فيه الحجر الأسود وبين باب الكعبة .

فِي خبره القائم (عليه السلام).

فيقول جبرئيل : أنا أول من يُبأياعك . ابسط يدك .

فيمسح على يده ، وقد وفاه ثلاثة عشر رجلاً فيبأياعونه ، ويُقيم بعكة حتى يتم أصحابه عشرة الآف نفس ، ثم يَسِير منها إلى المدينة)^(١).

بعد ذِكر هذه الأحاديث .. نقول :

(البيعة) معناها : المعايدة على الطاعة والإنقياد ، وعدم التمرُّد وعدم القيام بمؤامرة .. وما شابه ذلك .

وَمَا تمتاز به البيعة للإمام المهدي (عليه السلام) عن البيعة لغيره - من الحكام والخلفاء - هو أنها بيعة يشترك فيها أهل السماء والأرض . فبيعة أمين وهي الله جبرئيل للإمام المهدي (عليه السلام) تسبق بيعة الناس له ، وهي تدل على اعتراف السماء بمشروعية تلك البيعة المباركة الميمونة التي تشمل بركتها جميع الكائنات ويعُم خيرها جميع الموجودات .

ويُستفاد من الأحاديث أنَّ الإمام المهدي يتطلب من أصحابه البيعة على شروط مذكورة في الكُتب ، وبعض هذه الشروط يحرم إتيانها على كل حال ، وهي المحَرَّمات الشرعية التي لا تحتاج إلى شرط ، ؛ كالزنا والسرقة وأكل مال اليتيم وما شابه .

وبعضها واجبة ولا يرتبط وجوبها بالبيعة ، كالامر بالمعروف والنهي

عن المنكر ، وببعضها يتعلّق بالزهد والأخلاق . فإذا التزم الأصحاب بهذه الشروط وباياعوا الإمام عليها ، فإنَّ الحكم يتَأكَّد ويتشدَّد عليهم ، كالإنسان الذي يخلف على أن لا يسرق ، فإذا سرق استحق عقابين : عقاباً للسرقة ، وعقاباً لمخالفة اليمين ، وكذلك البيعة مع الإمام المهدي (عليه السلام) لأنها تُعتبر عهداً ومعاهدةً مع الله تعالى . قال سبحانه : **هُنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**^(١).

وبالرغم مما يتمتُّ به اصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) من مزايا ومؤهلات ، فإنَّ اشتراط تلك الشروط ضرورية ، لأنَّ الإمام (عليه السلام) يريد من أصحابه أن يكونوا مثاليين في الفضائل والكمالات ، حتى يليقو اقيادة الكُّرة الأرضية فيتورّعون عن المحرمات ويلتزمون بالواجبات ، ويجتنبون مُغريات الحياة وزخارفها ، وimitنون عن كلّ بدْخ وترف ، ويتهجرون حياة الزهد والخشونة ، كي يستطيعوا أن يؤدوا الوظائف الملقاة على أكتافهم ، ويؤدوا الواجبات على أحسن ما يُرام .

جيش الإمام المهدي (عليه السلام) :

رُويَ عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ - فِي حَدِيثِ عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - : ((ثُمَّ لَا يَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَكُونَ فِي مِثْلِ الْحَلَقَةِ .

قال الراوي : فما الحلقة ؟

قال : عشرة الآف «^(١)».

وسئل الإمام الصادق (عليه السلام) : كم يخرج مع القائم ؟
فإنه يقولون : إنه يخرج معه مثل عدّة أهل بدر ، ثلاثة وثلاثة عشر
رجلاً ؟

فقال (عليه السلام) : ما يخرج إلا في أولي قوّة ، وما يكون أولو
قوّة أقل من عشرة الآف «^(٢)».

ايها القراء : لم نجد - في المصادر الموجودة عندنا - شيئاً من
التفاصيل حول «الحلقة» وهم العشرة الآف . ولكن المستفاد أنهم
جماعات ومجاهير ، لهم نصيبٌ وافرٌ من الأيمان الكاملة والعقيدة
الراسخة ، فهم محسوبون من جيش الإمام المهدي (عليه السلام) ولكنهم
لا يمتازون بما امتازت به الثلاثة عشر ، إلا أنهم يلتحقون
بإمام في مكة ، أوينضمون تحت لوائه .

ووردت في بعض الأحاديث كلمة «العقد» بدأ «الحلقة» والمقصود
واحد .

وينخرج الإمام المهدي (عليه السلام) من مكة بهذا العدد من
الجيش الجرار . ومن الطبيعي أن الملايين من الناس سوف يلتحقون به في

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٠٧ بابُ خروجه وما يحدث عنده .

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٢٣ ، نقلًا عن (إكمال الدين) للصدوق .

أثناء الطريق وفي أيام إقامته في الكوفة .

وعلى هذا .. لا نستطيع أن نتصور مدى كثرة جيوش الإمام وعساكره ، ولكننا نستطيع ان نقول : إن كلَّ رجل آمن بالإمام المهدي (عليه السلام) وكان قادراً على حمل السلاح ، فهو من جنود الإمام ، فإذا أصدرَ الإمام أمراً بالتبعة ، فان جميع الطبقات - ب مختلف أعمارهم ومستوياتهم - يتسابقون الى تلبية نداء الإمام وتنفيذ أوامره ، ولنا في المستقبل كلام وتفصيل حول هذا الموضوع .

كيفية السلام على الإمام المهدى "عليه السلام"

ما هي كيفية السلام على الإمام المهدى (عليه السلام)؟
جاء في الحديث : «سأله رجلٌ من الإمام الصادق (عليه السلام) :
هل يُسلم على القائم بإمرة المؤمنين؟^(١)
قال (عليه السلام) : لا .. ذاك إسمٌ سُمِّيَ الله به أمير المؤمنين ،
لم يُسمَّ به أحدٌ قبله ، ولا يُسمَّ به بعده إلا كافر .
فقال رجلٌ كان حاضراً عند الإمام الصادق : جعلت فداك ..
وكيف يُسلم عليه؟
قال (عليه السلام) : تقول : السلام عليك يا بقية الله .
ثم قرأ قوله تعالى : بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين^(٢).
هذا .. والمستفاد من هذا الحديث وغيره ، انه لا يُسمح للناس ان
ينادوا الإمام المهدى (عليه السلام) باسمه وكتيبه حين السلام عليه ، بأن
يقولوا - مثلاً - : السلام عليك ايها المهدى ، وأمثال ذلك ، وهذا يدل

(١) أي : هل يقال له السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فأجاب الإمام الصادق بأن هذا الاسم خاص بالإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

(٢) وسائل الشيعة ج ١٠ ص ٤٧٠ باب ١٠٦ حديث ٢ .

على التعظيم والتجليل ، كما نهى الله تعالى المسلمين أن ينادوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باسمه ، فقال عزوجل : «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم ببعض» .

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : من أدرك منكم القائم فليقل حين يراه : السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة ، ومعدن العلم وموضع الرسالة .^(١)

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣١ - وإكمال الدين للصدوق باب ٥٧ حديث ١٨ .

الخُروج بالسَّيْفِ

إِنَّ الْبَشَرَ قَدْ يَتَجَاهِلُ الْحَقَّاَنِقَ ، وَقَدْ يَتَعَصَّبُ لِلْبَاطِلَ ، وَقَدْ يُنْكِرُ
الْحَقَّ .. وَلَكِنْ فِي حَدَّدِ مَا ..

وَلَكِنْ .. مَا تَقُولُ فِي الْبَشَرِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الشَّمْسِ وَيُنْكِرُ
وَجُودَهَا؟ وَيَلْمِسُ النَّارَ وَيُشْعُرُ بِالْحَرَارَةِ وَلَا يَعْتَرِفُ بِهَا؟! لَا جَهَلًا
بِالْمَوْضُوعِ وَأَنَا عَنَادِيًّا لِلْحَقِّ وَتَعَصِّبًا لِلْبَاطِلِ !!

لَقَدْ مَرَّ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الْقَارِئُ - فِي اُوائلِ الْكِتَابِ بَعْضُ الْآيَاتِ الْمُأَوَّلَةِ
بِالْإِمامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَشَيْءٌ مِّنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ الرَّسُولِ
الْأَعْظَمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حَوْلِ الْإِمامِ الْمَهْدِيِّ وَنَسَبِهِ وَظُهُورِهِ ،
وَكُلُّ الَّذِي ذَكَرْنَا هُوَ كَانَ نَمُوذِجًا مِّنْ مِئَاتِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحةِ الْمُذَكُورَةِ فِي
كُتُبِ الشِّيَعَةِ وَالسُّنَّةِ ، أَضِيقُ إِلَى ذَلِكَ ، الْأَحَادِيثِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ أَئِمَّةِ أَهْلِ
الْبَيْتِ (أَعْلَيْهِمُ السَّلَامُ) حَوْلِ الْمَوْضُوعِ .

وَلَكِنْ طَوَافَّ مِنْ بَعْضِ الْمَذاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَا يُعْجِبُهُمُ الْخَضُوعُ
لِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي رَكَّزَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ الْأَمِينُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
فِي كَلِمَاتِهِ وَإِخْبَارَاتِهِ ، فَتَرَاهُمْ - كَانُوا وَلَا يَزَالُونَ - يُنْكِرُونَ إِلَيْمَامِ
الْمَهْدِيِّ ، بَلْ وَيَسْتَهِزُّونَ بِهَذِهِ الْعَقِيْدَةِ ، وَلَهُمْ كَلِمَاتٌ وَأَبْيَاتٌ شَعْرِيَّةٌ
قَبِيْحَةٌ ، فِي التَّهْرِيجِ وَالتَّشْنِيعِ وَأَنْوَاعِ التَّشْكِيكِ حَوْلِ إِلَاعْتِقَادِهِ (عَلَيْهِ
الْسَّلَامُ) .

وهذا الإنحراف والموقف العدائى كان ولا يزال متداً يداً بيد ، ومن جيل إلى آخر ، ومن عصابة إلى أخرى ، وإلى الآن وإلى يوم ظهور الإمام المهدى (عليه السلام) .

ويمكن ان نقول - جدلاً - : إن هؤلاء ما كانوا يصدقون وجود الإمام المهدى ، بسبب عمره الطويل ، لأنَّه خلاف المعتاد بالنسبة للأعمار المتعارفة في هذا الزمان .

ولكن .. حتى إذا ظهر الإمام المهدى (عليه السلام) وحدثت تلك العلامات التي لا يمكن إنكارها ولا تكذيبها - كالصيحة السماوية وغيرها - ورأوا الإمام المهدى بأعينهم ، فانهم - مع ذلك كله - لا يعترفون بالإمام المهدى ، بل يُحاربونه ، كالذى أخذته العزة بالإثم !

فما جزاء هؤلاء .. ايها المسلمون؟!

وما الذي ينبغي ان يصنع الإمام المهدى بهؤلاء الطواغيت الذين جاوزوا حدود الطغيان وأصرروا على العناد والعصيان؟!

وهل لهم علاج وجذاء سوى السيف؟!

نعم .. إن الأحاديث الشريفة تُصرح بأنَّ الإمام المهدى (عليه السلام) يستخدم السيف لاستئصال هؤلاء المعاندين المتكبرين ، وقطع جذورهم والقضاء عليهم ، ما داموا يرفضون الخضوع للحق ويُحاربونه .

والآن .. إقرأ بعض الأحاديث المروية في هذا المجال :

١ - قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام) : ... وأمّا سُنته من

جَدَّهُ الْمَصْطَفِيُّ مُحَمَّدُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَخْرُوجُهُ بِالسَّيْفِ ، وَقُتْلُهُ اعْدَاءُ اللَّهِ وَأَعْدَاءُ رَسُولِهِ ، وَالْجَبَارِينَ وَالظَّوَاغِيْتِ ، وَأَنَّهُ يُنَصَّرُ بِالسَّيْفِ وَالرُّعْبِ ، وَأَنَّهُ لَا تُرَدُّ لَهُ رَايَةً . . . »^(١)

٢ - قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): «في القائم سُنّة من سبعة أنبياء: . . . وأمّا من محمد (صلى الله عليه وآلها وسلم) فالخروج بالسيف»^(٢).

٣ - قال الإمام الباقر (عليه السلام): «في صاحب هذا الأمر سُنّة من أربعة أنبياء: . . . وأمّا سُنته من محمد (صلى الله عليه وآلها وسلم) فالسيف»^(٣).

٤ - قال الإمام الصادق (عليه السلام) - في معنى قوله تعالى: «ولَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» - : إنَّ الْأَدْنَى بالقطط والجَذْبِ ، والأَكْبَرُ: خروج القائم المهدى بالسيف في آخر الزمان .^(٤)

٥ - وقال الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام): - في حديثه عن

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٢) إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٣) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ، ولا يخفى عدم التناقض بين هذا الحديث والذي سبقه في أن الإمام المهدى فيه سُنّة من سبعة أنبياء أو أربعة ، لأن علماء البلاغة يقولون: اثبات الشيء لا ينفي ما عداه . فقوله (عليه السلام) «من أربعة أنبياء» ليس معناه لا أكثر من ذلك .

(٤) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٢٩ .

الإمام المهدي - يسومهم خسناً ، ويُسقيهم بكأس مصبرة ، ولا يعطيهم إلا السيف هرجاً - أي : قتلاً - ^(١) .

هذا .. وسنذكر - في المستقبل - كلمة حول المقصود من (السيف) في هذه الأحاديث .

(١) منتخب الأثر للشيخ الصافي .

مَوَارِيثُ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ الْإِمَامَ الْمَهْدِيِّ "عِلِّيٌّ"

يقوم الإمام المهدي (عليه السلام) ومعه مواريث الأنبياء ، وخاصةً مواريث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .. تلك المواريث التي لا تُثْمَنْ بثمن ، ولا تُقُومْ بقيمة .

وتسأل : ما هي مواريث الأنبياء ؟

الجواب : ليس المقصود من المواريث - هنا - ما يتركه الميت لورثته من المال أو غيره ، بل المقصود : هي الأشياء النفيسة القيمة التي تركها الأنبياء للأوصياء من بعدهم ، وانتقلت من وصيٍّ إلى وصيٍّ .

وهذه المواريث وصلت إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من الأنبياء الذين كانوا قبله ، وبعد وفاة رسول الله إنطلقت تلك المواريث - مع مواريث رسول الله - إلى خليفته الشرعي الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن بعده إلى الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) وهكذا .. إلى الإمام الذي بعده .. حتى وصلت إلى خاتم الأوصياء الخليفة الثاني عشر : الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) فهي الآن موجودة عنده يحتفظ بها ل يوم ظهوره .

وتسأل : ما هو دور هذه المواريث يوم ظهور الإمام ؟ .

الجواب : إنها تدل على أولوية الإمام المهدي (عليه السلام) من

سائر الناس ، بالأنبياء والأوصياء ، وأنه (عليه السلام) إمتداد لنفس الخط السماوي الإلهي ، ويُستفاد منها لأغراضٍ أخرى أيضاً .

وفيما يلي نذكر بعض ما رُويَ في هذا المجال :

١ - قال الإمام الباقر (عليه السلام) : إذا ظهر القائم (عليه السلام) ظهرَ برأية رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وخاتم سليمان ، وَحَجْرٌ مُوسَىٰ وعصاه^(١) .

أقول : لقد رُويَ عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال - في حديثه عن رأية رسول الله - : « ... نَزَّلَ بِهَا جَبَرِيلُ يَوْمَ بَدْرٍ ... نَشَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ لَفَّهَا وَدَفَعَهَا إِلَى عَلِيٍّ (عليه السلام) فَلَمْ تَنْزَلْ عَنْهُ عَلِيٌّ (عليه السلام) حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْبَصَرَةِ ، نَشَرَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لَفَّهَا ، وَهِيَ عِنْدَنَا ... لَا يَنْشِرُهَا أَحَدٌ حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ ، فَإِذَا هُوَ قَامَ نَشَرَهَا ... »^(٢) .

وَأَمَّا خاتم سليمان .. فقد رُويَ أنه كان إذا لِسَهَ سَخْرَ اللَّهِ لَهُ الطَّيْرُ وَالرَّبِيعُ وَالْمَلَكُ .

وَأَمَّا حَجْرٌ مُوسَىٰ وعصاه .. فقد قال تعالى : « وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ، فَقَلَّنَا اضْرَبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ، فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْتَنَا عَشْرَ عَيْنًا ، قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنْاسٍ مَّشَرِبَهُمْ ... »^(٣) .

(١) كتاب الغيبة للنعماني باب ١٣ حديث ٢٨ .

(٢) كتاب الغيبة للنعماني باب ١٩ حديث ٢ .

(٣) سورة البقرة آية ٦٠ .

وقال سبحانه : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنَّ أُنْتَ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تُلْقَى مَا يَأْكُونُ ﴾^(١).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « عصى موسى قضيب آس ، مِنْ غَرْسِ الْجَنَّةِ ، أَتَاهُ بِهَا جَبْرِيلٌ لَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينَةٍ ^(٢) .

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : إذا خرج القائم ... ويحمل معه حجر موسى بن عمران - وهو وقر بعير^(٣) - فلا ينزل منزلًا إلا نَبَعَتْ منه عيون .. ^(٤) .

٢ - وقال الإمام الصادق (عليه السلام) - ليعقوب بن شعيب - :
ألا أريك قيمص القائم الذي يقوم عليه ؟

قال : بلى . فَدَعَى بِقَمَطْرٍ^(٥) فَفَتَحَهُ ، وَأَخْرَجَ مِنْهُ قِيمَصَ كِرَابِيس^(٦) فَشَرَّهُ ، فَإِذَا فِي كُمْهِ الْأَيْسِرِ دَمٌ .

فقال (عليه السلام) : هذا قميص رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي كان عليه يوم ضربت رباعيته^(٧) وفيه يقوم القائم .

(١) سورة الأعراف آية ١١٧ .

(٢) كتاب العيادة للنعماني باب ١٣ حديث ٢٧ .

(٣) الْوِقْرُ : الْحِمْلُ الثَّقِيلُ . وَقَرْ بَعِيرٌ : حَلْ بَعِيرٌ . وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى عَظَمَةِ الصَّخْرَةِ وَكَبَرِ حَجْمِهَا .

(٤) كتاب العيادة للنعماني باب ١٣ حديث ٢٩ .

(٥) الْقِمَطْرُ : وَعَاءٌ تُحْفَظُ فِيهِ الْكُتُبُ .

(٦) كِرَابِيسٌ : جَمْعُ كِرَبَاسٍ : وَهُوَ الثُّوبُ الْخَشنُ .

(٧) الْرَّبَاعِيَّةُ - بَفْتَحِ الرَّاءِ - : الْأَسْنَانُ الَّتِي بَيْنَ الثَّنَيْةِ وَالنَّابِ ، وَقَدْ كُسِّرَتْ يَوْمَ أَحْدٍ .

قال يعقوب بن شعيب : فَقَبَّلَ الدِّمْ ، وَوَضَعَتْهُ عَلَى وَجْهِي ، ثُمَّ طَوَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَرَفِعَهُ^(١) .

٣ - وقال الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : أتدرى ما كان قميص يوسف ؟ قلت : لا .

قال : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) لَمَّا أُوقِدَتِ النَّارُ ، نَزَلَ إِلَيْهِ جَبَرِيلُ بِالْقَمِيصِ وَأَبْسَهُ إِيَّاهُ ، فَلَمْ يَضْرُهُ مَعَهُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاءَ جَعَلَهُ فِي تَمِيمَةٍ^(٢) وَعَلَقَهُ عَلَى إِسْحَاقَ (عليه السلام) وَعَلَقَهُ إِسْحَاقَ عَلَى يَعْقُوبَ (عليه السلام) فَلَمَّا وُلِدَ يَوسُفُ عَلَقَهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ فِي عَضْدِهِ ، حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

فَلَمَّا أَخْرَجَهُ يَوسُفُ (عليه السلام) مِنَ التَّمِيمَةِ وَجَدَ يَعْقُوبَ رِيحَهُ ، . وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنِّي لَأَجَدُ رِيحَ يَوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونَ » فَهُوَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ مِنَ الْجَنَّةِ .

قلت : جَعَلْتُ فَدَاكَ .. فَالى مَنْ صَارَ هَذَا الْقَمِيصُ ؟

قال (عليه السلام) : إِلَى أَهْلِهِ ، وَهُوَ مَعَ قَائِمَنَا إِذَا خَرَجَ .

ثُمَّ قال : كُلُّ نَبِيٍّ وَرَثَ عِلْمًا - أَوْ غَيْرَهُ - فَقَدْ انتَهَى إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ (عليهم السلام)^(٣)

(١) كتاب الغيبة للنعماني - باب ١٣ حديث ٤٢ .

(٢) التَّمِيمَةُ : خِرْزَةٌ أَوْ عُودَةٌ تَوَضَّعُ عَلَى الْأَوْلَادِ لِلْوَقَايَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالْأَذْنِ .

(٣) كتاب إكمال الدين للصدوق .

٤ - وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « .. يكون عليه قميص رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) الذي كان عليه يوم أُحد ، وعمامته السحاب ، وذرع رسول الله السابغة^(١) وسيف رسول الله ذو الفقار »^(٢).

٥ - وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : « كانت عصى موسى لأدم (عليهما السلام) فصارت إلى شعيب ، ثم صارت إلى موسى بن عمران ، وإنها لعندنا ، وإن عهدي بها آنفاً ، وهي خضراء كهيتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنها لتنطق اذا استُنطقت ، أعدت لقائمنا (عليه السلام) يصنع بها ما كان يَصْنَعُ بها موسى بن عمران (عليه السلام) وإنها تَصْنَعُ ما تؤمر ، وإنها حيث أقيمت تلتف - ما يأْفِكُون - بلسانها »^(٣) .

(١) من لطيف ما يذكره المؤرخون أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) سُمِّيَ كلَّ شيءٍ يرتبط به باسم خاص ، فسُمِّيَ عصاه : المشوق ، وسُمِّيَ إحدى عمائمه : السحاب ، وسُمِّيَ ناقته : العضباء ، وهكذا ..

(٢) كتاب الغيبة للنعماني باب ١٩ حديث ٢.

(٣) كتاب إكمال الدين للصدقوجي باب ٥٨ حديث ٢٧.

إنجازات الإمام المهدى عليه السلام في مكة المكرمة

بعد أن تَتَمَّ الْبَيْعَةُ لِإِلَامِ الْمَهْدَىٰ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَسْتَلِمُ الْإِلَامُ
الْحُكْمُ فِي مَكَّةَ ، وَيُهِمِّنُ عَلَى مَرَاكِزِ الْقُوَّةِ ، بَعْدَ سُقُوطِ الْحُكْمِ السَّابِقِ
وَانْهِيَارِهِ .

وَلَا تُسْتَطِعُ السُّلْطَةَ - يَوْمَ ذَاكَ - أَنْ تُقاومَ إِلَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِلِّ
الْمُسْتَفَادِ مِنْ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنْ مَكَّةَ تَسْتَسْلِمُ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَيُسْيِطُ
إِلَامُ عَلَى الْبَلْدَةِ بِكَاملِهَا .

وَهُنَاكَ فِي مَكَّةَ ، يَقُومُ إِلَامُ الْمَهْدَىٰ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِأَعْمَالٍ
وَإِنْجَازَاتٍ ، نُشِيرُ إِلَى بَعْضِ مَا ذُكِّرَ مِنْهَا فِي الْأَحَادِيثِ .. فِيهَا يَلِي :

إِعادَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ

قَالَ إِلَامُ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : إِذَا قَامَ الْقَائِمُ هَدَمَ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ حَتَّى يَرُدَّهُ إِلَى اسْسَهُ ، وَحَوَّلَ الْمَقَامَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ^(۱) .

لَقَدْ توَسَّعَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ مِنْ بَعْدِ وَفَاتَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَى يَوْمَنَا هَذَا ، وَأَضَيَّفَتْ إِلَيْهِ مَسَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ جَمِيعِ

(۱) كِتَابُ الإِرْشَادِ لِلشِّيخِ الْمَفِيدِ .

جوانبه ، ولكنَّه بالرغم من كل ذلك لم يبلغ الأساس القديم الذي رسمه النبي ابراهيم (عليه السلام) للمسجد الحرام ، لأنَّ الأساس القديم كان من (الهزورة)^(١) وهي بين الصفا والمروة .

روي ذلك عن الإمام الصادق (عليه السلام) - عندما سُئل عن زيادات الحادثة في المسجد الحرام وهل هي من المسجد؟ - فقال (عليه السلام) : نعم .. إنهم لم يبلغوا بعد مسجد ابراهيم واسماعيل (صل الله عليهما)^(٢) .

وقال (عليه السلام) : خط ابراهيم (عليه السلام) بكة ما بين الحزورة الى المسعى ، فذلك الذي خط ابراهيم -^(٣)
وسأله الحسين بن نعيم من الإمام الصادق (عليه السلام) عن الصلاة في زيادات الحادثة في المسجد الحرام ؟

قال (عليه السلام) : إن ابراهيم واسماعيل حدا المسجد الحرام ما بين الصفا والمروة ، فكان الناس يحجون الى الصفا^(٤) . وفي نسخة اخرى : «يحجون من مسجد الصفا» .

قال الفيض الكاشاني في كتاب الواقي ص ٢٨ : بيان :

(١) الحزورة - على وزن قسورة - : إسم موضع بين الصفا والمروة وهي من المسعى .

(٢) كتاب الكافي للكليني .

(٣) كتاب الكافي / باب فضل الصلاة في المسجد الحرام . أي : فالمسجد هو ذلك الذي خط ابراهيم .

(٤) كتاب التهذيب للشيخ الطوسي .

مجّون » إما بمعنى : يطوفون ، او بمعنى : يُحرّمون (من الإحرام) يعني : كان ذلك داخلاً في سعة مطافهم او محل إحرامهم .

وخلاصة هذه الأحاديث أنَّ المسجد الحرام الأصلي هو أكبر بكثير من المسجد الحرام اليوم .

فإذا ظهر الإمام المهدي (عليه السلام) هدم الجدار المحيط بالمسجد الحرام اليوم ، وبنى جداراً جديداً على أساسه الأول .

وهذا ما يُسهل الطواف للحجاج كثيراً ، خاصة وأنَّ عدد الحجاج سوف يتضاعف إلى عشرات الملايين في عصر ظهوره (عليه السلام) .

٢ - إعادة مقام ابراهيم الى موضعه الأول

لقد مرَّ عليك قول الإمام الصادق (عليه السلام) : « إذا قام القائم ... وحولَ المقام إلى الموضع الذي كان فيه ». .

مقام ابراهيم : هو الصخرة التي وقف عليها النبي ابراهيم خليل الرحمن حين بناء الكعبة ، وقد كان المقام بجوار الكعبة ، في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ولما جاء عمر بن الخطاب إلى الحكم ، نقل المقام من مكانه وغير موضعه .

ولما استلم الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) زمام الحكم - بعد مقتل عثمان - قرر أنْ يقضي على كل زبادة وبذلة حدثت في

الدين ، وأن يرد كل شيء إلى ما كان عليه في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ومن جملة ذلك : أراد أن يرد المقام إلى موضعه الأول بجوار الكعبة ، فثار المنافقون والمناوئون - الذين كانوا يُرجون ضد كل خطوة إصلاحية يقوم بها الإمام - فرأى الإمام علي (عليه السلام) أن الأفضل هو تجميد القضية ، إلى وقت آخر ، نظراً لأمور كانت أهم من ذلك .

وهكذا بقي مقام إبراهيم في غير موضعه ، إلى يومنا هذا .
ومن جملة إنجازات الإمام المهدي (عليه السلام) في مكة ، هو رد مقام إبراهيم إلى موضعه الأول بجوار الكعبة المشرفة .

وهذا أيضاً مما يُسهل الطواف على الحجاج ، لأنه - عند ذلك - لا يجب الطواف بين الركن والمقام ، بل يكفي الطواف حول الكعبة ، منها ابتعد الطائفون عن الكعبة في حال الطواف . فان كان الطواف يجب - حالياً - بين الركن والمقام - حسب رأي بعض الفقهاء - فان هذا الوجوب سيرتفع إذا رد المقام إلى موضعه الأول .

٣ - النهي عن الطواف المستحب

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : أول ما يُظهر القائم من العدل أن ينادي مناديه ، أن يسلّم صاحب النافلة لصاحب الفريضة ، الحجر الأسود والطواف^(١) .

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٧٤ نقلاً عن الكافي .

أقول : إنَّ الذي يحضر المسجد الحرام في موسم الحج ، يُشاهد إزدحام الناس حال الطواف ، ذلك الإزدحام الذي قد تتلف فيه النفوس وتُرهق فيه الأرواح ، بسبب الضغط الذي يؤدي إلى سقوط الإنسان تحت أقدام الطائفين حول الكعبة .

وكلَّ هذا .. بالرغم من الصعوبات التي يتعرَّض لها الحجاج - في أكثر البلاد - من مشاكل السفر ، والضرائب المستوفاة منهم بعناوين مختلفة وبلا أي عرض .

فما تقول في عصر الإمام المهدى (عليه السلام)؟!

ذلك العصر الذي تُلغى فيه كافة القوانين الوضعية المرتبطة بخدمات السفر ، من جواز السفر والتأشيرة (الويزا) وأمثال ذلك من القيود والشروط المستوردة من بلاد الكفر !!

ومن الطبيعي أن يكون السفر مباحاً وميسوراً لكلَّ أحد ، بلا أي قيد أو شرط .

وبالتالي : سوف يتضاعف عدد الحجاج ، بنسبة لا نستطيع تحديدها !.

ومن الواضح أنَّ الطواف حول الكعبة واستلام الحجر الأسود سيكون صعباً جداً ، وخاصة أنَّ بعض الحجاج لا يكتفي بالطواف الواجب ، بل يطوف استحباباً طلباً للثواب .

ولهذا فإنَّ الإمام المهدى (عليه السلام) يأمر الحجاج بالإقتصار على

الطواف الواجب وترك الطوافات المستحبة ، إفساحاً للمجال أمام الذين يؤدون الطواف الواجب .

٤ - قطع أيدي بني شيبة

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : أَمَا إِنْ قَائِمَا لَوْ قَدْ قَامَ ،
لَاخْذَ بَنِي شَيْبَةَ وَقَطَعَ أَيْدِيهِمْ وَطَافَ بِهِمْ وَقَالَ : هُؤُلَاءِ سُرَاقُ اللَّهِ^(١) .
وَقَالَ (عليه السلام) - فِي حَدِيثٍ لَهُ - : ... وَقَطَعَ أَيْدِي بَنِي شَيْبَةَ ...
وَكَتَبَ عَلَيْهَا : هُؤُلَاءِ سُرَاقُ الْكَعْبَةِ .^(٢)

(بنو شيبة) هم سَدَنَة الكعبة الذين كانت بأيديهم مفاتيح الكعبة ، يتوارثونها خَلْفًا عن سَلْفٍ ، وكان هُؤُلَاءِ يَسْرُقُونَ الأَمْوَالَ وَالذَّخَائِرَ المَهَادَةَ إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَيَتَصَرَّفُونَ بِهَا كَمَا تَشَهِّيْهُ أَنفُسُهُمْ ، وَبِهَذِهِ الْمَنَاسِبَةِ سَمَاهُمُ الْإِمَامُ (عليه السلام) : سُرَاقُ اللَّهِ ، أَيْ : سُرَاقُ أَمْوَالِ اللَّهِ . ولعلَّ
الْحَدِيثَ كَانَ هَكَذَا : «سُرَاقُ بَيْتِ اللَّهِ» فُحُدُّفَتْ مِنْهُ كَلْمَةُ «بَيْتِ» وَاللَّهُ
الْعَالَمُ .

وَلَا يَكْتُفِي الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ (عليه السلام) بِقَطْعِ أَيْدِي بَنِي شَيْبَةَ ،
بَلْ يَأْمُرُ بِأَنْ يُطَافَ بِهِمْ ، وَهَذَا الإِجْرَاءُ مِنْ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عليه السلام)
يُعْتَبَرُ إِنذارًا وَتَهْدِيَّةً لِكُلِّ السُّرَاقِ ، وَلِكُلِّ مَنْ يَتَصَرَّفُ فِي أَمْوَالٍ لَا يَمْلِكُهَا
تَصْرِفًا غَيْرَ مَشْرُوعٍ ، فَيَعْرُفُونَ بِأَنَّ جَزَاءَهُمْ هُوَ قَطْعُ الْيَدِ ، ثُمَّ الْخَزْيِ

(١) كتاب الكافي ج ٤ ص ٢٤٣ .

(٢) كتاب الارشاد للمفید .

في الدنيا والعقاب في الآخرة .

وبهذا يضع الإمام المهدي (عليه السلام) حدًّا للسرقة ، ولكل تصرُّفٍ غير مشروع في الأموال والأملاك والأوقاف وغيرها .

هذا بعض إنجازات الإمام المهدي (عليه السلام) في مكة تجاه المسجد الحرام ، ومن الواضح أن إنجازاته العامة التي تشمل جميع البلاد ، ستشمل مكة بطريق أولى ، وسوف نتحدث عن إنجازاته العامة في فصولٍ قادمة ، إنشاء الله .

الإمام المهدى "عليه السلام" في المدينة المنورة

يغادر الإمام المهدى (عليه السلام) مكة المكرمة ، قاصداً المدينة المنورة ، بعد أن ينصب في مكة واليا من قبله ، وبعد مغادرة الإمام المهدى (عليه السلام) مكة ، يثور بعض المجرمين - من أهل مكة - ضد الوالي ويقتلونه ، ويبلغ الخبر إلى الإمام المهدى (عليه السلام) فيقطع سفره ويعود إلى مكة ويقضي على تلك الشرذمة التمردة ، ويقطع جذور الفتنة وأصولها ، ثم ينصب واليا آخر ، ويتجه نحو المدينة المنورة .

وهناك في المدينة ، يقوم (عليه السلام) بأعمال وإنجازات ، نشير إلى واحدٍ منها .. وهي : نبش بعض القبور وإخراج الأجساد منها وإحراقها ، وهذا من القضايا التي تستدعي التوضيح والتحليل ، ولكننا نكتفي بذكرها إجمالاً .

والسؤال الآن : أين يتوجه الإمام المهدى (عليه السلام) بعد المدينة المنورة ؟

الجواب : المستفاد من الأحاديث أنه (عليه السلام) يتوجه من المدينة نحو العراق ، ولعله يمر بجبل شمر ، والحائل ، والرفحاء فالنجف ، كما هو الطريق الآن .

وتسأل : أين يستقر الإمام المهدى في العراق ؟ وأين ستكون عاصمة بلاده ؟ الجواب في الفصل القادم

الكوفة عاصمة الإمام المهدى "عليه السلام"

المسافة بين الكوفة والنجف ، أقل من عشرة كيلو مترات ، والأحياء السكنية التي أنشأت - في هذه السنوات الأخيرة - جعلت النجف متصلةً بالكوفة .^(١)

والكوفة سيكون لها شأن عظيم بعد ظهور الإمام المهدى (عليه السلام) إذ أنها تكون عاصمة حكومته ، ودار خلافته ومقر دولته ، كما أخبر بذلك الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) .

وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث التي تتحدث عن عاصمة الإمام المهدى (عليه السلام) في المستقبل :

قال الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : « .. ثم يُقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها ، فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه ، ولا غارماً إلا قضى دينه ، ولا مظلماً لأحدٍ من الناس إلا ردّها ، ولا يُقتل عبدٌ إلا أدى ثمنه « فدية مسلمة إلى أهلها » ولا يُقتل قتيلاً إلا قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء ، حتى يملا الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً .

ويسكن هو وأهل بيته الرحبة ، والرحبة إنما كانت مسكن نوح ،

(١) الكوفة مدينة تقع على الجانب الشرقي من النجف الأشرف .

وهي أرض طيبة ، لا يسكن رجل من آل محمد (عليهم السلام) ولا يُقتل إلّا بأرض طيبة زاكية ، فهم الأوصياء الطيبون^(١)!
خلواته : الذكوات البيض من الغرين .

قال المفضل : يا مولاي .. كل المؤمنين يكونون بالكوفة ؟

قال (عليه السلام) : إِي وَاللَّهِ .. لَا يَقْنُو مُؤْمِنٌ إِلَّا كَانَ بِهَا أَوْ حَوْالَيْهَا ، وَلَيَبْلُغَنَّ مَجَاهَةً فَرْسٍ مِنْهَا أَلْفِيْ دَرْهَمٍ ، وَلَيَوْدَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَنَّهُ إِذَا قَامَ الْقَائِمَ وَدَخَلَ الْكُوفَةَ ، لَمْ يَقْنُو مُؤْمِنٌ إِلَّا وَهُوَ بِهَا^(٢) (٣) وَقَالَ-إِلَمَامُ الْحَسْنَ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام) : لَمَوْضِعُ الرِّجْلِ^(٤) فِي الْكُوفَةِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ دَارٍ بِالْمَدِينَةِ . (٥) وَقَالَ إِلَمَامُ الْبَاقِرِ (عليه السلام) - فِي حَدِيثٍ لَهُ عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ - : . . . شَمْ يَرْجِعُ إِلَى الْكُوفَةَ ، فَيَبْعِثُ الْثَلَاثَمَةَ وَالْبَضْعَةَ عَشْرَ رَجُلًا إِلَى الْأَفَاقِ كُلُّهَا ، فَيَمْسُحُ بَيْنَ اكْتَافِهِمْ وَعَلَى صُدُورِهِمْ ، فَلَا يَتَعَايُونَ^(٦) فِي قَضَاءِ . .

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٦٦ .

(٢) كُلُّ الصَّحِيفَ هُوَ : «لَمْ يَقْنُو مُؤْمِنٌ إِلَّا وَهُوَ مَاهِ» أي : مَالَ إِلَيْهَا وَأَحَبَ السُّكُنَى فِيهَا ، وَقَدْ كَانَتْ أَصْوَلُ الْكِتَابَةِ - فِيهَا مَضْنَى - تُبَدِّلُ الْأَلْفَ بِالْيَاءِ ، مَثَلُ : «وَالشَّمْسُ وَضَحِيقَهَا وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَيْهَا» وَبِؤْيَدَ ذَلِكَ رَوْاْيَةُ أُخْرَى تَقُولُ : «.. فَلَا يَقْنُو مُؤْمِنٌ إِلَّا كَانَ فِيهَا ، أَوْ حَنَّ إِلَيْهَا» .

(٣) بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٨٥ ح ١٩٧ .

(٤) الرِّجْلُ : الْقَدْمَ .

(٥) بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٨٥ ح ١٩٨ .

(٦) لَا يَتَعَايُونَ : لَا يَعْجِزُونَ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ وَالْقَضَايَا .

وعن الإزدهار العمراني في الكوفة ، يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : إذا قام قائم آل محمد (صلوات الله عليهم) ... اتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء .^(١)

وسائل المفضل من الإمام الصادق (عليه السلام) : يا سيدي ..
فأين تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين ؟

قال (عليه السلام) : دار مُلْكِه : الكوفة ، ومجلس حُكمه :
جامعها ، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين : مسجد السَّهْلَة ، وموضع
اشترى شيئاً - من أرض السبع - يُشَبِّرُ من ذهب ... ولتصيرنَ الكوفة
أربعة وخمسين ميلًا ، ولَيُجاورنَّ قصوْرُها كربلاء ... »

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٦ .

أَكْبَرُ مَسْجِدٍ فِي الْعَالَمِ

المسجد في العالم كثيرة، و مختلفة من حيث المساحة والبناء، وصلوات الجمعة تقام في كثير من المساجد ، في أيام الجمعة وغيرها .
والمذاهب الأربعة تجوز الصلاة خلف كل برج وفاجر ، لكن المذهب الشيعي الذي هو مذهب أهل البيت (عليهم السلام) - يشترط في إمام الجماعة : العدالة ، بمعنى التقوى وأداء الواجبات وترك المحرمات الشرعية .

وعلى هذا جرت السيرة ، فإن الشيعة يقتدون في صلواتهم بالعلماء والفضلاء والمجتهددين ومراجع التقليد .

ومن الواضح أن إمام الجماعة كل ما كان أكثر علمًا وعدالة وتقوى ، فإن صلاته تكون أقرب إلى القبول ، وتكون الصلاة خلفه أكثر ثواباً وأعظم أجرًا .

فكيف بالصلاحة خلف الإمام المعصوم الذي هو جمع لكل الفضائل والمناقب !؟

لا شك أن الصلاة خلفه أعظم أجرًا من الصلاة خلف غيره .

ومن المؤسف جداً أن الأمة الإسلامية حُرمت من هذا الثواب العظيم والأجر الجزيل ، منذ وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

إلى يومنا هذا !

نعم .. في عهد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) حظي بعض المسلمين وفازوا بثواب الصلاة خلفه (عليه السلام) خلال سنوات لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة .

وأيام قلائل إستطاع الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) أن يُصلّى بالناس .

ثم أغلق هذا الباب ، وتصدى لإماماة الجماعة مدعوا الخلافة ، وأمراء البلاد ، أمثال : ابن آكلة الأكباد معاوية بن أبي سفيان القذر ، وابنه يزيد بن معاوية الخمار الزناء الفاسد الفاسق ، والوليد بن عقبة الذي صلّى بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات ، لأنّه كان سكراناً ، وتتكلّم في حال الصلاة وتقىّا الخمر في المحراب !!.

وكم لهؤلاء من نظائر وأشباه !!.

نعم .. لم يستطع أحدٌ من أئمة أهل البيت - بدءاً بالإمام زين العابدين إلى الإمام الحسن العسكري (عليهم السلام) - أن يصلّوا بالناس صلاة الجماعة ، حتى أن الإمام الرضا (عليه السلام) لم يسمح له أن يُصلّى بالناس صلاة العيد مرة واحدة ، بالرغم من كونه ولياً للعهد ، وقد ضربت الدرام والدنانير باسمه !!.

وعند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ووصوله إلى الكوفة تتوجه أنظار المؤمنين إليها ، لأنّ من الواضح أنّ أكثر الشيعة القاطنين في الكرة الأرضية سيذلون جهودهم للهجرة إلى الكوفة ، وقد قرأت الحديث الذي

يُخبر عن إتساع مدينة الكوفة من جميع جوانبها ، واتصالها بمدينة كربلاء المقدسة ، مع العلم أن المسافة بينها - اليوم - أكثر من ستين كيلو متراً .

والإمام المهدي (عليه السلام) يصلي صلاة الجمعة في المسجد الجامع بالكوفة ، ومن الطبيعي أن يتضاعف المسجد من المصليين ، لأن المسجد - بالرغم من سعته في الوقت الحاضر - لا يسع لأكثر المصليين الذين يريدون الصلاة خلف الإمام المهدي (عليه السلام) .

والسبب في ذلك : هو أنَّ جميع الناس - ب مختلف طبقاتهم وبلادهم - يشتاقون إلى الصلاة خلف الإمام ويتسابقون إليها ، ولا يختلف عن الصلاة إلا العاجز عن المشي كالملقعد والهرم .

وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث التي تُخبر عما سيجري هناك :

قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام) - في حديث طويل :-
 «يدخل المهدي الكوفة ، وبها ثلات رايات قد اضطربت بينها ، فتصفو له ، فيدخل حتى يأتي المنبر ويخطب ، ولا يدرى الناس ما يقول .. من البكاء .. . فإذا كانت الجمعة الثانية قال الناس : يا بن رسول الله .. الصلاة خلفك تُضاهي (تُساوي) الصلاة خلف رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) والمسجد لا يسعنا؟

فيقول (عليه السلام) : أنا مرتاد لكم (أي : أطلب لكم) مسجداً يسعكم . فيخرج إلى الغري^(١) فيخبط مسجداً له الف باب يسع

(١) وفي رواية أنه يبني المسجد في ظهر الكوفة . والغري : هو النجف الأشرف .

الناس .. ^(١)

ورُوي مثل هذا الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام)
ولا يخفى أن إسناد التخطيط إلى الإمام إنما هو من باب المجاز ،
وليس معناه مباشرة الإمام التخطيط والبناء بنفسه ، بل يأمر (عليه السلام)
بذلك ، كما يُقال : بنى الأمير المدينة . اي : انه أمر بذلك .

وعلى كل حال .. فالمستفاد من هذا الحديث أن الإمام المهدي (عليه
السلام) يخرج إلى الصحراء ويأمر بـ التخطيط مسجداً لم يُشيد مثله في تاريخ
البشر ، له ألف باب .

ونفرض البناء هكذا : أن يكون في كل جانب - من جوانب المسجد
الأربعة - مائتان وخمسون باباً ، ومن الطبيعي أن تكون الأبواب واسعة
تناسب دخول الجماهير وخروجهم ، فلا بد أن يكون عرض كل باب ثلاثة
أمتار - على الأقل - وعلى هذا يكون عرض الأبواب الداخلة إلى المسجد من
أحد الجوانب الأربعة فقط سبعمائة وخمسين متراً ، يُضاف إلى هذا العدد
مسافة الجدران التي تُبنى بين كل باب وباب ، فلو قدرنا مسافة الجدار بين
كل بابين عشرة أمتار - على أقل التقادير - لكان طول الجدران - لا
ارتفاعها - الفين وخمسمائة متراً ، يُضاف إليها سبعمائة وخمسون
متراً ، فيكون طول المسجد - في جانب واحد - ثلاثة آلاف ومائتين وخمسين
متراً ، فإذا ضربنا هذا العدد في نفسه فستكون مساحة المسجد عشرة

(١) بحار الأنوار .

ملايين ، وخمسماة واثنين وستين ألفاً ، وخمسماة متر مربع ،
هكذا : ١٠,٥٦٢,٥٠٠ .

ومن الطبيعي أن تُبني قريباً من المسجد المراقب الصحية وأماكن
للوضوء ، تُناسب هذا العدد الهائل من البشر .

وهذا العدد الكبير من الأبواب إنما هو لتسهيل دخول المصليين
وخروجهم ، وقايةً من الأزدحام ومضايقاته .

وهذا الإنجاز العظيم والمشروع الكبير هو أحد إنجازات الإمام
المهدي (عليه السلام) في عصره الظاهر المشرق .

الإِمَامُ الْمَهْدُى "عِلْيَهُ السَّلَامُ" فِي فَلَسْطِينِ

لقد ذكرنا - في الحديث عن السفياني - أنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) يتوجه نحو الشام للقضاء على السفياني ، وذلك بعدهما يقصد الكوفة و تستقيم له فيها الأمور .

ويكون السفياني - يومذاك - بوادي الرَّملة ، في فلسطين ، شمال شرقيَّ القدس .

ويصل الإمام المهدي (عليه السلام) بجيشه الكبير إلى فلسطين ، و تقع الحرب بين الجيшиين هناك ، و ينتهي الأمر - أخيراً - بانتصار الإمام وهزيمة السفياني و فنائه .

وتقول الأحاديث : إنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) يتواجد عند باب مدينة اللَّد في فلسطين

ولا نعلم ماذا سيكون موقف السلطات الحاكمة على فلسطين والأُردن - يومذاك - تجاه الإمام المهدي (عليه السلام) إلَّا أنَّ الثابت أنَّ الإمام المهدي يسحق جميع الحكومات الظالمة ، ويقضي على كلِّ الحُكَّام المنحرفين .

وهناك .. عند باب مدينة اللَّد ، ينزل النبي عيسى بن مريم

(عليهم السلام) من السماء الى الارض لبيعة الإمام المهدي (عليه السلام
والليك التفصيل في الفصل القادم .

نَزْوَلُ عِيسَىٰ بْنَ مَرْيَمَ مِنَ السَّمَاءِ

يعتبر نزول النبي عيسى بن مريم (عليه السلام) من السماء - عند قيام الإمام المهدي عليه السلام - من الحقائق الثابتة عند جميع المسلمين - على اختلاف مذاهبهم - ومن الأمور التي لا تقبل الشك والجدل .

ولعل الحكمة الوحيدة في نزوله عند قيام الإمام المهدي (عليه السلام) هي تقوية جانب الإمام المهدي ، والاعتراف والتصديق بأنه حق لا ريب فيه ، وخاصةً بعد اقتدائـه بالامام المهدي في الصلاة - كما ستعـرف ذلك -.

ويُعتبر نزول عيسى الى الأرض من أغرب الأعجـب وأهمـ الحـوادـث ، واعظم الآيات وأـكـبر الدـلـالـات .

اليس من العجيب أنَّ إنساناً كان يعيش على الأرض ، ثم عُرَجَ به الى السماء ، وعاش هناك أكثر من ألف وتسعمائة سنة ثم يهبط الى الأرض ؟ !

مع الإـنتـبـاه الى أنَّ هـذـا الإـنـسـانـ يـمـتـازـ عـنـ غـيرـهـ بـأـنـهـ :

أولاً : نبيٌّ من أنبياء الله تعالى ، ومن أولي العزم .

ثانياً : أنه صاحب شريعة وكتاب سماوي - وإن امتدت يد التحريف والتشويه الى شريعته من بعده -.

ثالثاً : أَنَّهُ خُلُقٌ مِّنْ غَيْرِ أَبٍ .

رابعاً : أَنَّ أُمَّتَهُ - الْيَوْمَ - حَوَالِيَ الْفَ مِلْيُونَ نَسْمَةً ، بِمَا فِيهِمُ الْمُلُوكُ
وَالْأَمْرَاءُ وَرَؤْسَاءُ الْجَمَهُورِيَّاتِ ، وَغَيْرُهُم مِّنْ كَافَةِ الطَّبَقَاتِ .

خامساً : أَنَّ مَلَيْنِينَ مِنْ تَمَاثِيلِهِ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْكَنَائِسِ وَالْمَدَارِسِ ،
وَمُعْلَقَةٌ عَلَى صُدُورِ أَتَابِعِهِ ، وَمُوجَودَةٌ فِي الْبَيْوَاتِ وَالْمَحَلَّاتِ .

أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ : الْعَقَائِدُ الشَّاذَّةُ الْمَوْجُودَةُ عِنْدَ الْمُسِيَّحِيِّينَ تَجَاهُ عِيسَى
بْنَ مَرْيَمَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ إِبْنُ اللَّهِ ، أَوْ أَنَّهُ اللَّهُ .. تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ
الْكَافِرُونَ وَالْمُشْرِكُونَ .

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ .. فَالنَّبِيُّ عِيسَى أَقْدَسُ مَوْجُودٍ عِنْدَ الْمُسِيَّحِيِّينَ ،
وَمِنَ الظَّبِيعِيِّ أَنَّ بَقِيَّةَ الْمِلَلِ وَالْأَدِيَانِ لَا تَتَجَاهِلُ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةَ .
وَكَذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ ، يَضَعُونَ الْمَسِيحَ فِي الْمَكَانِ الْلَّائِقِ بِهِ ، إِتَّبَاعًا
لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي ذَكَرَ الْمَسِيحَ بِالْتَّرَاهِةِ وَالتَّبَجِيلِ ، فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةِ
مِنْهُ .

وَنَظَرًا لِأَهْمَيَّةِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ - وَهِيَ نَزُولُ عِيسَى مِنَ السَّمَاوَاتِ - تَجَدُّ
أَحَادِيثُ كَثِيرَةٍ مُتَوَاتِرَةٍ ، تُصَرِّحُ بِهَذَا الْمَعْنَى .

وَعِنْدَمَا نُرَاجِعُ مُوسَعَاتِ الْحَدِيثِ نَجِدُ الْكَثِيرَ مِنْ عَلَمَاءِ السُّنَّةِ
وَحُفَاظَتِهِمْ وَأَئِمَّةِ الْحَدِيثِ يَذَكُرُونَ نَزُولَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ مِنَ السَّمَاوَاتِ عِنْدَ قِيَامِ
الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ لَا يُعْجِبُهُ التَّصْرِيفُ بِهَذِهِ
الْحَقِيقَةِ ، فَتَرَاهُ يُشَوِّهُ الْحَدِيثَ ، فَيَحْذِفُ أَوْلَهُ أَوْ آخِرَهُ ، أَوْ يَتَلَاقِعُ بِالْفَاظِ

الْحَدِيثُ لِأَهْدَافٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ تَعَالَى .

فهذا البخاري - الذي يُعتبر عند السُّنَّةَ مِنْ أئمَّةِ الْحَدِيثِ ، وَيَعْتَبِرُونَ كَتَابَهُ فِي قَمَّةِ الْكُتُبِ الصِّحَّاحِ - يذكِّرُ إِقْتَداءَ النَّبِيِّ عِيسَى بِالإِمامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَكِنْ مَعَ رِعَايَةِ الإِجَاهِ وَالْإِبَاهَمِ ، فَتَرَاهُ يَرَوِي الْحَدِيثَ هَكَذَا : « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَّلَ إِبْنُ مَرِيمٍ فِيهِمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟ » .^(١)

وَيَذَّكُرُهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ^(٢) وَالْدِيلِمِيُّ فِي كَتَابِهِ فَرْدُوسُ الْأَخْبَارِ ، حَرْفُ الْكَافِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ^(٣)

وَيَأْتِي نَعِيمُ بْنُ حَمَادَ - شِيَخُ الْبَخَارِيِّ - وَيَذَّكُرُ نَزُولُ عِيسَى مِنَ السَّمَاوَاتِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يُعْجِبُهُ التَّصْرِيفُ بِاسْمِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَيَرَوِي الْحَدِيثَ بِأَسْنَادِهِ عَنْ كَعْبٍ هَكَذَا : قَالَ : يَهْبِطُ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرِيمٍ عَنْ الْقَنْطَرَةِ الْبَيْضَاءِ عَلَى بَابِ دِمْشَقِ الشَّرْقِيِّ ، طَرْفَ السَّحَرِ (أَيْ : يَكُونُ نَزُولُهُ فِي وَقْتِ السَّحَرِ) ، تَحْمِلُهُ غَمَامَةٌ ، وَاضْعَافًا يَدِيهِ عَلَى مَنْكِبِ

(١) صحيح البخاري ، باب نَزُولُ عِيسَى بْنَ مَرِيمٍ ، ج ٢ ص ١٥٨ ، طبع المطبعة اليمنية بمصر ، سنة ١٣١٢ هـ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب نَزُولُ عِيسَى بْنَ مَرِيمٍ ، ج ٢ ص ٥٠٠

(٣) مسند أَحْمَدَ ج ٢ ص ٣٣٦ ، طبع المطبعة اليمنية بمصر ، سنة ١٣١٣ هـ . ورواه الشبلنجي في كتابة نور الأبصار ص ١٧٠ طبع مصر ١٣٨٤ هـ ، ورواه يوسف بن يحيى الشافعي في كتاب عقد الدرر ، الباب العاشر ص ٢٢٩ ، نَقْلاً عن صحيح البخاري و صحيح مسلم .

ملكين ، عليه رَيْطَان^(١) مُؤْتَزاً بِاحدَاهما ، مُرْتَدِياً بِالْأُخْرَى^(٢) ، إِذَا أَكَبَ رَأْسَه يَقْطَرْ مِنْهُ كَالْجُمَان^(٣) ، فَيَأْتِيهِ الْيَهُودُ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أَصْحَابُكُوكَ . فَيَقُولُ : كَذَبْتُمْ . ثُمَّ تَأْتِيهِ النَّصَارَى فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أَصْحَابُكُوكَ . فَيَقُولُ : كَذَبْتُمْ ، بَلْ أَصْحَابُ الْمَهَاجِرَوْنَ ، بَقِيَّةُ أَصْحَابِ الْمَلْحَمَةِ ، فَيَأْتِي مَجْمَعُ الْمُسْلِمِينَ حِيثُ هُمْ ، فَيَجِدُ خَلِيفَتَهُمْ يُصْلَى بِهِمْ ، فَيَتَأْخُرُ الْمَسِيحُ حِينَ يَرَاهُ ، فَيَقُولُ : يَا مَسِيحَ اللَّهِ صَلَّى بَنَا . فَيَقُولُ : بَلْ أَنْتَ فَضَلْلُ بِأَصْحَابِكَ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ ، فَإِنَّا بَعَثْنَا وَزِيرًا لَمْ أَبْعَثْ أَمِيرًا ، فَيُصْلَى بِهِمْ خَلِيفَةُ الْمَهَاجِرَيْنَ رَكَعَتِينَ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَابْنُ مَرِيمَ فِيهِمْ ... إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ .^(٤)

ثُمَّ يَرَوِي نَعِيمُ بْنُ حَمَادَ - أَيْضًا - حَدِيثًا آخَرَ عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، فَتَرَاهُ يَتَلَاعِبُ بِالْفَاظِ الْحَدِيثِ ، وَيَقُولُ : « فَيَهْبِطُ عِيسَى ، فَيُرْحَبُ بِهِ النَّاسُ ، وَيُفْرَحُونَ بِتَزُولِهِ لِتَصْدِيقِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ثُمَّ يَقُولُ لِلْمُؤْذِنِ : أَقِمِ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ يَقُولُ النَّاسَ : صَلُّ بَنَا ، فَيَقُولُ : إِنْطَلَقُوا إِلَيْكُمْ فَلِيَصُلِّ بِكُمْ فَإِنَّهُ نَعْمَ الْإِمَامُ ، فَيُصْلَى بِهِمْ إِمَامُهُمْ ، فَيُصْلَى مَعَهُمْ عِيسَى .^(٥) وَهَكُذا رَأَيْتَ - أَيْهَا الْقَارِئُ - كَيْفَ تَلَاعِبُ هُؤُلَاءِ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ

(١) الرَّيْطَةُ - بفتح الراء - : كُلُّ مُلَاءَةٍ إِذَا كَانَتْ قَطْعَةً وَاحِدَةً .

(٢) أي : يَجْعَلُ إِحْدَاهُمَا إِزارًا وَالْأُخْرَى رَدَاءً .

(٣) الجمان - بضم الجيم وتحقيق الميم - : جمع جمانة وهي اللؤلؤة ، ولعلَّ المعنى أَنَّ الْعَرَقَ أَوَّلَ الماءِ يَساقِطُ مِنْ رَأْسِهِ كَاللؤلؤِ .

(٤) كتاب الملاحم والفتن لأبن طاووس باب ١٨٧ ص ٨٣ .

(٥) الملاحم والفتن لأبن طاووس ، باب ١٨٧ ص ٨٤ .

النبي عيسى يصلي خلف الإمام المهدي (ع)

فلم يُصرّحوا باسم الإمام المهدي (عليه السلام) بل عَبَرُوا عنه - تارةً -
بـ - « إمامكم » وأخرى بـ - « خليفتهم » وفي بعض كتبهم بـ -
« أميرهم » .

ولكن في نفس الوقت تجد بعض علمائهم - مُنْ لَمْ تَطْعِ إِتْجَاهَهُمْ عَلَى
أقلامهم - يَرَوونَ هَذَا الْحَدِيثَ بِلَا تَشْوِيهٍ أَوْ تَمْوِيهٍ أَوْ تَحْرِيفٍ . وَفِيهَا يَلِي
نَذْكُرُ بَعْضَ تِلْكَ الْأَحَادِيثَ :

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « مَنْ أَذْهَبَ إِيمَانَ ابْنِ مَرْيَمَ خَلْفَهُ ». (١) وعن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) : « يلتفت المهدى وقد نَزَل عيسى بن مريم كأنما يقطّر من شعره الماء » (٢) فيقول المهدى : تقدّم وصل بالناس ! .

فيقول عيسى بن مرريم : إنما أقيمت الصلاة لك . فيصل عيسى خلف رجل من ولدي ، فإذا صلّيت قام عيسى حتى جلس في المقام فيبأيعه . (٣)

وعن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ... والذى بعثنى بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم

(١) عقد الدرر ، الباب العاشر ص ٢٣٠ ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ورواه الحافظ أبو نعيم في كتابه : الأربعين وحلية الأولياء .

(٢) أي : إن شعر رأسه يلملم كأن دهنَ شعره ، أو غسله بالماء .

(٣) عقد الدرر ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ، طبع مصر ١٣٩٩ هـ ، وقال بعد ذكر الحديث : اخرجه الحافظ أبو نعيم في (مناقب المهدي) والطبراني في مُعجمه .

واحد لَطَوْلَ اللَّهِ ذَلِكَ الْيَوْمُ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ وَلَدِي الْمَهْدِيِّ ، فَيَنْزَلُ عِيسَى بْنُ مَرِيمَ فَيُصْلِي خَلْفَهِ . . . » .^(١)

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) - في قصة الدجال - : . . . ويدخل المهدي (عليه السلام) بيت المقدس ويُصلّي بالناس إماماً ، فإذا كان يوم الجمعة وقد أقيمت الصلاة ، نَزَلَ عِيسَى بْنُ مَرِيمَ (عليه السلام) بثوبين مُشرقين ، أحمر ، كأنما يقطُرُ مِنْ رأسه الْدُّهْنُ ، رَجُلُ الشَّعْرِ^(٢) صبيح الوجه ، أشبه خلق الله بآبائكم إبراهيم خليل الرحمن ، فيرى المهدي عيسى ، فيقول لعيسى : يابن البتول صل بالناس^(٣)

فيقول : لك أقيمت الصلاة . فيتقدّم المهدي (عليه السلام) فُصلّي بالناس ، ويُصلّي عيسى خلفه وبُياعه . . .

والآن . . نذكر بعض ما قاله علماء العامة حول نزول عيسى عند قيام الإمام المهدي (عليه السلام) :

قال الألوسي^(٤) : والمشهور نزوله - أي : عيسى - (عليه السلام) - بدمشق والناسُ في صلاة الصبح ، فيتأخر الإمام - وهو المهدي - فيقدمه

(١) فرائد السلطين للجويني الشافعي ج ٢ ص ٣١٢

(٢) أي : مسرح الشعر ، كالذي استعمل المشط .

(٣) البتول : هي المرأة التي لا ترى دم الحيض والنفاس ، وقد كانت السيدة مريم - والدة عيسى - طاهرة . . لا ترى دماً ، كما ورد ذلك في الأحاديث .

(٤) في كتابه روح المعاني ج ٢٥ ص ٩٥ ، في تفسير الآية ٥٩ من سورة الزخرف .

عيسى (عليه السلام) ويُصلِّي خلفه ويقول : إِنَّمَا أُقِيمَتْ لَكَ .

وفي كتاب الحاوی على الفتاوى ج ٢ ص ١٦٧ قال السیوطی - في الرد على من أنکر أنَّ عيسى يُصلِّي خلف المهدى - : هذا من أعجب العجب ، فان صلاة عيسى خلف المهدى ثابتة في عدّة أحاديث صحیحة بإخبار رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهو الصادق المُصدِّق الذي لا يخلف خبره .

ثم ذَکر السیوطی بعض ما رُوی في هذا المجال .

أيها القراء الكريم : هذه بعض الأحاديث وبعض مصادرها من كتب العامة ، وأقول علمائهم حول نزول عيسى بن مريم من السماء عند قيام الإمام المهدى (عليه السلام) .

أمّا الأحاديث الواردة في كتب الشيعة المروية عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والأئمة الظاهرين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فَكُلُّهَا تُصرُّح باقتداء عيسى بن مريم (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بالإمام المهدى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ولا يُبالغ إذا قلنا : إنَّ نزول عيسى من السماء واقتداءه بالإمام المهدى يُعتبر - عند الشيعة - من الأمور القطعية ، بل من أشهر القضايا ، حتى جاء في كتاب عيون المعجزات ^(١) : أنَّ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أخبر الأئمة بخروج المهدى خاتم الأئمة ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وأنَّ عيسى ينزل عليه وقت خروجه وظهوره ويُصلِّي خلفه .

(١) حسين بن عبد الوهاب ، وهو من علماء القرن الخامس الهجري .

ثم قال : وهذا خَبَرٌ قد اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الشِّعْعَةُ ، وَالْعُلَمَاءُ وَغَيْرُ الْعُلَمَاءِ ،
وَالسُّنْنَةُ ، وَالخَاصُّ وَالْعَامُ ، وَالشِّيَوخُ وَالْأَطْفَالُ ، لِشَهَرَةِ هَذَا الْخَبَرِ .
أقول : ولنا كلام حول نَزْوَلِ عِيسَى بْنِ مَرِيمٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) سِيَّارِي
في فصل (كيف تخضع له الدول والحكومات) إنشاء الله.

الدجال

هذا الاسم مشتق من الدجل - بفتح الدال والجيم - ومعناه : التمويه والتغطية والخداع والكذب .

و (الدجال) صفة لرجل يخرج قبل ظهور الامام المهدى (عليه السلام) وليس المقصود منه : الحضارة الغربية او المدنية الحديثة التي تجلب القلوب ، كما زعم ذلك بعض المعاصرين .

ويخرج الدجال في ظروف قحط وجدب ، ولا يتبعه الا سفلة الناس وأراذفهم ، ومن الطيبة الملوثة المنحطة ، نساء الشوارع وأولادهم واليهود وغيرهم .

ويستفاد من الاحاديث ان الدجال رجل اعور ، وانه يعرف شيئاً من الشعوذة والسحر والتصرف في العيون، وهذا يقوم باعمال سحرية يُخَيِّل الى الناس انها حقائق ، فلا عجب اذا ادعى النبوة - اولاً - ثم ادعى الربوبية - ثانياً - وقال : انا ربكم الاعلى !!

وقد ذكرنا - فيما مضى - ما يتعلق بالشلمغاني ونظائه ، من الذين ادعوا الحلول والربوبية . والكثير من الاحاديث - الواردة حول الدجال - لا تطمئن اليه النفس ، لأنها مشوشة ومضطربة ، وما يدرينا لعلها رموز وإشارات غير مفهومة في زماننا هذا ، وسوف يكشف المستقبل عن حقيقتها .

وعلى كل حال .. تنتهي حياة ذلك الرجس في فلسطين ، حين يأمر الإمام المهدي (عليه السلام) عيسى بن مريم (عليه السلام) فيقتل الدجال ، ويريح العباد والبلاد من شره وفتنته .

نكتفي بهذا الموجز ، والتفاصيل موجودة في موسوعات الاحاديث .

الفصل التاسع عشر

كيف تخضع له الدول والحكومات؟

هذا السؤال يأتي في طليعة الأسئلة التي تُطرح حول ظهور الإمام المهدى (عليه السلام).

فالكثيرون يتساءلون : كيف تخضع الحكومات للامام المهدى ؟ وكيف يتصر على الدول والحكومات ؟ كيف يكون موقف الحكومات والدول الكبرى تجاه الإمام المهدى ؟

إنَّ هذا الموضوع حساس جداً ، والإجابة عليه يتطلب شيئاً من الشرح والتحليل ، فنقول :

إنَّ الحكومات والدول إنما تكون من افراد وهي الهيئة الحاكمة ، ومن الطبيعي أنَّ كل فرد منهم يدرك الامور ويفهم الواقع .

والحكومات تعتمد على الاسلحة والعتاد ، والاسلحة بيد الجيش من اصغر جندي إلى أكبر قائد ، وتعتمد أيضاً على القوات المسلحة كالشرطة او الجيش الشعبي او الانضباط العسكري ، وهذه هي الاجهزة التي تعتمد عليها الدول والحكومات وتتقوى بها ، وتحارب بها الاعداء .

وماذا تصنع الحكومات اذا كانت الأجهزة غير موافقة لها او غير منقادة لها ؟

وماذا تصنع الهيئة الحاكمة او الطبقة الحاكمة مع الاجهزة التي لا تتفق معها فكريًا وعقائديًا ؟

إن الحكومات تخاف من جيوشها أكثر من خوفها من جيوش العدو ، لأنه يمكن القضاء على العدو بالجيوش الموجودة في الدولة ، ولكن كيف يمكن القضاء على الجيش إذا تمرّد كلّه أو أكثره ؟

إن الحكومات لا تملك وسيلة أمام القوات المسلحة إذا انحرفت أو اختلفت فكريًا عنها .

نعم ، هناك وسيلة او محاولة واحدة لضرب الجيش وذلك عن طريق الاستنجد والاستعانة بالشعب ، وهذه المحاولة تفشل اذا كان الشعب يضم صوته الى الجيش وينحاز اليه ، ويثور ضد الطبقة الحاكمة الظالمة .

ولقد سبق أن ذكرنا أنَّ الرسول (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أخبر عن الإمام المهدي (عليه السلام) أنه يخرج بالسيف . وهذه الكلمة اتخذها المستهزئون وسيلة للتهرير فجعلوا يسخرون قائلين : ما فائدة السيف في مقابل الاسلحة الفتاكـة التي لا تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته رماداً ؟

كالقنابل على اختلاف انوعها واقسامها والصورايخ القريبة والبعيدة المدى ، والمدافع والرشاشات والبنادقيات والمسدسات والدبابات والمدرعات والمصفحات وغيرها من الوسائل البرية والبحرية والجوية المدمرة المبيدة للبشر .

فما قيمة السيف وما تأثيره أمام هذه الأجهزة والوسائل السريعة الابادة ؟؟

للاجابة على هذا السؤال لا بأس بذكر مقدمة ، لعلها تكون ضرورية ومفيدة :

لقد مرّ عليك - فيما مضى - عدد غير قليل من الاحاديث التي صرحت بنزول عيسى بن مريم (عليه السلام) من السماء .

وقد ثبت أنَّ الله تعالى رفع نبيه عيسى بن مريم (عليه السلام) إلى السماء ، بدليل قوله سبحانه - في ردّ من ادعى قتله - : «وقوهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهُ لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لففي شك منه ، ما لهم به من علم الا اتباع الفتن ، وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله اليه»^(١) .

والاحاديث حول صعود عيسى بن مريم (عليه السلام) إلى السماء كثيرة ، وأنه موجود في السماء حيًّا يرزق ، وقد مضى على صعوده أكثر من ألف وتسعمائة سنة ، وقد ذكرنا شيئاً من تلك الاحاديث .

وتلك الاحاديث تصرّح بأنَّ عيسى بن مريم (عليه السلام) ينزل من السماء عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وانه يقتدي بالإمام المهدي في الصلاة ، ويصلّي خلف الإمام المهدي .

فانظر إلى حِكْمَةَ الله البالغة وتدبره العظيم ، حيث انه رفع عيسى بن مريم إلى السماء ليدخله ليوم عظيم وهدف كبير وغاية اسمى .

فما هي الفائدة والحكمة في نزول عيسى بن مريم (عليه السلام)
إلى الأرض عند ظهور الإمام المهدي ؟ ! وما العلاقة بين نزول هذا من
السماء وظهور ذاك ؟ !

وما المناسبة بين هاتين الحادثتين ؟

قبل كل شيء .. ينبغي أن لا ننسى ان عدد المسيحيين في العالم
اليوم اكثـر من الف مليون نسمـة ، فمثلاً : رؤساء وشعوب الدول الأوروبية ،
كلـهم أو اكثـرهم مسيحيـون ، وأكثـر رؤساء الدول الافريقيـة وشعـوبـها
مسيحيـون ، والدول الامريـكـية - الشـمالـيـة منها والجنـوـبـية - مـسيـحـيون .

وعقيدة المسيحيـين في عيسـى بن مرـيم (عليه السلام) مشـهـورة
معروفة مذكـورة في القرآن . قال تعالى : ﴿ وَقَالَ النَّصَارَىٰ : الْمَسِيحُ
ابنُ اللَّهِ ﴾^(١) وَقَالَ سَبَّاحَنَهُ : ﴿ وَادْعُوا مَا أَنْتُمْ
قُلْتُ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهٍ مِّنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ : سَبَّحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي
أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، إِنْ كُنْتَ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلُمَ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنْكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغَيْبِ ﴾^(٢) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرِيمٍ ﴾^(٣) .

وقال الشاعـر :

عجبـاً للـمـسـيـحـ بـيـنـ النـصـارـىـ حـيـثـ قـالـواـ : إـنـ إـلـهـ أـبـوـ

(١) سورة التوبـة آية ٣٠

(٢) سورة المـائـدـ آية ١١٦

(٣) سورة المـائـدـ آية ١٧

ثم قالوا : ابن الإله إله ثم قاموا بجهلهم عباده وفي زماننا - هذا - نجد المنشورات الضالة التي ينشرها المبشرون المسيحيون تُصرح بهذه الاكذوبة ، كقوتهم : يسوع الرب .. الرب يسوع .. الإله المخلص . وامثلها من كلمات الكفر . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

فإذا سمع المسيحيون بأن عيسى بن مرريم (عليه السلام) قد نزل من السماء ، واقتدى بالأمام المهدي (عليه السلام) فهل تبقى في العالم حكومة مسيحية او شعب مسيحي يُحارب الإمام المهدي ؟ !

كلاً .. بل تجد المسيحيين يدخلون تحت راية الإمام المهدي (عليه السلام) ويعتنقون الدين الإسلامي . وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث التي تُشير إلى هذا المعنى :

روي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال - في خبرٍ طويل - : .. فإذا اجتمع عنده عشرة آلاف رجل ، فلا يبقى يهودي ولا نصراني الا آمن به وصدقه^(١) .

وُرويَ هذِ الحديث بصورة اخْرى وهي : «... فإذا اجتمع عنده العقد - عشرة آلاف رجل - فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد من يعبد غير الله تعالى الا آمن به وصدقه ، وتكون الملة واحدة: ملة الإسلام، وكل ما كان في الأرض - من معبود سوى الله تعالى - تنزل عليه نار

(١) كتاب العرائس الواضحة لعبد المادي الابياري ص ٢٠٩

من السماء فتحرقه^(١).

وُرُوي عن الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: اذا بعث السفياني الى المهدي جيشاً فُخسِفَ به بالبيداء، ويبلغ ذلك اهل الشام قالوا خليفتهم: قد خرج المهدي فبأيده وادخل في طاعته، والأئمَّة قتلناك، فَرِسْلُ اللهِ باليه بالبيعة.

ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس ، وتنقل اليه الخزائن ، وتدخل العرب والعجم واهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته ، من غير قتال ، حتى تبني المساجد بالقسطنطينية ومادونها . الى آخر كلامه (عليه السلام)^(٢).

أقول : بناءً على هذا .. سوف تتعطل الاسلحة - بجميع انواعها - عن الاستعمال ، اذ تنتفي الحاجة الى استعمالها .

واما اليهود .. فانهم يجتمعون عند الامام المهدي (عليه السلام) فیخرج لهم لواح التوراة المدفونة في بعض الجبال ، فيجدون فيها أوصاف الامام وعلاماته ، فلا يبقى يهودي الا ويعتق دين الاسلام .

روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال : « ... وإنما سُمي « المهدي » لأنَّه يُهدِّي إلى أمرٍ خفي ، ويستخرج التوراة والإنجيل من أرضٍ يُقال لها انطاكية^(٣) .

(١) كتاب نور الأ بصار للشبلنجي المصري باب ٢ ص ١٥٥

(٢) كتاب كنز العمال للمتفق الهندي ج ٢ ص ٢٦١

(٣) كتاب عقد الدرر

وفي بعض الروايات : وانما سمي (المهدي) لانه يُهدى الى اسفار من التوراة ف يستخرجها من جبال الشام ، فيدعو اليها اليهود ، فيسلم على تلك الكتب - جماعة كثيرة نحواً من ثلاثين ألفاً^(١) .

وفي كتب اسعاف الراغبين : وان المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية ، وأسفار التوراة من جبل بالشام ، يُجاجُ به اليهود ، فيسلم كثير منهم^(٢) .

أقول : الظاهر ان الدفعة الاولى - التي تدخل في الاسلام من اليهود - هم ثلاثون ألفاً . ثم تتوالى الدفعات ، حتى لا يبقى يهودي الا ويدخل في الاسلام .

هذا بالنسبة الى اليهود والنصارى .

واما سائر الأديان والملل ، فمن الواضح أنَّ هذا التبدل المفاجئ العظيم الذي يحصل في الدول والشعوب سوف يترك أثراً كبيراً على الحكومات اللادينية ، كبلاد الصين والسوفيات وكثير من بلاد الشرق الأقصى ، فهي لا تستطيع ان تتجاهل هذه الحقيقة التي تغير مجرى حياة اهل العالم ، خاصة وان الامام المهدي (عليه السلام) يُرسل إليهم الدُّعاء والمبلغين لكي يدعوهم الى الاسلام الصحيح الكامل الذي لا زيادة فيه ولا نقصان ، فلا تستطيع تلك الدول الا الخضوع والانقياد للحاكم الجديد القوي المقتدر ، وقد قرأت - في حديث ماضى - انه لا يبقى احد

(١) كتاب الفتن لتعيم بن حاد

(٢) كتاب إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار ص ١٢٧ .

من يعبد غير الله تعالى الا ويؤمن بالامام المهدي (عليه السلام) ويعصّمه .

واما الشيعة - الذين يُقدّر مجموعهم في العالم بعدد نصف المسلمين - فمن الواضح أنهم سوف يكونون في طليعة الشعوب التي تلتف حول الامام المهدي (عليه السلام) وتندمج تحت لوائه .

وهكذا يسود الاسلام والسلام في كافة بقاع الارض ، وترى الشعوب والحكومات تدخل في دين الله أفواجاً .

هذا اذا كان ظهور الامام المهدي (عليه السلام) قبل وقوع الحرب العالمية الثالثة المتوقعة ، أما إذا وقعت الحرب العالمية الثالثة (لاسم الله) وكان ظهور الإمام بعد الحرب ، فلا يمكن تقدير ما يتبقى من البشر على وجه الارض ، وخاصة بعد استعمال القنابل الذرية والاهيروجينية وأمثاله من وسائل الابادة والاعدام .

ومعنى ذلك أنَّ الامام (عليه السلام) يظهر بعد أن يهلك أكثر من ٦٠٪ من أهل الارض ، وتبقى البقية الباقية وقد دمرها الإرهاب والإرعاب وحطّمتها شبح الابادة ، وانقلب الحياة الى جحيم لا يُطاق .

فبعد ذلك يملُّ البشر جميع الحضارات المزيفة ، وجميع النظريات الفاشلة ، سواء منها الاقتصادية او الاجتماعية او ما اشبه ذلك ، ويتنفس البشر من تلك الحياة السوداء التي يكون الموت أفضل منها وأشرف .

عند ذلك يتّظَّر الناس كلُّهم - على اختلاف طبقاتهم - من ينقذهم من تلك الويالات ، ومن تلك الأنظمة والقوانين التي ما زادت الناس إلا

خساراً .

يتظرون مُصلحاً يصلاح مفاسد الحياة ويقضي على تلك التعاليم والأنظمة التي هي عصارة ادمغة الجبابرة الطغاة ، والظالمين القساة ، الذي كانوا يتفكرون ليلاً ونهاراً كيف يُضيقون على الناس بجاري أنفاسهم ؟ ! وكيف يشدّون عليهم وثاق العبودية والرق ؟ ! وكيف يسلبون منهم حرياتهم التي منحهم الله !

حينما يشعر البشر أن لا كرامة لهم ، بسبب الضغط والكبت الذي يشاهده في جميع مجالات حياته ، فإنه يتظاهر من يقوم باغاثة البشر وانقاذهم من تلك الحياة .

وفي هذا المجال روى عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال : « دولتنا آخر الدول ولم يبق اهل بيت - لهم دولة - الا ملكوا قبلنا ، لشلا يقولوا - اذا رأوا سيرتنا - : اذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء . وهو قول الله عز وجل : ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ »^(١) .

فإذا ظهر الامام المهدي (عليه السلام) خضع الجميع له ، وسلموا اليه زمام أمرهم ، أملاً في أن يكون خلاصهم على يديه .

هذا .. ويمكن أن يُسيطر الامام المهدي (عليه السلام) على الكراهة الأرضية وعلى الحكومات والشعوب بطرق أخرى ، ويمكن ان يقاوم تلك الاسلحة الفتاكه بأسلحة اشد فتكاً وأكثر دماراً منها .

(١) كتاب الغيبة للطوسي ص ٣٨٢

وما المانع أن يُعلّم الله عز وجل الإمام المهدي (عليه السلام) أن يصنع أسلحة مضادة لجميع الأسلحة التي تستعملها حكومات اليوم ، فتكون أقوى تأثيراً ، وأسرع مفعولاً ، وأشد إبطالاً للمعدات الحربية التي تعتمد عليها الدول الكبرى ؟ !

ولنا هنا مجال واسع للتحدث حول امكانية وقوع هذه التصورات ولكننا نكتفي بهذا المقدار رعاية للاختصار .

هذا اذا تحدثنا عن الموضوع من زاوية مادية طبيعية .

وأما اذا تكلمنا وتحديثنا على الصعيد الديني والعقائدي وما وراء الطبيعة ، فإن أمامنا آفاقاً واسعة مفتوحة للاحتمالات والتصورات .

فمنها : إلقاء الرعب في قلوب الكفار والشركين والحكام المعادين للإمام المهدي (عليه السلام) ، وقد صرّح القرآن الكريم بهذه الحقيقة وجعلها من أسباب إنتصار الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) على حكومات وشعوب ذلك العهد ، قال عز وجل :

﴿ سَنُلْقِي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾^(١) .

﴿ سَأَلْقِي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾^(٢) .

﴿ وَقَذَفَ في قلوبهم الرعب ، فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ﴾^(٣)

(١) سورة آل عمران آية ١٥ .

(٢) سورة الأنفال آية ١٢ .

(٣) سورة الأحزاب آية ٢٦ .

﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدْفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ ﴾^(١) .
وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « نُصِرْتُ
بِالرُّعْبِ مَسِيرَةً شَهْرًّا » .

وقال أيضًا : « أُعْطِيْتُ خَيْرًا : . . . وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ » .

وبعد هذا . . فلا مانع من أن يتصرّ الإمام المهدي (عليه
السلام) بالرعب ، اي : عن طريق القاء الرعب في القلوب ، قلوب
ذوي القدرة واصحاب الامكانيات من رؤساء الدول ، كما صرّحت
 بذلك الاحاديث الكثيرة ، فقد رُوِيَ عن الإمام الصادق (عليه السلام)
أنه قال : « إِنَّ الْقَائِمَ مَنَا مَنْصُورٌ بِالرُّعْبِ ، مُؤْيَدٌ بِالنَّصْرِ ، تُطْوَى لَهُ
الْأَرْضُ ، وَتَظَهُرُ لَهُ الْكَنْزُوكَلَّهَا ، وَيَظْهُرُ اللَّهُ بِهِ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلَّهُ وَلَوْ
كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ »^(٢) .

وقال (عليه السلام) - في تفسير قوله تعالى : « أَقِ اْمْرُ اللَّهِ فَلَا
تَسْتَعْجِلُوهُ » - : هو أمرنا ، امْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا نَسْتَعْجِلَ بِهِ حَتَّى
يُؤْيَدَهُ اللَّهُ بِثَلَاثَةِ أَجْنَادٍ : الْمَلَائِكَةُ ، وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَالرُّعْبُ^(٣) .

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : لو خرج قائم آل محمد (عليه
السلام) لَنَصَرَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ الْمَسُومِينَ وَالْمَدْفُونِ وَالْمَتَرْزَلِينَ وَالْكَرْوَيِّينَ^(٤)

(١) سورة الحشر آية ٢ .

(٢) كتاب إثبات الرجعة .

(٣) كتاب الغيبة للنعماني .

(٤) الملائكة الكروبيون - بتخفيف الراء وتشديد الياء - : هم سادة الملائكة والمقربون منهم

يكون جبرائيل امامه وميكائيل عن يمينه ، وإسرافيل عن يساره ، والرعب يسير مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله ، والملائكة المقربون حذاء ..^(١) .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : اذا قام القائم (صلوات الله عليه) نزلت ملائكة بدر ، وهم خمسة آلاف^(٢) .

ومن التصورات والاحتمالات في هذا المجال : أن يُزوّد الله تعالى الإمام المهدي (عليه السلام) بما زُود به أنبياءه ، كتسخير الربيع ، كما سخر ذلك لسليمان بن داود (عليهما السلام) وتسخير جوانب كثيرة من الطبيعة ، فالربيع تصنع كل شيء بأمر الله تعالى ، والعواصف التي تؤثر في الأرض والهواء والبحار لا يمكن التغافل عنها ، وهكذا الصواعق التي لا يمكن ان تُقاس بقياس خيالي او تصوري .

وبالنتيجة : يمكن للإمام المهدي (عليه السلام) أن يُهيمن - بإذن الله - على كافة مراافق الطبيعة ، ويتصرّف فيها بإذن الله ورادته .

وبعد هذه التصورات - التي ليست بعيدة عن الحقيقة - ليست هناك مشكلة حول استيلاء الإمام المهدي (عليه السلام) على العالم ، وتحدى القدرات ، وإبطال المساعي والجهود التي يبذلها المناوئون .

(١) كتاب الغيبة للنعماني . حذاء :

(٢) كتاب الغيبة للنعماني ص ٤٤٣ .

ما هي فائدة السيف؟

في هذا المجال .. يأتي هذا السؤال : اذا كان الامام المهدي يستعين بتلك الوسائل المذكورة ، فما هي فائدة السيف ؟ وما المقصود من الاحاديث التي تقول : انه (عليه السلام) يقوم بالسيف ؟

الجواب : لقد فهم بعض العلماء أن المقصود من السيف - هنا - القوة ، لأن السيف هو رمز القوة .

وبعبارة أخرى : إن المعنى أن الامام المهدي (عليه السلام) ليس مأموراً بالمصانعة والمداراة مع الاعداء والصبر على أذاهم ، بعكس ما كان عليه جده الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث كان مأموراً بالصبر على ما يُلاقيه من الاعداء ، وكانت الاوامر بالصبر تأتيه من عند الله ، كقوله عز وجل : « فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل »^(١) وقوله تعالى : « فاصبر على ما يقولون »^(٢) وغيرها من الآيات الآمرة له بالصبر .

إن الامام المهدي (عليه السلام) اذا ظهر لا يؤمر بالصبر ولا يحتاج الى الصبر ، وانما عليه أن يأتي بالاسلام الصحيح ويُطبقه على العالم ، وكل من خالف الاسلام او حال دون تطبيقه ، فمصيره واضح في القانون الاسلامي .

(١) سورة الأحقاف آية ٣٥

(٢) سورة ص آية ١٧ .

ويمكن لنا أن نقول : إنَّ المقصود من « السيف » - هنا - هو المعنى الحقيقي ، وهي الأداة الجارحة امسروفة ، فيكون المعنى أنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) يستعمل السيف في تطبيق قانون العقوبات ، فالذي يستحق القتل يُقتل بالسيف لا بالرصاص ولا بالشنق - لأن الشنق يُعتبر خنقاً .. لا قتلاً - ولا بالاعدام بالكهرباء .. ولا بالسم .. ولا الموت تحت التعذيب ، ولا أي نوع من انواع التعذيب التي تمارسها الحكومات في العالم ، اليوم وغير اليوم ، وانما بالسيف يُضرب عنق المجرم ، فتفقطع أوداج رقبته فقط .

وهكذا كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يأمر بقتل من يستحق القتل بالسيف وضرب الاعناق .

وعلى كل تقدير .. لا يبقى مجال للمناقشة حول الموضوع بعد هذا الشرح المتواضع .

الفصل العرون

كيف يحكم اذا ظهر؟

كيف يحكم الامام المهدي (عليه السلام) اذا ظهر؟

يعتبر هذا السؤال من جملة الأسئلة المهمة في هذا المجال ، والاجابة عليه تستدعي ذكر مقدمة تمهيدية عن الحكم والقانون .. فنقول :

إنَّ من جملة العوامل التي لها كُلُّ التأثير في سعادة الشعب وشقائه ، وإصلاحه وإفساده ، هي القوانين السائدة الحاكمة في المجتمع ، وخاصة في حقل الحكم والقضاء .

فالقوانين - بشتى أقسامها وأنواعها ، وفي جميع جوانبها و مجالاتها - تعتبر هي الاداة التوجيهية والجهاز التربوي الذي يُسِيرُ المجتمع نحو الفضائل أو الرذائل ، ويسوقهم نحو الخير او الشر .

وبتعبير آخر : إنَّ مقدرات حياة المجتمع رهينة للقوانين السائدة في ذلك المجتمع ، فالقانون يُهيء وسائل الثقافة ، أو يُعرِّق وسائل الدراسة .

وبإمكان القانون أن يُعطي الحريات في أوسع نطاق ويفسح المجال لكلِّ انحراف ، وبإمكانه أن يحافظ على الاخلاق والقيم ، ويُكافح كلَّ ما يُنافي الورق والحقيقة .

والقانون يؤدّي إلى الثروة والغنى والرخاء والرفاه ، او يُكون الفقر والغلاء والمجاعة ... وهكذا الى مئات الآلاف من الأمثلة التي يتحكّم

فيها القانون .

وخلالمة القول : إنّ القانون هو الكلُّ في الكلُّ ، وخاصةً في مجال الحكم والقضاء ، فالحاكم - او القاضي - بامكانه إغاثة المظلوم وإعانته الضعيف وانقاد حقه من الظلم ، وبامكانه إبطال الحق واحتفاق الباطل وسحق الحقوق واهدار الدماء ، والتلاغب بأموال الناس وأعراضهم .

هذه كلمة موجزة عن الحكم والقانون بصورة عامة .

وفي الوقت الحاضر .. في عالم اليوم .. ملابين القوانين التي تُطبق على المجتمعات البشرية - سواء في البلاد الإسلامية وغيرها . -

والجزء اليسير من هذه القوانين يُطابق العقل والعدل ، أمّا اكثراها فهي مناقضة لجميع المفاهيم والقيم والأخلاق والفضيلة والعدالة ، وحتى للأديان السماوية .

فالقانون يُعطي حرية الدعاية والاستهتار بومارسة البغاء والانحراف الجنسي ، وتعاطي الخمور والربا . والقانون يمنع السفر او الاقامة ، والتجارة - من الاستيراد والتصدير - وبناء المساكن ، والزراعة ، وتربية الدواجن ، ولا يسمح بها إلا في شروط قاسية وضرائب جائرة .

هذا .. ولو أردنا ان نذكر مساوىء القوانين في البلاد ، والمصائب ، التي تصيبها على البشر ، لا ببعدها عن الموضوع المقصود بالذات وهو : كيف يحكم الإمام المهدي (عليه السلام) اذا ظهر .

ونكتفي - هنا - بما يشعر به كل انسان تضائقه القوانين الظالمة ، وتأسلب منه حرية الانتفاع بالحياة .. فنقول : إن جميع القوانين غير

الاسلامية - ب مختلف أقسامها - تُلغى في عهد الامام المهدي (عليه السلام) وتُطرح في سلسلة المهملات وبرميل القمامه ، ولا تكون لها - يومذاك - قيمة ولا كرامة .

ويكون المصدر الوحيد للقانون - الذي يحكم على الارض - هو القرآن الكريم والسنّة النبوية الصحيحة ، السليمة من التلاعيب والتزوير والاختلاق .

وعند ذلك .. يتخلص البشر من ويلات القوانين الكافرة الجائرة ، ويعيش تحت ظل القوانين الاسلامية العادلة ، التي تحافظ على حقوق البشر ، وتتوفر لهم كل خير ورفاه ، وتُوقف كل ظالم عند حده ، وتسد أبواب الانحرافات ، بجميع أقسامها وأنواعها .

ويجب أن لا ننسى بأن القوانين الاسلامية الصحيحة ، هي التي تضمن سعادة البشر في الدنيا والآخرة .

وأما غيرها من القوانين ، فالأوضاع السائدة في العالم ، تُعرف حقيقتها و هويتها : فالمفاسد والمظالم والماسي والمشاكل وأنواع الحرمان والكبت والضغط .. إنما هي من نتائج وأثار هذه القوانين الوضعية ، التي جرّت كل هذه الويلات على المجتمعات البشرية .

ويفهم كلامي هذا جيداً ، كل من ابتنى بالوزارات الحكومية والدوائر الرسمية والمحاكم القضائية .. حيث أنه يرى - بكل وضوح - كيف تُغدر فيها الحقوق وكيف ينتصِر الباطل ، وكيف تُهدر الكرامات ، وكيف تموت العدالة ، وكيف تحكم الرشوة ، وكيف تؤثّر الوساطات

والتوصيات الصادرة من الشخصيات الحكومية !!؟

ولبعض المحامين دور مؤسف مؤلم ، في إبطال الحق واحقاق الباطل وسحق الحقوق ، وخاصة اذا كان المدعى او المدعى عليه ضعيفاً وعجزاً عن الدفاع عن نفسه ، أو عن التثبت بالوسائل الناجحة لانتصاره وتغلبه على خصمه .

وانني أعتقد أن القوانين الاسلامية الصحيحة ، الأحكام الالهية ، لم تطبق بكمالها إلا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعهد الإمام علي امير المؤمنين (عليه السلام) ثم صارت نسياناً ، أو جُددت وبقيت مكتوبة في بطون الكتب فقط .

وأستطيع أن أثبّت هذا المعنى في المجال المناسب ، ولكنني أخُصّ البحث - هنا - في هذه الكلمة : فأقول : إنّ الذي يراجع تاريخ الامويين والعباسيين والعثمانيين وأمثالهم من حُكَّام السوء ، يعرف هذا الموضوع بكلّ وضوح .

والواقع : إنّ الهدف الالهي لم يتحقق بعد .. فالله سبحانه خلق للبشر كلّ ما يحتاج اليه ، من الماء والهواء والأرض والمعادن ، وجعل التراب صالحًا للزرع ، مع تفاعل العناصر الأربع من الشمس والهواء والماء والتربة ، وسخر الطبيعة للبشر ، كي يعيش سعيداً في حياته ، بأن تتوفر له لوازم الحياة وضرورياتها ، من المأكل والملبس والمسكن وغير ذلك .

ولكن الحُكَّام - على طول التاريخ ، قبل الإسلام وبعده - هم الذين كانوا يستعبدون البشر ، ويحولون بينه وبين الحياة السعيدة ، فكان الملايين

يعيشون في شقاء ويموتون في شقاء .
هذا من الناحية الدنيوية وحياة المعيشة .

وأما من الناحية العقائدية فالله تعالى بعث الانبياء والمرسلين الى البشر ، لاصلاح عقائدهم ، وغرس الاعيان في قلوبهم ، وايقاظ فطرتهم ، وإثارة دفائن عقولهم ، واستخراج مواهبهم ، وتغيير طاقاتهم .

وخلالصة القول : إن الله سبحانه بعث الانبياء لاصلاح حياة البشر ، من الناحية العقائدية والحيوية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية .. وكل النواحي الأخرى .

وأكثر أفراد البشر حاربوا هؤلاء **المُصلِحِينَ** ، ولم يقبلوا نصائحهم ، وأهانوهم واستهذوا بهم وقتلواهم ، والقرآن الكريم : يُحدِثنا عن موقف بعض الأمم تجاه أنبيائهم .

كانت هذه لمحات خاطفة عن تاريخ الانبياء والبشر .

وأما بالنسبة الى نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فالقرآن الكريم - أيضاً - يُحدِثنا عن بعض ما قام به المشركون والكافر ضدَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) . والحرروب والغزوات - التي حدثت بعد الهجرة إلى وفاة رسول الله - كلها شواهد على تلك المواقف المخزية لبعض افراد البشر تجاه رسول الله ، ذلك النبي العظيم ، والمصلح الحكيم ، والأب العطوف .

وبعد اللّتّي والّتي .. استقر الإسلام وقويت أركانه ، وصار الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، فأمر الله رسوله أن ينصب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) خليفةً من بعده واماما على أمته ، ووليًّا للأمر

على الناس .

وامتثل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَمْرَ اللَّهِ وَنَفَذَ حُكْمَهُ ، بعد أن رَجَعَ مِن حَجَّةِ الوداعِ وَوَصَّلَ إِلَى أَرْضِ (خُم) وَجَمَعَ النَّاسَ فَكَانُوا مائةً وَعَشْرَينَ أَلْفًا - وَقَيلَ أَكْثَرُ مِن ذَلِكَ - وَخَطَبَ فِيهِمْ خُطْبَةً جَلِيلَةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ أَخْذَ بِيَدِ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : « مَن كَنْتَ مَوْلَاهُ فَهُدَا عَلَيْهِ مَوْلَاهُ » وَأَمْرَهُمْ بِاتِّبَاعِهِ وَاطِّاعَتِهِ ، وَحَذَّرُهُمْ مِنْ مُخَالَفَتِهِ وَمُنَابَذَتِهِ ، وَلَكُنَّ أَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ خَالِفُوا أَمْرَ الرَّسُولِ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى طِاعَتِهِ إِلَّا القَلِيلُ .

فجاء إلى الحكم أفراد اتبعوا أهواءهم أكثر من اتباعهم القانون الإسلامي التزيع ، فجرى ما جرى على الأجيال البشرية - في خلال هذه القرون - من أنواع المصائب والألام والمجاع ، وما تجلَّى حال القانون الإسلامي الكامل للبشر ، خلال هذه القرون ، فكان الناس يظنون أنَّ الإسلام هو ما يشاهدونه من الحُكَّام والقوانين الصادرة منهم .

رِحْكُمُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

عندما نتحدَّث عن حُكْمِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَإِنَّ الْحَدِيثَ يدور حول نقطتين :

النقطة الأولى : إصدار الأحكام ووضع القوانين والتعليمات في مختلف المجالات .

النقطة الثانية : القضاء بين الناس ، سواء ترافع اليه الخصمان أم لا.

بالنسبة إلى النقطة الأولى .. ذكرنا - قبل قليل - أنَّ جمِيع القوانين غير الإسلامية تُلغى وتُهْمَل ولا يُعَمَّل بها أبداً ، وتأتي الأحكام الإسلامية

- المنبعثة عن القرآن الكريم والسنّة النبوية الصحيحة - وتسود العباد والبلاد
وتطبق على المجتمع ..

وخلالص القول : إنَّ جميع الانجازات والأحكام التي طبّقها رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) والإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) - في شتى الميادين وفي كافة المجالات - سوف يُطبّقها الإمام المهدي (عليه السلام) في عصره .

ويقوم (عليه السلام) بإنجازات أخرى - وهي أيضاً من صميم الإسلام - كبناء الجسور والسدود ، وتوسيع الشوارع والطرق الرئيسية ، وحفر الأنهر ، ونصب المطاحن عليها ، والسماح للناس لاحياء الأراضي الموات والانتفاع بما خلق الله تعالى ، كالمعادن - على اختلاف انواعها .

هذه كلمة موجزة عن حكم الإمام المهدي (عليه السلام) بعد ظهوره وقيامه .

واما بالنسبة الى النقطة الثانية .. فنقول :

قضاء الإمام المهدي (عليه السلام)

إنَّ قضاء الإمام المهدي (عليه السلام) بين الناس ، يمتاز عن قضاء أجداده الطاهرين (عليهم السلام) بجزئية خاصة وهي : أنَّه يحكم بعلمه واطلاعه بالحوادث الواقع ، ولا يتتظر شهادة الشهود ، ولا الأدلة التي تثبت الإدعاء .

والكلام - هنا - في نقطتين :

النقطة الأولى : لقد تكرر مَنْا - في هذا الكتاب - ذِكْرُ الحديث المشهور الصحيح المتواتر المروي عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعن أئمَّةِ أهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) : أَنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَمْلأُ الْأَرْضَ قَسْطًا وَعَدْلًا بَعْدَ أَنْ تُمْلَأَ ظُلْمًا وَجُورًا .

والجدير بالذِكْرِ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ بِالذِّيَّاتِ ، مَرْوَى فِي كُتُبِ الْأَحَادِيثِ مِئَاتِ الْمَرَّاتِ ، بِطُرُقٍ كَثِيرَةٍ وَعَدْيِدَةٍ ، بِحِيثُ لَا يَقْنُو مَحَالُ الْمُشْكُكِ فِي صَحَّتِهِ .

وَمِنَ الظَّبِيعِيِّ أَنَّ الْإِمَامَ - الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَقْضِي عَلَى كُلِّ ظُلْمٍ ، وَيَقْلِعَ كُلِّ جُذُورِ الْجُحُورِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَعَنْ كُلِّ اِنْسَانٍ - لَا يُتَوَقَّعُ مِنْهُ أَنْ يَنْتَظِرَ حَتَّى يَرْفَعَ الْمُظْلُومَ إِلَيْهِ الشَّكُورِ ، وَيَطْلَبُ الْإِمَامُ مِنَ الْمَدْعُوِّ إِقَامَةَ الْبَيْنَةِ ، وَإِبْرَازَ الْمُسْتَمْسَكَاتِ وَالْمُسْتَنْدَاتِ وَأَمْثَالِ ذَلِكِ لِإِثْبَاتِ مُدَعَّاهَا .

كَلَّا .. إِذْ قَدْ يَمْكُنُ أَنْ لَا يَجِدَ الْمَدْعُوِّ الْأَدْلَةَ وَالْبَرَاهِينَ لِإِثْبَاتِ دُعْوَاهُ أَوْ يَعْجِزَ عَنْ إِثْبَاتِ حَقِّهِ ، أَوْ لَا يَسْتَطِعَ أَنْ يُزَيِّفَ إِذْعَاءَ الظَّالِمِ .

وَمِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَقْعُدَ الظُّلْمُ فِي كَثِيرٍ مِنْ بَقَاعِ الْعَالَمِ ، وَلَا يَسْتَطِعُ الْمُظْلُومُ أَنْ يَرْفَعَ أَمْرَهُ إِلَى الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَمِنَ الْمُمْكِنِ أَيْضًا أَنَّ اِنْسَانًا يُقْتَلَ ظُلْمًا وَسِرًا ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ بِقَتْلِهِ ، وَلَا يَعْرِفُ أَحَدٌ قَاتِلَهُ ، فَيَهُدُرُ دَمَهُ فَكِيفَ تُمْلَأُ الْأَرْضُ قَسْطًا وَعَدْلًا؟!

النقطة الثانية : لقد رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : « إِنَّمَا أَقْضِيَ بَيْنَكُمْ بِالْأَيْمَانِ وَالْبَيْنَاتِ » وَلَعِلَّ الْمَعْنَى الظَّاهِرِيُّ لِهَذَا الْحَدِيثِ هُوَ أَنَّ النَّبِيَّ لَا يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ حَسْبَ عِلْمِهِ الشَّخْصِيِّ

واطلاعه الخاص ، فمثلاً :

لو أنَّ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلِمَ - بِعِلْمِ النَّبُوَّةِ - أَنَّ فلاناً قد سرق ، فإنَّ النبي لا يُقْيِمُ عَلَيْهِ الْحَدَّ ، بل يَتَظَرُّفُ شَهادَةَ الشُّهُودِ ، فإنَّ قَامَتِ الْبَيْنَةُ عَلَى السَّارِقِ بِالسُّرْقَةِ ، أَقامَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الْحَدَّ .

هذا .. ولو كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ حَسْبَ إِطْلَاعِهِ الشَّخْصِيِّ ، لَصَارَ عَمَلُهُ سُنَّةً وَحُجَّةً بَيْنَ أَمْتَهِ .

إذن : بِحَازِ لِكُلِّ قاضٍ وَحَاكِمٍ أَنْ يُقْيِمَ الْحَدَّ عَلَى مَنْ شَاءَ ، وَيَحْكُمُ عَلَى مَنْ يُرِيدُ بِمَا يَرِيدُ ، وَبِلَا مِبَالَةٍ بِالْبَيْنَةِ وَالشُّهُودِ ، وَيَدْعُ عَيْنَهُ أَنَّهُ يَحْكُمُ بِعِلْمِهِ الشَّخْصِيِّ .

وَبِهَذَا يَخْتَلِّ النَّظَامُ ، وَيَتَفَشَّى الْفَوْضَى فِي حَقْلِ الْحُكْمِ وَالْقَضَاءِ ، وَتَخْتَلِّ الْمَقَايِيسُ الْفَقِيهِيَّةُ وَالْعُرْفِيَّةُ .

ولكنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سَدَّ هَذِهِ الْأَبْوَابَ عَلَى قَضَاءِ السَّوءِ وَحُكَّامِ الْجُورِ ، كِبَلًا يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَحْكُمُوا بَيْنَ النَّاسِ حَسْبَ مَيْوَلِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ ، ثُمَّ يَدْعُوا أَنَّهُمْ يَحْكُمُونَ حَسْبَ مَعْلُومَاتِهِمُ الشَّخْصِيَّةِ .

أمَّا الإِمامُ الْمَعْصُومُ الْعَدْلُ - الَّذِي لَا يُخْشِى مِنْهُ أَنْ يَمْلِي فِي حُكْمِهِ وَقَضَائِهِ إِلَى الْهُوَى وَالْبَاطِلِ ، وَلَا يُتَصَوِّرُ فِي حَقِّهِ وَشَانِهِ أَيْ إِنْحرافٍ - فَإِنَّهُ يَحْبُزُ لَهُ أَنْ يَحْكُمَ حَسْبَ عِلْمِهِ الشَّخْصِيِّ بِالْقَضَايَا ، وَلَا يَتَظَرُّفُ شَهادَةَ الشُّهُودِ وَلَا اقْدَامَةَ الْبَيْنَةِ مِنَ الْمَدْعَى ، وَلَا يُرْتَبُ أَثْرًا عَلَى الْيَمِينِ الَّتِي يَأْتِي بِهَا الْمَدْعَى أَوِ الْمَدْعَى عَلَيْهِ ، سَوَاءَ كَانَا صَادِقِينَ أَمْ كَاذِبِينَ .

وانطلاقاً من هاتين النقطتين :

١ - أنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

٢ - أنه يحكم حسب علمه الشخصي .

فإن الإمام المهدي (عليه السلام) يُقيِّم الحدّ ، ويقتضي ويُعزِّزُ مَنْ صدر منه ما يوجب القصاص أو التعزير ، حتى إذا لم يشهد الشهود ولم تُقْمِّ البُيُّنة .

وللتوضيح هذا المعنى نذكر مثالين :

١ - لو أنَّ إنساناً شرب الخمر في بيته ، ولم يره أحد حتى يشهد عليه ، فإن الإمام المهدي (عليه السلام) يعلم ذلك - بعلم الإمامة - وله أنْ يُقيِّم عليه حدًّا شارب الخمر .

٢ - ولو أنَّ إنساناً ارتكب جريمة يستحق عليها العقاب ، فإن الإمام المهدي (عليه السلام) له أنْ يُعاقبه على فعله . فعند ذلك يعلم كلَّ مَنْ سُئلَتْ له نفسه أنْ يرتكب خطيئة أو جريمة ، بأنَّ الإمام يَطَّلع على فعله - بعلم الإمامة - ويطبق عليه قانون العقوبات .

وسيكون هذا هو الرادع القوي لِكُلِّ مَنْ يُريد ارتكاب الجرائم ، وبهذا يتَّرَّع الناس عن كلَّ إنحراف ، في جميع المجالات .

ومَا يؤيِّد ذلك .. ما رُوِيَ عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : بينما الرجل على رأس القائم (عليه السلام)^(١) يأمر وينهي ، إذ

(١) أي : واقف بجنبه .

أمر الإمام بضرب عنقه، فلا يبقى بين الخافقين^(١) شيء إلا خافه^(٢).

وهذا الحديث صريح بأن الإمام المهدي (عليه السلام) يُعاقب من يستحق العقوبة - حسب علم الإمامة ، ولا يتطرق الترافع اليه .

وهكذا تمتلأ الأرض قسطاً وعدلاً ، ولا يتجرأ أحد على مخالفة القانون الإسلامي .

أما الأحاديث - التي تُشير إلى هذا المعنى - فهي كثيرة .. نذكر منها ما يلي :

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : اذا قام قائم آل محمد (صلى الله عليه وآلـه وسلم) حَكَمَ بِحُكْمِ دَاوَدَ ، وَلَا يَسْأَلُ الْبَيِّنَةَ^(٣) .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجلٌ مني ، يحكم بحكومة آل داود ، ولا يسأل البينة ، يعطي كل نفس حقها . وفي رواية : يعطي كل نفس حكمها^(٤) .

وقال (عليه السلام) - في حديث له - : ... ثم يأمر منادي يُنادي : هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان ، ولا يسأل على ذلك بُيُّنة^(٥) .

(١) الخافقان : المشرق والمغرب .

(٢) كتاب الغيبة للنعماني باب ١٣ رقم الحديث ٣٣ .

(٣) كتاب وسائل الشيعة . البينة : الدليل والحجّة .

(٤) كتاب بحار الأنوار ج ٥٢ .

(٥) كتاب الغيبة للنعماني باب ٢٠ .

وقال (عليه السلام) : إذا قام قائم آل محمد (عليه السلام) حَكْم بين الناس بحكم داود ، لا يحتاج إلى بُيَّنة ، يُلْهِمُهُ الله تعالى ، فيحکم بِعِلْمِه ، وينبِّئ كل قوم بما إسْتَبْطَنُوه^(١) .^(٢)

والسؤال الآن : ما هو المقصود من « حكم داود » ؟

الجواب : ليس المقصود من « حُكْم داود » شريعته ، لأنَّ جميع الشرائع - التي كانت قبل الإسلام - نُسخت ، وإنما المقصود - والله العالم - هو أنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) يُحْكِم - في القضايا - حسب اطلاعه بالواقع وعِلْمِه بالحق ، ولا يعتمد على الظاهر .

وهكذا كان النبي داود (عليه السلام) . لقد حكم داود - فترة من الزَّمَن - بالواقع ، وكانت الحقائق تكشف له باذن الله تعالى ، ولذلك لم يكن يُبالي بقول المدعى أو المدعى عليه .

وهنا سؤال يقول : كيف يستطيع الإمام المهدي (عليه السلام) أن يُطبّق هذه العدالة في كُلًّ مكان وفي جميع البلدان ، مع العلم أنه يعمل بعلمه في القضايا والمرافعات التي تقع في بلده ؟؟

يمكن الجواب على هذا السؤال ، بقول الإمام الصادق (عليه السلام) : إذا قام القائم بعثَ - في أقاليم الأرض ، في كُلًّ إقليم - رجلاً .. يقول (له الإمام) : عَهْدُكَ في كَفَكَ ، فإذا ورَدَ عليك أمرٌ لا

(١) أي : بما أخْفَوْهُ وأصْمَرُوهْ .

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٩ .

تفهمه ولا تعرف القضاء فيه ، فانظر الى كفك ، واعمل بما فيها . . .^(١) .

أقول : هذا الحديث له ثلاثة احتمالات :

١ - إما أن يُحمل على الإعجاز ، بأن تَظْهِر الأحكام الشرعية مكتوبةً على أكف الحكام ، عند الحاجة اليها .

٢ - وإنما أن يكون المقصود من قوله (عليه السلام) : «عهْدُك في كفك» جهاز اللاسلكي الذي يحمله رجال المخبرات - من الشرطة والجيش وغيرهما - في كل مكان ، ويتلقون الأوامر من مركز القيادة ، وتراهم يحملون هذا الجهاز بأيديهم - على الأكثر - .

٣ - وإنما أن يكون له معنى آخر يعلمه الله تعالى ، وسيكشف عنه بعد ظهوره (عليه السلام) .

وخلاصة القول : إن الإمام المهدي (عليه السلام) يكون على اتصال دائم مع الحكام الذين نَصَبَهم ووَزَّعَهم في جميع الأقاليم .
والإقليم - عند العرف - ما يختص باسم ، ويتميز به عن غيره ، فمثلاً : مصر تعتبر إقليماً ، وهكذا الشام واليمن ، وما شابه^(٢) .

(١) كتاب الغيبة للنعماني باب ٢١ .

(٢) كتاب مجتمع البحرين .

الفصل الثاني والعشرون

حَيَاةُ الْجَمَعَ في عَصْرِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

يعتبر عصر الإمام المهدي (عليه السلام) - بعد ظهوره وقيامه - من أفضل عصور الكورة الأرضية منذ خلق الله الأرض ، او منذ خلق الله آدم (عليه السلام) .

ومن الصحيح ان نسمى عصر الإمام المهدي (عليه السلام) : عصر النور وعصر العلم ، لا العصور التي نحن نعيشها اليوم ، التي هي عصور ظلمات الجهل والفقر ، والانحراف والفحائح ، والجحود والضلاله وأمثال ذلك .

وانطلاقاً من الكلمة الحكيمية المشهورة : « تعرف الاشياء بأضدادها » يمكن لنا ان ندرك شيئاً من ازدهار ذلك العصر ، وجمال الحياة في ذلك الزمان ، وحلوة العيش في تلك السنوات ، بالقاء نظرة خاطفة الى الوضع المأساوي الذي نعيشه في الوقت الحاضر :

أُنْظِرْ إِلَى الْجَمَعَ الَّذِي نَعْيَشُهُ الْيَوْمَ ، وَانْظِرْ إِلَى الْمَكَارِهِ الَّتِي عَكَرَتْ حَيَاةَ النَّاسِ ، وَسَلَبَتْهُمْ لَذَّةَ الْعِيشِ وَحَلْوَةَ الْحَيَاةِ ، مِنْ أَنْوَاعِ الْحَرْمَانِ : فَهَذَا مَحْرُومٌ مِنَ الْمَالِ ، وَالْآخِرُ مَحْرُومٌ مِنْ دَارِ يَسْكُنُهَا ، أَوْ حَانَتْ يَتَجَرُّ فِيهِ ، أَوْ مَا لِيَؤْمِنُ بِهِ حَيَاةٌ وَحِيَاةٌ عَائِلَتِهِ ، أَوْ يَدَاوِي نَفْسَهُ أَوْ مَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِ ، فَتَرَى الْمَشَاكِلَ مَحِيطَةَ بِالْحَيَاةِ . وَالْأَزْمَاتُ تَسْدِي الْأَبْوَابَ عَلَى النَّاسِ ، مِنْ فَقْدِ الْحَرَيَاتِ : حَرِيَةِ السُّكُنِ ، أَوِ السَّفَرِ ، أَوِ التِّجَارَةِ ، أَوِ الْعَمَلِ ، أَوِ الْإِقَامَةِ ،

او الخطابة ، او الكتابة والتأليف ، وابداء الرأي وغيرها !

ومن زوال الامن والأمان ، فالانسان يخاف على حياته وعلى امواله وعلى عائلته ، والضعفاء يخافون من الأقوياء ، والاغنياء يتجررون على الفقراء ، وانتشار العقد النفسية التي لا تخصى مصاعفاتها ! .

ثم انظر الى الفقر والمجاعة التي يعيشها اكثر البشر في العالم ، والأمراض الناتجة من سوء التغذية ، وخاصة بين الاطفال ... وهكذا وهلم جرا .

انظر الى الناس والى نواقص حياتهم ومحرومياتهم ، واهدار كراماتهم ، وماسيهم ومصابיהם ومشاكلهم ، فالسجون مملوءة بالملائين ، والحروب تأكل وتسرق وتدمّر وتحرق .

بعد هذا العرض الخاطف ... اقلب مظاهر الحياة كلها - مائة ب المائة - عند قيام الامام المهدي (عليه السلام) فالقرير حل عن المجتمع البشري والحرمان يزول عن الناس ، والعقد النفسية تتحلل ، والأحزان تقلب افراحها . وجحيم الحياة ينقلب نعيمها ، والذبول المستولي على الوجوه تتبدل طراوة ونضارتها ، والخوف يرتفع ، والأمان يسود العالم والعدالة تخيم على رؤوس البشر ، والظلم يتبعثر ، فلا ترى ظالما ولا مظلوما ، وال المسلمين تتحقق امنياتهم ، والسلام يشمل الكره الأرضية والاسلام يتشر في كل بقعة من بقاع الأرض ، فلا يعيش على وجه الأرض الا من يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن الإمام علياً ولي الله وحجته .

كل ذلك ... ببركات نهضة الامام المهدي (عليه السلام) وقيامه

وانجازاته ، وخطواته الاصلاحية ، ومشاريعه العمرانية ، وتعاليمه القيمة ، وتطبيقه للقوانين الاهلية .

وليس من السهل : الاحاطة بانجازات الامام المهدى (عليه السلام) والاطلاع عليها بصورة مفصلة ، حين قيامه ونهضته ، لأن المفاسد والماسي والمصائب والمنكرات والانحرافات المنتشرة في المجتمعات البشرية عدد نجوم السماء ، لا تعد ولا تمحى !

ويجب ان نعلم ان أكثر الانحرافات اثما تحدث بسبب القوانين الجائرة ، التي هي خلاصة ادمغة الهيئة الحاكمة الظالمه .. تلك القوانين التي سلبت من البشر الحرية والكرامة ، فكانت النتيجة : إنتشار الجهل والفقر ، والحرمان والمشاكل ، والذنوب والجرائم والفحائح ، وغيرها من مظاهر الشر !!

نعم .. ان القوانين المنحرفة هي التي تسبب الفحشاء والسرقة والقتل والجوع وغير ذلك في المجتمعات ، فإذا أزيلت تلك القوانين العوجاء وحلت مكانها الاحكام الاهلية فان المجتمعات تنقلب الى الرخاء والرفاه والصلاح والاعتدال .

وينبغي أن لا ننسى ان مئات الاحاديث - الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن ائمة اهل البيت (عليهم السلام) المذكورة في كتب الشيعة والسنّة والتي قد تجاوزت حد التواتر - قد صرحت بان الامام المهدى (عليه السلام) يملأ الارض قسطا وعدلا بعد ان تملأ ظلمها وجورا .
وهذه الكمية الكثيرة من الاحاديث تركز على نقطتين :

الأولى : ان الامام المهدي يملأ الارض قسطا وعدلا .

الثانية : بعد ان تملأ ظلمها وجورا .

فيتمكن لنا ان نقول : ان الجملة الثانية علة للجملة الاولى ،

وبعبارة اوضح : ان ظهور الامام المهدي (عليه السلام) يكون اذا امتلأت الارض بأنواع الظلم والجور ، فالحكام يظلمون الشعوب ، والأقواء يظلمون الضعفاء ، والرجل يظلم زوجته وبالعكس ، والأولاد يظلمون الوالدين وبالعكس ، والجيران يظلم بعضهم بعضا ، والأجير يظلم من استأجره وبالعكس ، ويشمل الظلم الأرامل والآيتام والضعفاء ، بل وحتى الحيوانات ، فلا ترى الا ظلما او مظلوما، بل يتتجاوز الظلم الى حد الجور ، فالبريء يقتل مظلوما ، ثم يمنع اهله من البكاء عليه ، او تشيع جنازته !! .

وقد حدث في زماننا - في بعض البلاد - ان بعض الحكومات البائدة كانت تقتل البريء ظلما . فاذا جاء اهل المقتول لاستلام جنازة القتيل كانت الحكومة تأخذ منهم قيمة الطلقات الناريه - التي قتلوا بها ذلك المسكين - بأضعاف قيمتها ، وذلك بعد ان يفتشوا جنازة القتيل لاحصاء مكان الطلقات الناريه في جسده ، ثم كانوا يسلمون الجثة الى ذويها . !!

او كانوا يصادرون الاموال ظلماً ويفغيا ، ثم لايسمحون لصاحب تلك الاموال ان يتكلم بكلمة واحدة ، او يتظلم الى احد ، او يشكو مصائبها الى احد !! .

ان هذه المأسى والضغوط - وملائين من أمثلها - هي التي تهبي المجتمعات للافجار والثورة ضد الطبقة الحاكمة الظالمة ، فاذا قام من يقود

الثورة فان الملايين من المظلومين يتبعونه ويرؤونه بصدق ورجبة - ويبدون استعدادهم لمؤازرته ، ويقفون الى جانبه ولو الى حد الموت ، لأن تلك الحياة التي يعيشونها تكون مكرهة مبغوضة عندهم .

وهذه الامور تكون كمقدمة تمهدية لنهاية الامام المهدي (عليه السلام) وقيامه بنشر العدل والقسط في جميع المجتمعات البشرية .

وليس معنى ذلك ان المسلمين يتکاسلون ويتقاوسون عن العمل وبدل النشاط فلا يتكلمون ولا يكتبون ولا يعملون شيئاً - كهداية الناس ومكافحة الظلم - ظناً منهم ان ذلك يؤخر ظهور الامام المهدي (عليه السلام) .

كلاً .. لأن هداية الناس ومكافحة الظلم واجبة ، من باب (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) ولا تؤثر في تأخير ظهور الامام (عليه السلام) . فنحن مكلفو بالعمل ولسنا مسؤولين عن تقدم ظهور الامام او تأخره .

بعد هذه المقدمة .. اعود الى حديثي عما يقوم به الامام المهدي من الانجازات والخطوات الاصلاحية فأقول :

ان حياة البشر لها جوانب عديدة ونواحي متعددة ، وجميع تلك النواحي والجوانب يمكن ان ينتشر فيها الفساد ، ولذلك فان الإمام المهدي (عليه السلام) يقوم بإنجازات عامة واسعة النطاق ، لاصلاح جميع تلك الجوانب والنواحي .

ويستفاد من الاحاديث الكثيرة أن تطوراً عظيماً وتبلاً كبيراً سوف يحدث في المجتمعات البشرية كلها - في ارجاء الكرة الأرضية - وسوف

تتغير صور الحياة الى صور اخرى رائعة ، في جميع مظاهرها ومرافقها .
وفيما يلي تحدث عن بعض نواحي الحياة وازدهارها في عصر
الامام المهدي (عليه السلام) :

الحِيَاةُ الْقَنَافِيَّةُ فِي عَصْرِ الْأَمَامِ الْمَهْدِيِّ

تزدهر الحياة الثقافية في عصر الامام المهدى (عليه السلام) ازدهاراً لا مثيل له في تاريخ البشر ، ويتشرر العلم والثقافة ، وخاصة العلوم الدينية والاحكام الشرعية والمعارف الاسلامية ، وتدور عجلات الثقافة بصورة سريعة .

ومن الواضح ان تبديلاً وتطوراً عظيمًا سوف يحصل في هذا الحقل .
ويتبادر الى ذهني - والله العالم - ان كثيراً من كتب الفقه والحديث سوف يطرأ عليها التهذيب والتنقيح ، وكمية كبيرة من مواضيع كتب اصول الفقه ومباحثه سوف يتنهى دورها ويبطل مفعولها ، لأن الامام المهدى (عليه السلام) يبين القواعد العامة للمسائل الشرعية ، وبذلك يُستغنی عن كثير من مباحث اصول .

وكذلك الحال بالنسبة الى كتب الدرایة والرجال وترجمات رواة الاحاديث وتقسيم الاحاديث - الى صحيح وضعيـف وما شابه ذلك من الاصطلاحات - فان تلك الكتب يستغنی عنها - لأن اکثرها مبنية على الحدس والظن ، واما كان يستفاد منها في عصر الغيبة وانقطاع الناس عن الإمام (عليه السلام) .

اما في عهد الامام المهدى (عليه السلام) فان الناس يجدون الاحكام الشرعية القطعية .. واکثر كتب التفسير يسقط عن الاعتبار ، اذ

لا يعبئ الناس بالتفاسير المبنعة من الآراء الشخصية او المتطرفة ، وتبقي
- فقط - التفاسير المروية عن ائمة اهل البيت (عليهم السلام) .

وهكذا الحال بالنسبة الى القراءات المختلفة - التي ما انزل الله بها
من سلطان - فان الناس يتعلمون القرآن من الامام المهدى (عليه
السلام) كما انزله الله تعالى ، ويعرفون تفسيره كما قصده الله واراده ،
ويطّلعون على معارف القرآن واسراره وعجائبها التي كانت - ولا تزال -
مجهولة ومكتومة .

وهكذا يُستغنى عن كثير من العلوم المستحدثة التي جاءت نتيجة
الفكر والخيال كأكثر مباحث الفلسفة .

والخلاصة : ان العلم الصحيح يتشر في كل بيت ، وت تكون
حلقات التدريس في المجتمعات ، للرجال والنساء .

قال الامام الباقر (عليه السلام) : « ... تؤتون الحكمة في
زمانه (اي زمان الامام المهدى) حتى ان المرأة لتقضي - في بيتها -
بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(١) .

إن هذا الحديث يدل على أن الناس يؤذبون في زمانه (عليه
السلام) بالأداب الدينية وتعليم الأحكام الشرعية ، وترتفع مستوى
الثقافة والحضارة فيهم إلى درجة تتمكن المرأة - وهي في بيتها - من الحكم
بين المتنازعين ، بما يوافق كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآل
وسلم) .

(١) كتاب الغيبة للنعماني باب ١٣ حديث ٤٠

ويجب ان نعلم ان الامام المهدي (عليه السلام) يعمل بكتاب الله وسنة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولا ينحرف عنها قيد شعرة ، ولا بقدار ذرة ، ولا يأتي بشريعة جديدة ، او دين يناقض الدين الإسلامي ، او يحلل ما حرم الله ، او يحرم ما أحله الله سبحانه .

ولكن الشيء الذي يحصل هو ان جميع المذاهب المستحدثة بعد وفاة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تتبخر وتلغى ، لأنها مذاهب مذاهب لاتجد لها موضعًا في كتاب الله ولا في سنة رسوله .

ولم انفرد بهذا الرأي ، بل صرخ به احد علماء المذاهب الأربعة وهو المعروف بابن العربي ، - المتوفى سنة ٦٣٨ هـ ، في كتابه الفتوحات المكية باب ٣٦٦ - حيث قال - في كلامه عن الامام المهدي - : ... يُظْهِرُ مِنَ الدِّينِ مَا هُوَ الدِّينُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ مَا لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ حَيًّا لَحَكِمَ بِهِ ، يَرْفَعُ الْمَذَاهِبَ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا يَقْيَ الْأَدِينَ الْخَالِصَ ... إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ .

نعم .. ان الوحدة الاسلامية الكبرى سوف تتحقق في ذلك اليوم ، حين يتوحد المسلمون في اصول دينهم وفروعه وجميع المسائل الفقهية والاحكام الشرعية ، فلا قياس ولا استحسان ، ولا فتاوى تتولد حسب الظروف السياسية .

بل يكون الدين هو الإسلام .. ويكون المذهب هو مذهب التشيع ، مذهب اهل البيت الذي دعا اليه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في احاديث كثيرة ، ويعيش الجميع تحت راية : لا اله الا

الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله .

قال الامام علي امير المؤمنين (سلام الله عليه) - في حديثه عن عصر الامام المهدي - : « ... ويهلك الاشرار ، ويبقى الاخيار ، ولا يبقى من يبغض اهل البيت ... ». ^(١)

وقال (عليه السلام) - في كلامه عن الامام المهدي - : « ... ولا نترك بدعة الا ازاحها ، ولا سنة الا اقامها ... ». ^(٢)

(١) عقد الدرر ليوسف بن محيى الشافعي - باب ٧ ص ١٥٩ .

(٢) عقد الدرر - باب ٩ ص ٢٢٤ .

الحياة التَّبَوَّيَّةُ فِي عَصْرِ الْأَمَامِ الْمَهْدِيِّ "عَلَيْهِ السَّلَامُ"

إِنَّ مَا لَا شَكَ فِيهِ أَنَّ الْبَشَرَ قَابِلٌ لِلتَّرْبِيَّةِ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ ، فَإِذَا كَانَتْ التَّرْبِيَّةُ قَائِمَةً عَلَى الأُسُسِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الصَّحِيحَةِ ، كَانَ الْبَشَرُ مُعْتَدِلٌ السُّلُوكَ ، مَرْضِيًّا بِالسِّيرَةِ ، مُحَمَّدًا طَرِيقَةَ .

وَإِذَا كَانَتْ التَّرْبِيَّةُ فَاسِدَةً وَقَائِمَةً عَلَى أُسُسٍ لَا أَخْلَاقِيَّةٍ فَإِنَّ النَّتْيَاجَةَ سَتَكُونُ بَعْكَسَ الصُّورَةِ الْأُولَىِ . فَالْتَّرْبِيَّةُ تُؤَثِّرُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَالْغَرِيْزَةِ ، وَعَلَى الْمِيَوَلَاتِ وَالرَّغْبَاتِ الْفَنْسِيَّةِ ، وَعَلَى الْعَادَاتِ وَالْتَّقَالِيدِ ، وَغَيْرِهَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَشَرِ .

وَإِذَا كَانَتِ الْحَيَّوانَاتُ - حَتَّى الْمَوْحُوشُ وَالسِّبَاعُ الْمُفَرَّسَةُ - قَابِلَةً لِلتَّرْبِيَّةِ ، فَكَيْفَ بِالْبَشَرِ؟ وَهُوَ الْمَوْجُودُ الْمُفَضِّلُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُخْلُوقَاتِ ، وَذَلِكَ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْعُقْلِ وَالْإِدْرَاكِ وَالْبَيَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَعَلَى أُسُسِ التَّرْبِيَّةِ يَصْلُحُ الْمَجَمِعُ أَوْ يَفْسُدُ ، وَيَسْعَدُ أَوْ يَشْقَى ، وَيَهْتَدِي أَوْ يَنْحَرِفُ .

وَأَجَهَّزَةُ التَّرْبِيَّةِ وَوَسَائِلُهَا كَثِيرَةٌ :

فَالْبَيْتُ - الَّذِي يَفْتَحُ الطَّفْلَ فِيهِ عَيْنَهُ - يُعَتَّبِرُ جَهَازًا تَرْبُوِيًّا ، وَلَهُ كُلُّ

التأثير في توجيه الطفل ، وبعد ذلك يأتي دور المدرسة ، والطفل يتلقى أوليات العلم والثقافة من المعلّمين ، وكلما انتقل من مرحلة دراسية إلى أخرى ، إرتفع مستوى دراسته وثقافته ومعلوماته ، حتى يصل إلى الدراسات العليا .

وفي جميع هذه المراحل يندمج وينسجم ويتأثر ، بل ويتکهرب بما يُلْقَى عليه من العلوم ، من الحقائق أو الأكاذيب ، ومن الحق أو الباطل ، ومن الفضائل أو الرذائل ، ومن الدين أو الكفر .

والجهاز الثالث - الذي يُرافق هذين الجهازين - هو المجتمع ، فالطفل الذي يعيش في مجتمع الكذب والغش ، والإستهتار والخلاعة ، والسرقة والخيانة ، أو في مجتمع الديانة والأمانة ، والحياء والفضيلة ، فمن الطبيعي أن يتکيّف بجُوُّ المجتمع : الصالح أو الفاسد .

ومن أهم العوامل التي تؤثّر في إصلاح المجتمع أو إفساده : الوسائل الإعلامية ، من الصحف والإذاعة والتلفزيون والأفلام السينمائية .

بعد هذه اللمحات الخاطفة عن التربية .. أقول : إنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) - الذي يريد أن يصلح المجتمع البشري كُلُّه ، ويكون مجتمعاً إسلاماً بجميع معنى الكلمة - لا بدَّ له من أن يستعين بالوسائل التربوية ، ويُصدر التعاليم المرتبطة بالتربية الصحيحة الشريفة عبرَ هذه الوسائل وغيرها .

فالمدارس تَسُودُها التعاليم الإسلامية ، ومناهج التعليم تكون

إسلامية في جميع مراحلها ، والوسائل الإعلامية تكون صالحة ونافعة ومفيدة ، ولا تتعدى الإطار الإسلامي .

وقد مرَّ عليك ما رُويَ عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنَّه قال : « ... تُؤْتُونَ الْحِكْمَةَ فِي زَمَانِهِ ، حَتَّى أَنَّ الْمَرْأَةَ لَتَقْضِي - فِي بَيْتِهَا - بِكِتابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ رَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

الحياة الاقتصادية في عصر الإمام المهدي "ميت"

لعل من اهم مشاكل الحياة هي مشكلة الاقتصاد وما يدور حوله ، من الفقر والغلاء وتحديد التجارة ، والتضخم المالي والعجز المالي وقلة الانتاج وكثرة الطلب ، وأشباه ذلك ما هو من نتائج الاقتصاد الكافر السائد في العالم ، وخاصة في البلاد الاسلامية .

نعم .. ان الاقتصاد الكافر الجائر هو الذي ادى الى هذه الازمات الاقتصادية في المجتمعات البشرية ، وذلك بسبب كبت الحرريات ، وسد طرق المعيشة على الناس ، واستيفاء الضرائب - وخاصة التصاعدية منها - وحرمان الناس من برkatات الحياة التي خلقها الله تعالى لعباده وأباحها لهم .

وينبغي ان لا ننسى بأن أكثر الحرائم - التي تقع في العالم - منشأها الفقر وال الحاجة الى المال ، واكثر الخصومات الحادثة في المجتمعات البشرية يعود سببها الى الناحية المالية ، وكثير من التزاعات العائلية اما هو من نتائج الفقر ، واكثر الامراض ، اما هو بسبب سوء التغذية الذي هو من آثار الفقر ايضا .

واكثر الشباب لا يتزوجون بسبب الفقر ، والكثير من المتزوجين يحدّدون نسلهم لهذا السبب ، ولا ابالغ اذا قلت : إن كثيراً من الناس يموتون ضحايا لل الفقر !

هذا .. ولو اردنا استيعاب المضاعفات - الناتجة عن الفقر في المجتمع البشري - لطال بنا الكلام وتبدل طابع الكتاب . وهكذا لو اردنا ان نتحدث عن الاقتصاد وجوانبه ونواحيه خرج الكتاب عن موضوعه الأصلي ولكننا نلخص الكلام فيما يلي :

ان من جملة الاصدارات الواسعة النطاق ، والإنجازات الضخمة التي يقوم بها الإمام المهدي (عليه السلام) هو حل المشاكل الاقتصادية في المجتمعات البشرية ، وذلك عن طريق تطبيق الاقتصاد الإسلامي في المجتمع ، ومن اهم بنود ذلك :

١ - اباحة الانتفاع بما خلق الله تعالى .

٢ - اعطاء الحرثيات للناس في اطارها الاسلامي .

٣ - استثمار الموهوب والطاقات ، وافساح المجال - في حدوده المعقولة - للأيدي العاملة .

ولتوسيع هذا الموضوع .. اليك بعض الأمثلة :

تعيش - في البحار والأنهار والشطوط - ملايين المليارات من الأسماك التي يحل أكلها ، وقد رأينا نهري دجلة والفرات والسمك يجري فيها كالماء !

ويعتبر السمك طعاماً لذيداً ، ودواءً لكثير من الامراض الفتاك ، ويتكاثر السمك بكمية مدهشة ، فلا يخشى عليه من النفاد والانقراض ، فالأنهار متصلة بالبحار ، والبحار متصل بعضها البعض .

ولكن .. بالرغم من توفر هذه المادة الغذائية والدوائية والسلعة التجارية ، فإن الحكومات وضعت قيوداً وشروطأً لصيد السمك ، مما سبب قلة الانتفاع من هذه المنابع الغذائية ، وأدى إلى ارتفاع اسعارها .

فالحكومات تسمح لأفراد معينين بصيد الأسماك ، وذلك في مقابل رخصة رسمية وضرائب مستوفاة ، وشروط وقيود .

ولهذا تجد اسعار السمك باهضة حتى في البلاد الساحلية او البلاد الواقعة على ضفاف الانهار والشطوط . واكثر الفقراء محرومون عن هذه النعمة الاهمية مع العلم ان الله تعالى خلقها لعباده وأباحها لهم .

قال سبحانه :

﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ، ولتبتفوا من فضله ﴾^(١) .

﴿وسخر لكم الانهار ﴾^(٢) .

﴿وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طریاً ﴾^(٣) .

﴿وما يستوي البحران : هذا عذب فرات سائغ شرابه ، وهذا ملح اجاج ، ومن كل تأكلون لحما طریاً ، وتستخرجون حلبة تلبسوها ﴾^(٤) .

(١) سورة الجاثية آية ١٢ .

(٢) سورة ابراهيم آية ٣٢ .

.

.

(٣) سورة النحل آية ٤ .

(٤) سورة لقمان آية ١٢ .

﴿أَحْلَلْنَا لَكُم مِّنَ الْبَحْرِ مَا يَرَوْنَاهُ وَطَعَامًا مَّتَاعًا لَكُمْ وَلِلسيَارَةِ﴾^(١) .

فلو كانت الحكومات تبيع للناس الانتفاع من هذه المنابع الحيوية ، وكانت اسعار اللحوم تنخفض ، وكان الكثير من الناس يتغذون من هذا الطريق ، وما كانت الحكومات تحتاج الى استيراد اللحوم المثلجة من الخارج .

اما في عصر الإمام المهدي (عليه السلام) فإن الخيرات والبركات تنهمر على الناس وتشمل جميع الطبقات ومن جملة ذلك : يرفع الإمام المهدي (عليه السلام) المنع ويبيع للناس ان يستفيدوا من هذه الذخائر التي خلقها الله لعباده .

وخلالصه القول : إن الإمام المهدي (عليه السلام) : يفسح المجال أمام الناس ليستثمروا الأرض وما فيها من المعادن ، وما عليها من المزارع ، فتكثُر الأموال بين البشر ، وتتضاعف البركات ، فلا فقر ولا حرمان ولا مجاعة .

ولا تسأل عن انخفاض نسبة الجرائم التي تقع يوميا في العالم بسبب الفقر والحرمان والبطالة .

واليك الآن بعض الأحاديث التي تشرح الحياة الاقتصادية في عصر

(١) قوله تعالى : « وطعامه » هو السمك المملوح « ومتابعا لكم وللسيارة » أي : منفعة للمقيم والمسافر .

(٢) سورة المائدة آية ٩٦ .

الامام المهدي (عليه السلام) :

روي عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) انه قال : «أبشروا بالمهدي . . . ويقسم المال صحاحاً بالسوية^(١) ويلأ قلوب امة محمد غنى ، ويسعهم عدله ، حتى انه يأمر مناديا ينادي : من له حاجة الى^(٢)؟ .»

فما يأتيه احد الا رجل واحد يأتيه فيسألة ، فيقول له المهدي : إثنت السادس^(٣) حتى يعطيك . فإذا تبته ، فيقول : أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالا . فيقول : أتح^(٤) فيحثي ما لا يستطيع ان يحمله^(٥) فيلقي منه حتى يكون قدر ما يستطيع ان يحمله ، فيخرج به ، فيندم ويقول :انا كنت اجشع امة محمد نفسا^(٦) كلهم دُعُوا الى هذا المال فتركه ، غيري ، فيرد عليه^(٧) فيقول (السادن) : إنما لا نقبل شيئاً اعطيناه . . .»^(٨).

وروي عنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) انه قال : «... فيجيء

(١) صحاحاً : أي بالسوية بين الناس ، كما صرخ النبي بمعنى هذه الكلمة في حديث آخر.

(٢) وفي نسخة أخرى : من له في المال حاجة ، او : من له حاجة الى المال يأتيه .

(٣) السادس : الذي بيده مفاتيح بيت المال .

(٤) أي : صب وخذ ما تريده من المال .

(٥) وفي نسخة أخرى : فلا يستطيع ان يحمله .

(٦) أجشع : احرص ، اكثر حرضاً .

(٧) أي : يرد الرجل المال على السادس .

(٨) كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٠٢ .

إليه الرجل فيقول : يا مهدي أعطني أعطني ، فيحيط له في ثوبه ما استطاع أن يحمله ^(١) .

(١) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي

الحياة الزراعية في عصر الإمام المهدى (عليه السلام)

كلنا نعلم ان الزراعة تعتبر من مصادر الشروة وموارد الأرزاق العامة ، ومن وسائل تأمين المواد الغذائية للبشر والحيوانات ، وقد جعل الله الماء والتربة تحت تصرف البشر لاستفادة من برkat الأرض، فالماء موجود في كل مكان ، فوق الأرض او تحتها ، وانما على البشر ان يستخرج الماء ويحرث الأرض ويغرس ، او ينشر الحبوب فيها ، ويسقي الأرض .

واما التفاعلات - التي تحدث بين الشمس والهواء والماء والتربة وبين النباتات - فهي خارجة عن مسؤولية البشر ، وانما هي بقدرة الله تعالى الذي اودع في هذه العناصر الأربعه تلك الخواص ، قال تعالى :
﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرِثُونَ إِنَّمَا تَزَرَّعُونَ هُنَّا نَحْنُ الْمَزَارِعُونَ ﴾ (١) ؟ !

وبالرغم من البركات الكثيرة والفوائد العظيمة التي يمكن ان تستفاد من الزراعة ، فان ملايين البشر يشكون من سوء التغذية .. ولا تسأل عن الأطفال الذين يموتون جوعاً ، وخاصة في القارة السوداء !!

ونتساءل : هل ان الأرض ضيقة لا تسع للزراعة ؟ ؟

الجواب : كلا .. ان ارض الله واسعة .

(١) سورة الواقعة - الآية ٦٤ .

وهل ان الماء لا يكفي لسد حاجات البشر ؟

الجواب : كلاً .. ان مiliارات الأطنان من المياه تذهب هدراً في كل يوم !!

إذن : فما هو سبب المجاعة وقلة الارزاق وغلاء الأثمان ؟

الجواب : ان السبب الوحيد هي الحكومات الجائرة التي تحول بين البشر وبين ان يتتفع ما خلق الله له من مصادر الارزاق ، وتكون النتيجة ما يعانيه البشر من الويلات والفقر والحرمان ، والمجاعة والغلاء والنقص في الاموال والانفس والثمرات ! .

فاذما قام الإمام المهدى (عليه السلام) فان الحياة الزراعية تتبدل الى احسن المظاهر وأجملها ، والليك نبذة مختصرة من الاحاديث التي تتعلق بهذا الموضوع :

قال الإمام الباقر(عليه السلام)- في حديث طويل - . . . ثم يتأمر من يحفر من خلف مشهد الحسين (عليه السلام) نهراً يجري الى الغريين^(١) حتى ينزل الماء في النجف ، ويعمل على فوهته القنطر والأرحاء في السبيل^(٢) وكأنى بالعجز وعلى رأسها مكتل فيه بُر^(٣) فتأتي تلك الأرحاء فتطحلن بلا كراء^(٤) .

(١) الغريان : بناءان مشهوران كانا بالقرب من الحيرة في ضواحي الكوفة .

(٢) الأرحاء - جمع رحى - : ما يطحون فيها الحبوب كالخنطة والشعير . السبيل : الطريق .

(٣) المكتل : وعاء من خوص النخل ، يحمل فيه التمر وغيره ، ويقال له : زنبيل . البر : الخنطة .

(٤) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي - الفصل الأخير من الكتاب ص ٢٨١ .

يستفاد من هذا الحديث ان الإمام المهدي (عليه السلام) يأمر بحفر الانهار وبناء الجسور والسدود على الأنهر والشطوط ، وخاصة بين كربلاء والنجف ، وينصب عليها المطاحن التي تطحن الحبوب ، ويمكن لكل احد ان يستفيد من تلك المطاحن مجاناً وبلا عرض .

حتى ان المرأة تضع الخنطة في المطحنة - التي تدور دواليها بسبب ضغط الماء - فتطحن الخنطة وغيرها من الحبوب مجاناً وبلا كراء ، أي : بلا أجرة .

أقول : لعل الإمام المهدي (عليه السلام) يأمر بحفر النهر بين كربلاء والنجف لأن تلك المنطقة تتصل بالصحاري والبواقي ، والألف الكيلومترات من الأراضي شرقاً وغرباً وجنوباً ، مثل بادية الشام وحدودها : العراق والأردن والشام ، وصحراء النفود وحدودها : الكويت والمحاجز ، والربع الخالي وحدودها : مسقط واليمن .

وهذه البواقي والصحاري - الا القليل منها - قاحلة جرداً ، لا مسكنة ولا مأهولة ولا مزروعة لعدم وجود الماء فيها . وبناءً على هذا سوف ترتوي تلك البواقي من النهر الذي يحفره الإمام المهدي (عليه السلام) .

ومن الواضح ان ذلك النهر متشعب من شط الفرات الطويل العريض العميق ، الذي تجري فيه ملايين الاطنان من المياه في كل دقيقة و- اخيراً - تنصب في الخليج وتذهب هدراً .

فهل يمكن ان نتصور مدى الخيرات والبركات والرخاء والرفاه الذي سيكون من نصيب مئات الملايين من البشر الذين يسكنون في هذه الارجاء الواسعة ،

ويحيونها بالزرع وغرس الأشجار وبناء المساكن ؟ !

وكم يتلطف الجو ، ويبدل الطقس ، وتقل الأمراض ، ويرتفع أكثر مشاكل الحياة ، وتقل نسبة الجرائم ، ان لم نقل : ترتفع الجرائم بصورة كلية !! وسوف يستغنى الناس ، وتزول البطالة ، وتظهر المواهب .. الى غير ذلك مما لا تدركه العقول في الحال الحاضر ، من نتائج تلك الحياة المزدهرة .

أقول : هذه منطقة واحدة من مناطق العالم التي تدب فيها الحياة ، ونفس هذه العملية تجري في بقية الاراضي الموات والصحاري والبواقي المعطلة عن الاستثمار .

ومن الواضح ان الإمام المهدى هو المخطط لهذه المشاريع ، وهو الأمر بتنفيذ هذه الأمور ، لا انه يباشر هذه الأعمال بنفسه ، اذلا حاجة الى ذلك ، وانما يكفي ان تصدر منه الأوامر والتعليمات وتُنفذ فوراً ، بلا حاجة الى التشريفات او العراقيل الموجودة في الوزارات - امثال : (كتابنا وكتابكم) - وتوقف اعمال الناس على توقيع الموظف الفلانى وموافقة اللجنة الفلانية ، وأمثال ذلك من العقبات او السلسل والأغلال المسماة بالروتين ، التي كونت للناس آلاف المشاكل في مسيرة الحياة .

ولا ينحصر إحياء الأراضي عن طريق سقيها بجياه الأنهر ، بل ان الله تعالى يفتح أبواب السماء بالخيرات والبركات . وبهذه الأحاديث يتضح لنا بعض ذلك .

١ - روى ابوسعید الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) انه قال : « تتنعم امي - في زمن المهدى - نعمة لم يتنعموا مثلها قط ، ترسل السماء

عليهم مدرارا ، ولا تدع الأرض شيئا من نباتها إلا اخرجته »^(١) .

٢ - وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « يُخْرِجُ فِي آخِرِ أَمْتِي - الْمَهْدِي ، يُسْقِيَ اللَّهُ الْغَيْثَ ، وَتَخْرُجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا ، وَيُعْطِيَ الْمَالَ صَحَاحًا ، وَتَكُثرُ الْمَاشِيَةُ ، وَتَعْظِمُ الْأَمَّةُ . . . »^(٢) .

٣ - وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « . . . وَتَزِيدُ الْمَاءُ فِي دُولَتِهِ ، وَمُنْدِدُ الْأَنْهَارِ ، وَتَضَاعِفُ الْأَرْضُ أَكْلُهَا . . . »^(٣) .

٤ - وقال مولانا علي امير المؤمنين (عليه السلام) - في ضمن حديث طويل - : « . . . وَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمَنَا لَأَنْزَلَتِ السَّمَاءُ قَطْرَهَا ، وَلَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا . . . حَتَّى تَمْشِيَ الْمَرْأَةُ بَيْنَ الْعَرَاقِ وَالشَّامِ ، لَا تَضُعُ قَدَمِيهَا إِلَّا عَلَى النَّبَاتِ . . . »^(٤) .

٥ - وقال (سلام الله عليه) - في حديثه عن عصر الإمام المهدي - : « وَيُزَرِّعُ الْأَنْسَانَ مُدَّاً يُخْرِجُ لَهُ سِبْعَمِائَةَ مِدَّ»^(٥) كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كَمَثْلُ حَبَّةِ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْنَلَةِ مَائَةِ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يَضْعِفُ مَنْ يَشَاءُ »^(٦) .^(٧) .

(١) كتاب الرسالة للشافعي ، ورواه الطبراني في معجمه الكبير . ويوسف بن يحيى في (عقد الدرر) الباب السابع .

(٢) عقد الدرر ليوسف بن يحيى الشافعي - الباب السابع - ص ١٤٤ .

(٣) عقد الدرر - باب ٧ ص ١٤٩ .

(٤) بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣١٩ - نقلًا عن كتاب (الخصال) للشيخ الصدوق .

(٥) المد : ثلاثة أرباع الكيلو .

(٦) في الآية الكريمة : « كَمَثْلُ الَّذِينَ يُنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثْلُ حَبَّةِ أَنْبَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْنَلَةِ مَائَةِ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يَضْعِفُ مَنْ يَشَاءُ » سورة البقرة - آية ٢٦١ .

(٧) عقد الدرر باب ٩ - ص ٢٠٠ .

لقد اتضح لنا - من هذه الاحاديث - ان الصحاري الخالية والبراري القاحلة والأراضي الجرداء - التي لا زرع فيها ولا كلام - سوف تتبدل الى مزارع خضراء ، تنبت من كل زوج بحير ، بسبب كثرة الامطار والانهار ، وانتعاش الاراضي بها .

ويكون نزول الامطار بصورة تنتفع بها الأرض ، لا كالامطار التي تتكون منها السيول وتهدم المساكن وتُفرق المزارع ، وتهلك الانسان والحيوان ، كما يحدث ذلك - بين مدة واخرى - في بعض البلاد .

ومن الواضح ان الناس سيكونون احراراً في الزراعة وغرس الاشجار ، ولا توضع أمامهم الموانع والعقبات - كالضرائب الجائرة والقوانين الكافرة - لأن الاسلام يعطي الحرية للانسان بان يختار الارض الموات - وهي التي لا زرع فيها ولا بناء - ويعييها بالزرع او بالبناء .

كما روي ذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : « من احبي ارضاً مواتاً فهي له » ^(١) .

وقال : (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من غرس شجراً او حفر وadiاً لم يسبقه اليه احد ، او احبها ارضاً ميتة فهي له ، قضاء من الله ورسوله » ^(٢) .

وقال الامام الباقر (عليه السلام) : « أيّاً قوم احيوا شيئاً من الارض وعمروها ، فهم احق بها ، وهي لهم » ^(٣) .

(١) كتاب وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٣٢٧ .

(٢) كتاب وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٣٢٨ . قوله ﴿قضاء من الله ورسوله﴾ : أي هذا هو حكم الله ورسوله .

(٣) كتاب وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٣٢٧ .

لضيق المكان الذي يعيش فيه اهل الدار .

والأطفال يُحرّمون من اللعب والركض والرياضة في ساحة الدار ، ويضطرون للخروج الى الشوارع والطرقات او المنتزهات والحدائق العامة لنفس الهدف .

وكثيراً ما يؤدّي - خروجهم الى المنتزهات - الى الانحراف الفكري او السلوكى ، فهناك المنحرفون - من اهل الفساد او الاحزاب - الذين يترصدون بالشباب البريء ، وينصبون لهم الاشراك والمصائد ، لكي يوقعونهم في مستنقعات الفساد او الاحزاب .

الى غير ذلك من عشرات المشاكل والماسي والجرائم التي تقع نتيجةً لأزمة المسكن .

أما في عصر الامام المهدي (عليه السلام) فان هذه المشكلة تنحل ب بصورة كاملة .. كما انها انحلت - بالفعل - في عصر حكومة الامام علي امير المؤمنين (سلام الله عليه) فقد جاء في التاريخ : ان كل انسان كان يملّك لنفسه داراً مستقلة ، ببركة حكومة الامام امير المؤمنين (عليه السلام) ^(١) .

والسؤال الآن : كيف يحلّ الامام المهدي (عليه السلام) هذه المشكلة ؟

الجواب : بتطبيق الاسلام .

إن القانون الاسلامي يقول : « الارض الله ولن عمرها » فكل ارض

(١) كتاب الغارات .

- لم تكن ملكا لأحد - يحق للإنسان أن يحييها بالعمaran والبناء ، وتكون ملكا له ، ولا يحق لأية جهة - كالبلدية وغيرها - الاعتراض عليه او اخذ الضرائب منه ، لأنه لا ضرائب في الإسلام ، سوى ما نص عليه القرآن والآحاديث الشريفة ، كالخمس والزكاة وما شابه ذلك .

وهنا نذكر حديثا واحداً يشير الى حل مشكلة المسكن في عصر الإمام المهدي (عليه السلام) - وقد ذكرناه سابقا - :

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : « اذا قام قائم آل محمد ... اتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء »^(١) وهذا الحديث يدل على أن الناس يستশرون الأرضي القاحلة والصحاري الخالية ، بالبناء والعمaran ، حتى تصل - كنموذج من ذلك - بيوت الكوفة بنهر كربلاء ، بالرغم من المسافة البعيدة بينهما .

(١) بحار الأنوار .

حَلُّ مُشَكِّلةِ الْبَطَالَةِ فِي عَصْرِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ

البطالة ظاهرة مؤسفة منتشرة في جميع البلاد .. وهي أيضا من المشاكل المعقّدة التي يعاني منها كثير من الناس . وإحصائيات البطالة ترتفع ارقامها بصورة غريبة .

وهذه المشكلة ترك آثاراً سيئة ونتائج وخيمة في المجتمع : ففي احضان البطالة تتكونآلاف الرذائل .. والانحرافات العقائدية ، والعقد النفسية ، وجرائم السرقة والسلب والنهب . وغير ذلك ..

فبسبب البطالة ، يضطر كثير من الناس الى قضاء اوقاتهم في الأسواق والملاهي ، والنظر الى نساء الناس ومحازلة الفتيات ، والتحدث في امور تضر ولا تنفع ، كاغتياب الناس وهتك اسرارهم ، وغير ذلك .

وبالرغم من ان الاسلام يكره البطالة والكسل اشد الكراهية ، ويدعو الى العمل والنشاط ، فان هذه الظاهرة موجودة في البلاد الاسلامية أيضاً .. وما ذلك الا بسبب القوانين غير الاسلامية التي تحكم في هذه البلاد ، من كبت الحريات ، وعدم السماح بالعمل والتجارة إلا بشروط قاسية وضرائب باهظة وما شابه ذلك .

وفي بعض الدول .. لا يُسمح لاحد بالعمل إلا اذا كان حاملاً لجنسية تلك الدولة !! وكأنَّ من لا يحمل جنسية تلك الدولة ، لا يُعتبر

انساناً له حق الحياة والعمل ؟ !!

وفي بعض البلاد .. لا يُسمح لأحد بالعمل الا بعد الخدمة العسكرية ، او بلوغ مرحلة خاصة من العمر ! وعلى كل حال .. فان أسباب البطالة وعواملها كثيرة .. ولا نريد التحدث عن ذلك بالتفصيل ..

أما في عصر الإمام المهدي (عليه السلام) فان ظاهرة البطالة تختفي عن المجتمع بصورة نهائية ، لأنه (عليه السلام) يقضي على جذور البطالة وأسبابها .

فحرية العمل والسفر والتجارة تُنبع بجميع الناس ، والضرائب تُلغى ، والجنسيات تسقط عن الاعتبار ، لأن الإسلام لا يؤمن بالجنسيات ، ويعتبر الجميع متساوين في الحقوق والحرية ، كما قال الإمام علي أمير المؤمنين (سلام الله عليه) - في عهده الى مالك الأشتر يوم جعله واليا على مصر - : « ... الناس صِنفان: إما اخ لك في الدين ، او نظير لك في الخلق »^(١) .

ولهذا فان جميع طبقات الشعب يعيشون حالة النشاط والعمل والثروة ، وذلك ببركة الإسلام وحكومة الإمام المهدي (عليه السلام) .

(١) نهج البلاغة : باب كتبه عليه السلام .

الأمن والأمان في عصر الإمام المهدى عليه السلام

تعيش المجتمعات البشرية - اليوم - حالة عصبية من فقدان الأمن والأمان في مختلف المجالات : فسرقة الأموال من البيوت وال محلات ، وسرقة السيارات ، بل وسرقة البنوك التي تقوم بها العصابات .. والجرائم التي يقوم بها قطاع الطرق ، من سلب الناس ونهب اموالهم .. واحتجاز النساء والأطفال .. وغير ذلك .. ما هي الا مظاهر من فقدان الأمن والأمان في المجتمعات البشرية .

وفي بعض البلاد يُسيطر الخوف والرعب على المجتمع ، ويبلغ اقصاه في الليل .. فإذا طرق باب بيت من البيوت ، استولى الارتكاك والذعر على صاحب البيت وعائلته .. قبل ان يعرف من الذي طرق الباب !!

أما في عصر الإمام المهدى (عليه السلام) فان جميع هذه المخاوف تزول عن الناس ، ويسود الأمن والأمان جميع الكورة الأرضية ، ويعيش البشر في جو من السلام والاطمئنان ، والراحة وهدوء البال .

والسؤال الآن : كيف يتحقق ذلك ؟

الجواب : علينا ان نعرف - اولاً - العوامل التي تؤدي الى فقدان الأمن والأمان ، حتى نعرف - بعد ذلك - كيف يتحقق الأمن في عصر الإمام .

ان فقدان الامن يعود الى احدى الاسباب التالية :

- ١ - الفقر والحرمان .. بـأن يرتكب شخص جريمة السرقة - وما شابها - لأنـه فقير محروم يريد أنـ يؤمـن حـيـاة نـفـسـه وأـهـلـه عن هـذـا الطـرـيق .
- ٢ - ضعـفـ الـإـيمـانـ بـالـلـهـ ، بـأنـ لاـ يـكـونـ سـبـبـ السـرـقةـ هوـ الفـقـرـ .. بلـ الطـمعـ فـيـ المـزـيدـ مـنـ الـمـالـ اوـ خـبـثـ النـفـسـ وـانـحـرـافـ السـلـوكـ .
- ٣ - ضـعـفـ الـحـكـومـةـ ، بـأنـ تـكـوـنـ عـاجـزـةـ عـنـ مـلاـحـقـةـ الـجـرـمـينـ وـمـعـاقـبـ الـعـصـابـاتـ الـمـفـسـدـةـ .

أما في عصر الإمام المهدي (عليه السلام) فتزول جميع هذه الاسباب : فالفقر ينتفي من المجتمع ويعيش الجميع في رفاه ورخاء ورغـيدـ من العـيشـ ، حتىـ أـنـ منـادـيـ الـإـمامـ الـمـهـدـيـ (عليـهـ السـلـامـ) يـنـادـيـ : مـنـ لـهـ حاجـةـ إـلـيـ ؟ فـمـاـ يـأـتـيـهـ إـلـاـ رـجـلـ وـاحـدـ يـرـيدـ المـزـيدـ مـنـ الـمـالـ .. لـاـ إـنـ فـقـيرـ محـرومـ .

والإيمان بالله يترکز في القلوب ، على أثر المناهج التربوية التي يطبقها الإمام في المجتمع ، وبذلك تنتفي الجرائم التي تقع بسبب ضعـفـ الـإـيمـانـ بـالـلـهـ تعـالـىـ .

وحكومة الإمام المهدي (عليه السلام) سوف تكون أقوى حـكـومـةـ جاءـتـ عـلـىـ وجـهـ الـأـرـضـ ، فالـسـمـاءـ وـالـأـرـضـ تـشـتـرـكـانـ فيـ دـعـمـهـاـ وـإـرـسـاءـ قـوـاعـدـهـاـ .. وـسـوـفـ تـكـوـنـ حـكـومـةـ الـإـمـامـ (عليـهـ السـلـامـ) هيـ الـحـكـومـةـ الـوـحـيـدةـ فيـ الـأـرـضـ كلـهـاـ .. وـهـذـاـ لـاـ تـشـكـلـ عـصـابـاتـ قـطـعـ الـطـرـيقـ وـمـاـ

شابه ذلك .. لأن يد العدالة تقضي عليها وهي في المهد ..

هذا .. بالإضافة إلى أن الناس يصلون إلى مراتب عالية من التكامل وعلو النفس والشرف ، بحيث يُجلُّون أنفسهم ويترفعون عن ارتكاب جريمة السرقة ..

بعد هذا التوضيح .. نعرف كيفية تحقق الأمان والأمان في عصر الإمام المهدي (عليه السلام) .

والجدير بالذكر : إن الأمان والأمان لا يختص بالبشر ، بل يشمل البشر مع الحيوان ، والحيوانات بعضها مع بعض ، فالإنسان لا يخاف من الحيوان ، والحيوانات الضعيفة لا تخشى من الحيوانات القوية ، ويسود بينها روح التآلف والمحبة ..

وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث المروية حول هذه النقاط :

قال الإمام الباقر (عليه السلام) - في حديثه عن الأمان والأمان في عصر الإمام المهدي عليه السلام - : « ... وتخrog العجوزة الضعيفة من المشرق ، ترید المغرب ، لا يؤذنها أحد ... »^(١) .

وقال الإمام علي أمير المؤمنين (سلام الله عليه) : « ... حتى تمشي المرأة بين العراق والشام ، لاتضيع قدميها إلا على النبات ، وعلى رأسها زيتها ، لا يُبيحها سبع ، ولا تخافه »^(٢) .

(١) ينابيع المودة للقندوزي ص ٤٢٣

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣١٩ - نقلًا عن كتاب الخصال للشيخ الصدوق .

وقال (عليه السلام) : « لو قد قام قائمنا . . . ولذهب الشحنة من قلوب العباد ، واصطلحـت السباع والبهائم . . . »^(١) .

وقال الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) : « . . . وترعنـي الشاة والذئب في مكان واحد ، ويلعب الصبيان بالحيـات والعقارب ، لا يضرـهم شيء ، ويذهب الشر ، ويبقى الخير . . . »^(٢) .

وتسـأـلـ : كـيفـ تصـطـلـحـ السـبـاعـ . . معـ الـعـلـمـ أـنـ غـرـيزـتـهاـ وـطـبـيعـتـهاـ الـافـتـارـ؟ـ

الجواب : لـعـلـ ذـلـكـ يـتـحـقـقـ عـنـ طـرـيقـ الـمـعـجزـةـ ،ـ فـانـ اللهـ تـعـالـىـ الـذـيـ خـلـقـ تـلـكـ السـبـاعـ وـأـوـجـدـ فـيـهاـ الـغـرـائـزـ وـالـطـبـاعـ ،ـ يـسـلـبـهاـ غـرـيزـةـ الـافـتـارـ وـيـجـعـلـهاـ كـسـائـرـ الـحـيـوـانـاتـ الـالـيـفـةـ الـتـيـ لـاـ يـخـشـىـ مـنـهـ اـحـدـ .ـ

وتسـأـلـ ثـانـيـاـ :ـ كـيفـ يـكـنـ ذـلـكـ . . معـ الـعـلـمـ انـ بـعـضـ السـبـاعـ وـالـوـحـوشـ يـنـحـصـرـ طـعـامـهـاـ فـيـ الـلـحـومـ؟ـ

الجواب : لـقـدـ صـرـحـ عـلـمـاءـ الـحـيـوـانـ بـأـنـ طـعـامـ السـبـاعـ وـالـوـحـوشـ لـاـ يـنـحـصـرـ فـيـ الـلـحـومـ ،ـ بـلـ إـنـ الـلـحـومـ تـعـتـبـرـ مـنـ أـلـذـ الـأـطـعـمـةـ عـنـدـهـاـ ،ـ وـفـيـ صـورـةـ عـدـمـ حـصـوـلـهـاـ عـلـىـ الـلـحـمـ ،ـ تـكـتـفـيـ بـغـيـرـهـ كـأـوـرـاقـ الـشـجـرـ وـمـاـ شـابـهـ ذـلـكـ .ـ

وقد ذكرنا كلمة موجزة حول هذا الموضوع في هامش فصل

(١) بـحـارـ الـأـنـوارـ جـ ٥٢ـ صـ ٣١٩ـ .ـ

(٢) عـقـدـ الدـرـرـ بـابـ ٧ـ -ـ صـ ١٥٩ـ .ـ

(البشائر في الأحاديث النبوية) من هذا الكتاب .

وهكذا يكون عصر الإمام المهدي (عليه السلام) عصر السلم والسلام والأمن والأمان ، بجميع معنى الكلمة .

الإصلاحات العامة في عصر الإمام المهدى "ع"

لقد ذكر الشيخ الطوسي (رضوان الله عليه) - في كتاب الغيبة - بعض الاصلاحات العامة التي تحدث في عصر الإمام المهدى (عليه السلام) وجميع هذه الاصلاحات لها علل وأسباب حكيمة تدعوا الى ذلك .

وفيما يلي نذكر بعض تلك الاصلاحات :

- ١ - حل مشكلة الطرق والمرور ، ومن ذلك : توسيعة الطرق العامة الى ستين ذراعاً .
- ٢ - القضاء على النوافذ المطلة على الطريق ، ومنع إحداثها من جديد ، لأن للنوافذ المطلة على الطريق دوراً كبيراً في الفساد والخيانة الزوجية وما شابه ذلك ، اذ أنها تكشف عنّا في البيت ، وخاصة في موسم الصيف ، حيث تكون مفتوحة .
- ٣ - هدم كل جناح وشرفة خارجة من البيوت ، ولعل السبب في ذلك أن فضاء الطريق عام لجميع الناس ، والجناح والشرفة تصرف في هذا الحق .
- ٤ - منع وضع الميزاب الذي ينصب منه الماء من السطوح في الطريق ، وهذا من الاجراءات الضرورية للمحافظة على نظافة الطريق ،

وعدم انصباب الماء على رؤوس المرأة - كما يحدث كثيراً - ولسلامة الطريق من الأخطار المحتملة ، كالعثرة والتدحرج ، وخاصة للشيخ الطاعنين في السن .

ولذلك فإن الكثيرين - اليوم - ينصبون الميزاب في ساحة بيوتهم ، كي لا ينصب الماء في طريق الناس .

٥ - منع ان تكون البالوعة في الطريق^(١) .

وغير ذلك من الاصلاحات المختلفة^(٢)

أيها القاريء الكريم : إنعلم أن جميع ما ذكرناه حول حياة المجتمع في عصر الإمام المهدي (عليه السلام) إنما هو قليل من كثير ، وغيب من فيض ، مما يتمتع به المجتمع في عصره ، لأن الأحاديث التي تتحدث عن تلك الحياة السعيدة ، قليلة بالنسبة إلى الواقع ، ويعلم الله تعالى عدد الأحاديث التي تحدثت عن ذلك العصر المشرق ، ولم تصل بأيدينا ، بسبب الاحراق او الاتلاف ، عدا مالم يتغوه به ائمة اهل البيت (عليهم السلام) رعايةً لعقل الناس ومستوياتهم الفكرية .

وخلاصة الكلام : إن البشر سوف يتمتع بأسعد حياة وارغد عيش في عصر الإمام المهدي (عليه السلام)

(١) **البالوعة :** حفيرة تجتمع فيها الأوساخ والقذارات ، وقد تعارف في كثير من البلاد ، ان يخفروها في الطريق ، وينصبوا لها فناة تجري فيها الأوساخ من داخل الدار إلى البالوعة .

(٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٨٣ - ويحار الأنوار للمجلسي ج ٥٢ ص ٣٣٩ . وال الحديث مروي عن الإمام الバقر (عليه السلام) .

الشيعة في عصر الإمام المهدي "عليه السلام"

كان الشيعة - ولا يزالون - يتعرضون للضغط والاضطهاد ، منذ وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحتى يومنا هذا .

وبسبب ذلك ، فإن تاريخ الشيعة مليء بالضحايا والشهداء الذين كانوا يُقتلون أو يُطاردون .. لا شيء ، سوى انهم « شيعة الامام علي » !!

وقد كان التشيع - ولا يزال - هدفاً للأقلام المسمومة في كل عصر ومصر ، وكانت الحكومات - التي استولت على الحكم خلال هذه القرون - تحارب الشيعة بكل ما تملك من قوة .

راجع كُتب التاريخ واقرأ ما جرى عليهم من المصائب والمحن ..
بدعهً بسلمان الفارسي ، وعمار بن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وابي ذر
الغفارى ، ومالك بن نويرة .. ومروراً بحرب الجمل وصفين والنهروان ،
والغارات التي شُنت - في عهد معاوية - على بلاد الشيعة ، الى اشتئاد
الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ودس السم الى ولده الامام
الحسن (عليه السلام) .. الى فاجعة كربلاء وتوابعها .. الى شهادة
ثمانية من أئمة اهل البيت (عليهم السلام) واحداً بعد الآخر .. الى
غيرها منآلاف الأمثال والشواهد التي تدل على صحة ما نقول .

فالمويون والعباسيون والعثمانيون ونظراً لهم - من حُكَّام الجور
والفساد - بذلوا جهودهم للقضاء على الشيعة والتشييع .

والفتاوی صدرت من فقهاء السوء تحکم باهدار دماء الشيعة
واباحة اموالهم وأعراضهم ، ونسبت اليهم الكفر والشرك .. وغير ذلك
من انواع التهم والافتراءات والأكاذيب .

نعم .. إنتعش الشيعة في عهد البوهين والحمدانيين والفاطميين
والصفويين .. وعاد اليهم شيء من الحياة والحرية .

لكن هذه الفترات كانت محدودة .. وكانت المأساة تحلّ بالشيعة
عند انقراض احدى هذه الحكومات ، فالمكتبات تُحرق ، والمساجد تُهدم ،
والدماء تُراق ، والأموال تُنهب وتُستباح ، والملابس يُشردون ويهاجرون من
اوطنهم الى بلاد نائية غير اسلامية ، وتنقطع آثارهم وأخبارهم .

وفي ظل الحكومات غير الشيعية ، كان الشيعة - ولا يزالون -
يتعرّضون للمعاملة السيئة من بعض السلطات ، فالضغط والرقابة المشددة
على المطبوعات الشيعية ، وعلى المجالس الحسينية ، والمدارس والمساجد
والمكتبات والشخصيات .. كلها من مظاهر سوء المعاملة مع الشيعة .

وحين كتابة هذه السطور .. نسمع بالماسي والمصائب والفحائح
التي تراكم على الشيعة في جنوب لبنان وباكستان واهندياً والعراق وكثير
من بلاد الشرق الأوسط .

فالسجون مملوءة بهم رجالاً ونساءً وشبياً وشباناً ، فالأطفال
يُولدون في السجون ، والكبار يموتون في السجون ، والأموال صودرت
ونهبت ، والمساكن - بما فيها من الأثاث والمتاع - أخذت منهم قسراً وفهراً
وظلماً وجوراً .

وبين كل آونة وأخرى .. يُقدّمون إلى المشائق جماعات جماعات ، كأنهم أغنام تساق إلى المجازر ، والدول والحكومات تتخذ موقف المفرج على هذه الفجائع والكوارث .. بل ولعلها ترضى بكل ذلك وتوافق عليه .

وعلى كل حال .. فالأفضل أن ترك هذا الحديث **المر المزعج** المؤلم ، الذي يُنبعض الحياة على كل ذي غيرة وحمية ، وأنتقل إلى التحدث عن الشيعة في عهد ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) .

ينبغي أن لا ننسى أن الشيعة الثانية عشرية - الذين يعتقدون بالامام المهدي (عليه السلام) . يبلغ عددهم مئات الملايين ، فإذا ظهر الإمام المهدي يكون الشيعة في طليعة أصحابه وأنصاره .

ومن البديهي أن الشيعة سيلغون قمة العظمة وذروة القدرة والاستطاعة حين ظهور الإمام ، فليست هناك حكومة منحرفة تخشون منها ، ولا قدرة شاذة ، يخذلونها ، فلا عجب إذا حصل تحول في نفسياتهم ومعنوياتهم .

ولا شك أن الروح تؤثر في البدن كل التأثير ، فإذا كانت الروح قوية كان البدن قوياً ، والعكس بالعكس .

فمهما لا شك فيه أن معنويات الشيعة ستترتفع إلى أعلى درجة من الامكانيات والقوة واستلام الحكم في الكورة الأرضية ، وخاصة إذا شملتهم العناية الخاصة من الإمام المهدي (عليه السلام) فإن الوضع سوف يتبدل إلى أجمل صورة .

والآن . . اليك بعض الاحاديث التي تشير الى ذلك :

قال الامام الصادق (عليه السلام) : يكون شيعتنا في دولة القائم (عليه السلام) سُنَامُ الارض وَحُكَّامُها يُعطى كل رجل منهم قوة اربعين رجلاً^(١).

وقال الامام الباقر (عليه السلام) - في حديثه عن الشيعة في عصر الامام المهدي (عليه السلام) - : « اذا وقع امرنا ، وخرج مهدينا كان احدهم اجرأ من الليث ، وامضى من السنان ، يطأ عدوه بقدميه ، ويقتله بكفيه »^(٢).

وقال الامام الصادق (عليه السلام) - في هذا المجال أيضاً : « إن الله نزع الخوف من قلوب شيعتنا وأسكنه قلوب اعدائنا ، فواحدهم امضى من سنان ، واجرأ من ليث ، يطعن عدوه برمحه ، ويضربه بسيفه ، ويذوسه بقدميه »^(٣).

وقال الامام علي امير المؤمنين (سلام الله عليه) : « كأنى انظر الى شيعتنا بمسجد الكوفة ، قد ضربوا الفساطيط^(٤) يعلمون الناس القرآن . . . »^(٥).

(١) بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٧٢

(٢) بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٧٢

(٣) بحار الانوار ج ٥٢

(٤) الفساطيط - جمع فسطاط - : البيت من شعر ، وتطلق على الخيمة ، ولعل المعنى ان كل واحد من الشيعة يتخذ لنفسه زاوية او بقعة في المسجد ، لتعليم القرآن العظيم .

(٥) كتاب الغيبة للنعماني باب ٢١ حديث ٣

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : « من ادرك قائم اهل بيتي ، من ذي عاهة برأ ، ومن ذي ضعف قوي »^(١) .

وقال (عليه السلام) : « ... إذا قام قائمنا ، وضع يده على رؤوس العباد ، فجمع بها عقوبهم »^(٢) .

وقال (عليه السلام) : « ... انه لو كان ذلك - اي : ظهور الإمام المهدي - أعطي الرجل منكم قوة اربعين رجلا ، وجعل قلوبكم كزير الحديد ، لو قذفتم بها الجبال فلتقطها^(٣) وانتم قوام الارض وخزانها^(٤) .

فيما يلي نقدم بعض الشرح والتحليل لهذه الأحاديث :
إن المذهب الشيعي - بأصله وأصوله ومبادئه وتعاليمه - هو مذهب الاستقلال والجحد والجهاد والجهاد والتضحية والنشاط في العمل في أوسع الحدود .

والشروء العلمية والفكرية التي يتميز بها المذهب الشيعي ، إذا استغلت واستثمرت ، فإن النتيجة ستكون ايجابية في أعلى مستوى ، وبصورة مدهشة .

ويؤسفني أن أقول : إن المواهب والمؤهلات - التي كانت الشيعة

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ .

(٢) إكمال الدين للصدوق .

(٣) وفي نسخة : لقلعتها .

(٤) بحار الأنوار ج ٥٢ .

تتمتع بها خلال هذه القرون - كانت مكبّة ومجمدة .. بل ومحنقة .
وعند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ستظهر المواهب ،
وتنمو المؤهلات وتحمي النشاطات ، وتتوّلد الابتكارات ، فلا عجب اذا
عادت الشجاعة الى الشيعة تحت قيادة إمامهم الثائر المقدام الذي ي يريد أن
يقطع جذور كل ظلم وفساد ، وأن ينشر العدل والفضيلة والسعادة في
جميع أرجاء العالم .

ف عند ذلك .. يكون الشيعي أكثر جرأة وإقداماً وشجاعة من
الأسد ، وقوة روحه تؤثر في عضلاته ، فيتمكن له أن يقتل عدوه باللّكم
والوَكْز ، كما قال تعالى : « فَوَكَرْهَ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ »^(١) .
والضعفاء من الشيعة - سواء كان الضعف في الجسم او النفس -
ينقلب ضعفهم الى قوة وبسالة ، وبطولة واقتدار .

وجميع الامراض تزول عن الشيعة ، ويتمتعون بالصحة والسلامة
في ابدانهم .

وأما وضع الإمام المهدي (عليه السلام) يده على رؤوس العباد
ففيه احتمالان :

الأول : ان يكون ذلك حقيقة : بان يضع الإمام (عليه السلام)
يده على رأس من يريد من عباد الله ،، فيكمل عقله وينضج فكره عن
طريق الاعجاز ويرتقي الى مدارج الكمال .

(١) سورة القصص آية ١٥ .

الثاني : ان يكون ذلك رمزاً الى تصرف الامام (عليه السلام) في أفكار الناس ، وكأنه يقوم بعملية غسل المخ ، ويتحقق ذلك عن طريق بث النصائح الحكيمه والمواعظ البليغة .. والله العالم .

وعلى كل حال : فان المجتمع الشيعي يتبلور فكرياً وعقائدياً وثقافياً .

قال الامام الصادق (عليه السلام) : ان قائمنا اذا قام مد الله لشيعتنا في اسماعهم وأبصارهم ، حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد^(١) يُكلّمهم فيسمعون ، وينظرون اليه وهو في مکانه^(٢)

وقال (عليه السلام) : إن المؤمن في زمان القائم وهو بالشرق ليرى اخاه الذي في المغرب ، وكذا الذي في المغرب يرى اخاه الذي بالشرق^(٣) .

إن هذين الحديثين ينطبقان في عصرنا هذا على جهاز التلفزيون - حسب الظاهر - فالامام المهدي (عليه السلام) يظهر على شاشة التلفزيون ليوجه ارشاداته التربوية وتعاليمه الاسلامية الى جميع اهل العلم ، فيراه اهل الشرق والمغرب ، ويسمعون كلامه ، وهو في مکانه ، كما هو الحال الان ، وهكذا الشيعة - الذين هم في ذلك العصر يشكلون المجتمع

(١) البريد : الرسول الذي يسلم الرسائل الى أهلها . والمعنى ان الامام المهدي على اتصال مباشر بهم .

(٢) الكافي / كتاب الروضة .

(٣) كتاب حق اليقين .

البشري في كل مكان - يرى بعضهم البعض الآخر على شاشة التلفزيون .

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : « ... وينخرج الناس خراجهم على رقابهم الى المهدي ، وتوسّع الله على شيعتنا ، ولو لا ما يدركهم من السعادة لبَغوا » .

أقول : يدل هذا الحديث على ما يتمتع به الشيعة من تكامل العقول ، والرزانة وادراك الواقع ، فان طبيعة الانسان أن يطغى ، وأن رأه استغنى .

فمثلاً : العامل والفلاح اذا توفّرت لها وسائل المعيشة فمن الممكن ان يترك العامل العمل ، ويترك الفلاح الزراعة ، لاستغفالها بالمال ، ومعنى ذلك ان يختلُّ النظام الاجتماعي ، اذ يترك اصحاب الحرف والمهن اعمالهم ، لتتوفر المال لديهم .

ولكن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) يتدارك هذا المعنى فيقول : « ولو لا ما يدركهم من السعادة لبَغوا » فلعل المعنى : انهم - بالرغم من توفر المال لديهم - يحافظون على النظام الاجتماعي وعلى التخلّي بالأخلاق الفاضلة وعدم الطغيان ، ويسارسون اعمالهم كما لو كانوا محتاجين الى المال .

الفصل الثاني والعشرون

كم سنة يحكم ؟

من الواضح اننا لا نستطيع ان نعرف المدة التي يحكم فيها الامام المهدي (عليه السلام) إلا عن طريق الاحاديث الشريفة التي تحدّدتها .

والأحاديث الواردة في مدة حكم الامام المهدي (عليه السلام) بعد الظهور مختلفة ، فبعضها تحدّدتها بسبع سنين ، وبعضها بعشرين سنة تقريباً وبعضها بسبعين سنة ، وبعضها بأعداد أخر .

ولكن الاحاديث التي تحدّد مدة حكمته (عليه السلام) بحوالي عشرين سنة كثيرة ومشهورة ، والاعتماد عليها اولى ، لأنها مرويّة عن ائمة اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .

وفيهما يلي ذكر بعض تلك الاحاديث :

قال الامام جعفر الصادق (عليه السلام) : «مُلْكُ الْقَائِمِ مِنْ أَنَا تَسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَأَشْهُرًا»^(١) .

وفي حديث آخر : «يملّك القائم (عليه السلام) تسعة عشرة سنة وأشهرًا»^(٢) .

(١) كتاب الغيبة للنعماني باب ٢٦ الحديث الثاني .

(٢) كتاب الغيبة للنعماني باب ٢٦ الحديث الأول .

..... كم سنة يحكم ؟

وسائل جابر بن يزيد الجعفي من الامام الباقر (عليه السلام) :
كم يقوم القائم في عالمه حتى يموت ؟

فقال الامام : تسع عشرة سنة ، من يوم قيامه الى يوم موته^(١) .

أقول : لا تناقض ولا تنافي بين هذا الحديث والحديث الذي سبقه ، في تحديد مدة حكومة الامام ، لأن ظهوره (عليه السلام) يكون قبل قيامه ونهايته بعدة أشهر ، كما يظهر ذلك من بعض الأحاديث .

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٣٢ .

الفصل العاشر والعشرون

كَيْفَ تَنْتَهِي حَيَاةُهُ؟

لقد اشتهر بين علماء الشيعة ومحدثيهم كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال : « إن امر الخلافة يملكه أحد عشر إماماً من صلب علي وفاطمة ، ما مِنَّا إِلَّا مسموم أو مقتول »

فقد روي هذا الحديث عن الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) حيث قال - لخنادة بن أبي امية - : « والله لقد عَاهَدَ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) إنَّ هَذَا الْأَمْرَ يَمْلِكُهُ أَحَدُ عَشَرَ إِمَامًا مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ (عليها السلام) مَا مِنَّا إِلَّا مسموم أو مقتول » .

وروي عن الامام الصادق (عليه السلام) تصديق هذا الحديث وتفصيله ، كما في كتاب (الفتن والمحن) من بحار الانوار .

هذا من ناحية الحديث .. وأما من الناحية التاريخية : فان التواریخ تؤیید هذا الحديث ، فقد قُتل الامام علي امير المؤمنین (عليه السلام) بالسيف ، وقتل ولده الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) بالسيف ، واستشهد الامام الحسین (عليه السلام) بالسيف . وبقيقة الائمة - من الامام زین العابدین الى الامام الحسن العسكري (عليهم السلام) - قُتلوا بالسم ، وهذه كتب الحديث والتاریخ تشهد بذلك ، ولا أرأني - الآن - ب حاجة الى ذكر كل واحد من الأئمة الذين دُسُّ لهم

السم ، من حُكَّام زمانهم ، من الأمويين والعباسيين .

وانني اعتقد ان التشكيك في هذه الامور اغا هو تشكيك في الحقائق الشابطة والقضايا الواقعية ، وكل من يشك في هذه الحقائق فهو مُبتلى بالشذوذ الفكري ولا علاج له .

اعود الى حديثي عن الامام المهدي (عليه السلام) فأقول :

ان الامام المهدي هو احد ائمة اهل البيت وخاتمهم ، فيشمله هذا الحديث ، فانه - ايضا - لا يموت حَتْف انفه ، بل يفارق الحياة بسبب خارجي ، إما القتل وإما السم .

اما القتل فلم نجد في المصادر الموجودة - عندنا - شيئا يدل على ذلك سوى ما ذكره البزدي في كتابه (الزام الناصب) ص ١٩٠ من الطبعة الاولى قال :

« فاكهة : ملخص الاعتقاد في الغيبة والظهور ورجمة الأئمة .

بعض العلماء : وما ينبغي اعتقاده : رجمة محمد واهل بيته ..

الى ان يقول : « فإذا تَمَّ السبعون سنة ، أُقْتَلَتْ الحَجَّةُ المُوتُ ، فتقتله امرأة من بين تميم - إسمها سعيدة ، ولها لحية كلب الرجل - بجاون صخر من فوق سطح ، وهو متجاوز في الطريق ، فإذا مات توَلَّ تجهيزه الحسين .. وما ذكرنا هنا ملقط من روایات الأئمة الأطهار .. » إلى آخر كلامه .

أقول : ياليت ذلك العالم ذكر تلك الروایات التي التقط منها كيفية

شهادة الإمام المهدي (عليه السلام) حتى يتضح لنا هذا الكلام .

وياليت المؤلف صرخ باسم ذلك العالم الذي ذكر هذه الخلاصة .

وعلى كل حال .. فالكلام لا يخلو من الغموض والاجمال .

وأما السُّم : فلم أجد - في الأحاديث - تصريحاً بدَسْ السُّم إلى الإمام المهدي (عليه السلام) وعلى كل تقدير .. فإن الإمام المهدي (روحه له الفداء) يفارق الحياة بسبِبٍ يعلمه الله تعالى .

الإمام لا يصلّي عليه إلا الإمام .

ومن جملة معتقدات الشيعة - قدِّياً وحدِيثاً - أن الإمام المعصوم لا يغسله إلا الإمام المعصوم ، ولا يصلّي عليه إلا الإمام المعصوم ، حتى إن الواقعية - في عصر الإمام الرضا (عليه السلام) - احتجّوا على الإمام بثل هذا .. فقد روي أن علي بن أبي حنفة البطائني قال للإمام الرضا (عليه السلام) : إنا قد رويتنا عن آبائك أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله .

فقال الإمام الرضا : فأخْبِرْنِي عن الحسين بن علي (عليهما السلام)
كان إماماً أو كان غير إماماً؟!

قال : كان إماماً .

فقال الإمام : فمن وليَّ أمره؟

قال البطائني : علي بن الحسين (زين العابدين) .

فقال الإمام : وأين كان علي بن الحسين ؟ ! كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد .

قال البطائني : خرج .. وهم كانوا لا يعملون ، حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف .

فقال الإمام الرضا : إنْ هذَا امْكَنَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسِينِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) أَنْ يَأْتِي كَرْبَلَاءَ فِيلِيْ إِمَرَابِيْهِ ، فَهُوَ يُمْكِنُ صَاحِبَ الْأَمْرِ^(١) أَنْ يَأْتِي بَغْدَادَ ، فِيلِيْ إِمَرَابِيْهِ ثُمَّ يَنْصُرُ ، وَلَيْسَ فِي حَبْسٍ وَلَا أَسْارَ .. «^(٢)» .

ان هذا الحديث بحاجة الى بعض الشرح والتوضيح فنقول :

بعد وفاة الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) توقف جماعة من الاعتراف بامامة علي الرضا (عليه السلام) من بعده ، وسمى هؤلاء بـ (الواقفية) وقد تكونوا هذا المذهب بعد وفاة الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ثم انقرض بعد سنوات . والحديث طويل يحتاج الى مجال اوسع .

وخلصة القول : ان علي بن أبي حمزة البطائني - وكان من رؤساء الواقفية - قال للإمام الرضا (عليه السلام) ان المروي عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ان الإمام لا يلي امره ، أي : لا يغسله ولا يصلى عليه إلا الإمام ، وكان الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) قد فارق الحياة في سجن هارون الرشيد في بغداد ، وكان ابنه الإمام الرضا (عليه

(١) صاحب الأمر : يقصد الإمام الرضا نفسه من هذه الكلمة ، إذ انه كان صاحب الأمر بعد وفاة أبيه الإمام الكاظم (عليهم السلام) .

(٢) بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٦٩ ، باب رد مذهب الواقفية .

السلام) حينذاك في المدينة المنورة ، وهذا سأله رئيس الواقفية عن كيفية حضوره في بغداد لغسيل والده الإمام الكاظم والصلاحة عليه ؟

فكان جواب الإمام الرضا (عليه السلام) أنْ سألهم عن كيفية حضور الإمام زين العابدين لدفن والده الإمام الحسين والصلاحة عليه ، مع العلم ان الإمام زين العابدين كان محبوساً في سجن ابن زياد في الكوفة .

فأجابه البطائني بأن الإمام زين العابدين حضر كربلاء بطريق المعجزة ، من حيث لا يراه أحد من السجانين في الكوفة .

فكان جواب الإمام الرضا (عليه السلام) انه أيضاً حضر من المدينة الى بغداد لغسيل والده الإمام الكاظم ، بطريق المعجزة .

والمقصود من هذا الحديث هو ان الاعتقاد - بأن الإمام لا يغسله ولا يصلى عليه الا الإمام - كان مشهوراً عند الشيعة ، والامام الرضا (عليه السلام) لم يزيف هذا الاعتقاد، بل نراه يقرّه، وتقرير الإمام حجّة ودليل . وبناءً على هذا . . فانه لا محيسن لنا من القول : إن إماماً معصوماً سوف يقوم باغسل الإمام المهدي (عليه السلام) والصلاحة عليه .

وسندذكر - في الفصل القادم - بعض الأحاديث التي تصرّح بأن الإمام الحسين (عليه السلام) هو أول من يرجع الى هذه الحياة الدنيا ، وأنه (عليه السلام) هو الذي يتولى تغسيل الإمام المهدي (عليه السلام) وتحنيطه والصلاحة على جنازته .

وقد ذكرنا - في فصل وجه الانتفاع بالامام الغائب - حديثاً عن الإمام

الصادق (عليه السلام) انه قال : لم تخل الارض - منذ خلق الله آدم - من حجّة الله فيها ، ظاهر مشهور او غائب مستور ، ولا تخلو- الى أن تقوم الساعة - من حجة الله فيها ، ولو لا ذلك لم يعبد الله .

وهذا الحديث - بالذات - يُعتبر من الأحاديث المتوترة الصحيحة ، وعلى هذا .. إذا توفي الامام المهدي (روحي له الفداء) فمن الامام والحجّة من بعده ؟ وهذا لا بد لنا من القول بالرجوع كما ستقرأ ذلك في الفصل القادم .

الفصل الرابع والمعروف

وَشِمَّ مَاذَا يَكُونُ ؟

لقد وصلنا - ونحن في خاتمة المطاف - الى بحثٍ يُعتبر - عند بعض البسطاء والمتطرسين - موضوعاً يشبه الخرافة .. وكثيرٌ من الحقائق يعتبرها بعض الناس خرافه وضلاله .. فهل يؤثر ذلك في حقيقة ذلك الموضوع وواقعيته ؟ !

طبعاً .. لا .. لأنَّ الحقيقة ثابتة ، وإنْ أنكرَها الناس .
إنَّ الملاحدة والزنادقة يعتبرون وجود الله خرافه ، فهل يؤثر ذلك في حقيقة وجوده سبحانه ؟
طبعاً .. لا ..

إنَّ هذا الموضوع الذي نُريد التحدث عنه الآن .. هو موضوع الرجعة .

قبل كلِّ شيء .. لا بدَّ لنا أنْ نعرف : ما هي الرجعة ؟
(الرجعة) معناها : أنَّ أئمَّة أهل البيت (عليهم السلام) وطوائف كثيرة من الأموات ، سوف يرجعون الى هذه الحياة الدنيا ، وتبدأ الرجعة بعد ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وقبل شهادته ، ويكون ابتداؤها برجوع الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم الأئمَّة الآخرون واحداً بعد واحد . وتمتدّ فترة الرجعة قروناً طويلة جداً .

هذه خلاصة البحث وعصارة القول .

وقد وَرَدَتْ أحاديث تتجاوز الأربعين والخمسين - بل أكثر من ذلك - عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) حول الرجعة وتفاصيلها .

وقد مضى حين من الدهر .. كان القول والاعتقاد بالرجعة ذنباً لا يُغفر ، وجريمة لا يمكن السكوت عليها .

والجدير بالذكر : أنَّ الذين كانوا يُحاربون عقيدة الرجعة - ويُشنُّون الغارات عليها ويهُرِّجون صِدَّها - ما كانوا يُحاربون الاحاد والزندقة !!

والآن .. لا بأس أنْ نَضع هذه العقيدة على طاولة التشريح ، لِنُطْلِع على أبعادها وحقيقةها ، ونعرضها على كتاب الله وسُنّة رسوله والعقل ، لِنُنْظِر موقف القرآن والسُّنّة والعقل من هذه العقيدة ، وهل أنَّ فيها شيئاً يدعو إلى التهريج والاستهزاء ؟ !

النقطات التي ينبغي التحدُّث عنها - في هذا الفصل - هي كالتالي :

- ١ - إحياء الموقِّع يوم القيمة
- ٢ - هل أحْيَ الله أحداً قبل يوم القيمة ؟
- ٣ - هل في القرآن دليل على الرجعة ؟
- ٤ - هل في الأحاديث دليل على الرجعة ؟
- ٥ - مَن تكون الرجعة ؟

إحياء الموتى يوم القيمة

يُعتبر الاعتقاد بالمعاد يوم القيمة أصلاً من أصول الدين ، ولا أظن أن هناك مسلماً يؤمن بالقرآن والإسلام ثم لا يؤمن بالمعاد وإحياء الموتى في يوم القيمة ، مع تصریح مئات الآيات ومئات الأحاديث ، والأدلة العقلية على ذلك .

ولا نريد أن نتحدث - الآن - حول المعاد بالتفصيل ، ولكننا نلخص الحديث حوله فيما يأتي :

إن المسلمين - بكافة مذاهبهم - متفقون على أن الله تعالى يحيي الأولين والآخرين من عباده يوم القيمة ، حتى الجنين الذي سقط من بطن أمّه ميتاً ، يحييه الله تعالى .

قال عز وجل : ﴿ وَحَسْرَنَاهُمْ فَلَمْ يُغَادِرْنَهُمْ أَحَدٌ ﴾^(١) . ولعل الكثيرين من أهل الأديان والشرائع والملل يشاركون المسلمين في هذه العقيدة .

إذن : إحياء الأموات - يوم القيمة - يعتبر من الأمور المسلمة القطعية عند المسلمين - وعند غيرهم احتمالاً - ولا يستبعد أحد من المسلمين ذلك . نعم .. كان المشركون والملحدة يُنكرون البعث في يوم القيمة ،

(١) سورة الكهف آية ٤٧ :

ويقولون : ﴿إِذَا مِنْتَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوْ آباؤنَا الْأُولَوْنَ﴾^(١) ولَسْنَا الآن في مقام الرد على هؤلاء ، وإنما السؤال هو :

هل أحْيِي الله أحداً قبل يوم القيمة ؟

ان كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْمَعْدَ ، ويُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحْيِي الْخَلَقَ اجْمَعِينَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لَا يَصُعبُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّهُ سَبَحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَا بَعْضِ عَبَادَهُ ، كَمَا أَنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى إِحْيَا جَمِيعِ عَبَادَهُ ، فَلَا مَانِعٌ عِنْدَ الْعُقْلِ مِنْ قَبْوُلِ هَذَا الْمَعْنَى وَأَنَّهُ مُمْكِنٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلٍ .

أمَّا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فَقَدْ أَخْبَرَ عَنْ قَوْعِ إِحْيَا الْمَوْقِ ، مَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ ، وَفِيهَا يَلِي نُشِيرُ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْآيَاتِ ، وَفِيهَا الْكَفَايَةُ لِلْمُنْتَصِفِينَ .. . أمَّا الْمَعَانِدُونَ ﴿وَانْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ .

الآلية الأولى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَأَدَارْأُتُمْ فِيهَا ، وَاللَّهُ خُرُجٌ مَا كُتِمَ تَكْتُمُونَ . فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِعِصْبَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْقِ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لِعُلُوكِكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٢) .

التفسير :

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ الخطاب موجَّهٌ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لِأَنَّ أَحْدَهُمْ كَانَ قَدْ قَتَلَ أَحَدَ أَقْرَبَائِهِ ، ثُمَّ طَرَحَ جُثَّةُ الْقَتِيلِ عَلَى طَرِيقٍ سَبِطٍ مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، ثُمَّ جَاءَ الْقَاتِلُ يُطَالِبُ بِدَمِهِ ، وَسَأَلُوا مُوسَى بْنَ

(١) سورة الصافات آية ١٦ - ١٧ .

(٢) سورة البقرة آية ٧٣ .

عمران (عليه السلام) عن القاتل مَنْ هُوَ؟ وهذا معنى قوله : «فَأَدَارُتُمْ فِيهَا» أي : اختلفتم في تلك النفس المقتولة وقاتلها . فأمرهم موسى بن عمران (عليه السلام) أن يذبحوا بقرة ، وأخيراً .. ذبحوا البقرة . «فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا» أي : إضرموا القتيل - وهي الجثة - بعض أعضاء تلك البقرة المذبوحة - على اختلاف بين المفسرين حول ذلك العضو - فضرموا القتيل بعض من أعضاء البقرة ، فقام القتيل حيَا وقال : قتلني فلان ، ثم عاد ميّتاً : «كَذَلِكَ يُحِيِّي اللَّهُ الْمَوْتَ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعْلَكُمْ تَعْقِلُونَ»^(١) .

والمقصود أنَّ الله تعالى قد أحى ذلك القتيل الإسرائيلي في هذه الدنيا قبل يوم القيمة .

الآية الثانية : «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ - وَهُمُ الْأَوْفُ - حَذَرَ الْمَوْتَ ، فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ : مَوْتُوكُمْ ثُمَّ أَحْيَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ»^(٢) .

التفسير :

هذه الآية تتحدث عن قومٍ من بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَرُوا مِنْ طَاعُونَ وَقَعَ بِأَرْضِهِمْ ، وقد اختلف المفسرون في عددهم فقيل : كانوا ثلاثة آلاف ، وقيل : أربعين ألفاً ، وقيل سبعين ألفاً . خرجوا من بلدتهم فراراً وحدراً من الطاعون والوباء ، فماتتهم الله تعالى وأمات دوابهم ، وتفسخت أبدانهم وتلاشت أعضاؤهم .

(١) تفاصيل القصة مذكورة في تفسير الآية من سورة البقرة ..

(٢) سورة البقرة آية ٢٤٣ .

وَذَاتِ يَوْمٍ .. مَرًّا عَلَيْهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ حِزْقِيلُ ، وَسَأَلَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُحِيِّهِمْ ، فَأَحْيَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى ، كَمَا صَرَّحَتْ بِذَلِكَ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ .

الآية الثالثة : «أَوْ كَالَّذِي مَرًّا عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَّةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ، قَالَ : أَنَّى يُحِيِّي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ؟ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مائَةً عَامًا ، ثُمَّ بَعَثَهُ ، قَالَ : كَمْ لَبِثْتَ ؟ قَالَ : لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ، قَالَ : بَلْ لَبِثْتَ مائَةً عَامًا ، فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهُ ، وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ، وَلْنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ، وَانظُرْ إِلَى عَظَامِكَ كَيْفَ تَنْشُرُهَا ثُمَّ تَنْكُسُهَا لَحْمًا ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ : أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »^(١) .

التفسير :

ليس المقصود - هنا - تفسير الآية بكميلها ، بل هو بيان الموارد التي أحْيى الله تعالى بعض عباده ، ورَدَّهم إلى هذه الدنيا . فهذانبي من الأنبياء - مع الاختلاف في إسمه - مَرًّا على قرية خاوية على عروشها ، أي : سقط بناؤها وخربت مساكنها بسبب خلوها من الساكدين .

وقيل : هي القرية التي خرج منها أهلها وهم الوف حذر الموت .

وقيل : المقصود من قوله تعالى : «قرية» هو أهل القرية ، أي : مَرًّا على أهل القرية وعظامهم مُتَفَرِّقة متلاشية .

«فَقَالَ : أَنَّى يُحِيِّي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا » أي : أنه تسأله سؤال تعجب .. لا سؤال إنكار .. قال : كيف يحيي الله هذه الأموات ؟ !

﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مائةً عَامٍ ﴾ وَيَقِي مِنْتَأً مائةً سَنَةً ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ وَأَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَسَمِعَ نَدَاءً مِنَ السَّمَاوَاتِ - كَمَا قِيلَ - : ﴿ كَمْ لَبَثْتَ ﴾ أَيْ : كَمْ هِيَ الْمَدَّةُ الَّتِي غَنَتْ فِي هَذَا الْمَكَانِ ؟ ﴿ قَالَ : لَبَثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ لَأَنَّهُ مَاتَ أَوْلَ النَّهَارِ وَأَحْيَاهُ اللَّهُ آخِرَ النَّهَارِ ، بَعْدَ مائةَ سَنَةٍ ، وَهَذَا قَالَ : أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ .

الآية الرابعة : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ : يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرًا ، فَأَخْذُنَّكُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظَرُونَ ، ثُمَّ بَعْثَاْكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ يُعْلَمُكُمْ تَشَكَّرُونَ ﴾^(١) .

التفسير :

لقد ورد ذكر هذه القصة في موضوعين من القرآن الكريم : الأول في سورة البقرة - وقد تقدّم - والثاني في سورة النساء آية ١٥٣ بقوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا أَرْنَا اللَّهَ جَهْرًا فَأَخْذَتْهُمُ الصَّاعِقَةَ بِظُلْمِهِمْ ﴾ .

وخلالصه القصة : أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِمُوسَى بْنِ عُمَرَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ﴾ أَيْ : لَا نُصَدِّقُكَ فِي نِبْوَتِكَ ﴿ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرًا ﴾ أَيْ : عِيَانًاً وَعَلَانِيَةً ﴿ فَأَخْذَتْهُمُ الصَّاعِقَةَ وَهُمْ يَنْظَرُونَ ﴾ إِلَى النَّارِ الَّتِي أَحْرَقْتُهُمْ .

﴿ ثُمَّ بَعْثَاْكُمْ ﴾ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، - وَكَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا - فَرَجَعُوا إِلَى هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَاشُوا فَتْرَةً أُخْرَى .

(١) سورة البقرة آية ٥٥ .

وهذه الآية أيضاً تحكي لنا قصّة قومٍ ماتوا ، ثم أحياهم الله قبل يوم القيمة .

الآية الخامسة : ﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَنِّي قَدْ جَعَلْتُكُمْ بَآيَةً مِّنْ رَبِّكُمْ ، أَنِّي أَخْلَقَ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهْيَةً الطِّيرِ ، فَأَنْفَخَ فِيهِ فِي كُوْنٍ طِيرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأَبْرَىءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيِي الْمَوْقَبِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ .

التفسير :

لقد ورد ذكر إحياء عيسى بن مريم الموقب في موضعين من القرآن الكريم : الأول في سورة آل عمران آية ٤٩ وقد ذكرناها ، والثاني في سورة المائدة آية ١١٠ وهي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خُلِقَ مِنَ الطِّينِ كَهْيَةً الطِّيرِ فَتَنَفَّخَ فِيهَا فَتَكُونُ طِيرًا بِإِذْنِي ، وَتُبَرِّئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ، وَإِذَا خَرَجَ الْمَوْقَبُ بِإِذْنِي ﴾ .

في هاتين الآيتين تجد بأن عيسى بن مريم كان يحيي الموقب بإذن الله ، حتى قيل : إنه أحى سام بن نوح ، بالرغم من مرور القرون الكثيرة على وفاته .

المقصود هو أنَّ الله سبحانه أحى عدداً من الأموات بدعاء عيسى (عليه السلام) قبل يوم القيمة الذي يحيي فيه جميع الأموات .

أيها القراء الكريم : هذه آيات بيّنات ، ذكرناها كنماذج على وقوع إحياء الموقب قبل يوم القيمة ، ولا أظنَّ أنَّ أحداً يشكُّ في هذه الآيات الصريرة حول هذا الموضوع .

وأما الروايات والأحاديث الصحيحة - التي تتحدث عن إحياء الموق
على أيدى الأنبياء السابقين - فكثيرة .

وتوجد أيضاً طائفه من الأحاديث تصرّح باحياء الموق بدعاء رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) ودعاء بعض الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)
ولولا رعاية الاختصار لذكرنا بعض النماذج منها . كل ذلك دليل على
إمكانية إحياء الموق قبل يوم القيمة . وتحقق ذلك .

هل في القرآن دليل على الرجعة ؟

أيها القارئ : كان الهدف الأصلي من ذكرنا الآيات - التي تُخبر عن
إحياء بعض الموق وكذلك الأحاديث المرويّة في هذا المجال - هو التمهيد لهذا
السؤال :

هل في القرآن دليل على الرجعة ؟

الجواب : نعم .. في القرآن الكريم آيات متعددة فسرّها أئمة أهل
البيت (عليهم السلام) بالرجعة ، ومن الواضح أنَّ الأئمة الطاهرين هم
ترجمة وحي الله ، وقد نَزَل القرآن في بيوتهم ، وأهل البيت أدرى بالذى
فيه .

وقبل أن نذكر نماذج من تلك الآيات ، نُنبه القارئ إلى أنَّ بعض
العلماء المعاصرین جمع ستًا وسبعين آية ، من الآيات المأولة بالرجعة - عدا
الأحاديث التي سوف نتحدث عنها قريباً - .

ولا عَجَبٌ مِنْ ذَلِكَ ، لَأَنَّ مَوْضِعَ الرِّجْعَةِ يُعْتَدِرُ مِنَ الْمَوَاضِيعِ
الْعَقَائِدِيَّةِ الْهَامَّةِ ، وَالتَّأكِيدُ عَلَيْهِ ضَرُورِيٌّ طَبِيعًا .
أَمَّا الْآيَاتُ فَالْيُكَلِّمُ نَمَادِجَهُ مِنْهَا :

١ - قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾^(١) .

لَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثٌ مُتَعَدِّدةٌ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي
تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ بِالرِّجْعَةِ . . . مِنْهَا : رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلْإِمَامِ الصَّادِقِ
(عَلَيْهِ السَّلَامُ) : إِنَّ الْعَامَّةَ تَزَعَّمُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشِرُ مِنْ
كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ عَنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : أَفَيَحْشِرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا وَيَدْعُ
الْبَاقِينَ ؟ ! لَا . . . وَلَكِنَّهُ فِي الرِّجْعَةِ ، وَأَمَّا آيَةُ الْقِيَامَةِ : ﴿ وَحْشَرْنَاهُمْ فَلَمْ
نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾^(٢) .

وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
فَوْجًا ﴾ - : لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قُتْلًا إِلَّا وَيَرْجِعُ حَتَّى يَمُوتُ ، وَلَا
يَرْجِعُ إِلَّا مَنْ مُخْضَ الْإِيمَانَ مُخْضًا ، وَمَنْ مُخْضَ الْكُفْرَ مُخْضًا .

وَقَدْ جَرِيَ حَوَارٌ لطِيفٌ بَيْنَ السَّيِّدِ إِسْمَاعِيلِ الْحِمَيرِيِّ - الشَّاعِرَ - وَبَيْنَ
سَوَارِ القَاضِيِّ ، فِي مَجْلِسِ الْمُنْصُورِ الْعَبَاسِيِّ ، نَذَكِرُهُ بِصُورَةٍ مُلْخَصَةٍ :
قَالَ القَاضِيِّ - لِلْمُنْصُورِ - : إِنَّهُ - أَيُّ الْحِمَيرِيِّ - قَائِلٌ بِالرِّجْعَةِ .

(١) سورة النمل آية ٨٢ .

(٢) تفسير البرهان ج ٣ ص ٣١٠ .

فقال السيد الحميري : أما قوله إني قائل بالرجعة ، فاني أقول بذلك على ما قال الله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نُحَشِّرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ وقد قال في موضع آخر : ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَفَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ فعلمـنا أنـ هـا هـنـا حـشـرـينـ : أحـدـهـما عـامـ وـالـآخـرـ خـاصـ .. إلى آخر كلامـهـ .

٢ - قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(١) .

سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن هذه الآية .. فقال : ذاك - والله - في الرجعة ، أما علمـتـ أنـ أـنبـيـاءـ اللهـ كـثـيرـاـ لمـ يـنـصـرـواـ فيـ الدـنـيـاـ وـقـتـلـواـ ،ـ وـأـئـمـةـ قـتـلـواـ وـلـمـ يـنـصـرـواـ؟ـ؟ـ فـذـكـ فيـ الرـجـعـةـ^(٢) .

٣ - قوله عز وجل : ﴿رَبَّنَا أَمْتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾^(٣) .

قال الإمام الباقر (عليه السلام) هو - أي : قوله تعالى - خاصٌ لأقوامٍ في الرجعة بعد الموت^(٤) .

وقال الإمام الرضا (عليه السلام) : والله ما هذه الآية إلا في الكـرـةـ .ـ (ـأـيـ الرـجـعـةـ)^(٥) .

(١) سورة المؤمن آية ٥١ .

(٢) بحار الأنوار ج ٥٣ . قوله «فـذـكـ فيـ الرـجـعـةـ»ـ أيـ :ـ اـنـتـصـارـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـأـئـمـةـ عـلـىـ اـعـدـاءـ اللهـ سـيـكـونـ عـنـدـمـاـ يـرـجـعـونـ إـلـىـ الدـنـيـاـ .

(٣) سورة المؤمن آية ١١ .

(٤) تفسير البرهان ج ٢ - في تفسير الآية .

(٥) نفس المصدر .

هذه بعض الآيات التي استدلّ بها أئمّة أهـلـ الـبـيـتـ (عليـهـمـ السـلامـ) عـلـىـ الرـجـعـةـ بـصـورـةـ عـامـةـ .. وـأـمـاـ تـفـصـيلـ الـحـدـيـثـ عـنـ الرـجـعـةـ فـسـوـفـ يـأـتـيـكـ قـرـيبـاـ .

هل في الأحاديث دليل على الرجعة؟

نعم .. الأحاديث حول الرجعة كثيرة ، ويمكن تقسيمها إلى
قسمين :

١ - الأحاديث الصريحة بالرجعة .

٢ - الزيارات التي يُزار بها الأئمة (عليهم السلام) والأدعية التي
يُدعى بها في المناسبات ، وكلا القسمين يُصلحان للإسـتـدـالـلـ عـلـىـ الرـجـعـةـ ، أـمـاـ الـأـحـادـيـثـ فـوـاضـحـ ، وـأـمـاـ الـزـيـارـاتـ وـالـأـدـعـيـةـ فـلـأـنـهـ مـرـوـيـةـ عـنـ الـأـئـمـةـ الـمـعـصـومـينـ (عليـهـمـ السـلامـ)ـ فـهـيـ أـحـادـيـثـ أـيـضـاـ .

وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث المرويّة في أصل الرجعة :

سـأـلـ الـمـأـمـونـ الـعـبـاسـيـ مـنـ الـإـمـامـ الرـضاـ (عليـهـ السـلامـ)ـ :ـ يـاـ أـبـاـ
الـخـيـرـ مـاـ تـقـولـ فـيـ الرـجـعـةـ؟

فـقـالـ (عليـهـ السـلامـ)ـ :ـ إـنـهـ الـحـقـ ،ـ قـدـ كـانـتـ فـيـ الـأـمـمـ السـالـفـةـ ،ـ
وـنـطـقـ بـهـ الـقـرـآنـ ،ـ وـقـدـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ)ـ :ـ
يـكـوـنـ فـيـ هـذـهـ الـأـمـمـ كـلـ مـاـ كـانـ فـيـ الـأـمـمـ السـالـفـةـ ،ـ حـذـوـ النـعـلـ
بـالـنـعـلـ . . . «^(١)

(١) كتاب بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٣٩ ، نقلًا عن كتاب عيون أخبار الرضا .

وقال الامام الصادق (عليه السلام) : أيام الله ثلاثة : يوم يقوم القائم ، ويوم الْكَرْتَةِ (أي الرجعة) ويوم القيمة .^(١)

من تكون الرجعة؟

بعد أن ثبت لنا - على ضوء القرآن والأحاديث الشريفة والعقل - أن الرجعة حقيقة لا ريب فيها .. يأتي دور هذا السؤال : من تكون الرجعة؟ ومن هو الذي يرجع إلى الحياة الدنيا؟

الجواب : المقصود من الرجعة هو :

- ١ - رجوع بعض الأموات وخروجهم من قبورهم ، عند ظهور الامام المهدي (عليه السلام) .
- ٢ - رجوع الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) .

أما رجوع بعض الأموات ، فقد سبقت الاشارة إليه عند التحدث عن (الفرق بين الأصحاب والأنصار) وهنا نذكر المزيد من ذلك :

قال الامام الصادق (عليه السلام) : .. إن الرجعة ليست بعامة ، وهي خاصة ، لا يرجع إلى الدنيا إلا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً^(٢) .

وعن المفضل بن عمر قال : ذكرنا القائم ومن مات من أصحابنا يتظره .

(١) بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٦٣ .

(٢) بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٣٩ .

فقال لنا الإمام الصادق (عليه السلام) : إذا قام أَنِّي المؤمن في قبره ، فيقال له : يا هذا ، إِنَّه قد ظهر صاحبُك ، فَإِنْ تَشَاءْ أَنْ تَلْتَعِّنْ بِهِ فَالْحَقُّ ، وإنْ تَشَاءْ أَنْ تُقْيِمْ فِي كِرَامَةِ رَبِّك فَأَقِمْ^(١) .

وقد كان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يأمرنون شيعتهم بالدعاء والتسلل الى الله تعالى ، كي يعيدهم الى الحياة بعد ظهور الامام المهدى (عليه السلام) حتى يدركوا أيامه المباركة وحكومته الميمونة .

وكان الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) يعلمون شيعتهم الدعاء الذي يُدعى به لهذا الهدف السامي .. وفيما يلي نذكر مقتطفات مما أشير الى رجوع بعض الأموات ، عن ظهور الإمام (عليه السلام) :

١ - في دعاء العهد المروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) تقول : ... اللهم إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ (أي الإمام المهدى) الْمَوْتُ - الذي جعلته على عبادك حتَّى مُقْضيَا - فَاخْرُجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَرِّا كَفَنِي ، شاهراً سيفي ، مُجْرِداً فَناتِي ! مُلْبِيًّا دُعْوَةَ الدَّاعِي ... » .

٢ - وتقول في زيارة الإمام الهادي والإمام العسكري (عليهما السلام) في سامراء - العراق - : « ... إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ لَقَائِهِ الْمَوْتُ - الذي جعلته على عبادك حتَّى ، وأقدرتك به على خليقتك رغماً - فابعثني عند خروجه ظاهراً من حُفْرَتِي ، مُؤْتَرِّا كَفَنِي - حتَّى أَجَاهِدَ بَيْنَ يَدِيهِ ، في الصَّفَّ الَّذِي أَثْنَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ فِي كِتَابِك ، فَقُلْتَ : هُوَ كَانُهُمْ بُنْيَانٌ

(١) حق اليقين للسيد عبدالله شبرج ٢ ص ١٤ .

مَرْصُوصٌ^(١) .

اللهم إِنِّي أَدِينُ بِالرجعةِ ، بَيْنَ يَدَيِ صَاحِبِ هَذِهِ الْبَقْعَةِ

٣ - وتقول في زيارة الإمام المهدي (عليه السلام) : « . . . وَإِنْ أَدْرَكْنِي الْمَوْتُ قَبْلَ ظُهُورِكَ ، فَأَتُوَسِّلُ بِكَ إِلَى اللَّهِ سَبَحَانَهُ أَنْ يَصْلِيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ يَجْعَلْ لِي كَرَّةً فِي ظُهُورِكَ^(٢) وَرَجْعَةً فِي أَيَامِكَ ». هذا بعض ما ورد في رجوع بعض الاموات عند ظهور الامام المهدي (عليه السلام) .

وَأَمَّا رَجُوعُ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فَقَدْ أُشِيرَ إِلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الْمَرْوِيَّةِ ، وَالزَّيَارَاتِ الْمَرْوِيَّةِ .

أَمَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِيمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِرَأْدِكَ إِلَى مَعَادٍ^(٣) فَقَدْ رُوِيَّ عَنِ الْإِمَامِ زِينِ الْعَابِدِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ - فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ - : « يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةُ^(٤) » .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ . . فَالْيَكِنُ غَاذِجٌ مِنْهَا :

قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : أَوْلَمْ مَنْ تَشَقَّقَ الْأَرْضُ عَنْهُ

(١) سورة الصاف آية ٤

(٢) الكرة : الرجعة ، وهي على وزن المرة ، والجمع كرات مثل مرأة ومرات .

(٣) سورة القصص آية ٨٥ .

(٤) تفسير البرهان في تفسير الآية .

ويرجع الى الدنيا : الحسين بن علي (عليهما السلام) ^(١).

وقال (عليه السلام) : إنَّ أولَ مَن يَكُرُّ في الرجعة : الحسين بن علي (عليهما السلام) ويُمْكِثُ في الأرض أربعين سنة ، حتى تسقط حاجباه على عينيه ^(٢).

وَسُئِلَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنِ الرَّجْعَةِ . . . أَحَقُّ هِيَ ؟

فَقَالَ : نَعَمْ .

فَسُئِلَ : مَنْ أَوْلَ مَنْ يَخْرُجُ ؟

قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : الْحَسَنُ . . . يَخْرُجُ عَلَى أَثْرِ الْقَاتِمِ ^(٣).

وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : وَيُقْبَلُ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) . . . فَيُدْفَعُ إِلَيْهِ الْقَاتِمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الْخَاتِمُ ^(٤) ، فَيَكُونُ الْحَسَنُ هُوَ الَّذِي يَلِي غُسْلَهُ وَكُفْنَهُ وَحْنُوطَهُ ، وَيُوَارِيهِ فِي حُفْرَتِهِ ^(٥).

وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : - فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ

(١) بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٣٩.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٣.

(٣) منتخب الأنوار المضيئة للفقيه السيد علي بن عبد الكريم النيلـيـ من علماء القرن التاسع الهجري .

(٤) لعل المقصود من « الخاتم » - هنا - : هو خاتم النبي سليمان ، باعتباره من مواريث الأبياء .

(٥) بحار الأنوار ج ٥٣.

الكَرَّةُ عَلَيْهِمْ^(١) . . . خروج الحسين في سبعين من أصحابه ، عليهم البيض المذهبة . . . يؤدون إلى الناس : إنَّ هذا الحسين قد خرج ، حتى لا يشك المؤمنون فيه . . . والحجارة القائم بين أظهرهم ، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين ، جاء الحجَّةُ المُوتُ ، فيكون الذي يُغسله ويُكفنه ويُخنطه ويلحده في حفرته : الحسين بن علي ، ولا يلي أمرَ الوصي إلَّا الوصي^(٢) .

هذه بعض الأحاديث المروية في هذا المجال .

وأما زيارات المؤسورة المروية عن الأئمة (عليهم السلام) فالإليك بعض المقتطفات منها :

- ١ - في الزيارة الجامعة المروية عن الإمام الهادي (عليه السلام) - والتي يُزار بها كلَّ إمامٍ من أئمة أهل البيت - تقول : « . . . مؤمنٌ بآياتكم ، مُصدِّقٌ برجعتكم ، منتظرٌ لأمركم ، مُرْتَقبٌ لدولتكم . . . » .
- ٢ - وفي زيارة الإمام المهدي (عليه السلام) - والتي صدرت من ناحيته المقدسة - تقول : « . . . وانَّ رجعتكم حقٌّ لا ريب فيها . . . » .
- ٣ - عند الانصراف من زيارة كلَّ إمامٍ من الأئمة الطاهرين ووداعه .. تقول : « . . . وحَشَرْنِي اللَّهُ فِي زُمْرَتِكُمْ . . . وَمَكَّنَنِي فِي دُولَتِكُمْ ، وَأَحْيَانِي فِي رجعتِكُمْ ، وَمَلَكَنِي فِي أَيَّامِكُمْ . . . » .

(١) سورة الاسراء - آية ٦ .

(٢) تفسير البرهان للسيد البحرياني .

هذه خلاصة الحديث عن الرجعة ، وقد عرفنا أن الإمام المهدى (عليه السلام) لا يُفارق الحياة إلا بعد أن يرجع الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) إلى هذه الدنيا ، ويسّرّ الإمام المهدى إليه الحكم والقيادة .

واعلم أنَّ الحديث عن الرجعة حديث مفصل ، وأنَّ بعض علمائنا قد كتب الكتب المستقلة عنها ، وقد اختصرنا البحث رعايةً لأسلوب الكتاب ..

كلام الشیخ المجلسی حول الرجعة

ولشيخنا المجلسي (رضوان الله عليه) كلام حول هذا الموضوع ، نذكره تتميّزاً للبحث .. قال : (إعلم يا أخي أني لا أظنك ترتاب (أي : تشك) بعدهما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي اجتمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار ، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار ، حتى نظموها في أشعارهم ، واحتجوا بها على المخالفين في جميع أعصارهم ، وشنّع المخالفون عليهم في ذلك ...

إلى أنْ قال : وكيف يشك مؤمن بحقيقة الأئمة الأطهار (عليهم السلام) فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صحيح ، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم ؟ ! كثرة الإسلام الكليني ، والصادق محمد بن بابويه ، والشيخ

ابي جعفر الطوسي ، والسيد المرتضى ، والنجاشي^(١) والكشي^(٢) والعياشي^(٣) وعلي بن ابراهيم^(٤) وسليم الهلالي^(٥) والشيخ المفید ، والکراجکی^(٦) والنعمانی^(٧) والصفار^(٨) وسعد بن عبد الله^(٩) وابن

(١) النجاشي : أحمد بن علي بن العباس ، صاحب كتاب الرجال المعروف ، وهو شيخ ثقة ، مسلم عند الكل ، غير مخدوش فيما كتب بوجهه ، مطمئن اليه سينا في الرجال ، يقدّم قوله - عند التعارض - على قول غيره ، يروي عن الشيخ المفید . توفي سنة ٤٦٠ من المجرة ، ذكر ذلك المامقاني في (تنقیح المقال) .

(٢) الكشي : محمد بن عمر بن عبد العزيز ، صاحب كتاب الرجال ، كان من علمان العياشي وقيل من أصحابه ، هو ثقة بصیر بالرجال والأخبار ، مستقيم المذهب .

(٣) العياشي : محمد بن مسعود بن محمد بن عياش ، ثقة صدوق ، اکثر اهل المشرق علماً وأدباً وفضلاً ونبلًا ، جليل القدر ، واسع الأخبار ، بصیر الروایة ، مطلع عليها ، له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف ، وقد ورث من ابيه ثلاثة الف دینار ، فأنفقها على العلم والحديث .

(٤) هو علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ، ثقة في الحديث ، معتمد صحيح المذهب ، له مؤلفات كثيرة ، كان يعيش في سنة ٣٠٧ .

(٥) سليم الهلالي : كان من اصحاب الإمام علي امير المؤمنين والامام الحسن والامام الحسين (عليهم السلام) وقيل : من اصحاب الإمام زين العابدين والامام محمد بن علي الباقي (عليهما السلام) أيضاً .

(٦) الكراجکی : محمد بن علي ، كان من تلاميذ الشيخ المفید والسيد المرتضى . له مؤلفات عديدة .

(٧) النعمانی : محمد بن ابراهيم بن جعفر الكاتب ، صاحب كتاب الغيبة ، هو شيخ عظيم القدر ، شريف المنزلة ، صحيح العقيدة ، كثير الحديث ، له كتب عديدة ، قدم بغداد ومات بالشام . كان من علماء القرن الرابع المجري .

(٨) الصفار : محمد بن الحسن بن فروخ القمي ، هو ثقة عظيم القدر ، له كتب عديدة ، منها : كتاب الرجعة . توفي سنة ٢٩٠ من المجرة .

(٩) سعد بن عبدالله الأشعري القمي : الفقيه الوجيه ، من أصحاب الإمام الحسن =

قولويه^(١) وعلي بن عبد الحميد^(٢) والسيد علي بن طاوس^(٣) ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف ، وأبي الفضل الطبرسي ، وابراهيم بن محمد الثقفي ، ومحمد بن العباس بن مروان ، والبرقي ، وابن شهر آشوب ، والحسن بن سليمان ، والقطب الراوندي ، والعلامة الحلي ، والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم ، واحمد بن داود بن سعيد ، والحسن بن علي ، وعلي بن ابي حمزة ، والفضل بن شاذان ، والشيخ الشهيد محمد بن مكي ، والحسين بن حدان ، والحسن بن محمد بن جمهور العمي مؤلف كتاب (الواحدة) والحسن بن محبوب ، وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي ، وطهر بن عبد الله ، وشاذان بن جبرئيل ، وصاحب كتاب الفضائل ، ومؤلف كتاب (العتيق) ومؤلف كتاب (الخطب) وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفيها على التعين ، ولذا لم ننسب الأخبار إليهم ، وإن كان بعضها موجوداً فيها .

وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ، ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر مع

= العسكري (عليه السلام) وتشرف بلقاء الامام الحجة المهدى (عليه السلام) في عهد والده الامام العسكري ، له كتب كثيرة ، توفي سنة ٢٩٩ او ٣٠٠ هـ .

(١) ابن قولويه : جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى ، من ثقة المحدثين والفقهاء ، وعظمائهم ، له مؤلفات كثيرة جداً . توفي في قم سنة ٣٦٨ هـ .

(٢) علي بن عبد الحميد الضبي : من أصحاب الامام موسى الكاظم (عليه السلام) .

(٣) علي بن طاوس : علي بن موسى بن جعفر بن طاوس ، صاحب الكرامات والمؤلفات الكثيرة . توفي سنة ٦٦٤ هـ .

ما رَوْتُه كافية الشيعة خلفاً عن سلف !!؟

وظني أنَّ من يشكُّ في أمثالها فهو شاكٌّ في أئمَّة الدين ، ولا يُمكنه إظهار ذلك بين المؤمنين ، فيحتال في تخريب الملة القويمة بالقاء ما تتسارع إليه عقول المستضعفين ، وتشكِّيات الملحدين « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواهم والله مُتمٌّ نوره ولو كره المشركون » .

ولنذكر - لمزيد التشديد والتأكيد - أسماء بعض من تعرض لتأسيس هذا المدعى وصَنَفَ فيه ، او احتجَّ على المنكريين ، او خاصَّ المخالفين ، سوى ما ظهر مما قدَّمناه في ضمن الأخبار ، والله الموفق :

فمنهم : احمد بن داود بن سعيد الجرجاني . قال الشيخ (الطوسي) في كتاب الفهرست : له كتاب : (المتعة والرجعة) .

ومنهم : الحسن بن أبي حمزة البطائي ، وعد النجاشي من جملة كتبه : كتاب الرجعة .

ومنهم : الفضل بن شاذان النيسابوري . ذكر الشيخ (الطوسي) في كتاب الفهرست والنجلashi أنَّ له كتاباً في إثبات الرجعة .

ومنهم : الصدوق محمد بن علي بن بابوية ، فإنه عَدَ النجاشي من كتبه (كتاب الرجعة) .

ومنهم : محمد بن مسعود العياشي : ذكر الشيخ والنجلashi في الفهرست كتابه في الرجعة ..) .. الى آخر كلامه .

ختام واعتذار

معذرةً إلى الله تعالى وإلى رسوله وإلى الأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) سبيلاً إلى مولانا بقية الله في أرضه وحاجته على عباده : الإمام الحجة بن الحسن المهدي (عليه السلام) عن كل قصور أو تقصير ، أو خطأ غير معتمد ، أو سهو غير مقصود في تأويل بعض الأحاديث .. وكلّي أمل ورجاء في أن ينال هذا الجهد الضئيل والخدمة المتواضعة شرف القبول من الله عز وجل - الذي يقبل البسيير ويعفو عن الكثير - وأن ينال رضا رسوله والأئمة الكرام البررة (سلام الله عليهم) .

ووداعاً مع القراء الكرام الذين قضينا معهم ساعات وساعات ، في رحاب مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) وكأننا كُنا نعيش تلك القرون التي صدرت فيها البشائر والاخبارات عن الرسول الأقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) والفترات التي سبقت ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) والسنوات التي قضتها تحت ظل والده العظيم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) .

وهكذا فترة الغيبة الصغرى وأحداثها ، والغيبة الكبرى وبعض حوادثها .

وكأننا أدركنا سنة ظهوره ، وشاهدنا العلام المحتومة وغيرها ،

حتى أدركنا ظهوره وقيامه ونهضته المباركة ، ورأينا بعض إنجازاته (عليه السلام) وتصرُّفاته في المجتمعات البشرية .

ورأينا كيف تجاوَبَتْ معه الكائنات السماوية والأرضية ، وساندَتْه القوى المحسوسة والمعنوية ، وكيف استولى على منصَّة الحكم والقيادة العامة للبشر ؛ يحكم على كل شَبِيرٍ من أرض الله الواسعة .

وفي الختام .. أقول : لقد عثَرْتُ - خلال تأليف هذا الكتاب - على مئات الأحاديث المتعلقة بالإمام المهدي (عليه السلام) المذكورة في موسوعات الأحاديث ، ولكنني صرَّفتُ النظر عن ذِكرها ، لا شَكَّاً مِنِّي في صِحَّة تلك الأحاديث ، بل لم أجده ضرورةً في ذِكرها ، وكان بعضها معارضًا للأحاديث الصحيحة القوية السند ، وبعضها يصعب - على بعض الناس - قبوله ، ويعسر تحمله ، ولا يتَّضح معناه إلا بعد ذِكر مقدّمات طويلة عريضة .. فرأيت أنَّ الأفضل ترك ذِكر تلك الأحاديث ، وتقويضها إلى من يكتب الموسوعات المفصَّلة في هذا المجال .

وأسأل الله عز وجل أن يَمَّنَّ على بالزائد من التوفيق لما يُحبُّ
ويرضى ، وأخر دعوانا أنَّ الحمد لله رب العالمين .

محمد كاظم القرزويني الموسوي

صفر الخير / ١٤٠٤ هـ

الفِهْرِس

الموضوع ————— الصفحة

الإهداء	٣
المقدمة	٤
علماء السنة الذين كتبوا عن الإمام المهدى (عليه السلام)	٦
أهمية التأليف عن الإمام المهدى (عليه السلام)	١٢
المدخل	١٦
الخطوط العامة لهذا الكتاب	١٧
الفصل الأول : من هو الإمام المهدى ؟	١٨
الفصل الثاني : إسمه ونسبة	١٨
أسماء الإمام المهدى (عليه السلام)	٢٦
الدخول في صميم البحث	٣٠
الأئمة الإثنان عشر	٣١
الفصل الثالث : البشائر في القرآن بالإمام المهدى	٤١
الآية الأولى	٤٢
الآية الثانية	٤٧

الموضع	الصفحة
الآية الثالثة	٥١
الآية الرابعة	٥٣
الفصل الرابع : البشائر في الأحاديث النبوية	٥٨
الفصل الخامس : البشائر في احاديث الأئمة الظاهرين	٦٦
الإمام أمير المؤمنين يُبشر بالإمام المهدي	٦٩
الإمام الحسن يُبشر بالإمام المهدي	٧٦
الإمام الحسين يُبشر بالإمام المهدي	٧٨
الإمام زين العابدين يُبشر بالإمام المهدي	٨١
الإمام الباقر يُبشر بالإمام المهدي	٨٦
الإمام الصادق يُبشر بالإمام المهدي	٨٩
الإمام الكاظم يُبشر بالإمام المهدي	٩٤
الإمام الرضا يُبشر بالإمام المهدي	٩٦
الإمام الجواد يُبشر بالإمام المهدي	٩٩
الإمام الهادي يُبشر بالإمام المهدي	١٠٢
الإمام العسكري يُبشر بالإمام المهدي	١٠٤
الكتب السماوية تبشر بالإمام المهدي	١٠٨
الفصل السادس : هل ولد الإمام المهدي ؟	١٠٩
علماء السنة المعترفون بولادة الإمام المهدي	١١٣
ترجمة حياة السيدة نرجس	١١٨

الموضوع ————— الصفحة

١٣٥	ميلاد الإمام المهدي (عليه السلام)
١٤٧	الحقيقة والإطعام
١٥٢	الفصل السابع : كيف غاب عن الأ بصار؟
١٦٩	الفصل الثامن : الغيبة الصغرى
١٧٩	الإمام المهدي في عهد والده (عليه السلام)
١٧٨	جعفر بن الإمام الهادي
١٨٤	وفد القميين إلى سامراء
١٩٥	عاقبة أمر جعفر
١٩٦	الفصل التاسع : النواب الأربعة
١٩٦	النائب الأول : عثمان بن سعيد
٢٠٢	النائب الثاني : محمد بن عثمان
٢٠٥	النائب الثالث : الحسين بن روح
٢٠٧	النائب الرابع : علي بن محمد السمرى
٢٠٩	وكلاء الإمام المهدي (عليه السلام)
٢١١	الذين أدعوا السفاراة أو الوكالة كذباً وزوراً
٢٢٤	الفصل العاشر : من الذي رأه في الغيبة الصغرى؟
٢٢٤	محاولة فاشلة لإغتيال الإمام المهدي
٢٣٢	قضية السرداد
٢٣٩	

الموضوع

الصفحة

٢٥٠	نشاطات الإمام المهدي خلال الغيبة الصغرى
٢٥٠	الفصل الحادي عشر :
٢٥٠	الغيبة الكبرى :
٢٥٢	وجه الانتفاع بالإمام الغائب
٢٦٥	القيادة المرجعية
٢٦٧	رسالة الإمام المهدي إلى الشيخ المفید
٢٨٩	رسالة أخرى للإمام المهدي إلى الشيخ المفید
٣٠٣	<u>الفصل الثاني عشر :</u>
٣٠٣	من الذي رأه في الغيبة الكبرى؟
٣٠٥	قصة رمانة البحرين
٣٠٩	قصة ياقوت الدهان
٣١١	قصة إسماعيل الهرقلي
٣١٦	قصة أبي راجح الحمامي
٣١٧	قصة المقدس الأردني
٣١٩	قصة محمد حسن النجفي
٣٢١	قصة السيد مهدي القزويني
٣٢٥	قصة أخرى للسيد مهدي القزويني
٣٢٧	قصة أحمد العسكري
٣٣٣	قصة الحاج علي البغدادي
٣٤١	<u>الفصل الثالث عشر :</u>
٣٤١	كيف عاش إلى هذا اليوم؟
٣٤٣	طول العمر على ضوء القرآن الكريم

الموضوع _____ الصفحة

٣٤٥	طول العمر من الناحية العقائدية
٣٤٧	طول العمر على ضوء العلم الحديث
٣٥٣	المُعْمَرُون
٣٥٥	الفصل الرابع عشر : متى يظهر؟
٣٥٥	الفصل الخامس عشر : أوصاف الامام المهدي وعلاماته
٣٦٢	الفصل السادس عشر : علامات ظهوره
٣٦٢	العلامات القريبة من زمن الظهور
٣٦٨	العلامات التي تحدث في سنة الظهور
٣٧١	الهاشمي
٣٧٦	الكسوف والخسوف
٣٨٥	كثرة الأمطار
٣٨٥	الحرب العالمية الثالثة
٤٠٠	علامات متفرقة
٤٠٤	العلامات المحتملة
٤٠٦	الصيحة السماوية
٤١٤	السفياني
٤٣٢	خلاصة ما رُوي في السفياني
٤٤٠	الخسوف بالبيداء
٤٤٣	اليمني

الموضوع ————— الصفحة

النفس الزكية	٤٤٥
الفصل السابع عشر :	٤٤٨
الذين أدعوا المهدوية كذباً وزوراً ، أو نسبت اليهم	٤٤٨
الفصل الثامن عشر :	٤٦٢
كيف يظهر ومن أين يبدأ ؟	٤٦٢
أصحاب الامام المهدي (عليه السلام)	٤٦٥
الفرق بين الأصحاب والأنصار	٤٧٩
دعا العهد	٤٨١
أحاديث حول أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام)	٤٨٤
تعليق على الأحاديث	٤٩١
كيفية ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)	٤٩٧
خطبة الإمام المهدي حين القيام	٥٠٠
شرح بعض كلمات الخطبة	٥٠٢
خطبة أخرى للإمام المهدي (عليه السلام)	٥١٥
خطبة ثالثة للإمام المهدي (عليه السلام)	٥١٦
البيعة للإمام المهدي (عليه السلام)	٥١٨
جيش الإمام المهدي (عليه السلام)	٥٢٠
كيفية السلام على الإمام المهدي	٥٢٣
الخروج بالسيف	٥٢٥
قوارib الأنبياء عند الإمام المهدي	٥٢٩
إنجازات الإمام المهدي في مكة	٥٣٤
إعادة المسجد الحرام الى ما كان عليه	٥٣٤

٥٣٦	إعادة مقام إبراهيم إلى مكانه الأول
٥٣٧	النبي عن الطواف المستحب
٥٣٩	قطع أيدي بني شيبة
٥٤١	الإمام المهدي في المدينة المنورة
٥٤٢	الكوفة عاصمة الإمام المهدي
٥٤٥	أكبر مسجد في العالم
٥٥٠	الإمام المهدي في فلسطين
٥٥٢	نزول عيسى بن مریم من السماء
٥٦٠	الدجال
٥٦٢	الفصل التاسع عشر
٥٦٢	كيف تخضع له الدول والحكومات؟
٥٧٤	<u>ما هي فائدة السيف؟</u>
٥٧٦	الفصل العشرون
٥٧٦	كيف يحكم إذا ظهر؟
٥٨١	حكم الإمام المهدي (عليه السلام)
٥٨٢	قضاء الإمام المهدي (عليه السلام)
٥٨٩	الفصل الحادي والعشرون
٥٨٩	حياة المجتمع في عصره
٥٩٥	الحياة الثقافية في عصر الإمام المهدي
٥٩٩	الحياة التربوية في عصر الإمام المهدي
٦٠٢	الحياة الاقتصادية في عصر الإمام المهدي
٦٠٨	الحياة الزراعية في عصر الإمام المهدي

الموضوع _____ الصفحة

٦١٥	حل مشكلة السكن في عصر الامام المهدى
٦١٨	حل مشكلة البطالة في عصر الامام المهدى
٦٢٠	الأمن والأمان في عصر الامام المهدى ..
٦٢٥	الإصلاحات العامة ..
٦٢٧	الشيعة في عصر الامام المهدى ..
٦٣٥	الفصل الثاني والعشرون ..
٦٣٥	كم سنة يحكم ؟
٦٣٧	الفصل الثالث والعشرون ..
٦٣٧	كيف تنتهي حياته ؟
٦٣٩	الإمام لا يصلى عليه إلا الإمام ..
٦٤٣	الفصل الرابع والعشرون ..
٦٤٣	ثم ماذا يكون ؟ ..
٦٤٣	الرجعة ..
٦٤٥	إحياء الموقِّع يوم القيمة ..
٦٤٦	هل أحينَ الله أحداً قبل يوم القيمة ؟ ..
٦٥١	هل في القرآن دليل على الرجعة ؟ ..
٦٥٤	هل في الأحاديث دليل على الرجعة ؟ ..
٦٥٨	رجوع الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الدنيا ..
٦٦٠	كلام المجلسي حول الرجعة ..
٦٦٤	ختام واعتذار ..



الامام المهدي عليه السلام
من المهد الى الظهور



ابن سعيد محمد كاظم الترمذاني



مؤسسة الوفاء